1951

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية موسومة بـ:

رحلة العجاجي
دراسة وتحقيق
(1063هـ - 1652م)

تقديم الطالبة :

آل سيد الشيخ سعاد

إشراف :

أ.د. عبد المجيد بن نعمية

السنة الجامعية: 1428-1429هـ/ 2007-2008م


بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من يعجز اللسان عن شكرها و يقصر البيان عن الوفاء بحقها إلى أغلى ما في الوجود، إلى من فرشت لي الطريق المستقيم بعطفها و دعواتها طول هاته السنين، أمي العزيزة حفظها الله وأمد في عمرها.

و إلى من سكن السويداء من قلبي ووهبني للعلم أبي العزيز –حفظه الله ورعاه.

و إلى أخوتي: محمد وأسرته، وخالد، وسهيلي، وحنان، والكتكوت الصغير: خالد إلياس، ولكل العائلة وخاصة خالي الحاج، والشيخ، وعبد القادر، وإلى شيخي القدير الذي أبى أن أشكره على فضله العظيم معي لتواضعه الكبير، فكان من باب المعزة والوفاء أن أهديها له وأدعو الله أن يوفقه ويسدد خطاه ويكون نعم الراعية والعالم لهذه الأمة. وإلى صديقاتي: فوزية، سهام، وسيلة، نتيجة، فاطمة (عفاف)، ربيحة، ياسمين، زهرة، فردوس والأم رحمة.

وإلى كل من أعانني ولو بالكلمة الطيبة، وإلى كل طالب علم يسعى في ذلك إلى نيل رضا الله تبارك و تعالى.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي لا يُخيّب من استجرى كرمه، ولا يَخيب من استرعى نعمه، إنه لمن دواعي الأمانة والوفاء أن أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذتي الأفاضل الذين كان لهم الفضل الأكبر في إخراج هذا البحث المتواضع إلى النور بعد المولى سبحانه وتعالى، لأنه الكريم والكريم إذا أعطى أوهش، فأوهشني بأستاذي ودكتوري ووالدي الثاني والمشرف على رسالتي عبد الجبير بن نعمية، الذي لم يبخل علي بملاحظاته القيمة، ونصائحه السديدة، وتشجيعه الدائم بطيب السمت وحسن المعاملة التي كانت بمثابة القوة الدافعة لي في مواصلة البحث، فله جزيل الشكر على صبره الجميل، وعلى إنفاقه من وقته الثمين في القراءة والتصحيح، فجزاه الله عنا خيراً وأعانه على مايبذله في سبيل رفع راية العلم، وجعله مثلاً يقتدى به في علمه وتواضعه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من الأستاذ الدكتور محمد بن معمر والأستاذ الدكتور سلطاني الجيلالي على نصائحهما السديدة، ووفقهما الله لما يحبه ويرضاه.

وهذا العمل مرين بالشكر والإمتنان الكبير للأستاذ والأخ الفاضل أحمد الحمري، الذي أثرني بنصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة طيلة مشواري في البحث، وتكبده عناء عمل الكتب، فجزاه الله خير الجزاء وجعله ذروة لأهل العلم ووفقه وسدد خطاه.

وكان ممّن أفادني أيضاً بنصائحه السديدة الأستاذ بودكيبة محمد، و مهندس الإعلام الآلي ناصر بلهزيل، وفي الجانب اللغوي الأستاذ بوعنيني أحمد، كما أتقدم بجزيل الشكر للأسرة مخبر مخطوطات «شمال إفريقيا»، وأخص بالذكر عبد الحق، و عبد الرحمن، وعبد الغفار، وفؤاد. فلهؤلاء جميعاً وجب الشكر، لما أسدوه لي من جميل صاحبني للإعراب الرسالة من مبتدئها إلى منتهاها، والله لا يضيّع أجر من أحسن عملاً.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾

سورة الحجرات. الآية:13

تغرب من الأوطان في طلب العلى ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفريج هم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد

فإن قيل في الأسفار ذل ومحنة ... وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من قيامه ... بدار هوان بين واش وحاسد

الإمام الشافعي

"إن الرحلة منة من الله ونحلة، تكسب الغليظ الطباع غاية الرقة والانطباع وتعقب من كابد لها نصباً علماً غزيراً وأدباً"

محمد بن زاكور

"من لم يرى إلا بلده يكن قد قرأ الصفحة الأولى فقط من كتاب الكون"

فوجريدا دومونبرون

قائمة المختصرات

المختصرات باللغة العربية	المختصرات باللغة الفرنسية
-ج: جزء.	
-د.ط: دون طبعة.	-N : الرقم .
-د.ر.ط: دون دار طبع.	-P الصفحة:
-د.ت.ط: دون تاريخ طبع.	-R-AF: المجلة الإفريقية.
-هـ: هجري.	-Ibid: المرجع نفسه.
-و: وجه.	-Op-cit: المرجع السابق
-ط: طبعة.	
-م: ميلادي.	
-النسخة الأولى: (أ).	
-النسخة الثانية: (ب).	
-ص: الصفحة.	
-تح: تحقيق.	
-تر: ترجمة.	
-ظ: ظهر.	
-ق: قطعة.	
/.../: رقم صفحة المخطوط	
[...]: عناوين من وضع الباحث.	


المقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وكما يحب ربنا ويرضى والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

يعدّ التراث ركيزة أساسية في بلورة كيان الأمة وتحديد هويّتها، وتسجيل خصوصيتها ومميزاتها، وقد أنجبت الجزائر العثمانية العديد من رجال الفكر والثقافة، الذين كتبوا ودونوا في مجالات وحقول معرفية تراثية متنوعة. شملت العلوم الإنسانية بمختلف منابعها الدينية، والاجتماعية، والسياسية، وحتى الاقتصادية، فتركوا لنا علوما زاخرة. ومن بين تلك العلوم والمعارف الرحلات، والتي تعد من أقدم الفنون الأدبية وأجلها نفعاً، باعتبارها من أهم المصادر التي يعتمد عليها في دراسة التاريخ، وهذا ما انطوت عليه الجزائر في تلك الفترة، فقد كان لها رصيداً هاماً من تلك الرحلات، التي أصبح فيها الجزائريون أكثر ميلاً للتنقل مشرقاً ومغرباً، ولتدوين تحركاتهم نثراً أو نظماً، سواءً أكانت رحلات علمية أو حجازية، كرحلة ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري المسماة " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال "، ورحلة ابن الدين الأغواطي في الصحراء الجزائرية، و" نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" لصاحبها الورتلاني الحسين بن محمد المعروفة " بالرحلة الورتلانية "، والرحلة المنظومة بالشعر الملحون لمحمد بن مسايب المسماة بـ " الرحلة إلى مكة "(خلال القرن الثاني عشر للهجرة).

ومن الصنف الأخير وبالشعر الفصيح نظّم عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي رحلته الحجازية الموسومة باسمه "رحلة المجاجي"، المقيدة في اتجاه الرجوع من الحج – أي رحلة العودة – وهي قصيدة منظومة في أربعمائة وسبعين بيتاً(470) من البحر الطويل، سجل فيها عودته من أرض الحجاز بعد أدائه فريضة الحج، وقد دامت هذه الرحلة أكثر من سنة. ومن خلال الوصف لمراحل الرحلة تكمن أهميتها وقيمتها، إذ من خلالها يتم التعرف على المشقة التي كانت تعترض حجاج بيت الله الحرام.

ولعل من أهم الأسباب والحوافز التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، هو الرغبة في المساهمة في إحياء تراثنا ونشره، خاصة ما يتعلق منه بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، وهي الحقبة

المعروفة بقلة مصادرها. فكانت دراسة وتحقيق مخطوط " رحلة المجاجي " محاولة لإفادة المهتمين بالتاريخ، وخاصة أن المخطوط لم يحقق من قبل.

يطرح تحقيق هذا المخطوط جملة من التساؤلات من أهمها: ما هي القيمة العلمية للرحلة كمصدر من مصادر التاريخ؟، و ما هو المستوى العلمي ـــ إن صح التعبير ـــ لصاحب هذه الرحلة؟، وما هي الدوافع التي جعلته يقدم على تسجيل رحلته؟، أهي خطوة لتحقيق رغبة ذاتية أم أقبل على ذلك بتكليف ممن توجب طاعته؟، وهل كان المجاجي صاحب وظيفة معينة برفقة ركب الحج أم كان حاجاً عادياً؟.

وقد واجهتني في إعداد هذا البحث عدة مشاكل و صعوبات، ولكن بفضل من الله عز وجلّ وعونه تم تجاوز الكثير منها، من أبرز تلك المشاكل: أن المؤلف عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي، إلا أننا لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا، باستثناء الإشارة التي أوردها مولود فلاق بن علي الجيلالي ، في مخطوطه علماء مجاجة. ويضاف لهذا صعوبة الحصول على مؤلفات أخرى له، تبين ـــ إن وجدت ـــ منهجه في الكتابة، وتسهل المقارنة والاستنتاج.

كما يوجد نقصا في المادة التاريخية المتعلقة بالتاريخ الجغرافي لبعض المناطق الموجودة في الجزائر، و صحراء برقة. وما زاد في صعوبة الأمر الإشارات المقتضبة للمؤلف حول المناطق التي مر بها، والشخصيات التي رافقته في ركب الحج، وهذا كله راجع لندرة المصادر وانعدامها في كثير من الأحيان.

إن التحقيق عملية تقوم أساساً على محاولة إعادة تركيب النص قيد التحقيق، بناءً على مقارنة النسخ المتوفرة من المخطوط، بهدف تقديم متن واضح خال ـــ ما أمكن ـــ مما قد يكون علق به من أخطاء فالنسختين المعتمد عليهما في التحقيق، ليستا في غاية الصحة والضبط من ناحية اللغة، لما فيهما من الأخطاء النحوية والإعرابية والإملائية، علاوة على القيام بالتعاليق، والشروح اللازمة، التي تروم الزيادة في توضيح ما أورده المؤلف.

ووفاء للمنهج العلمي المتبع في هذه العملية، فقد قمنا بمقابلة نصي النسختين المتوفرتين من الرحلة لتحقيق المتن، ملتزمين بنص النسخة المعتمدة، وإضافة ما سقط من متنها، وكتب في

الطرر استدراكاً من المجاجي نفسه أو الناسخ. وبالرغم من الصعوبات التي تنطوي عليها الدراسة والتحقيق، فقد حاولت إخراج النّص إخراجاً صحيحاً بقدر الإمكان، وقد اعتمدت في ذلك على النسختين المتوفرتين لهذا المخطوط النسخة الأولى تحمل رقم: 1564، موجود بالمكتبة الوطنية بالحامّة في الجزائر العاصمة، والثانية مسجلة تحت رقم: 1565، بالمكتبة ذاتها.

وبناءاً على القرائن المتوفرة بين أيدينا اعتمدنا على النسخة الأولى كنسخة أصلية ورمزنا لها بالرمز (أ)، ويرجع ذلك لنوعية الورق، فهو ورق قديم خشن. وعلى العكس من ذلك فإن النسخة الثانية ذات ورق أملس حديث، وقد رمزت لها بالرمز (ب)، على رغم من قلة الأخطاء بها إلى جانب التواريخ والإمضاء المثبتين في آخرها، بالإضافة لتعليق المؤرخ محمد بن أبي شنب في أولها.

وقد استوجب إخراج هذا العمل في صورة علمية مناسبة، إلى جانب قسم الدراسة الاستعانة بجملة من المصادر المخطوطة والمطبوعة والمراجع المكملة، أما المخطوطات فمنها:

مخطوط "علماء مجاجة" لمولود فلاق بن علي الجيلالي المتوفي سنة 1970م، يقع هذا المخطوط في حوالي 20 ورقة، ومخطوط "ياقوت النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة "، تكمن أهمية هذا المخطوط في كونه المصدر الوحيد الذي أشار لعبد الرحمن المجاجي ورحلته إلى الحج رفقة عائلة محمد بن علي أبهلول. إلى جانب مخطوط "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "للمؤرخ الحافظ أبو راس الناصري المعسكري" المتوفي سنة 1283هـ/1823م، استفدنا منه في بعض التخريجات الخاصة بالتحقيق.

كما تم الإعتماد على مخطوط الرحلة الناصرية لأحمد بن محمد بن الناصر الجعفري(ت 1129هـ/1716م)، الذي يضم 270 قطعة. وقد استعنا بهذه الرحلة نظراً لما تحتوي عليه من توثيق للمعلومات التي ذكرها العياشي في رحلته بإعتباره عاصر المجاجي، إلى جانب ذكره لبعض التفاصيل عن ركائب الحج ودورها.

أما عن المصادر المطبوعة فأهمها:

-"الرحلة العياشية " للشيخ أبي سالم العياشي المغربي المتوفى سنة(1090هـ/1679م)

وتعرف بالرحلة العياشية، جمع فيها المؤلف خلاصة مشاهداته وملاحظاته خلال رحلاته الثلاث إلى الحجاز سنة (1064هـ/1653م، و1073هـ/1663م)

وكلّ هذه الفترات مقاربة لزمن رحلة المجاجي(1063هـ/1652م)، وخاصة رحلته الأولى وهنا تكمن أهميتها، والاستفادة منها في المقارنة، والمكاملة بين الرحلتين في فهم بعض ما ذكره المجاجي ،ولم يفصل فيه للطبيعة الشعرية التي قيّدها لرحلته، على خلاف العيـّاشي الذي أطنب و طيب كل مقام بكثرة التفصيـــل وتوضيح لكونها رحلة نثرية.

-" الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً " لأبي القاسم الزياني (1147هـ-1734م/1249هـ-1833م)، وهذا الكتاب هو الآخر رحلة حجازية ضمن صاحبها محطات رحلته إلى البقاع المقدسة، مجملاً فيها تفاصيل أخرى عن مواضيع مختلفة، ولهذا فقد استقينا منها جملة من تخريجات لكون صاحبها رحالة و مؤرخ.

-"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال " للشيخ عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري المتوفى حوالي سنة (1200هـ/1785م)، وتعرف ب"رحلة ابن حمادوش" قام الدكتور أبو القاسم سعد الله بنشر الجزء الثاني منها سنة (1982م) لأن بقية أجزاء الرحلة مفقودة ، معتمداً في ذلك على مخطوط المكتبة العامة بالرباط، ولقد كانت جل استفادتنا من هذه الرحلة في قسم الدراسة عندما تكلمنا عن الرحلات العلمية خلال العهد العثماني في الجزائر، إلى جانب ما اعتمدنا عليه في التخريجات الخاصة بالتحقيق.

-"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" المعروفة "بالرحلة الورتلانية " للشيخ الحسين بن محمد الورتلاني، المتوفى سنة 1193هـ/1779م. تكمن أهمية هذه الرحلة في تفصيلها عن مسار الرحلة من أرض المغرب إلى غاية البقاع المقدسة والعودة منها، حيث تبرز قيمتها أكثر في وصف المناطق والمدن والقرى التي مر بها، وخاصة أنها رحلة برية ولذلك فهو يشترك مع المجاجي في أغلب مسار الرحلة و يختلف عند دخوله أرض الجزائر، حسب وجهة كل واحد منهم.

أما عن بقية المصادر فهي الأخرى متنوعة، خاصة كتب التراجم:

-"فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" لمحمد أبي راس الناصري المعسكري المتوفى سنة 1239هـ/ 1823م. تظهر أهمية هذا الكتاب، في كونه يسلط الضوء على حياة صاحبه وآثاره، ورحلاته وشيوخه الذين لقيهم، غير أنه لا يتعرض بالتفاصيل لتلك الرحلات (كالعياشي والورتلاني).

-"حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" للحافظ جلال الدين السيوطي (ت911هـ/1505م)، وهو يقع في حوالي أربعة أجزاء، وكانت استفدنا من جزئه الأول الذي تكلم فيه عن تاريخ مصر وبناء أهرماتها، والإسكندرية وعجائبها العمرانية إلى جانب تراجم لعلماء عاشوا بمصر منذ أزمنة مختلفة، كان قد ذكر المجاجي بعضاً منها.

-" منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية " للشيخ عبد الكريم الفكون (ت 1073هـ/1662م)، وقد انتهى الفكون من تأليفه سنة (1045هـ/1634م) ترجم فيه لخمسة وسبعين عالماً عن قسنطينة ونواحيها خلال القرنيين العاشر والحادي عشر الهجريين ولهذا فهو ذو أهمية للحياة الفكرية للجزائر عامة وقسنطينة ونواحيها خاصة، وهو يقدم لنا دراسة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال القرن (11هـ/17م)، كما يعتبر المصدر المؤكد والمثبت بأن عبد الكريم الفكون كان أميراً لركب الحج، الذي كان فيه المجاجي.

كما يجب الإشارة إلى مصادر أخرى كان لها فضل في استفاء المادة العلمية كخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين المحبي المتوفى سنة (1111هـ/1699م)، وكتاب نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري المتوفى سنة (1187هـ/1773م).

أما عن أهم المراجع المعتمدة في هذه الدراسة:

-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف (ت1360هـ/1941م)، وقد ساعد هذا الكتاب في التعرف على العديد من الشخصيات الواردة في الرحلة إلى جانب شخصيات أخرى تطرقنا لها خلال الدراسة.

-وكذا " تاريخ الجزائر الثقافي " لأبو القاسم سعد الله، وقد اعتمدنا فيه على الجزء الأول والجزء الثاني المخصيين للعهد العثماني (1500هـ/1830م)، لأنه تناول فيهما كل ما له

علاقة بالحياة الفكرية والأدبية والثقافية في العهد المذكور كالعلوم والفنون والتصوف والرحلات وغيرها.

-ومن مؤلفاته المعتمد عليها أيضاً:" أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر "، و"عبد الكريم الفكون داعية السلفية "، فالكتاب الأول استعنا به في تدعيم ما قاله عن الرحلات والرحالة. أما الكتاب الثاني سمح لنا بالتعرف على شخصية عبد الكريم الفكون ومحيطها الفكري والسياسي ومطابقة ما وصفه به المجاجي للتأكد من أن هذه الشخصية هي التي تولت أمور ركب الحج آنذاك .

وفي سعينا للاجابة على اشكالية البحث, اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي والمنهج المقارن . وللوقوف عند أهم النقاط التي تحدث عنها المجاجي في رحلته بالدراسة والتحقيق اتبعنا تقسيما للموضوع تضمن مقدمة وثلاث فصول وخاتمة .

وقد قسمنا قسم الدراسة الى فصلين, الفصل الأول تطرقنا فيه للمجاجي والرحلات الجزائرية العلمية والحجازية خلال العهد العثماني, حيث تحدثنا في المبحث الأول عن صاحب الرحلة وعصره من حيث الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية .أما المبحث الثاني فقد تعرضنا فيه للرحلات العلمية والحجازية لشخصيات جزائرية خلال العهد العثماني (كرحلة عاشور بن موسى القسنطيني ، وابن حمادوش الجزائري ، والبوني ، وابن عمار ، وأبي راس الناصري ، وختمناها برحلة الورتلاني هذا عن الرحلات النثرية أما الرحلات الشعرية فهي أقل شهرة للصيغة المقتضَبة في المعلومات التاريخية كقصيدة سعيد المنداسي (العقيقة) ، ومحمد بن مسايب (الرحلة من تلمسان إلى مكة),ورحلة المصعبي.)وغيرها .

في حين جاء في الفصل الثاني :الدراسة التحليلية لمحتوى رحلة المجاجي حيث تضمن مبحثين، المبحث الأول تم التعريف فيه بالمخطوط من حيث وصف النسخ المعتمدة في التحقيق، إلى جانب أهمية الرحلة وقيمتها التاريخية, مع تبيان منهج المؤلف ومصادره وكذا بلاغة الرحلة وجاء المبحث الثاني بعنوان: تحليل المادة التاريخية للرحلة مرفق بمصادر الرحلة مع وصف الاماكن التي مر بها المجاجي، كمرحلة الحجاز ومرحلة مصر والاسكندرية,بالاضافة للمرحلة الأخيرة بأرض المغرب. كما تكلمنا عن ركب الحج ودوره,أما عن التصوف والأعلام برحلة

المجاجي فقد عملنا على ابراز الطابع الصوفي للمجاجي مع ذكر العلماء والفضلاء المرافقين له في ركب الحج .

أما الفصل الثالث:فقد جاء موسوما بـــ" تحقيق رحلة المجاجي" حيث تم التعويل على مجموعة من الاجراءات التقنية الكفيلة بضمان حلة واضحة للنص وتيسير قراءته فقد اتبعنا الخطوات التالية في التحقيق :

1- قمنا بترقيم أبيات القصيدة –أي الرحلة–من البداية إلى النهاية، حيث قسَمنا أجزاؤها إلى فقرات شعرية يقتضيها المعنى،مع التنبيه على الإنتقال من صفحة إلى أخرى في أصل المخطوط، وذلك بإثبات رقم الصفحة بين خطين مائلين مع الرقم هكذا (/1/).

2- استخرجنا محتويات المخطوط ووضعنا له عناوين فرعية وهي عناوين من استنتاجاتنا الخاصة، وقد جعلناها بين معقوفتين وسط المتن .

3- لم نتدخل في النص باستثناء تصحيح بعض الأخطاء الإملائية، والتي كان من الواجب تصحيحها، غير أننا نبهنا على تلك التصحيحات في الهامش.

4- جميع الهوامش من عملنا ، ما عدا المشار إليه في موضعه ،وقد حاولنا التعريف بجميع أسماء الأعلام والأماكن الواردة في المخطوط ما أمكننا ذلك بحيث يتمكن القارئ من الاطلاع على ذخيرة غنية من المعلومات في شتى ميادين المعرفة دون أن ننكر اغفال ايراد تراجم بعض الأعلام غير المعروفين، والتي لم نتمكن من الوقوف عليها وان كانت قليلة .

الفصل الأول

المجاجي والرحلات العلمية والحجازية خلال العهد العثماني

المبحث الأول: المجاجي وعصره

1- التعريف بالمؤلف (صاحب المخطوط):

مؤلف هذا المخطوط هو عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي، كما جاء في الأبيات الأخيرة من الرحلة[1]، وبالرغم من أن اسمه بالكامل معروف، لكن لم يُعثر له على ترجمة، باستثناء ما تحدث عنه بأنه مجاجي الأصل والمنشأ[2]، فربما تكلم عن شخصه أو رحلته في الجزء الأول المبتور منها، كما أكد ذلك محمد ابن أبي شنب[3] في تعليقه على غلاف إحدى نسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق[4].

وانفرد بذكر المجاجي أحد أحفاد[5] محمد بن علي أبهلول المتأخرين، في كتاب له بعنوان "علماء مجاجة "[6]، في موضع واحد عندما تعرض للتعريف بالشيخ أبي الحسن علي (أبو حسون)، وعبد القادر الجيلالي أولاد عبد الرحمان بن محمد بن علي أبهلول وعمتهما بنت هذا الأخير السيدة عودة، عند خروجهم لأداء فريضة الحج سنة1063هـ/1652م، في قوله« ورحلتهم منظومة نظماً من سافر معهم ومشغوف بمحبتهم العالم النسيب

---

[1]-عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي، رحلة المجاجي (مخطوط)، الأبيات رقم (465 إلى 469)، و11ظ .

[2]-مجاجة: بلدة قرب مدينة شلف، تبعد عنها ب10 كلم، غرب الجزائر العاصمة، ابن عمّار، أشعار جزائرية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1988م، ص: 108.

[3]-محمد أبن أبي شنب (1286هـ-1869م/1347هـ -1929م): ولد محمد بن العربي بن محمد بن شنب بإحدى ضواحي مدينة"المدية" تدعى " عين الذهب"، نبغ في علوم اللغة العربية، وشيء من الفقه والتوحيد، إلى جانب اللغات الأتينية كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والفارسية والتركية، اشتغل كمدرس للأدب العربي بقسنطينة سنة1316هـ/1898م، ثم مدرساً بكلية الآداب سنة 1343هـ/1924م، جمع في تأليفه بين العربية والفرنسية وخاصة كتب التراث، فحقق:" كتاب البستان في علماء تلمسان" لأبن مريم، "الذخيرة السنية في تاريخ الدول المرينية" و"طبقات علماء افريقية" لأبي ذر الخشني مع الترجمة بالفرنسية، ومن مؤلفاته بالعربية:" تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب"، وبالفرنسية:" الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية" وغيرها، محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط: 2000م، ج1، ص ص : 134، 177، عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ط: 1983م، ص ص: 13، 24.

[4]-ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1998م، ج2 ص: 388.

[5]-المقصود هو مولود فلاق بن علي بن الجيلالي (ت1390هـ/ 1970م).

[6]-حسب عنوان هذا الكتاب قد يظن القارئ أنه ترجم فيه لجملة من علماء مجاجة، ولكنه في الحقيقة اقتصر على التعريف بالشيخ محمد بن على أبهلول (ت1002هـ/1593م)، وعائلته الكريمة من أبنائه وأحفاده العلماء منهم و الصلحاء حتى عهد مولود فلاق، وهذا المخطوط يوجد نسخة منه بالمركز الثقافي بالشلف، فيه حوالي 20 قطعة.

الفاضل، الأديب شريف المغرب الشيخ سيدي محمد الخروب» [1]. وللأسف الشديد لم يزد على هذه العبارات، و لم يفصل في التوضيح عن هذه الشخصية ومكانتها العلمية.

وعند استفسارنا عن هذه الشخصية من المؤرخ أبي القاسم سعد الله برسالة خطية أجابنا فيها بجملة من التوضيحات والنصائح حول الموضوع، ومن بين تلك الإجابات إن هناك أخوان عاشا في أول القرن الحادي عشر الهجري، أكبرهما مات مقتولاً سنة 1001هـ/1592م، وهو الذي رثاه أحمد المنجلاتي، ولكن الواضح أنه ليس واحداً منهما، فقد يكون من سلالتهما، ولكنه لم يفصل من يكون هذين الأخوين، أما الشك بأنه صاحب كتاب "المغارسة"[2] المعروف بعبد الرحمن المجاجي، فحسب المصادر والمراجع فقد اختلفا في التاريخ الذي عاشا فيه، فأبو القاسم الحفناوي[3] وعادل نويهض[4] يترجمان له خلال القرن 13هـ/19م(*). في حين يقول أبو راس الناصري بأنه عاش خلال القرن11هـ/17م، وقد تتلمذ على يد محمد بن علي أبهلول وأبي علي ثم سافر إلى تلمسان، وتتلمذ على يد شيوخها لينتقل إلى فاس، ولا يدري أعاد منها أم توفي فيها[5]. ناقلاً معلوماته عن أبي زكريا يحي المازوني المغيلي[6] في كتابه الدرر المكنونة في نوازل مازونة[1]، وعند الرجوع إلى هذا الكتاب لم

---

[1]-مولود فلاق، مخطوط " علماء بجاجة"، و2ظ.

[2]-الاسم الكامل للكتاب " المغارسة " " التيسير والتسهيل في ذكر ما أغفله الشيخ خليل من أحكام المغارسة والتلويج والتصيير" مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم(1803)، و1ظ، و2 و.

[3]-أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، بيروت: مؤسسة الرسالة-مكتبة العتيقة، ط2: 1408هـ/1985م، ج2 ص: 224.

[4]-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1971م، ص: 87.

*-هنا كان منتهى مدلول الرسالة التي بعثها أبو القاسم سعد الله عبر فاكس الخاص بالدكتور بلقاسمي بوعلام، وكان ذلك في سنة 2006م.

[5]-أبو راس الناصري المعسكري، "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، مخطوط بالمكتبة الوطنية، تحت رقم: 1632، الناسخ: عبد الله بن الربيع بن عبد الرحمن الشريف، و143.

[6]-**أبو زكرياء يحي المازوني المغيلي (ت883هـ/1478م)**: هو يحي بن عمران موسى بن عيسى المازوني. الفقيه الفاضل والقاضي العادل وصاحب كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة المشهور المفيد في فتاوي المتأخرين أهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان. ينظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: عبد الحميد عبد الله، طرابلس-الهرامة: منشورات كلية دعوة الإسلامية ط1: 1989م، ص637، محمد بن محمد مخلوف، شجرة الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، د.ط، ص:65، عادل نويهض المرجع السابق، ص: 204، عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، جزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط7: 1415هـ/ 1994م، ج2، ص ص: 286، 287.

نجد أثراً لما قاله. غير أن صاحب المغارسة ارتبط اسمه بهذا المؤلف، بالرغم من أن له مؤلف آخر في الحديث عنوانه " فتح الباري في ضبط ألفاظ الأحاديث التي اختصرها العارف بالله ابن أبي جمرة من صحيح البخاري"، ولكن لم يُذكر بأن له رحلة[2].

ولهذا فحسب ما قال صاحب كتاب "علماء مجاجة "، إلى جانب الاختلاف في النسب بين ناظم الرحلة عبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي، وصاحب المغارسة عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي. ومع عدم دقة أبي راس الناصري في نقل معلوماته حول شخصية صاحب المغارسة- استناداً لما ذكرناه سالفاَ- وبعد إطلاعنا على ما جاء في كتاب المغارسة لم نجد أية إشارة لهذه الرحلة، أو ملامح مشتركة بينهما في الأسلوب أو نمط الفكر، وعلى هذه الأسس نستنتج أن المجاجي صاحب الرحلة ليس هو نفسه صاحب المغارسة. غير أن الأمر الأكيد أن ناظم الرحلة عاش خلال القرن الحادي عشر الهجري (17م)، استنادا لما ورد في الأبيات الأخيرة من رحلته في قوله:

بِتَارِيخِ عَامِ ثَالِثٍ لِوُقُوفِنَا مِنَ الحَادِي عَشَرَ بَعدَ سِتّينَ عُدةً

إلى جانب الشخصيات التي عاشت في تلك الفترة، وكان المجاجي قد التقى بها أو رافقها في ركب الحج مثل: علي الأجهوري (ت1066هـ/1656م)، وأبو سلطان المزاحي (ت 1075هـ/1664م)، والسيدة عودة (ت1063هـ/1652م).

وحسب ما جاء في الرحلة استنتجنا جملة من الأمور يتصور من خلالها شخص الناظم عبد الرحمن المجاجي، السليم الطوية، المسارع في اللجوء إلى الله في حال الرضا والغضب، والإعجاب والاستنكار، والاطمئنان والفزع، مفرطاً في شعوره في بعض الأحيان ولكن لا يفقده القدرة على التمييز- كمدحه المتكرر لعائلة محمد بن علي أبهلول المجاجي- متأثراً في كل ذلك ببيئته الصوفية.

أما رصيده العلمي فنلتمس البعض منه في رحلته كمعرفته لعلم التصوف خاصة عند التقاءه ببعض صالحي الإسكندرية والتشكيك في بعض أقوالهم، مع التأكيد على صحة صلاحهم

---

[1]-أبو زكرياء يحي المازوني المغيلي، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح: حساني مختار، نشر مخبر المخطوطات قسم علم المكتبات جامعة الجزائر، ط:2004م.

[2]-ينظر: عبد القادر أوقاسي، فقهاء شلف خلال العهد العثماني "عبد الرحمان المجاجي نموذجا"، مقال ضمن مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي" مصادر وتراجم"، 1425م/ 2003م-2004م، العدد 5/4، ص: 9.

مثل: عامر الفوال، وأبو عمر الصامت. و كذا عند كلامه عن المزارات وقراءته لبعض الكتب في مقامات الأولياء، كدلائل الخيرات بمقام أحمد زروق. إلى جانب معرفته لعلم التاريخ والفلك عند وصفه للأهرام المصرية، وتاريخ بناءها، وما يرويه أهل ذلك الزمان عنها، مع توثيق نقله عن كتاب أبو العباس المقري وشهاب الدين الإبشيهي من كتابه "المستطرف في كل فن مستظرف"[1]. كما حاول تأكيد صحة انتساب القبر الموجود في قابس للصحابي أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، معتمداً في ذلك على ألفية السيرة لزين الدين العراقي، والذرة المنيفة لعبد الواحد الأنصاري[2]. بالإضافة إلى كلامه عن بطولات عقبة بن نافع الفهري في فتحه لبلاد المغرب[3].

أما عن الأدب فله مستوى لا بأس به في نظمه لبعض الأبيات، ولكن الطابع العام لقصيدة الرحلة فهي مقاربة للنثر في أغلبها. ومع هذا فاهتمام المجاجي بفن الشعر يتضح من خلال حبسه لمجموعة من القصائد كان قد نسخها بنفسه بالمسجد النبوي كدلائل الخيرات لأبي عبد الله الجزولي، وقصيدة " الكواكب الدرية في مدح خير البرية" المعروفة بالبردة لشرف الدين البوصيري، وقصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم للأكحل بن عبد الله الخلوفي، إلى جانب مؤلفات أخرى في السيرة النبوية ككتاب " الشمائل النبوية" للترمذي، و"شفاء السّقام في زيارة خير الأنام" لتقي الدين السبكي. كما كان له اهتمام خاص بنسخ الكتب كالمصحف الشريف، الذي تركه حبوساً هو الأخر بالمسجد النبوي مع غيره من المؤلفات، حيث يقول:

وَحَبَسْتُ مَجْمُوعًا عَظِيمًا بِخَطِّنَا تَوَالِفُهُ تُرَى عَلَى العَدِّ كَثْرَةَ[4]

أما عن شيوخه فقد ذكر واحداً منهم فقط أثناء رحلته، وهو أبو القاسم الصالح أصله من مدينة مقرة كان قد درس عليه المجاجي في صغره، وأخبر بذلك أثناء رحلة عودته من الحج، لما أكرمه شيخه هذا بالضيافة. في قوله:

وَشَيْخَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الصَّالِحُ الَّذِي قَرَأْنَا عَلَيْهِ فِي السِّنِينِ القَدِيمَةِ

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم (104 إلى 126)، و3 ظ، و 4و.

[2]-المصدر نفسه، الأبيات رقم (216، 219)، و6 و.

[3]-المصدر نفسه، الأبيات رقم (276إلى296)، و7 ظ، و8 و.

[4]-المصدر نفسه، الأبيات رقم (41إلى45)، و2ظ.

لاَقَانَا بِتِلْكَ الأَرْضِ وَهِيَ بِلاَدُهُ وَأَبْذَلَ لَنَا جُهْدَهُ فِي الضِيَافَةِ[1]

أما عن بقية الشيوخ فلا يوجد الأدلة الكافية لإثباتهم، غير أن الاستنتاجات التي استوحيناها من الرحلة، قد ترشد لذلك ونخص بالذكر عائلة الشيخ محمد بن علي أبهلول، والتي ربما قد يكون تتلمذ على يد بعض أفرادها، كالشيخ أبي الحسن علي وأخيه عبد القادر الجيلالي، أحفاد محمد بن علي، إلى جانب أعمامهم أبوعلي والسيدة عودة، هذا عن المغرب. أما المشرق فقد أخذ عن علي الأجهوري، وهو من فقهاء المالكية بمصر وأبي سلطان بن سلامة المزاحي[2]، شيخ الإقراء بالقاهرة[3].

2- عصر المؤلف:

تعددت النظريات والآراء حول طريقة دراسة ملامح أي شخصية، ومن بين تلك النظريات والآراء، نظرية المؤرخ الفرنسي إيبوليت أدولف تين[4] (Taine) والتي يقول فيها بأن" الجنس و البيئة و العصر، هي العوامل الثلاثة التي يمكن للباحث أن يعتمد عليها في دراساته للشخصيات البشرية. كي يستخرج ثمرات أفكارهم وعصارات قرائحهم " ونظراً للمعنى الإيجابي الذي لقيته هذه الأفكار في صفوف الباحثين والمفكرين، فسنسير مسارهم في دراستنا لشخصية عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي. ولهذا سنلقي الضوء على البيئة التي عاش فيها بموطنه الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، إلى جانب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية لذلك العصر.

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم (413، 414)، و10 ظ.

[2]-حول تراجم الأعلام و تخريجات الأماكن المذكورة في هذه الجزئية ينظر قسم التحقيق.

[3]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم (89، 91، 327 إلى367)، و3 و، و8 ظ، و9 ظ.

[4]-**إيبوليت أدولف تين:** مؤرخ وفيلسوف فرنسي1243هـ/1828م-1310هـ/1892م، له أراء وسط بين الفلسفة الوضعية الإنجليزية والمثالية الألمانية، ومن أشهر مؤلفاته " تاريخ الآداب الإنجليزية "، ينظر: عبد المنعم الحُفني الموسوعة الفلسفية بيروت: دار بن زيدون، القاهرة: مكتبة مدبولي، ص ص: 539، 540، محمد عبد الكريم المقري وكتابه نفح الطيب، بيروت: منشورات:دار مكتبة الحياة، د.ت.ط، ص: 16.

2-1-الحياة السياسية في الجزائر خلال عهد المؤلف (993هـ/1585م-1069هـ/1659م) :

لما اشتدت شوكة الأسبان والبرتغال على المسلمين في الأندلس، وتم إجلاؤهم منها مدت أطماعهم بعدها إلى المغرب الإسلامي عامة، وخاصة مع حلول القرن9هـ/15م فاستولى البرتغال على الشواطئ الغربية من المغرب الأقصى، في حين حاول الأسبان احتلال مناطق من الجزائر[1]، وطرابلس- مستغلين انشقاقات المسلمين وفتورهم - فكانت نجدة الأخوين عروج وخير الدين بربروس[2] في الوقت المناسب بعد سلسلة من المعارك مع الأعداء، لتدخل بعدها الجزائر تحت سلطة الدولة العثمانية لتدير الحكم فيها أكثر من ثلاثمائة سنة[3].

ولهذا فقد قسم المؤرخون العهد العثماني بالجزائر إلى خمسة عصور[4]:

---

[1]-**القطر الجزائري:** بدأ استخدام مصطلح الجزائر للدلالة على القطر الجزائري، منذ أن تمكن خير الدين بربروس سنة 936هـ/1529م من استرجاع حصن البنيون من يد الأسبان، ويعد هذا بداية تأسيس ما عرف بنيابة الجزائر ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مدينة الجزائر عاصمة كبرى للمغرب الأوسط، ولكنها لم تشمل حدود الجزائر الحالية لعدم خضوع أغلب المناطق الصحراوية للسلطة العثمانية، علي محمد صلابي، الدولة العثمانية، القاهرة: دار النشر والتوزيع الإسلاميين، ط1: 2001م، ص: 214، وهذا ما تؤيده المصادر المعاصرة أين أطلقت اسم الجزائر كقطر بعدما كان يطلق على المدينة الساحلية فقط، من ذلك ما أنشده أحمد المقري وهو في المشرق يتشوق إلى وطنه:« بلد الجزائر ما أمرّ نواها كُلف الفؤاد بحبها وهواها» أزهار الرياض في أخبار عياض، المغرب الأقصى والإمارات العربية المتحدة: أعيد طبعة تحت إشراف اللجنة المشتركة لإحياء التراث ط: 1978م، ج1، ص: 6 .

[2]-نشأ الأخوين بجزر الأرخبيل في شرق المتوسط، أين كانت أهم قواعد الأسطول العثماني، فيحشد فيها البحارة الأتراك، وعناصر البلقانية التي اعتنقت الإسلام، غير أن المستشرقين حاولوا دائماً أن يظهروا عروج وخير الدين بربروس بأن أصولهم أوروبية، سواء أكانوا يونان أو إيطاليين أو أسبان، وغيرهما من البحارة المسلمين، لكي لا يعزوا ذلك التفوق للبحرية المسلمة، صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس المغرب الأقصى)، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط6: 1993م، ص ص: 18، 19، إبراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 2002م، ص ص: 125، 129.

[3]-صلاح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي1514م/1830م، الجزائر: دار هومة، ط: 2005م، ص ص: 43، 61.

[4]-هناك اختلافات بين المؤرخين في تحديد تواريخ عصور العهد العثماني بالجزائر، ينظر: عمار هلال أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م-1962م، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1995م، ص ص: 17، 18، ناصر الدين السعيدوني- المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العثماني، جزائر: مؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1405هـ/1984م، ص ص: 14، 16.

عصر بداية التدخل العثماني [1]: 918هـ/1512م-940هـ/ 1534م، عصر باي لارباي (باي البايات): 940هـ/1534م -993هـ/1585م، عصر الباشاوات (ذوي الثلاث سنوات): 993هـ/1585م- 1069هـ/1659م، عصر الأغوات : 1069هـ /1659م-1082هـ/1671م، عصر الدايات[2]:1082هـ/1671م-1246هـ /1830م.

وعلى ضوء هذا التقسيم، وما أعطاه المجاجي من معلومات حول عصره الذي زامن القرن11هـ/17م، وهذا استناداً لحجته سنة 1063هـ/1652م، إلى جانب الشخصيات التي التقى بها خلال ذلك العهد، وقد صادفت هذه الفترة من الحكم العثماني عصر الباشاوات، ولأن تاريخ وفاة عبد الرحمن المجاجي غير معروف فسيكون الاقتصار على أهم أحداث وتطورات عصر الباشاوات، الذي يبقى مرتبطاً بسياسة العصر الأول أي التدخل العثماني، ثم عصر باي لارباي (البايات)، فكان لابد من ذكر إشارات لبعض الأحداث عن هذين العهدين باختصار.

ففي سنة 926هـ/1519م، دخلت الجزائر رسمياً تحت سلطة الدولة العثمانية[3]، وقد بدأت هذه التبعية للعثمانيين مع استنجاد أهل بجاية بالقائد عروج وخير الدين سنة914هـ/ 1509م [4]، بعدما عجزوا على طرد الأسبان من مدينتهم[5] والشيء

---

[1]-جلال يحي، المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، بيروت: دار النهضة العربية، ط: 1981م، ج3، ص ص : 20 .27

[2]-ينظر: محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تح: محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط2: 1402هـ/1981م، ص:14، يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1999م، ج2، ص ص: 161، 306، محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص:17، 18، جلال يحي، المرجع السابق، ص ص: 21، 27.

[3]-ينظر: محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، المغرب، موريتانيا)، إسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ط: 2000م،ص ص: 162، 163، جمال هاشم الذويب-محمد حسين الزبيدي، الموجز في التاريخ العربي(مدخل في التاريخ العربي) طرابلس: دار الكتب الوطنية، ط: 1997م، ص ص: 307، 308، عمر عبد العزيز عمر، جوانب من تاريخ المغرب العربي في العصر الحديث، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط: 1998م، ص ص: 9، 29، أندري برينار- أندري نوشي- إيف لاكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة: اسطنبولي رابح، منصف عاشور، جزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1984م ص ص: 123، 126.

[4]-صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ص ص: 18، 19.

[5]-سقطت مدينة بجاية في يد الأسبان في شهر رمضان سنة 916هـ/جانفي 1510م، فتمكن صالح رايس من إفتكاكها من أيديهم في سنة 963هـ/جوان 1555م، العنتري، فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، تقديم وتعليق: يحي بوعزيز

نفسه كان مع أهل جيجل سنة 920هـ/1514م، بإجلاء الجنويز (الإيطاليين)- وقد استولوا عليها سنة 658هـ/1260م- ولهذا تعتبر جيجل أول مدينة تخضع للتبعية العثمانية، لتتوالى بعدها بقية المدن كالجزائر921هـ/1515م تنس ومليانة سنة 923هـ/1517م وتلمسان في نفس السنة. وبعد مقتل عروج سنة 924هـ/1518م، أسندت القيادة لخير الدين بربروس ليكون بعدها أول والي للجزائر في السنة نفسها، ثم حاكماً عاماً للأسطول العثماني حتى وفاته 954هـ/1546م، لتدخل الجزائر فترة حكم ما يعرف بالبايات (باي لارباي)، وآخر هؤلاء الولاة (البايات) حسن باشا البندقي[1].

ولأن فترات حكم هؤلاء البايلربايات غير محدودة، فكثيراً ما كانت تمتد عدة سنوات، فيُكون صاحب ذلك المنصب مركزاً قوياً ونفوذاً واسعاً لدرجة أن الدولة العثمانية وعلى رأسها السلطان مراد الثالث قرر تغيير نظام الحكم، بعد تخوفه من محاولات التمرد والإنفراد بالسلطة، ولذلك فكر في أنجع وسيلة لضمان بقاء ولاء الشمال الإفريقي لدولته، فقلص مدة حكم الولاة إلى ثلاث سنوات فقط، إلى جانب الامتيازات والاختصاصات التي كانت مخولة لهم سابقاً، مع تغير اللقب إلى الباشا سيضمن نوع من الاستقرار للبلاد والسيطرة عليها وعلى الولاة أكثر[2]، فحكم الجزائرأكثر من أربعين باشا[3]، تجدد تعيين بعضهم أكثر من مرة، فأولهم محمد باشا[4] وأخرهم علي باشا[5].

-الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1991م،، ص: 29، توفيق مدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا 1492م-1792م، جزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1976م، ص ص: 343، 348.

[1]-محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص: 22.

[2]-سيد محمود السيد، دراسات في التاريخ العثماني، القاهرة: دار الصحوة للنشر، ط1: 1416هـ/1996م، ص:120، شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، بيروت: دار العلم للملايين، ط1: 1993م، ج3، ص: 1807.

[3]-محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، د.ر.ط، ط1: 1969م، ص:64.

[4]-تشير بعض المصادر التاريخية أن أول باشا هو أحمد، ولكن الباشا أحمد هو ثاني الباشاوات، وقد جاء بعد البايلرباي حسن فتريانو عام996هـ/1587م، يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص: 278، محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب ص: 26.

[5]-غير أن عبد الرزاق أبن حمادوش يذكر أن أخرهم إبراهيم باشا انتهى حكمه سنة 1069هـ/ 1659م، رحلة ابن حمادوش الجزائري(لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، تح: أبو القاسم سعد الله، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط: 1404 هـ/1983م، ص ص: 229، 231.

وبالرغم من أن هذا النظام الجديد كان ظاهره يضمن للباب العالي سيطرته على بلدان الشمال الإفريقي، بما فيها الجزائر- عدا المغرب الأقصى- ولكنه كان يحمل في باطنه أو في طياته الضعف ومظاهر العجرفة والعنف. ويرجع ذلك لأن هؤلاء الباشاوات لم يكن لهم سند محلي بين القوى التي كانت تسيطر على الحكم في الجزائر كما كان الحال في عهد البايات الذين كانوا رجال بحر وأصحاب مآثر حربية ضد أعداء الدولة والإسلام. وبحكم تحديد مدة الحكم أصبحوا لا يهمهم من أمر السلطة إلا جمع المال، بمختلف الوسائل قبل رحيلهم من البلاد، ولهذا تفشت فيهم ظاهرة الرشوة لشراء منصب الباشاوية[1]. وانعكس ذلك سلباً بطبيعة الحال في إرهاق السكان بالضرائب المختلفة. ومع مرور الوقت أخذ الباشا يفقد سلطته التي تحولت إلى مجلس الديوان أو الأوجاق[2]، وهذا المجلس يضم عدداً كبيراً من الشخصيات العسكرية والمدنية والدينية وخاصة طبقة الرياس، فأخذ هذا المجلس يسلب الباشا الامتيازات والاختصاصات[3].

ولهذا فقد طبع الجو العام لعهد الباشاوات بجملة من الأحداث البارزة؛ بعضها خارجي والآخر داخلي، ونظراً للتداخل الكبير بين الأحداث الداخلية والخارجية أصبح من الصعب الاسترسال في الكلام عن كل قسم على حدا؛ لأن بعض الأسباب الداخلية كانت سببًا في حوادث خارجية والعكس، ومع اشتداد القرصنة البحرية وكثرة الأسرى في الجزائر، واختلال نظام الحكم الداخلي دب الخلاف بين الكراغلة والأتراك وكثرت أنماط الظلم على القبائل العربية والبربرية، فأدى ذلك إلى خروج ثوار على السلطة وانتشر الفساد والتخريب.

ففي سنة 998هـ/ 1579م أرسل دالي أحمد باشا من قبل السلطان العثماني إلى طرابلس للقضاء على الاضطرابات التي نشبت فيها، فقتل هناك ليخلفه خيضر باشا، الذي شجع طائفة الرياس على الغزو البحري، وسعى لوضع حد لامتيازات التجار الفرنسيين على

---

[1]-محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث، ص: 59.

[2]-يتكون هذا المجلس من أربعة وعشرين ضابط بدرجة صاغ، كان من اختصاصاته انتخاب الآغا رئيس الجند والكيخيا (وكيل الوالي)، صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ص: 26.

[3]-صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م/1962م)، الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، ط: 2002م، ص:92.

ساحل القالة وعنابة، وأمرهم بهدم مركزهم التجاري وأسر ما فيه[1]. غير أن أهم ما يميز عهد خيضر باشا هو تمرد بني عباس[2] على السلطة التركية ما بين سنتي997هـ/1589م 1000هـ/1592م، و تمكن ذلك الأخير من قمع التمرد، وعقد صلحاً مع رئيسهم أمقران بعدما خضع هذا الأخير لدفع غرامة مالية.

وخلال حكم خيضر باشا قل نفوذ الإنكشارية[3] ورياس البحر، فرفض الديوان تجديد الحكم له بعدما أتم مدته، ومن سنة1000هـ/1592م إلى سنة1003هـ/1595م كانت فترة حكم شعبان باشا هادئة في البداية، لتشتد بعدها الاضطرابات والفوضى والثورات، منها تمرد قبائل جرجرة ووصول المناوشات إلى أبواب مدينة الجزائر فحاصروها أياماً من سنة 1008هـ/1600م[4].

وفي السنة الموالية غزا الأسبان الجزائر، وفشلوا في غزوهم وأعادوا الكرة بعد سنتين أي سنة 1011هـ/1603م، بقيادة الأب ماتيو (Mathieu)، الذي نزل بجيشه على شواطئ القبائل ليستعين بهم على احتلال مدينة الجزائر، فخاب ظنه بهم وأفنوه هو وجيشه عن دابرهم[5].

---

[1]-غير أن خلف خيضر باشا لم يستطع أن يعالج الموقف، كما تريد الدولة العثمانية، لأن الديوان عارض بشدة أوامر السلطان وتعليماته التي حملها إليه المبعوث الخاص الآغا مصطفى القابجي، القاضية بإعادة بناء المركز الفرنسي، وإطلاق سراح الفرنسيين الأسرى، يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص: 279 .

[2]-استغل أمقران أمير بني عباس، انشغال الأتراك بمشاكل الحكم، فنظم جيشه في حوالي 14 ألف رجل منهم ثلاث آلاف فارس، فوضع نفوذه على طولقة بسكرة، وبوسعادة، والجلفة، وامتنع على أداء الضريبة، فهاجم حاميات الإنكشارية في زمورة، وبرج بوعريريج، صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، ص ص: 108. 283.

[3]-**الإنكشارية**: ويقال لهم "بني نشرى"، أو" الانقشرية" ويقصد به النظام الجديد أو العسكر الجديد، وكان مراد خان عثمان أول من سماهم بذلك بعدما اتخذهم مماليك من جنسيات مختلفة فمنهم البلغاريون، واليونانيون، والألبان والإيطاليون، والروديسيون وغيرهم، أطلق عليهم العثمانيون لأنهم يجتمعون من مختلف الإيالات العثمانية، عزاباً ليشكلوا فرق اليولداش، وهم فقراء مهمشين في مواطنهم، ينظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، ط: 1978م، ص: 189، جلال يحي، العالم العربي الحديث والمعاصر الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ط: 1998م، ج1، ص: 55 أحمد بحري، الحياة الاجتماعية بالجزائر في عهد الدايات، إشراف الأستاذ: دحو فغرور رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية سنة: 2001م-2002م، ص: 34.

[4]-محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص:26، 27.

[5]-عبد الله شريط، محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي والاجتماعي، جزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1985م، ص ص:154، 155.

وفي سنة 1012هـ/1604م، تجددت العلاقات الفرنسية الجزائرية[1]، ولم يوقع على اتفاق إلا في سنة 1037هـ/1628م، ليتم في سنة1013هـ/1605م إطلاق سراح المساجين الفرنسيين بمدينة الجزائر؛ وذلك بأمر من السلطان العثماني "أحمد الأول" وفي السنة الموالية شن الباشا مصطفى كوسه حملة على مدينة وهران[2]، ولكنه أخفق في ذلك لأن قبائل بني عامر[3] التي تقطنها، كانت إلى جانب الأسبان[4].

وفي سنة 1018هـ/1609م، حلت كارثة على مسلمي الأندلس المتبقيين فيها عندما طردوا بأبشع صورة، والكثير منهم ضاع في الطريق، فمنهم من وصل إلى المغرب الأقصى، والبعض الآخر إلى المغرب الأوسط، وقد نكل بهؤلاء من قبل قبيلة "الهبرة"[5]، بوهران ومثل

---

[1]-لقد كانت هناك علاقات رابطة بين الجزائر وفرنسا، بدليل وفود المبعوثين الفرنسيين لها، في عامي921هـ/ 1515م، 961 هـ/1553م، ولكن لم تسفر على وجود قنصل بالجزائر، إلا في سنة 989هـ/1581م، وكان ذلك ضمن تقاليد معتمدة في قبول قناصل الأوربيين لحماية مصالحهم، ولهذا كانت العلاقات متوترة في غالب الأحيان نظراً للامتيازات الكبيرة؛ التي منحها السلاطين العثمانيين، أمثال: مراد الثالث 989هـ/1581م، وأحمد الأول1013هـ/ 1604م، كصيد المرجان، ورعاية القنصل الفرنسي لبقيت الأوربيين الذين ليس لهم قناصل وخاصة في التجارة والتي بدت قضية مستعصية الحل منذ البداية، واستحالة التفاهم والاتفاق حولها، ينظر: أحمد توفيق مدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا 1492م- 1792م، ص ص: 418، 420.

[2]-فقد عسكر الباشا مصطفى كوسه على بعد فرسخين من جدران مدينة وهران، إلا أن القائد الأسباني لم يعطِهم الفرصة لتجميع المقاتلين من الأهالي الذين وجهت لهم الدعوة، كما جرت العادة، فهاجمهم الأسبان على رأس (120 فارساً و 480راجلاً) فأجبرهم على التقهقر، صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، ص: 111.

[3]-**بني عامر**: قبيلة عربية تعد من بين البطون الكبيرة لقبيلة زغبة، من بطونها : بنو يعقوب، وبنو حميد وبنو شافع ولكل واحد منهم فخائد وعمائر، كان أصلهم من جبل غزوان بالطائف، ثم انتقلوا للمغرب، وعلى عهد يغمراسن انتقلوا إلى مدينة تلمسان ، ينظر: ابن خلدون عبد الرحمان(ت 808هـ/1405م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، القاهرة: دار الكتاب المصري- بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط:1418-1419هـ/1998م-1999م،ج11 ص: 106، أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "مخطوط"، نسخة موجودة بالمكتبة الوطنية بالجزائر(الحامة)، تحت رقم: 1632، و 15، كحالة رضا، القبائل العربية القديمة، لبنان: دار العلم للملايين، ط: 1388هـ/1968م، ج3، ص: 704.

[4]-ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ص: 154.

[5]-**قبيلة الهبرة** : بطن من سويد، وهم أولاد المقداد بن مجاهر بن سويد بن عمارة بن مالك بن زغبة بن أبي ربيعة بن هلال بن صعصعة من العدنانية، وعلى هذا فهم من العرب الهلالية، وسبب تسميتهم بالهبرة لأنهم كانوا أهل دوار كبير، وأصحاب مال كثير، فسلط الله عليهم الخيان، فكان السارق يقول لصاحبه:" أذهب إلى الدوار فإنما هو هبرة"، لهم تسعة بطون، منها: الدعامشة، والهدادجة، والملايلة والمكاثرية والفطانسة، مواطنهم بنواحي البطحاء بالضفة اليمنى من نهر مينة، ثم استقروا بعد ذلك بين وهران ومستغانم، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج11، ص: 102، عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج3، ص: 1208، الطيب بوجمعة نعيمة، أبي الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني، كتاب النسب زغبة ومنهى أصلهم بإشراف: محمد بن معمر، ط: 1426هـ-1427هـ/2005م-2006م.

بهم طمعاً في النقود الذهبية، التي ظنوا أن هؤلاء الأندلسيين قد ابتلعوها، أما الجزء الذي كان أوفر حظاً؛ فقد نزل بتونس حيث وجدوا الترحيب بقدر مقامهم وأحسنوا إليهم، واستفادوا منهم خاصة في مجال الصناعات والمهارات التي امتازوا بها.

وفي عهد حسين باشا سنة1022هـ/1613م، ازدادت المعارك البحرية خطورة خاصة بعد محاولات فرنسا بقيادة "سمون دانسير" (SIMON DANSER) مع إيطاليا في تتبع السفن التركية، ونظراً لهذا الوضع المحرج أعيد مصطفى كوسة للحكم للمرة الثالثة سنة 1026هـ/1617م، ولكنه لم يفلح في مهمته لأنه فقد سلطته على رياس البحر، و في نفس السنة حاولت فرنسا أن تعيد وكالتها التجارية ب" القالة" ولكنها لم تنجح في ذلك[1].

وفي سنة 1036هـ/1627م اتفق الحكام الأتراك على استبعاد الجزائريين والكراغلة من المناصب الحكومية، خوفاً من أي انقلاب عليهم، واستحواذهم على الحكم. ولما استصعب عليهم الأمر قرروا رميهم في البحر، وقد مات منهم – بالفعل-مائتا شخص في هذه الحادثة.

وفي السنة نفسها توفي "خسرف باشا "، وخلفه "حسين باشا " فقطع العلاقات مع الحكومة التونسية، بسبب خلافاتهم على تعيين الحدود الجزائرية التونسية، والتقى الجمعان وأسفر التراع على النصر للجيش الجزائري، ليتم الصلح بعدها بالاتفاق بين البلدين، وكانت هذه المرة الأولى التي حارب فيها العثماني أخاه و في الوقت نفسه كانت تعكس ذلك الفتور للسلطة العثمانية في شمال إفريقيا[2].

وفي سنة 1038هـ/1629م، حاولت مجموعة تحوي خمسين رجلا من الكراغلة[3] والجزائريين الاستيلاء على " القصبة" بمدينة الجزائر، ولكن لسوء التخطيط حاصرتهم القوى الإنكشارية بها، ولما أيقنوا الهلاك عمدوا على إضرام النار بخزان البارود فتسبب ذلك بقتل ستة ألاف شخص وتدمير خمسمائة منزل[4].

---

[1]-محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص: 28.

[2]-صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، ص: 93.

[3]-أكد المؤرخون على أنه لو استلم الكراغلة مقاليد الحكم لسطروا في التاريخ مدينة رائعة وحضارة تبقى عبر الأجيال، لأنهم كانوا ذوي ثقافة متينة وفكر ناضج، محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 30.

[4]-ينظر: محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ص: 61، عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ص: 128.

وفي سنة 1042هـ/1633م، انتشرت الفوضى بسبب الخلاف بين رياس البحر وضباط الجيش البري، وعجز حسين الباشا على تسوية الأوضاع، لفقده السلطة الفعلية على ديوان الحكم. و في سنة 1046هـ/1634م، ثار سكان الإقليم القسنطيني[1] بسبب مقتل الشيخ محمد الصخري وعائلته على يد باي قسنطينة[2].

وفي سنة 1048هـ/1638م، انكسر الأسطول العثماني قرب ميناء "فالون"(valon)، على يد القائد البندقي" كابيلو" (Apello) ، وقد شارك إلى جانب هذا الأسطول الأسطولين الجزائري والتونسي، بطلب من الباب العالي، فخسر الأسطول الجزائري ثمانية عشر مركباً[3]. وفي السنة الموالية تجددت العلاقات الفرنسية الجزائرية وعادت حركة الوكالات التجارية الفرنسية بالجزائر[4]. وفي السنة نفسها أي 1049هـ/1639م، عاود أهل قسنطينة

---

[1]-سيطر خير الدين على قسنطينة سنة 929هـ/1522م، ووضع بها حامية عسكرية، ولما قسمت الجزائر إدارياً جعلت قسنطينة مركز بايليك الشرق، وعين أول بايا لها رمضان توشلاق في سنة975هـ/1567م، وقد ضم هذا البايلك أو الإقليم القسنطيني رقعة جغرافية واسعة، تمتد من البحر الأبيض شمالاً، إلى ما وراء بسكرة وواد سوف في حوض ريغ وإيغرغر جنوباً، ومن الحدود التونسية شرقاً إلى ما وراء إقليم ونوغة وبرج حمرة (البويرة) وسفوح جبال جرجرة غرباً، محمد صالح العنتري فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها (أو تاريخ قسنطينة)، ص: 30،27 .

[2]-غير أن محمد العنتري يقول أنها اندلعت في 17 جوان 1637م، وذلك بعد إعدام شيخ عرب الجنوب البايليك محمد الصخري بوعكاز، مع ابنه وستة من كبار قومه قرب مدينة قسنطينة، بتهمة تعاونهم مع الأعداء، وقد تزعم هذه الثورة ابنه أحمد الصخري، الذي فرض حصاراً شديداً على المدينة قسنطينة، وتعرض مراد باي لهزيمة ساحقة في معركة سهل فيجل قرب سطيف، فاضطر للفرار رغم النجدات التي أرسلها الباشا من العاصمة، ينظر: محمد العنتري، المصدر السابق، ص: 51، أبو القاسم سعد الله، عبد الكريم الفكون داعية السلفية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1406هـ/1986م، ص: 77، صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، ص:121.

[3]-يذكر يحي بوعزيز أنه تم ذلك في السنة الموالية، أي في سنة 1049هـ/1639م، حيث دخلت الدولة العثمانية في حرب مع البنادقة في ساحل الدلماشي بإسبانيا، واستنجدت بالأسطول الجزائري، الذي قاده البحار الجزائري علي بتشيتي، وبسبب حدوث زوابع بحرية شديدة التحأ الأسطول الإسلامي إلى الخليج فالون، فأغتنم البنادقة هذه الفرصة وانقضوا على المراكب وقتلوا 1500 شخص، وحرروا 4634 أسيراً مسيحياً، وخربوا تسعة مراكب واستولوا على البعض منها، وتمكن علي بتشيشتي بصعوبة من إنقاذ بعض المراكب الباقية، يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830م، جزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، ص: 38.

[4]-كانت للجزائر حظوة كبيرة لدى الدول الأوربية، والتي كانت تتنافس فيما بينها من أجل نيل مصالح سياسية وتجارية عندها، واستمر الحال حتى القرن 18م، كبريطانيا مثلاً، ينظر: جيمس لندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارات قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1982م، ص:7، عبد الله شريط- محمد الميلي، مختصر تاريخ الجزائر، ص: 155، جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619م/1830م)، جزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1987م، ص ص: 59، 66.

الكرة في الخروج على الباي فأرسل علي باشا جيشاً لإخمادها، غير أنه انكسر قرب ميلة[1].

وفي سنة 1643/1053م نشبت ثورة القبائل أشهرهم "بنو العباس، وقبيلة آل القاضي" بسبب محاولة الباشاوات جمع المزيد من المال وبسرعة، معتقدين أن زيادة الضرائب على المناطق القبلية سيحقق لهم ثراءً كبيراً، ولكن جرَّت عليهم نتائج وخيمة مع كثرة التمردات[2]. وفي سنة 1055هـ/1645م، طلب الباب العالي من الجزائر مشاركة أسطولها إلى جانب الأسطول العثماني في الهجوم على (مالطة) لإخضاعها، لكن الجزائر قابلت ذلك بالرفض، وهذا يدل على أن الباب العالي فقد سلطته عليها.

ومع سنة 1057هـ/1647م تَجَاسَر مولاي محمد سلطان المغرب الأقصى على أرض الجزائر وبلغ بجيشه تلمسان، وهُزم الجيش الجزائري، ليستولى على "عين ماضي" و"الأغواط"، فاضطرت الحكومة الجزائرية إلى إرسال وفد للتفاوض مع السلطان محمد بن يوسف العلوي، بعد عودته إلى سجلماسة، لأجل تعيين الحدود بين الجزائر والمغرب[3].

وفي سنة 1063هـ/1652م استولى سقيف موروزين بالقرب من رأس متابان (Mataban) في أغربون على اثني عشر سفينة من سفن رياس البحرية الجزائرية المزودة بالمجدِّفين ولوازم للأسطول العثماني[4]. وبعدها بستة سنوات أي في سنة1070هـ/1659م حدثت ثورة بين الباشاوات والبحارة والإنكشارية، عانى منها أهالي الجزائر الشيء الكثير نتيجة لطمع إبراهيم باشا(1067هـ-1656م/1070هـ-1659م) بأموال أرسلها الباب العالي لرياس البحر، كمكافأة وتعويض لهم إثر التحاقهم بالأسطول العثماني وأحداث بحر الأدرياتيكي، لدفعها كَرَشَاوِي للباب العالي ليبقوه في منصبه، فألقى الثوار القبض عليه ورموه في السجن. وبسبب كثرة هذه الثورات والاضطرابات الداخلية، وتدهور نفوذ الباب العالي

---

[1]-على الرغم من كل ما جرى، فإن العديد المؤرخين هذا العصر يعتبرون عصر " الباشاوات"، العصر الذهبي للبحرية الجزائرية فطبقة الرياس كانت تحبذ استمرار الحرب مع دول أوربا، نظراً للمكاسب والمغانم التي تحصل عليها من جراء ذلك، عبد الله شريط محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي والاجتماعي، ص: 155.

[2]-صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، ص ص: 95، 96.

[3]-في 16 فيفري 1647م، أغار فرسان مالطة على ميناء الجزائر، وقتلوا 200 شخص وأسروا 150 وأطلقوا سراح 45 أسيراً مسيحياً، فرد الجزائريون في مارس وهاجموا أسطولهم، ينظر: محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ص: 15، يحي بوعزيز، علاقات الجزائر، ص ص: 38.

[4]-عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، بيروت: دار النهضة العربية، ط1: 1409هـ/1989م، ص: 377.

على باشاوات الجزائر وضعف سلطة هؤلاء على ديوان الجند خاصة وعلى الحكم عامة، ومع صولة وظلم الإنكشارية وعصبية البحارة وفساد الإدارة وعدم تنفيذ أوامر الإدارة المركزية، أدى ذلك إلى سيطرة الفرق الإنكشارية على السلطة، واختفاء نظام الباشاوات[1] وقيام نظام الأغاوات الذي تغير معه نظام الحكم الذي وضعه الأخوان عروج وخير الدين بربروس[2].

وعلى ضوء ما تقدم يتجلى لنا أن العصر السياسي للمجاجي، كان مفعماً بالثورات الداخلية والحروب الخارجية، والتي كان السبب الأول فيها استبداد الأتراك بالحكم والسلطة، وانشغالهم بصد الغارات وقمع الثورات وجمع الثروات وغزو الثغور. أما معظم سكان الجزائر فقد كان همهم جمع القوت، وتربية الأولاد، منعزلين منطوين على أنفسهم.

2-2- الحياة الاجتماعية (993هـ/1585م-1069هـ/1659م) :

ارتبطت الحياة الاجتماعية للجزائر العثمانية خلال القرن 11هـ/17م بالتمايز السكاني، وفقاً لأساليب حياتهم ومصادر رزقهم وعلاقتهم مع السلطة الحاكمة، فسكان المدن من حيث تنظيمهم الاجتماعي كانوا يكونون هرماً كاملاً من الفئات الاجتماعية فقد كانت طائفة الأقلية التركية تحتل قمة السُلم الاجتماعي، وتعدادهم السكاني لا يتجاوز عشرين ألف نسمة، في جميع أنحاء القطر الجزائري، وقد أخذت هذه الطائفة لنفسها نوعاً من السياسة الانعزالية في كثير من الأحيان، عن أهالي الجزائر من أجل الحفاظ على سطوتها السياسية، وتقاليدها المتميزة في العيش، فكان أغلبهم يلجأ للحفاظ على وضعهم الاجتماعي، بجلب جماعات من أتراك الأناضول في فرق الأوجاق والإنكشارية، للعمل في الجيش التركي الموجود بالجزائر[3].

---

[1]-حول باشاوات الجزائر وسلاطين الدولة العثمانية خلال عهد الباشاوات، ينظر: ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش، ص ص: 229، 235، عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ص ص: 112، 139.

[2]-أخذ السلطة التنفيذية الأغا رئيس الفرقة العسكرية الإنكشارية، على شرط ألا تتجاوز مدة حكمه شهرين أما السلطة التشريعية فقد كانت بيد الديوان، وبذلك أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم، صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، ص: 97، محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص:29، 31.

[3]-محمد بن ميمون، التحفة المرضية، ص: 34، محمد صالح العنتري، الفريدة منسية، ص: 33 محمود السيد تاريخ دول المغرب العربي، ص: 163، أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ص: 31.

أما المجموعة السكانية الثانية فهي لجماعة الكراغلة. التي تكونت نتيجة لتزاوج أفراد الجيش التركي الإنكشاري بنساء البلاد[1]، وقد وجد هذا العنصر بأرض الجزائر منذ استقرار الأتراك بها، وخاصة بالمدن التي وجدت بها حامياتهم العسكرية كالجزائر وتلمسان ومعسكر وقلعة بني راشد ومستغانم وملیانة والبليدة والمدية والقليعة وبسكرة وقسنطينة وعنابة، ومع نهاية القرن 10هـ/16م، بلغ عددهم بمدينة الجزائر وحدها حوالي ستة ألاف نسمة.

وبالرغم أن هؤلاء الكراغلة يشتركون مع الأتراك في الأصل، إلا أنهم أبعدوا عن المهام الكبرى، خوفاً من سيطرتهم على شؤون البلاد، ويرجع ذلك للقرابة التي كانت بينهم وبين الأهالي، فقد كانوا قادرين على تكوين حلف وطني، يهدر امتيازات الطائفة التركية، لعلاقتهم الازدواجية بين الأتراك والأهالي[2]. لتليها بعد ذلك طبقة الحضر بما فيها من أندلسيين وأشراف، ثم طبقة البرانية والدخلاء، وتشمل اليهود والنصارى[3].

أما بالنسبة لسكان الأرياف فهم ينقسمون بدورهم إلى متعاملين مع السلطة الحاكمة كقبائل المخزن، والتي كانت بمثابة حلقة وصل بين الأهالي والحكام، خاصة مع فترة حكم الباشاوات، فهي طبقة اجتماعية ذات صبغة فلاحية عسكرية وإدارية استطاعت أن تبقي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية متماسكة بالريف الجزائري[4]،كما أنها تجمعات سكانية ذات تكوين اصطناعي-أي كونتها السلطة العثمانية- فمنهم العبيد[5] والكراغلة وعرب

---

[1]-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيدي، الجزائر: منشورات سلسلة التراث ANEP ط:2005م، ص: 63 .

[2]-نصر الدين السعيدوني-المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ص ص: 94، 95، أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ص ص: 31، صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، ص:357.

[3]-ناصر الدين السعيدوني-المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ص ص:100، 102، أحمد السليماني، المرجع السابق، ص: 37.

[4]-كانت قبائل المخزن العمود الفقري للحملات العسكرية، إلى جانب فرق الإنكشارية في فترة حكم الباشوات لأجل جمع الضرائب من البوادي، وكانت هذه الحملات فصلية تنطلق في كل فصل ربيع وخريف من مراكز البايليك بقسنطينة والمدية ووهران، ومعسكر والجزائر، ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1984، ص: 97، أحمد البحري، الحياة الاجتماعية بالجزائر في عهد الديات، إشراف الأستاذ: دحو فغرور، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة: 2001م-2002م، ص: 43.

[5]-Robert C.Davis , Esclaves Chrètiens Maitres Musulmans , Editions Jaqueline Chanbon, 2006 , P:132.

الصحراء، وحتى أقحاح الأتراك، استعملتهم السلطة التركية لأجل مصالحها في تأمين سلامة طرق المواصلات، ومراقبة القبائل الممتنعة عن سلطة البايليك، وكذا جمع الضرائب المترتبة على قبائل الرعية[1]. وتشاركها في هذه الامتيازات القبائل المتحالفة والتي سعت الدولة العثمانية في كسب تأيد شيوخها، بعد تقديم الترضيات والهدايا والفرمانات القيادة لؤلئك الشيوخ ولأبنائهم لأجل الاستفادة منهم في إخضاع القبائل الممتنعة، أو التي يصعب السيطرة عليها.

أما قبائل الرعية فهي بمثابة قاعدة الهرم الاجتماعي في الجزائر العثمانية خضعت لجميع المطالب المخزنية والفروض الضريبية[2]، في الوقت الذي قام على أكتافها الجهد الفلاحي، في مقابل الترر اليسير، بمقدار خمس الإنتاج فقط. في حين كان نوع آخر من القبائل الريفية تسمى القبائل الممتنعة أو المستقلة، كانت في الغالب تسكن المناطق الحصينة جغرافياً كالجبال والمناطق الصحراوية البعيدة على طائلة المحلات التركية وفرسان المخزن، متجنبةً دفع الضرائب، وفي الوقت نفسه مهددة الأمن العام والمصالح الاقّتصادية للبايليك، محاربة باقي القبائل(المتحالفة أو الرعية) [3]. وضمن هذه الطبقات كانت هناك فئة العلماء الذين يمثلون رجال الدين في المساجد، وشيوخ الطرق الصوفية أو المرابطين، وهذه الفئة بالذات تمتعت بالتقدير مع جملة من الامتيازات لدى الحكام الأتراك خاصة لعلمهم بما لهم من مكانة لدى الرعية عامة[4].

أما عن الوضع الاجتماعي العام لعصر الباشاوات فقد عرف نوعاً من الاستقرار النسبي خلال القرن 10هـ/ 16 م، والنصف الأول من القرن 11هـ/ 17م، بالمقارنة مع القرون السابقة أو الموالية. ولكن مع بداية النصف الثاني من القرن11هـ/17م حدث نوع من التقهقر الاقتصادي والاضمحلال الاجتماعي، صاحبه سوء الأحوال الصحية والمعيشية نتيجة لانتشار العدوى وانتقال الأمراض من الأقطار المجاورة وذلك لصلة الجزائر بالبحر وبالمشرق العربي، و أهم طرق انتقال هذه الأمراض توافد التجار والبحارة والحجاج والطلبة من الأقطار المشرقية والأوربية. وقد أشار لانتشار هذا الوباء العياشي عند مروره بمدينة بسكرة وسيدي عقبة

---

[1]-أحمد البحري، الحياة الاجتماعية بالجزائر في عهد الديات، ص: 59

[2]-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، ص: 106.

[3]-عشراتي سليمان، الشخصية الجزائرية (الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 2002م ص: 191، أحمد بحري، المرجع السابق، ص ص: 66، 71.

[4]-أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ص: 40.

والأغواط. وقد رُصِد خلال القرن 17م حوالي 61 سنة خالية من الوباء[1] و39 سنة انتشرت فيها الأوبئة في مختلف جهات البلاد، وصاحب ذلك انهيار ديمغرافي وتضاءل الحواضر وشيوع البداوة، إضافة للكوارث الطبيعة التي أدت بدورها إلى تناقص عدد السكان كالجفاف والزلازل والجراد وغيرها[2]، مما جعل مجريات الحياة الاجتماعية مضطربة، فعرفت تمردات وانتفاضات غالباً ما كان يقودها رجال الطرق الصوفية وأصحاب الزوايا خاصة مع انتشار ظاهرة الرشوة، والانتقامات الشخصية والوشاية الكاذبة، بالإضافة إلى تدني المستوى المعيشي للسكان[3].

2-3- الأوضاع الاقتصادية(993هـ/1585م-1069هـ/1659م) :

اعتمد المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة على موارد أساسية، ميزت نشاطه الاقتصادي فعرف فيها العهد العثماني تطوراً ملحوظاً في المنتجات الزراعية، والحرف الصناعية والمهن اليدوية، والمبادلات التجارية، مع حلول القرن السادس عشر هجري والنصف الأول من القرن السابع عشر. وخاصة بعد قدوم أعداد كبيرة من مهاجري الأندلس، إلى أرض الجزائر واستقرارهم بالجهات الساحلية، يستصلحون أراضيها ويعمرون مدنها وقراها مستغلين مواردها الاقتصادية[4]، والتي يمكن أن نجملها في ستة موارد أساسية:

-***الثروة الفلاحية***: لقد كان المجتمع الجزائري مجتمعاً فلاحياً خلال العهد العثماني[5]، ويعود السبب الأساسي في ذلك لنوعية التربة الصالحة للزراعة والتشجير، ووفرة المياه، حيث قدر المؤرخون أن نسبة سكان الأرياف بأكثر من 90 %، جلهم يمتهن حرفة الزراعة[6]، أما عن أنواع المحاصيل الزراعية فهي متنوعة، كالقمح والشعير[7] والعدس، والحمص، والفول، والذرة

---

[1]-عبد الله العياشي، الرحلة العياشية (1661م-1663م)، تح: سعيد الفاضلي- سليمان القرشي، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1: 2006م، ج2، ص ص: 537، 538، 540، محمد حجي، موسوعة المغرب (1051هـ/11100م) بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط: 1417هـ/1996م، ج4، ص: 1439.

[2]- ناصر الدين السعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج2، ص ص:123، 126.

[3]-ناصر الدين سعيدوني-المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ج4، ص: 87، 114.

[4]-المرجع نفسه، ج4، ص:49.

[5]-محمد صالح العنتري، الفريدة المنسية، ص: 28، ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، ص: 31.

[6]- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، ص:335.

[7]-تقدر المساحة المزروعة أحياناً لهذين النوعين فقط من الحبوب ب(4000 متر مربع)، أما القمح الجزائري فهو من النوع الصلب والدقيق، الذي يطحن منه يشبه الرمل في مظهره، وهو صعب للعجن ولكن الخبز الذي يضع منه فهو ألذ أنواع الخبز، وليام شالر

وغيرها من البقول، والخضار، إلى جانب الأشجار المثمرة المنتجة للتين، والزيتون، والبرتقال، والعنب، والخوخ، والأجاص والبلوط، والخروب، والتفاح، والنخيل، وغيرها من المنتجات ذات الطابع التجاري كالقطن، والكتان، والأرز، والتبغ[1].

-***الثروة الحيوانية:*** توفرت الجزائر خلال العهد العثماني، على أعداد ضخمة من الحيوانات المستأنسة، والتي اعتاد الجزائريون على تربيتها، منذ أقدم العهود كالغنم[2] والإبل، الموجودة بالجنوب الصحراوي، والماعز في الشمال وخاصة جبال، أما البقر والخيول والبغال والحمير فهي متفرقة، في كامل أنحاء القطر[3].

-***الثروة البحرية:*** كانت دائماً شواطئ الجزائر غنية جداً بشتى أنواع الحيتان والسمك والأحجار الثمينة، مثل الأصداف، والمرجان، ونظراً لقيمة هذه الثروة كانت بعض الدول الأوربية مثل إسبانيا، وفرنسا، تسعى لعقد الاتفاقات مع الجزائر لنيل الامتيازات في الشواطئ الجزائرية.

-***الثروة المعدنية:*** تمتلك الجزائر معادن ثمينة، مثل الذهب والفضة والماس والنحاس والرصاص، والحديد الصلب والعقيق الجيد، والزرنيخ وحجر البلور وغيره.

-***الثروة الصناعية:*** كانت الصناعة الجزائرية صناعة يدوية، شمل الريف فيها مجموعة من الحرف البسيطة، والتي تلبي الحاجات الأساسية فقط، تمارس للضرورة كدباغة الجلود، وحياكة الأغطية، ونسج الأعبئة والبرانس الصوفية، إلى جانب صناعة الفخار وحرفة الحدادة، وصناعة الأحذية[4]، أما في المدينة فقد كانت صناعة تقليدية، جُمل فيها صناعة الأسلحة، والأغذية، والصابون، والأنسجة، إلى جانب صناعة السفن، التي شجع عليها النشاط البحري، فقد كانت أغلب المراسي الجزائرية، تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب، أهمها مراسي الجزائر، شرشال، جيجل، وعنابة.

=مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م-1824م، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تر: إسماعيل العربي ط: 1982م، ص:29.

[1]-ينظر: مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ص: 46، وليام شالر، المصدر السابق، ص: 30.

[2]-ينظر: محمد صالح العنتري، الفريدة المنسية، ص: 28.

[3]-ولأن مساحة الجزائر تبلغ 30 ألف ميل مربع- حسب وليام شالر-تتخللها سلاسل جبلية تمتد من الغرب إلى الشرق، تعلوها غابات قممها مأهولة بسكان " القبائل"، فإنهم يجدونها مرتعاً لرعي قطعانهم، ينظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص ص: 28 38، صالح عباد، الموجز في التاريخ الجزائر، ص:336.

[4]-ينظر: وليام شالر، المرجع السابق، ص ص: 30، 33، محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص: 38.

-***الثروة التجارية:*** شملت التجارة الجزائرية المنتجات الزراعية، والصناعة التقليدية، والمنسوجات المحلية، والحيوانات المستأنسة وغيرها، أما صادراتها وارداتها فقد كانت متنوعة تعاملت فيها مع البلدان الأوربية، والأقطار الإسلامية والإفريقية[1].

2-4-الحياة الفكرية (993هـ/1585م-1069هـ /1659م) :

إن أكثر ما يؤاخذ على سياسة حكام العثمانيين بالجزائر، عدم الاهتمام بالتعليم ومؤسساته، كبناء الجامعات الباعثة على طلب العلم، وتخريج العلماء والكتاب والاهتمام باللغة وتربية العقول، كجامع القرويين بفاس والأزهر بالقاهرة، والزيتونة بتونس، وقد تركت هذه المشاريع للمبادرة الفردية، أو المؤسسات الخيرية حالها حال المشاريع العمرانية والاجتماعية[2]، لأن جُلّ تركيزهم كان مقتصرا على ضمان الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود، وجمع الضرائب، ومن المؤرخين من يوعز ذلك للغتهم المختلفة عن اللغة العربية، فلم يتمكنوا من تذوق آدابها، و لم يتصلوا بالعلماء اتصالا عاطفياً وعقلياً، كما فعل سلاطين المغرب الأقصى، وأمراء تلمسان، وبايات تونس[3].

وعلى كل حال لا يمكن نعت العهد العثماني بالجزائر بأنه عهد انحطاط وجمود ثقافي، فمع وجود بعض الفترات من استقرار الأوضاع السياسية، والازدهار الاقتصادي، وازدياد توافد علماء المسلمين على الجزائر، ووفرة الكتب مع نهاية القرن السادس عشر(10هـ/16م)، وبداية القرن السابع عشر ميلادي(11 هـ/17م)، أوجد صحوة علمية تدب في أوساط المجتمع الجزائري أعطته دفعة للأمام[4].

أما عن ميدان تلك الثقافة، أو عالم الأدب والفكر فهي ثقافة دينية، ترتكز على دراسة العلوم الشرعية النقلية، كالتفسير والحديث والفقه والعقائد والعلوم المساعدة كاللغة والنحو

---

[1]-ناصر الدين السعيدوني-المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ص ص:65، 70، صالح عباد، الموجز في التاريخ الجزائر ص:366، 339، ناصر الدين السعيدوني، النظام المالي الجزائري في أواخر العهد العثماني، ص ص: 35، 40 .

[2]- ناصر الدين السعيدوني، المرجع السابق، ص: 164.

[3]-يستثنى من هذا الحكم كل من الباي محمد الكبير في بايليك الغرب، وصالح باي في بايليك الشرق، فقد تواليا الحكم في النصف الثاني من القرن 12هـ/18م، وأبدو اهتماما كبيراً بالتعليم، وبذلا جهوداً من أجل النهوض به، توفيق مدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766م-1791م، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1986م، ص ص: 134، 135، ابن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، قسنطينة : مطبعة البعث، ط: 1973م، ص ص: 68، 70.

[4]-أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ص ص: 70، 71.

والبيان، وهذا التركيز عليها أدى إلى إغفال العلوم العقلية وانحطاطها وليس ذلك دالاً على قلة المشتغلين بالطب والكيمياء والفلك، والحساب والجبر وغيرها من الفنون، حيث لم يكن هذا القصور ينطبق على الجزائر وحدها، بل على العالم الإسلامي عامة[1].

غير أن الظاهرة المميزة للعهد العثماني بالجزائر انتشار الطرق الصوفية بشكل واسع، على غرار ما كان بالمغرب الإسلامي عامة، وكان جل المنخرطين في هذه الطرق من حفظة القرآن الكريم، وممن لهم مبادئ فقهية وعقائدية، والتي كانت تميزهم عن العوام في السلوك، فكان المنتسبون لهذه الطرق أكثر نسبة من المثقفين عموماً في الجزائر[2]. في حين كان العلماء على قلتهم يمثلون الرأي العام خلال العهد العثماني لثقة الناس بهم وللصلة التي كانت بينهم؛ في دروس العلم ومجالس الفتوى والقضاء والزوايا وخطب الجمعة، أكثر من ثقتهم برجال السياسة والحرب. ونظراً للمكانة التي كانت للعلماء، فقد كان العثمانيون يقدرونهم ويخشونهم ويتقربون منهم بالهدايا، لأجل كسب رضاهم وتأييدهم أيام الشدائد[3]، وكان في طليعة العلماء الفقهاء ويشاركهم فيها مشايخ الطرق الصوفية.

وبعد المذهب الفقهي السائد ببلاد المغرب العربي عامة المذهب المالكي بالرغم من أن المذهب الرسمي للدولة العثمانية هو المذهب الحنفي، ومع هذا فقد راعت الدولة هذا الاختلاف، واحتفظ الفقهاء المالكية بمكانتهم لأنهم يمثلون أغلبية السكان، في حين كان شيخ الإسلام الحنفي يعين من الآستانة لمدة سنتين، وكان هذا الشيخ الرئيس الديني المطلق، والشخصية الثانية بعد الباشا[4].

ولهذا يمكن تمثيل الحركة الثقافية والتعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني عامة بحواضرها العلمية البارزة، وكان فضل انتشار التعليم فيها للجهود الفردية والمؤسسات الخيرية التي تتغذى من الأوقاف التي سخرها بعض رجال الدولة للمشاريع الدينية والخيرية، خصوصاً "التعليم الأولي"، وانعكس ذلك بكثرة الكتاتيب القرآنية بالمدن والقرى. أما التعليم العالي

---

[1]-شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي، ج3، ص: 1653.

[2]-وتتجلى هذه الأكثرية في الثورات و التمردات التي كانت تشهدها البلاد، كالثورة درقاوية، والرحمانية والتجانية، نصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، ص: 137.

[3]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص: 416، أحمد سليماني، تاريخ مدينة الجزائر ص:71.

[4]-نصر الدين سعيدوني، النظام المالي الجزائري في أواخر العهد العثماني، ص ص: 137، 138.

أو الثقافة الراقية فقد كانت قليلة، تركزت في المؤسسات التعليمية كالمساجد والزوايا والمدارس[1]، وهذا ما يفسر انتقال الطلاب من مختلف جهات القطر، للحواضر والزوايا للأخذ عن من أشتهر من علمائها المشهود لهم بالعلم[2].

وأشهر هذه المحطات مدينة الجزائر، والتي تعد من أكبر الحواضر السياسية والثقافية في تاريخ الجزائر العثمانية، من أبرز علمائها الشيخ أبو عثمان سعيد قدورة[3] الذي تولى الإفتاء المالكي بالمدينة سنة 1028هـ/1618م، إلى جانب الخطابة والتدريس بجامعها الأعظم، بالإضافة إلى كونه وكيل الأوقاف، تخرج على يديه عدد كبير من العلماء نذكر منهم ابنه محمد قدورة، والشيخ أبو المهدي عيسى الثعالبي والشيخ يحي الشاوي، كما لازمه الشيخ أبو حفص عمر المانجلاتي[4]، الذي أخذ عليه عدداً من الفنون منها الحديث، الفقه، والنحو[5]، إلى جانب الشيخ محمد بن عبد الكريم الجزائري[6]، والشيخ عبد الكريم بن محمد التمنطيطي[7]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص : 274.

- Albert Devoulx , Les Edifices Religieux de L' ancien Alger, Alger :Office des Publications Universitaires, R-Af, N: 12 ,Annèe: 1868, pp: 105-107.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص: 41 .

[3]-**أبو عثمان سعيد بن إبراهيم المعروف بقدورة** : (ت 1066هـ/1655م)، تونسي الأصل، نشأ بمدينة الجزائر وتولى بها الفتوى المالكية ستين سنة، قرأ على الشيخ محمد المطاطي، وعلى الشيخ سعيد المقري بتلمسان اشتهر بكتابة شرح السلم المرونق للشيخ عبد الرحمان الأخضري في المنطق، اليفرني، " صفوة من أنتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر " مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 1741، و93و، مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الطباعة للنشر والتوزيع، د.ط، ص: 309، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص ص: 357، 360.

- Albert Devoulx, Op.cit., N°: 10, Annèe : 1866, pp: 230 et 286- 288 .

[4]-**الفقيه أبو حفص عمر المانجلاتي**: (ت 1104هـ/1693م)، ينظر: نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، قسنطينة: مطبعة البعث، ط: 1965م، ص: 194.

[5]-محمد بن زاكور، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان، تقديم: عبد الوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية ط:1967م، ص:11.

[6]-محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي، وأحمد توفيق، الرباط: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر-مكتبة طالب، ط1: 1986م، ج3، ص: 23.

[7]-**عبد الكريم بن محمد التمنطيطي**: لقد كان الشيخ عبد الكريم بن محمد من مشاهير علماء المغرب في القرن 11هـ/17م، من مؤلفاته رحلة ترجم فيها لشيوخه، ينظر: فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، تحقيق" القول البسيط في أخبار تمنطيط لمحمد بابا حيدة، أطروحة الدور الثالث، بإشراف: أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر: معهد العلوم الاجتماعية دائرة التاريخ ، 1977م، ص: 94.

ومن المتخرجين عليه أيضاً أبو المهدي عيسى الثعالبي[1]، ومن المدرسين كذلك بمدينة الجزائر الشيخ محمد بن محمد المقري التلمساني[2].

أما أهم حاضرة من حواضر الثقافة والعلم بالشرق الجزائري، فقد كانت مدينة قسنطينة، التي ورثت رصيداً الثقافي القوي عن الدولة الحفصية، وحافظت عليه مع العثمانيين، وهي من أكثر المدن عناية بالمؤسسات التعليمية[3]، وظلت طيلة العهد العثماني قبلة لطلاب العلم من مختلف مناطق الجـــزائر، والمغرب الإسلامي[4]. يعد الشيخ عبد الكريم الفكون(ت1073هـ/1662م) من أشهر علماءها، خلال القرن الحادي عشر الهجري (17م) ومع وزن هذه الشخصية العلمي فلم تذكر المصادر أنه ذهب إلى أي وجهة لطلب العلم، فقد تعلم على يد علماء قسنطينة فقط، وهذا يؤكد ما قلناه سابقاً عن هذه المدينة، أما التدريس فقد تصدى له منذ صغره بإذن والده، فتخرج عليه عدد كبير من طلبة قسنطينة، وعنابة وزواوة وملیانة، ومن مدينة الجـــزائر وغيرها وأكثر ما أشتهر به تدريس علم النحـــو الذي أخذه عن

---

[1]-**عيسى بن محمد بن محمد الجعفري الثعالبي**: نزيل الحرمين الشريفين 1020هـ/1611م-1080هـ/1661م ولد بزواوة ونشأ بها، قرأ على شيوخها كالعيد الصادق، ثم رحل إلى مدينة الجزائر فقرأ بها على علمائها، منهم سعيد قدورة، وعبد الواحد الأنصاري، له تأليف منها : مقاليد الأسانيد وكنز الرواة، المحي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، ج3، ص ص : 240، 241، مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الطباعة والنشر والتوزيع ص ص: 311، 312، الزركلي، الأعلام" قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، بيروت: دار العلم للملايين، ط5: 1980م، ج5، ص : 108.

[2]-**محمد بن محمد بن شقرون بن أحمد التلمساني**: ورد في تاريخ وفاته روايتان:1084هـ-1087هـ/1673م -1676م، أبو العنابي، "رائد التجديد"1775م-1850م، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1977م، ص:15.

[3]-محمد بن عبد الكريم، مقدمة التحقيق التحفة المرضية لأبن ميمون، ص: 52.

[4]-ذكر عبد الكريم الفكـــون بعض الوافدين عليه من المغرب الإسلامي خلال القرن11هـ/17م، منهم : محمـــد بن مزيان المغربي التواتي، إبراهيم الفلاري التونسي (ت1039هـ/1629م)، أبو عبد الله محمد السوسي الفاسي منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح: أبو القاسم سعد الله، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1408هـ/ 1987م، في مواضع متفرقة مثلاً: ص ص: 58، 72، 110، إلى جانب نخبة أخرى من علماء المغرب الأقصى، و تونس كانت قد أسبقت الزيارة أمثال: عمر الوزان، أحمد برناز، ينظر: المنجور أحمد، فهرس أحمد المنجور، تحقيق: محمد حجي، الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ط:1397هـ/1976م، ص ص: 32،31، محمد محفوظ، معجم المؤلفين التونسيين، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2: 1994م، ج1، ص: 92.

الشيخ التواتي المغربي[1]، فقد درس ألفية ابن مالك بشرحها للمرادي[2] وبشرح المكودي عليها[3]، إلى جانب تدريسه لعلوم أخرى كعلم الكلام، والحديث الشريف[4]. ونظراً لتفوقه في كثير من العلوم فقد درس عليه بعض أقرانه كالشيخ أبي عمران موسى الفكيرين[5] (ت1054هـ/1644م) فأخذ عليه "ابن الحاجب"، و"عقائد الشيخ السنوسي"[6] في علم الكلام، و"ألفية ابن مالك" في النحو، ومن أشهر تلامذته أيضاً، وأبعدهم صيتاً الشيخ أبو المهدي عيسى الثعالبي وقد درس عليه من الفترة الممتدة بين 1045-1061هـ/1635-1650م، والشيخ يحي الشاوي المليانى، وأغلب الظن أنه تتلمذا على يد عبد الكريم الفكون بعد سنة 1045هـ/1635م، لأنه لم يذكرهم في كتابه "منشور الهداية"[7].

ومن العلماء المدرسين أيضاً بقسنطينة الشيخ محمد بن علي القسنطيني[8]، من أهم تلاميذه الشيخ شعبان بن عباس المعروف بابن عبد الجليل القسنطيني، فقد أخذ عنه مؤلفات عدة منها : "صحيح البخاري "، و " ألفية ابن مالك " ، و " ألفية العراقي " في علوم

---

[1]-**الشيخ التواتي المغربي**: استقر مدة بمدينة قسنطينة، وتصدى لتدريس بها، ثم انتقل إلى تونس فتوفي بها سنة 1031هـ/1621م الفكون، منشور الهداية، ص ص: 57، 59.

[2]-**حسن بن قاسم المرادي المراكشي**: ت 749هـ/1348م، كان إماماً في العربية، ابن حجر العسقلاني الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد سيد جاد الحق، القاهرة: مطبعة محمد علي صبح المدني، ط2: 1966م، ج2، ص ص: 116، 117.

[3]-**عبد الرحمان بن صالح المكودي**: ت 807هـ/1404م، أحد أعلام النحاة بفاس، له نظم في التصريف وشرح على مقدمة ابن آجروم وغيرها، أحمد بن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس، الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة ط: 1974م، ج2، ص: 403.

[4]-عبد الكريم الفكون، مواضع متفرقة من منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، مثلاً: 93، 94، 114 208، 209.

[5]- قال عنه الوزير السراج بأنه" أخر مدرس في ابن الحاجب في قسنطينة "، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تح: محمد الحبيب الهيلة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1985م، ج2، ص: 248.

[6]-**محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي**: ت 895هـ/1489م، من أشهر المؤلفين في علم الكلام في العالم الإسلامي، ومن اشهر تصانيفه: الكبرى المسماة بعقيدة التوحيد، والعقيدة الوسطى، والصغرى، وعقيدة المختصر أصغر من الصغرى والمقدمات المبنية لعقيدته الصغرى، وقد وضع لهذه العقائد الخمسة شروحاً، وله تأليف أخرى في القراءات القرآنية، ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ط: 1986م، ص ص: 238، 248.

[7]-أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1986م ص: 90 93.

[8]-**محمد بن علي القسنطيني**: هو المفتي محمد بن علي الجعفري القسنطيني البوني الأصل، من تلامذته الشيخ احمد الساسي البوني أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:43.

الحديث [1]، و" مختصر خليل"، و" المحلى " في الأصول[2] و" العقيدة الصغرى للسنوسي "، بالإضافة إلى علم الفلك[3].

أما عن حال الحياة الفكرية بالريف الجزائري فيمكن أن نأخذ قرية مجاجة كنموذج للطابع العام للبيئة التي عاش فيها صاحب الرحلة عبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي، والتي نلخصها في حديثنا عن الشيخ محمد بن علي أبهلول المجاجي؛ الذي كان من أبرز علماء المنطقة، خاصة في النحو والمنطق والشعر[4] والتصوف؛ خصه المشرفي بتأليف فيه سماه (ياقوتة النسب الوهاجة)، مدحه بقوله:" كسا علم التصوف طلاوة وبهجة، وكانت كراماته أوضح من شمس الضحى. كان أبهلول من أشراف الأندلس الحسنيين جمع بين الشرف والصلاح، إلى أن أصبح قطباً واضحاً"[5]، أنشأ زاوية اشتهرت بالعلم، كما كانت مدرسة ورباطاً في الوقت نفسه ومحطة تشد إليها الرحال، يدرس بها مختلف العلوم كالتفسير والحديث والأصول والفقه والتوحيد والمنطق وغيرها[6]، من أشهر تلاميذه الذين درسوا بالزاوية: سعيد قدورة وعلي بن مبارك القليعي، وبعد وفاته قام بأمر الزاوية إخوته وأبناؤه وأحفاده.

ولهذا فقد كانت لهذه العائلة حرمة عند حكام الجزائر العثمانيين[7]، وأبرز دليل على اهتمام هذه العائلة بالعلم ما ذكر عنهم في رحلة عبد الرحمان المجاجي والتي سنشير إليها فيما بعد.

---

[1]-هذا الكتاب للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان المولود بالقاهرة والمعروف بالعراقي 725هـ-1324م/806هـ-1403م، من مؤلفاته الألفية في الحديث وشرحها، السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه: خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1997م، ج1، ص: 307.

[2]-هو شرح الجوامع للسبكي في الأصول لجلال الدين محمد بن أحمد بن محمد 791هـ-864هـ، اشتهر بالمحلى نسبة إلى المحلى ضواحي مصر، أحمد القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح : محمد الأحمدي، القاهرة: دار التراث-تونس: المكتبة العتيقة ط1: 1971م، ج2، ص ص: 243، 244 السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص: 371.

[3]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص :42.

[4]-من شعره قصيدة طويلة يشكو فيها، من أهل وقته شأن معظم المرابطين عندئذ. المرجع نفسه، ص ص: 503.

[5]-عبد القادر المشرفي، "ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى بجاجة " مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 3326، و15ظ، و18و.

[6]-صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، بيروت: دار البراق، ط:2002م، ص: 996 .

[7]-عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، و15ظ، و18و، علي بنعشيط المجاجي، الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء بجاجة، بومرداس (الجزائر): مطبعة ميهوبي، أولاد موسى، ط:2004م، ص:20 .

وهكذا فعلى الرغم من انتعاش الحياة الفكرية في كل من مدينة الجزائر وقسنطينة خلال عصر الباشاوات، إلى جانب بلدة مجاجة، إلا أن هذا الانتعاش لم يشمل كامل التراب الجزائري، لأنها في الحقيقة لم توفر سوى المستوى الأدنى من التعليم (التعليم الأولي)، أما المستوى العالي من التعليم فلم يكن منتشراً كثيراً إلا في بعض المدن الكبيرة.

المبحث الثاني: الرحلات العلمية والحجازية خلال العهد العثماني في الجزائر.

كما تمت الإشارة إليه سابقاً بلمحة بسيطة لفترة زمنية محددة من الحياة العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، و في ظل السياسة المجحفة في حق أهل العلم ورواده فقد اضطر الكثير منهم إلى الرحلة في طلبه، فمنهم من أطال الرحلة وعاد إلى موطنه كالمفتي أحمد بن عمار[1] وحمودة المقايسي[2]، ومحمد بن العنابي[3]، ومنهم من قطعها وآثر الاستقرار خاصة بالمشرق كمصر والشام والحجاز، كأحمد المقري صاحب (نفح الطيب)[4] ويحي الشاوي[5]، وعيسى

---

[1]-قدمت له ترجمة في الصفحات: 38، 40.

[2]-**حمودة المقيسي الجزائري:** هو حمودة بن محمد بن حمودة بن عيسى الشريف الجزائري المعروف بالمقايسي لصنعته للأساور والخواتم، اخذ العلم بمدينة الجزائر ثم اتجه نحو المشرق، حيث تتلمذ على أعلام منهم: مرتضى الزبيدي، ومحمد الدسوقي، والصبان والأمير وحسن العطار، عاد إلى الجزائر واستقر بها حتى وافته المنية سنة 1245هـ/1829م، أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص ص: 148، 150، عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ص ص: 43، 46، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص: 37، عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، ص: 209.

[3]-**محمد بن العنابي:** هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين بن أفندي نزيل الإسكندرية(1189هـ-1775م/1267هـ-1850م)، درس على علماء مدينة الجزائر، وتولى كعدد من أسلافه الفتوى الحنفية بها بالإضافة إلى القضاء، كما كان متولياً وظيفة نقيب أشراف مكة والمدينة، انتقل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وعاد منه قبل احتلال الجزائر بسنة، من مؤلفاته: السعي المحمود في تأليف الجنود وثبت الجزائري أحمد الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754م-1830م، تح: أحمد توفيق المدني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2: 1980م، ص ص: 97، 127، 182، أبو القاسم سعد الله، المفتي الجزائري ابن العنابي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1977م، ص ص:14، 26، عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1995م، ص: 318.

[4]-قدمنا له ترجمة في قسم التحقيق، ص: 156.

[5]-**يحي الشاوي:** هو أبو زكريا يحي بن الفقيه محمد بن محمد النايلي الشاوي المليانيي1030هـ/1621م-1096هـ /1685م، أخذ على شيوخ مليانة، ومدينة الجزائر كالشيخ عبد الواحد الأنصاري، ولما رحل إلى المشرق أخذ على أكابر العلماء، له عدة مؤلفات منها: "حاشية على شرح أم البراهين"، و" شرح التسهيل" محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص ص: 316، 317، المحبي محمد أمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، ص: 486، خير الدين الزركلي، الأعلام ج8، ص: 169.

الثعالبي[1]، وبهجرة هذه النخبة من العلماء تركت فجوة عميقة على مستوى الحياة الثقافية بالجزائر.

وبالرغم مما قيل عن الحياة الفكرية في ذلك العهد، غير أنها لم توصف بالعُقْم المطلق، فقد تركت محصولاً لا بأس به في علوم شتى. ولأن اهتماماتنا منصبة حول ما يعرف بأدب الرحلة[2] بقسميها العلمية والحجازية، وخاصة مع القرن الثاني عشر هجري (الثامن عشر ميلادي) لما تميز به من غزارة عن بقية القرون في تعدد التأليف في هذا الفن، وبالأخص اتجاه البقاع المقدسة الحجازية. فقد كانت أرواحهم تسبقهم إليها وخيالهم يتجاوز مرمى أبصارهم؛ وأشواقهم إليها تنسيهم آلام الطريق، ووعثاء السفر وقد بلغ الخيال عند بعضهم إلى تسجيل رحلات حجازية، دون أن يطئوا مواطنها بأرجلهم، بقصائد طوال يمدحون فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي أحيان أخرى تجدهم يصفون كل شبر من تراب الجزيرة العربية، غير أن هذا النوع لا يدخل ضمن الرحلات التي نقصدها هاهنا.

1-الرحـــلات العلميـــة:

وقبل الشروع في الحديث عن الرحلات الحجازية بقسميها النثرية منها والشعرية - كما سنفصل- سيكون من المناسب إعطاء لمحة مختصرة عن الرحلات العلمية التي ألفها أصحابها في خضم مسيرهم لطلب العلم، والتي اقترنت أحياناً بمقاصد أخرى كالتجارة أو السياحة في حب الإطلاع على البلدان والأمصار عموماً. ومن الأوائل الذين قاموا بذلك

---

[1]-**عيسى بن محـــمد بن محمد الجعفري الثعالبي:** نزيل الحرمين الشريفين 1020هـ/1611م-1080هـ/1669م، ولد بزواوة ونشأ بها، وقرأ على شيوخـــها كالعيد الصادق، ثم رحل إلى المـــدينة الجزائر فقرأ على علمائها منهم: عبد الواحد الأنصاري، وسعيد قدورة، ولما رحل إلى المشرق أخذ عن علمائها، من مؤلفاته: مقاليد الأسانيد وكتر الرواة، المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص ص: 240، 241، مخلوف، شجرة النور الزكية، ص ص: 311، 312، الزركلي، الأعلام، ج5، ص: 108، عمار هلال العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، ص ص:301 303.

[2]-**الرحلة:** يرتبط مفهوم الرحلة في الأصل **اللغوي** العربي، بركوب الإبل أو الجياد ونحوها، وترويضها حتى تصير "راحلة"وقد نقل ابن منظور عن ابن زيد قوله:« أرحل الرجل البعير...إذا أخذ بعيراً صعباً، فجعله راحلة»، ثم يضيف ابن منظور« الراحلـــة من الإبـــل: البعير القوي على الأسفار والأحمال، والتي يختارها الرجل لركبه ورحلـــه»، كما أن: " الرحلة " هي الارتحال، والرحلة بالضم: « الوجه الذي تأخذ فيه الإنسان في الرحلة وأراده» فيستنتج من هذه التعاريف أن متعة الاكتشاف من ناحية، والرغبة في مكابدة الشدائد والتغلب عليها من ناحية أخرى؛ هما من الأضداد التي ينشدها صاحب الرحلة، ابن منظور لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، بيروت: دار الكتب العلمية ط1: 1424هـ/2003م، ج11، ص ص: 331 ، 334.

عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفُكيرين 984هـ-1576م/1084هـ-1664م [1] وقد نشأ هذا الأخير في قسنطينة أين أخذ تعليمه الأول عن والده، وغيره من علماء مسقط رأسه نذكر منهم الشيخ عبد الكريم الفكون، ولما حصل مستوى لا بأس به من العلم آثر الرحيل إلى المشرق؛ ليتم مسيره في ذلك الدرب وخاصة بعد وفاة والده سنة (1054هـ/1644م)، ولكنه أطال المكوث فيها بنحو عشرين سنة، ولهذا السبب تسنى له الإطلاع والملاحظة والتعرف على الشعوب والبلدان، بادئاً فيها من تراب وطنه من تلمسان إلى المغرب الأقصى، وصولاً إلى أرض السودان، ثم بلاد المشرق من مدينة مصر فالحجاز والشام، آخذاً في طريقه عن العلماء الذين التقى بهم هناك، ليعود بعدها إلى بلده ليسرد «غرائب ما شاهده وعجائب ما رأى، وما أخذ عن أولئك العلماء وأرباب الأسرار وحصل منهم فن القراءات وجانباً من الأدب» [2].

فهو العالم الرحالة من فقهاء المالكية، استقر فترة بتونس فدرس بجامع الزيتونة وبغيره، وأخذ عن علمائها ثم مات بها بعد ذلك لما عاد إليها[3]، ولكن رغم ما بلغه من علم وقدرة على التأليف والتدريس لم يذكر أنه دوَّن رحلة، بل اكتفى بقصها شفوياً على تلامذته وغيرهم، حتى وإن وجدت فهي غير متعارف عليها، وخلاصة القول « فرحلة ابن عاشور بن موسى رحلة مسموعة وغير مقروءة حتى الآن»[4].

---

[1]-ينظر: خوجة حسين، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، تح: الطاهر المعموري، ليبيا -تونس: الدار العربية للكتاب، ط: 1975م، ص ص: 189، 248، 249، الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج2، ص: 419 مخلوف، شجرة النور الزكية، ضبط الحواشي: عبد المجيد خيالي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1424هـ/2003م، ج1، ص ص: 448، 449، عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، ص: 76.

[2]-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3: 1990م، ج1، ص ص: 177 178.

[3]-كما أنه مدرس بارع له تلاميذ ومعجبون، ومن بين تلامذته: محمد الحجيج الأندلسي(ت 1108هـ/ 1696م) ومحمد بن سليمان مؤلف(كعبة الطائفين)، الذي التقى به سنة 1055هـ/1645، وعبد العزيز الفراتي، وأبو سالم العياشي صاحب الرحلة الذي مدح أستاذه ب"الشيخ العلامة الفقيه المشارك ...لقيته وتبركت به وإستجزته لنفسي". لقيه العياشي أثناء رحلته في طريق العودة، وقد وجده ينوي الرحيل من تونس قاصداً الحجاز للمجاورة في تلك البلاد، فاعتذر الشيخ عاشور على استجازة العياشي لكثرة انشغاله وقرب سفره، أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية، ج2، ص:382، مخلوف محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص:310.

[4]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 384.

غير أن الرحلات المدونة متعددة من أهمها رحـــلة ابن حمادوش الجزائري وابن الدين الأغواطي، نستعرضها فيما يلي :

1-1- رحلة ابن حمادوش الجزائري:

تعتبر رحلة عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري من الرحلات المكتوبة، عاش صاحبها خلال القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر ميلادي)، ولد بمدينة الجزائر سنة 1107هـ/1695م[1]، وأتم تعليمه الأولي بها، كما حصل قدراً من العلوم الشرعية كمعاصريه قراءة وإجازة، في علم الفقه والنحو والتصوف والأدب والتاريخ، غير أنه أنفرد عنهم بتخصصه في الجانب العلمي كدراسة العلوم الطبية والرياضية (فقد درس لأبن سينا[2]، وإقليدس والقلصادي وغيرهم من علماء المسلمين واليونان)، فأصبح صيدلياً وطبيباً[3]. ولهذه الميول العلمية[4] التي ميزته، جعلت مؤلفاته يغلب عليها ذلك الطابع المخالف لما شاع عند معاصريه، ومن بين ما ألفه في هذا الشأن: تأليف في الأعشاب (لعله هو كشـــف الرمـــوز[5]

---

[1]-أما عن تاريخ وفاته فلم يضبط، ويرجح المؤرخين أنه توفي في المشرق، مابين 1197هـ/1782م و1200هـ/1785م، أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ص: 75.

[2]-**ابن سينا:** هو أبو علي الحسين بن عبد الله، ولد سنة 370هـ/980م، أخذ المنطق والهندسة وعلم النجوم عن أبي عبد الله الناتلي، ثم اعتمد على نفسه في دراسة الطبيعيات والطب فنبغ فيها، من أهم مصنفاته: كتاب " الشفاء والقانون في الطب"، توفي بهمذان سنة 428هـ/1037م، دائرة المعارف الإسلامية، دار الشعب، ج1، ص ص: 318، 325.

[3]-فقد كان يستوجب على من يكون طبيباً، أن يكون ملماً بالمعارف النظرية والتطبيقية لعلم الطب، متقناً لكتب المتقدمين فيه "كديسقوريدوس وأبقراط وجالينوس وأرسطو "، والمتأخرين " كالرازي وابن سينا والزهراوي" عارفاً بالعقاقير والأعشاب، نور الدين زرهوني " الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال القرن السادس الهجري 12م " إشراف: الدكتور بن نعمية عبد المجيد رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، سنة: 2001- 2002م، ينظر المبحث الخاص " بنظام التعليم الطبي في الأندلس " وهو نفس النظام الذي عرفته مدارس الطب المتطورة في المشرق، ص ص: 78، 82.

[4]-غير أنه مارس التجـــارة إلى جانب اتصاله بالعلمـــاء، إلى جانب حرصه على اقتنـــاء الكتب بالشراء وبالنسخ ابن حمادوش رحلة ابن حمادوش، ص ص: 70، 71.

[5]- قال المؤرخ " ليكليرك "، عن كتاب " كشف الرموز "، بأنه يشكل صفحة هامة في تاريخ الطب، وذلك لأنه ذكر أدوية أوروبية، أصبحت متداولة في الجزائر آنذاك ، أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ص: 77.

المطبوع) الإسطرلاب[1] والسبع المقنطر، الجوهر المكنون (في الطب)[2].

أما عن رحلاته فقد بدأها منذ بلوغه العشرين من عمره، أخذ يجوب فيها العالم الإسلامي، وقد استهلها بأداء فريضة الحج سنة1125هـ/1713م [3]، كما كرر ذلك مرة ثانية في سنة 1130هـ/1718م، ولكنه لم يذكر شيء عن تلك الحجات في الجزء الثاني المحقق من الرحلة المطبوعة حالياً، بل خص رحلته تلك للمغرب الأقصى[4]، قام بها لطلب العلم والتجارة معاً، من مدينة الجزائر إلى تطوان[5] ومكناس وفاس، ثم عاد بعدها إلى الجزائر، ومع هذا فهذه النسخة هي الأخرى غير تامة مبتورة أحد الأجزاء، ولأن ابن حمادوش أشتهر بتسجيل دقائق الأمور وتفاصيلها، فقد رجح بعض المؤرخين أنه تكلم في الجزء الأول عن أوضاع الجزيرة العربية أثناء حجاته، وخاصة أنه توفي وعمره يناهز تسعين سنة، و لكن يبقى الإشكال وارداً أين بقية أجزاء الرحلة ؟ [6].

ومع هذا فقد تخلل تلك الرحلة بعض الإشارات الطفيفة لرحلته الحجازية التي انطلق فيها من مدينة تطوان، ماراً بتونس عام 1130هـ/1718م، ثم مدينة الرشيد[7] المصرية سنة

---

[1]-**الإسطرلاب:** أو أصطرلاب، وأصل الكلمة يونانية من "أسترلابوس "، أطلقت على عدة آلات فلكية تنحصر في ثلاث أنواع رئيسية، فأول إسطرلاب صنع هو الإسطرلاب السطحي أو المسطح ويسمى بالعربية (ذات الصفائح) يتألف من الأجزاء التالية: الأم، الأقراص المستديرة، العنكبوت أو شبكة المسطرة، المحور، وغيرها والإسطرلاب أهم ما يرصد به هو النجوم، مهد بعد السبيل بعد هذا إلى حل جميع مسائل علم الفلك الكبرى دون التجاء إلى العمليات الحسابية، دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ص ص: 300، 304.

[2]-ذكر له أبو القاسم سعد الله حوالي أربعة عشر ملف أغلبها في الطب، والفلك، والحساب، وجل هذه الكتب مذكورة في رحلته أبحاث وأراء، ص ص: 226، 227.

[3]-عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري، ص: 9.

[4]-لقد وجد ابن حمادوش في المغرب إبان الاضطرابات الخطيرة التي عاشها المغرب الأقصى بعد وفاة المولى إسماعيل(1140هـ/1727م-1171هـ/1757م)، ولكن ذلك لم يمنعه من التنقل والتجوال عبر عدد من مدن ومناطق المغرب ممارساً نشاطه العلمي في ظروف تكاد تكون عادية، عمار هلال، العلماء الجزائريون، ص: 172.

[5]-**تطوان:** مدينة صغيرة تبعد بنحو ثمانية عشر ميلاً عن المضيق، وستة أميال عن البحر، الوزان، وصف إفريقيا، تح: محمد حجي-محمد لخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1983م، ج1، ص: 318.

[6]-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص:182، 183، سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1999م، ص: 433.

[7]-**مدينة الرشيد:** بلدة قريبة على البحر والنيل، قرب الإسكندرية، وهي أكبر ثغور مصر وأهمها، وأقربها من استنبول، زادت أهميتها لما استولى العثمانيون على مصر، ووصلت أوج ازدهارها العمراني بما شيد فيها من مساجد، وقلاع، و بوابات، ومنازل

1161هـ/1718م، ليخبرنا بعدها بأنه دخل بلاد العرب والعجم والترك بدون تحديد الزمان والمكان[1]، مكتفياً بهذا القدر عن تلك الرحلة، وكأنه خصها بما يكفي من الكلام فيما سبق، ليعود بنا إلى رحلته المغربية فيصف فيها الحياة العلمية وجوانب من الحياة السياسية والاقتصادية للمغرب الأقصى الذي زاره مرتين على الأقل مرة سنة 1145هـ/1732م، وأخرى سنة 1156هـ/1743م [2]، وقد سجل ملاحظاته وإجازاته وأحكامه في مذكرات أو الرحلة التي تعرف ب" لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال "، وبدون شك فإن هذه الرحلة « تعتبر مصدراً عن المغرب في ذلك العهد لأهمية النصوص التي أوردها فيها؛ ومشاهداته عياناً ما حدث من ثورات وتقاليد اجتماعية ونشاط العلماء ونحو ذلك» [3].

أما عن الفائدة التي يمكن أن تذر بها هذه الرحلة؛ فهي جمة ثرية المقاصد يمكن الاستفادة منها حتى في الجوانب السياسية لتلك الفترة، فقد تكلم فيها عن باشاوات الجزائر وسلاطين الدولة العثمانية، والصراع الاسباني العثماني وغيرها، أما اجتماعيا فنجده قد أطنب في الكلام عن عقود الزواج بالجزائر، والعادات المتبعة آنذاك من احتفالات المولد النبوي وليلة القدر، وما اتصل بهما من مراسيم، وأما ثقافياً فهي غنية ومتميزة، خاصة مع شغفه بالجانب العلمي واسترساله في الحديث عنه، فقد سبقت في الأهمية المجال السياسي[4] والاجتماعي، ولكنه لم ينسَ في خضم ذلك العلم الشرعي كغيره، حيث تكلم عن المشايخ والعلماء الذين لقيهم أمثال: محمد بن ميمون[5] قاضي المواريث، وعلاقته الطيبة مع الأديب والشاعر أحمد بن عمار

-وغيرها، فزاد انتعاشها الاقتصادي، إبراهيم عناني، رشيد في التاريخ الإسكندرية: مؤسسة الشباب الجامعة، ط: 1987م، ص ص: 26، 27.

[1]-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ص:228، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2،ص:284.

[2]-وقد ظل مقيماً بمدينة الرشيد حتى سنة 1168هـ/1754م، ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي، ص: 433.

[3]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:385.

[4]-كحادثة أحمد الريفي قائد تطوان تولى الحكم فيها 1125هـ/1713م، عزل ثم أعيد توليتها سنة 1145هـ/1732م، وظل عليها حتى قتل، ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش، ص ص: 75.

[5]-**محمد بن ميمون (ت بعد 1159هـ/1746م)**: هو أبو عبد الله محمد بن ميمون الزواوي النجار الجزائري الدار كان عالماً مشاركاً في جميع فنون عصره، يغلب عليه التصوف، من مؤلفاته: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ينظر: محمد بن ميمون، التحفة المرضية، ص: ب ، 1، 13، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص: 398، 402 .

الذي كتب له تقريظا من النثر والشعر لكتابه (الدرر على المختصر)، والشيخ محمد الطيب بن محمد الفاسي[1]، إلى جانب نخبة من العلماء الذين التقى بهم وإستجاز منهم[2].

غير أن أهم ما يميز هذه الرحلة عن الرحلات الجزائرية الأخرى كنحلة اللبيب لأبن عمار ونزهة الأنظار للورتلاني، في كونها رحلة مغربية لا مشرقية، خالية من الصنعة الأدبية التي لجأ إليها ابن عمار، وكثرة القصص الخرافية التي امتلأت بها رحلة الورتلاني؛ لأن أهم ما تفاضل به ابن حمادوش عن غيره في أسلوبه اللغوي السهل البسيط الذي يقترب من المؤلفين اليوم، كما يضفي عليها ذلك التألق في القيمة عند الباحثين، كونها مصدراً هاماً لحياة المؤلف، بل تكاد تكون المصدر الوحيد المعروف عنه حتى الآن، ولو عثر على الأجزاء الأخرى لرحلته أو إحدى مؤلفاته السابقة لسد فراغاً هائلاً في التاريخ الثقافي أو السياسي للمغرب العربي[3].

هذا عن ابن حمادوش الذي لم يكن وحده في ذلك الطريق، فقد وجد فيها من يشاركه من علماء عصره من الجزائر، يقصدون المغرب الأقصى لتجارة وطلب العلم ولكن القليل منهم من دون ما كان من ابن حمادوش، ومن أمثال هؤلاء محمد الزجاي من أبرز علماء تلمسان، كان معاصراً للباي محمد الكبير[4] وقيل أنه صاحب(الرحلة الفاسية)، غير أنها مجهولة المضامين، لم يتحدث عنها في الدراسة أو في الوصف أحد من الباحثين، باستثناء ما أورده البعض بأنها من الرحلات المفقودة، وإن وجدت في وقت من الأوقات، كـــرحلة أبو القاسم بن سلطان

---

[1]-**أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي (1064هـ/1653م-1113هـ/1701م)**، أخذ عن والده وعمه وجده، وابن عمه المهدي الفاسي، وأبي ســالم العياشي، له تأليف منها: شرح مقدمة جده في الأصــول فهرسة والده في رفع الأسانيد، مخلوف، شجرة النور الزكية، ص: 329.

[2]-ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش، ص ص: 238 ،241.

[3]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:385، أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تــاريخ، الجزائــر، ص ص: 240، 241 .

[4]-**الباي محمد الكبير**: هو محمد بن عثمان الكبير، تولى بايليك الغرب في جمادى الثانية 1193هـ/1779م، وظل بها إلى أن توفى سنة 1213هـ/1798م، اهتم اهتماما بالغاً بالعلم، فبنى ورمم المساجد، والمدارس، ينظر: أبن سحنون، الثغر الجمــاني، ص ص : 126، 133، الزهار، مذكــرات الحاج أحمد الزهار، ص: 63، الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبــار مدينة وهران، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيــع، ط: 1978م، ص ص: 199 204، أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير" باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي"، تح: محمد بن عبــد الكــريم، عــالم الكتب، د.ط، ص: 15.

القسنطيني[1]، الذي قيل عنه هو الأخر بأن له رحلة حجازية، وأخرى نحو تطوان وكذلك عبد القادر المشرفي[2] أستاذ أبي رأس، ولكن لا يعرف أكانت رحلة فاسية أم مغربية أم حجازية مشرقية[3].

1-2-رحلة ابن الدين الأغواطي :

لعل آخر هذه الرحلات غير الحجازية هي رحلة الحاج ابن الدين الأغواطي إلى الصحراء. صحيح أنه زار الجزيرة العربية أثناء أدائه لفريضة الحج، غير أنه تحدث عنها بصفة مختصرة، لأن لب الرحلة يتكلم فيه عن أخبار الصحراء الجزائرية وما جاورها من القرى والمدن بواحاتها وعادات أهلها، كمدينة الأغواط وعين ماضي وتاقدامت، وجبل عمور، ومتليلي، وواد ميزاب، والقليعة (المنيعة)، وتقرت، وورقلة وتوات، وتيميمون، وعين صالح[4]، وغدامس، وشنقيط[5]، وقابس والدرعية، وجزيرة جربة[6]، وحسب هذه الاعتبارات فهذه الرحلة في غاية

---

[1]-**أبو القاسم بن سلطان القسنطيني:** (ت 995هـ/1582م)، ينظر: عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلاد العربية، ص: 164.

[2]-**عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرفي** (ت رمضان 1192هـ/أكتوبر 1778م)، ولد بالكرط قرب معسكر نشأ وتعلم بالمنطقة، ثم درّس بها، من أشهر تلامذته: الشيخ أبو راس الناصري، كانت له مشاركة في مقاومة النصارى الأسبان بوهران، من مؤلفاته: رسالة في التشهير بالقبائل التي تتعاون مع الأسبان سماها " بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبانيين من الأعراب كبني عامر "، يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط: 1995م، ج2 ص:231، ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ص ص: 412 414.

[3]-قيل أنها مخطوطة بزاوية الهامل بالجزائر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:385.

[4]-هي أهم المقاطعات التي تنتمي إلى تدكلت، تضم 12 قصراً أهمها" قصر العرب أو قصر الكبير"، وهي من المراكز التجارية الهامة، تحط بها القوافل التجارية الآتية من عدة مناطق: فزان، غات، وغدامس والهقار والمزاب تبعد عن الهقار ب 700 كلم، ينظر:

- **H. Bissuel**, Le Sahara Français, Alger : Imprimerie Librairie Adolphe Jourdan, 1891, pp : 43- 44 .

[5]-**شنقيط:** في الأصل مدينة من منطقة أدرار إلى الشمال من وسط موريتانيا الحالية، ونظراً لازدهارها خلال القرن12هـ/18م، انسحب اسمها على كافة المجال الموريتاني الحالي، حماه الله ولد سالم، دور ركاب الحاج والأوقاف في التواصل بين المجال الشنقيطي-السوداني من المشرق العربي، ضمن مجلة " الجسرة الثقافية "، قطر : نادي الجسرة الثقافي، العدد 14، خريف 2002 م، ص: 40.

[6]-تكلم ابن الدين الأغواطي على كل المناطق التي تنقل عبرها في رحلته يوردها أبو القاسم سعد الله كاملة في كتابه " أبحاث وأراء "، فيقول عن الأغواط مثلاً: « الأغواط بلدة كبيرة، وهي محاطة بسور وحولها تحصينات ولها أربعة أبواب وأربعة مساجد ولغة سكانها هي العربية، وهم يرتدون الملابس الصوفية...تنتج الفواكه بكثرة، ومن بينها التمر والتين والعنب، والسفرجل والرمان والأحاص... »، وبنفس الطريقة تكلم عن عين ماضي، جبال عمور ومتليلي، وواد مزاب، والمنيعة، وورقلة، وتيميمون وأولف ودرعية وغيرها، ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1986م، ج2 ص ص: 249، 268 .

الأهمية؛ لأنها كتبت في حوالي 1242هـ/1826م، مع وجود بعض الاختلاف بين المؤرخين في هذا التاريخ .

بالإضافة إلى ما روي أن سبب كتابتها يرجع لطلب من القنصل الأمريكي لدى الجزائر" وليام هودسون"، وهي تقع في كراسة تضم أربع عشر صفحة، وقد طلب هذا القنصل من ابن الدين تدوين المزيد لكنه اكتفى بذلك، وأغلب الظن أن ابن الدين كتب أكثر مما عُرف، ولكنه لخصه على ما رآه كافياً، فترجمت تلك النسخة إلى اللغة الانجليزية بطلب من القنصل[1]، ولهذا كانت مصدراً هاماً لدى الأوربيين والأمريكيين في سلسلة اكتشافاتهم في الصحراء، وبالأحرى أنها كانت بعد ذلك محل استغلال لأغراض استعمارية، وإذا كان ما نشر منها ذا أهمية فما خفي ولم يظهر من الرحلة كاملة أهم، وخاصة إن تابع ابن الدين كتاباته عن مغامراته و إطلاعاته في المشرق والصحراء الجزائرية[2].

2-الرحلات الحجازية:

أما النوع الثاني من الرحلات، فسنتكلم فيه عن الرحلات الحجازية والتي تعتبر إذا ما قورنت بالسابقة أكثر حظاً ووفرة نسبياً، وهي الأخرى تنقسم إلى قسمين: الرحلات النثرية، والرحلات الشعرية أو النظمية، وقبل أن نفصل في كل جزئية على حدا لابد من ذكر ذلك الطوق الروحي الذي يشد كل مسلم إلى تلك البقاع المقدسة الطاهرة التي تضم تاريخ الوحي والدعوة الإسلامية؛ التي وطئتها أقدام الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وصحابته الكرام الأفاضل، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تُشَدُّ الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»[3]، ولذلك فقد كانوا يسجلون

---

[1]-كما ترجمها السيد "دافيزاك" إلى الفرنسية عن النص الإنجليزي ونشرها مع تعليقات وتصحيحات هامة، يقول عنها أبو القاسم سعد الله في الهامش بأنها طبعت في لندن بدون تاريخ، ثم لخصتها مجلة أمريكا الشمالية في يوليو1248هـ/1832 م، وترجمة الخلاصة إلى الفرنسية في حوليات الرحلات الجديدة في نوفمبر 1248هـ/1832م، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج2، ص: 386.

[2]-المرجع نفسه، ج2، ص:387 .

[3]-أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، ضمن كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصار، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3: 1424هـ/2003م، طبعة كاملة لونان، ص: 220، كما ورد في صحيح مسلم، باب الحج، باب " لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد "، رقم:1397 بيروت: دار المغنى، دار ابن حزم، ط1: 1419هـ/1998م، ص ص: 720، 722.

عواطفهم المتأججة لرؤية أرض الحجاز والتبرك بترابها وهوائها، فمنهم من نظم فيها شعراً، ومنهم من تكلم عنها نثراً، ولكل منهم غاية ومقصد حسب ما تمليه عليه عواطفه.

غير أن مصطلح الرحلة بهذا المعنى ارتبط بالرحلات النثرية لا الشعرية ذلك لأن أصحابها سجلوا فيها انطباعاتهم عما سمعوه وشاهدوه، ليس في الحجاز فقط ولكن في مختلف المدن والأمصار التي مروا بها من الجزائر حتى بغداد مرورا بتونس وطرابلس ومصر والجزيرة العربية والشام والقدس وغيرها من الأقطار. وأقرب من اتخذت هذا الوصف من الرحلات رحلة الورتلاني وأبي رأس الناصري، وكان ذلك من إنتاج القرن الثاني عشر هجري (الثامن عشر ميلادي)، لأنه لم يعرف أن أحداً من العلماء الجزائريين سجل رحلة حجازية نثرية خلال القرن العاشر والحادي عشر هجري(السادس عشر والسابع عشر ميلادي)[1]، بالرغم من أن أمثال عبد الكريم الفكون ظل طول حياته تقريباً يقود ركب الحج الجزائري من قسنطينة إلى الحرمين الشريفين، لا يعرف عنه أنه كتب رحلة، على الرغم من أنه كتب في الصرف والنحو والشعر والتراجم وغيرها[2].

2-1-الرحلات الحجازية النثرية :

2-1-1-رحلة البوني في حوالي (1099هـ/1652م):

وأول رحلة حجازية تكلمت عنها المصادر التاريخية، هي رحلة البوني المسماة " الروضة الشهية في الرحلة الحجازية "، وصاحبها هو أبو العباس أحمد بن القاسم بن محمد ساسي التميمي البوني، من كبار علماء الحديث والفقه المالكي، ولد ببونة[3] المعروفة بعنابة في الشرق الجزائري سنة 1063هـ/1652م، وتوفي بها أيضاً سنة 1139هـ/1726م، رحل إلى المشرق وعاش بها فترة طويلة من الزمن، ولاسيما بتونس ومصر والحرمين الشريفين، فقرا على

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص: 387. 390.

[2]-عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، ص ص: 35، 141، أبو القاسم سعد، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ص ص: 69، 74.

[3]-**مدينة بونة:** تقع على مقربة من نهر سيبوز، ويشرف عليها جبل أيدوغ، توفيق المدني، كتاب الجزائر، القاهرة : دار المعارف- البليدة: نشر دار الكتاب، ط2: 1963م، ص: 208.

عدد من العلماء أجاز وأجيز عنهم، منهم مثلاً الشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني[1] المتوفى سنة 1099هـ/1688م وأبو زكريا يحي بن محمد الشاوي المليانى[2] وغيرهم[3]، وهذا بعد عودته من الحج. فأهله ذلك لتصدر منصب الإقراء بالأزهر الشريف، ولما عاد للجزائر أخذ عن جملة من العلماء منهم عبد القادر الراشدي القسنطيني[4]، ليكون بعدها قبلة لطلبة العلم الذين كانوا يأتونه من كل حدب وصوب من كل جهات البلاد، متزاحمين على حلقاته[5]، ومع هذا لم ينشغل عن التأليف، بل بلغت تأليفه أكثر من مائة مؤلف منها كتابه:" فتح الإغلاق على وجوه مسائل الخليل بن إسحاق"، و" إعلام الأحبار بغرائب الأخبار" و"الدرة المكنونة في علماء بونة "[6].

أما عن مضمون الرحلة فقد ذكر أحمد الزروق نجل البوني بأن والده قد تحدث عن شيوخه في رحلته، وعددهم يزيد عن العشرين شيخاً، وقد نصح القراء بقراءة هذه الرحلة في

---

[1]-**عبد الباقي بن يوسف الزرقاني:** هو أبو محمد عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، أخذ عن النور الأجهوري الشبراملسي، الشمس البابلي، وأخذ عنه: ابنه محمد، ومحمد الصفار القيرواني، من مؤلفاته: " شرح على خطبة خليل للناصر اللقاني". محمد بن مخلوف شجرة النور، ط1: 1424هـ/2003م، ج1، ص: 441.

[2]-**أبو زكريا يحي بن الفقيه محمد بن محمد النايلي الشاوي المليانى:** 1030هـ-1621م/1096هـ-1685م، أخذ على الشيوخ مليانة، ومدينة الجزائر، كالشيخ عبد الواحد الأنصاري، ولما رحل إلى المشرق أخذ على أكابر علمائها، له عدة مؤلفات منها:" شرح التسهيل"، "حاشية على شرح أم البراهين"، مخلوف، المصدر السابق، ص ص: 316 317، المحبي، خلاصة الأثر، ج4، ص : 486، الزركلي، الأعلام، ج8، ص: 169.

[3]-فقد أخذ قبلاً عن والده الشيخ قاسم بن محمد الساسي، كما أخذ عن بركات بن باديس القسنطيني، ينظر: عبد الحي الكتاني فهرس الفهارس والإثبات والمعاجم والمشيخات والمسلسلات، باعتناء: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2: 1982م، ج1، ص: 236، 239، عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ص: 177 .

[4]-**عبد القادر الراشدي القسنطيني(1112هـ-1700م/1202هـ-1788م):** أصله من الرواشد ضواحي فرجيوة وهو من كبار الفقهاء في قسنطينة، تولى بها القضاء والإفتاء مراراً، رمى بالتجسيم لميله إلى الاجتهاد، من مؤلفاته رسالة في تحريم الدخان، وكتاب في عائلات قسنطينة، ذكر الحفناوي ونويهض تاريخ وفاته سنة 1112هـ/1700م، تعريف الخلف، ج2، ص ص: 228، 230، معجم أعلام الجزائر، ص: 94.

- H'sen Derdour ,Annaba 25 Siècles de La Vie Quotidienne et de La Lutte, Alger : Imprime sur les presse du complexe graphique de Reghaia ,1983. (Menue Appendices sur L'histoire Gènèral du Grand Maghreb), tome 2 , pp :109-110.

[5]-العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، في مجلة سيرتا، السنة الثانية، قسنطينة: مطبعت البعث، السنة الثالثة العدد3: رجب 1400-ماي 1980، ص ص: 58، 76.

[6]-ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور، ص: 329، أبي القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص ص:215، 522، نويهض المرجع السابق، ص ص:33، 34، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1: 1414هـ/1993م، ج2، ص ص: 49، 85.

قوله: « فعليك به(أي التأليف) فإن فيه طرفاً وظرفاً»[1]، ولكن مع ما تحمله هذه الرحلة من أهمية فهي تعد من الرحلات الضائعة، و مع هذا فإن البوني قد حج وتجول في المشرق، كما عرف عنه من خلال المصادر التي نقلت ذلك، والأكيد أنه تناول فيها المنازل والمسالك التي مر بها ونحو ذلك، ومما يؤكد هذا الافتراض ما قاله ابنه أحمد الزروق بأن فيها طرفاً و ظرفاً، أي أنها لا تخص المسائل العلمية وتراجم الشيوخ فقط فهي تحوي أكثر من ذلك[2].

2-1-2-رحلة ابن عمار (1166هـ/1752م):

أما الرحلة الموالية فهي رحلة ابن عمار المسماة « نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب »[3]، وصاحبها هو أبو العباس أحمد بن عمار بن عبد الرحمان بن عمار الجزائري، العالم الفاضل المشتغل بالحديث والتاريخ، ولد ونشأ بمدينة الجزائر في حوالي سنة **1119هـ/1707م**، وعاش إلى ما بعد سنة **1205هـ/1790م** و لم تحدد المصادر تاريخاً معيناً لوفاته، درس على يد الشيخ محمد بن محمد المعروف بابن علي[4]، أوكل لمنصب الإفتاء بمسقط رأسه، وأدى فريضة الحج في أوائل سنة 1166هـ/1752م[5]، ثم ذكر بعدها أنه جاور بالحرمين الشريفين مدة عشرين سنة[6] وصل فيها حتى سنة 1172هـ/1758م[7]

---

[1]-يوجد مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ص: 199.

[2]-المرجع نفسه، ص:182، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص: 390، 391.

[3]-يوجد مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة (الحامة)، تحت رقم:2757، فيه 97 ق، غير أن هذا المخطوط يقتصر على الجزء الأول فقط من المؤلف، وهو "المقدمة"، يذكر اسم الرحلة فيه في و 2ظ.

[4]-**ابن علي**: هو مفتي الحنفية الشيخ محمد بن محمد المهدي المعروف بابن علي، ولد حوالي سنة 1090هـ/1679م، وتوفي على الأرجح سنة 1169هـ/1755م، وهو من أسرة ذات صلة بالوظائف الرسمية، تولى الفتوى الحنفية بمدينة الجزائر سنة 1150هـ/1737م، واستمر بها إلى سنة 1169هـ/1755م، وكان على صداقة متينة مع الأديب أحمد ابن عمار، وقد تبادل معه القصائد، وله ديوان شعر يشمل على قصائد بليغة في المدائح النبوية ابن عمار، أشعار جزائرية، ص: 197، إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين طهران: مكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي، ط: 1947م، ج2، ص: 328، نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، ص: 194.

[5]-وفي هذه السنة أخبر زميله حسين الورتلاني صاحب الرحلة أنه كان رفيقه بمصر وقرأ معاً على يد الشيخ خليل المغربي في مسجد الحسين، الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (رحلة الورتلانية)، تصحيح: محمد بن أبي شنب، جزائر، مطبعة بيير الشرقية، ط: 1326هـ/1908م، ص: 286.

[6]-ومنهم من قال أثنى عشر سنة فقط، وعاد منها إلى الجزائر سنة 1178هـ/1764م، وتولى الفتوى المالكية سنة 1180هـ/1766م، ولكنه عزل في نفس السنة وأعيد فيها من جديد في نفس السنة، ومكث بها إلى سنة 1184هـ/1770م، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:226.

[7]-عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، ص: 122، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص: 226.

وهذه الإقامة الطويلة بالحجاز جعلته يربط علاقات متينة مع علمائها، فتبادل الإجازات والتقاريظ[1] مع أقرانه فيها ليواصل تنقلاته بين مصر تونس والجزائر لعدة مرات، فكان بتونس سنة 1195هـ/1780م، ومن أشهر تلامذته بها الشيخ إبراهيم السيالة[2]، وفي سنة 1205هـ/1790م رجح أنه كان بمكة المكرمة أين أجاز فيها محمد خليل المرادي[3]، وقد قيل عنه أنه قضى نحبه في نفس تلك السنة.

ومن أهم الآثار التي ذكرت عنه كتابه " لواء النصر في علماء العصر"[4] ترجم فيه لجملة من علماء القرن الحادي عشر والثاني عشر هجري(17م/18م)، ولكنه اشتهر برحلته المذكورة سالفاً. وقد قسم ابن عمار رحلته إلى ثلاثة أقسام، وأطلق عليها اسم "مقدمة" و"غرض مقصود"، و"خاتمة"[5]، ففي المقدمة وهي الجزء الوحيد الموجود من الرحلة التي تم طبعها، وصف المؤلف فيها أشواقه للبقاع المقدسة وللرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، كما تحدث فيها عن النوادر وموشحات الشعر المولدية والمدائح النبوية، وعادات أهل الجزائر أثناء الاحتفال بالمولد النبوي، كما تحدث عن الداعي للرحلة وسبب تسميتها ب: « نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب»[6]، مبيناً من خلالها الضرورة الشرعية لأداء فريضة الحج، مستشهداً بآيات قرآنية وأحاديث مأثورة وعبر عن عزمه على الحج تلك السنة أي في أوائل سنة

---

[1]-ومن جملة تلك التقاريظ، ما كتبه للوزير أبي محمد حمودة بن محمد بن عبد العزيز التونسي ت1202هـ/1787م، على رسالة رد بها على أسئلة بعض علماء قسنطينة، في مسائل في علم الكلام في سنة 1196هـ/1781م، الوزير حمودة، الكتاني الباشي، تح: محمد ماضور، تونس: الدار التونسية للنشر ط: 1970م ج1، ص ص: 19، 20 .

[2]- **إبراهيم بن عبد الله السيالة:** كان حياً سنة 1204هـ/1790م، قام هذا الأخير بجمع ثبتاً في أسانيد شيخه "ابن عمار" سماه" بمنتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد "، فأجازه به سنة 1204هـ/1789م، الكتاني، فهرس الفهارس، ج1 ص ص: 121، 122، كحالة، معجم المؤلفين، ج1، ص: 40.

[3]-**محمد خليل المرادي:** البخاري الأصل، الدمشقي المولد والوفاة (ت 1206هـ/1791م)، مفتي الحنفية بدمشق ونقيب الأشراف بها، من مؤلفاته :"سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر"، و"تحفة الدهر نفحة الزهر في أعيان المدينة من أهل العصر" و"عرف البشام مما ولي الفتوى بالشام"، عبد الرحمان الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تح: إبراهيم شمس الدين بيروت: دار الكتب العلمية-منشورات محمد علي بيضون، ط1: 1997م، ج2، ص ص: 99، 100، صلاح الدين المنجد المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وأثارهم المخطوطة، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط5: 1976م، ص: 73.

[4]-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ص:31، 32.

[5]-ابن عمار، "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" مقدمة مخطوط، و1ظ.

[6]-الحفناوي، تعريف الخلف، ج2، ص ص: 89، 90، الكتاني، المرجع السابق، ج1، ص ص: 121، 122، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص: 230.

1166هـ/1752م [1]، وبدل أن يستمر في الحديث عن الرحلة، ومنازلها من الديار والمدن والقرى وغيرها، كما فعل الآخرون؛ آثر تخصيص شطرها للكلام عن المولد النبوي في الجزائر قديماً وحديثاً وحتى عن عادة الأندلسيين في ذلك، ثم ترجم للعديد من الأدباء والشعراء من أهل بلده وغيرهم، ليختمها بقطع شعرية من مختلف أشعار المغرب والمشرق في النرجس والورد[2] حتى بلغت المقدمة وحدها حين طبعت (254) صفحة من الحجم المتوسط وكأنه قصد حشوها بتلك القصص والروايات لأجل التفرغ للهدف الأساسي للرحلة عامة في القسم الثاني وهو "الغرض المقصود "، والمؤلف نفسه يذكر بأنه تناول فيه «ما يحدثه السفر إلى الإياب وحط الرحال»، ومعنى هذا أنه تحدث في هذا القسم عن رحلته من الجزائر عبر تونس وطرابلس ومصر حتى أرض الحجاز والعودة منها.

وما دام المؤلف جعل "المقدمة" في ذاك الحجم المذكور سالفاً، فالأكيد أن هذا الجزء أكبر حجماً، إن لم يكن مضاعفاً، ولأنه مفقود لا يستطيع أحد أن يتكهن بقيمته التاريخية أو الأدبية، حاله حال الجزء الأخير من الرحلة وهو" الخاتمة" التي جعل فيها كما قال ما«نشأ عن ذلك (يعني السفر) وما انظم إليه». وأغلب الظن أن ابن عمار قد أكمل الرحلة لسببين: أولاً أن تلميذه أباَ رأس الناصري قد وصف أستاذه بما يدل على أنه أكملها وأصبح اسمه مرتبطاً بها. وقد سجل في مذكراته سنة 1204هـ/1789م، أنه التقى بابن عمار، كما وصف رحلة هذا الأخير بأنها «جمة الفوائد، حلوة الموائد، عذبة الموارد »، وهذا دليل كافي يؤكد على أن هذا الأخير قد أتمها، ولولا ذلك ما قال أبو رأس عبارته تلك. والسبب الثاني هو أن ابن عمار عاش حوالي أربعين عام بعد حجته سنة 1166هـ/1752م، فلا يمكن من الناحية النظرية لما عرف عنه من جد وحزم أن لا يكمل رحلته خلال تلك المدة، ولأنه عاش فترة زمنية طويلة بالحرمين الشريفين وبمصر وتونس فمن المحتمل أن تكون هناك نسخ لتلك الرحلة بهذه البقاع[3].

2-1-3- رحلة أبي رأس الناصري(1204هـ/1789م):

لعل من بين أهم العلماء الجزائريين الذين أكثروا الترحال والكتابة تلميذ ابن عمار المسمى محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري

---

[1]-ابن عمار، نحلة اللبيب، و 3 ظ، أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص ص:183، 185.

[2]- ابن عمار، نحلة اللبيب، و87 و، و97 ظ.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص: 391، 392.

المعروف بأبي راس الناصري، ولد في منتصف القرن الثاني عشر للهجرة(18م)، قرب جبل كرسوط بالغرب الجزائري، أخذ بذور تعليمه الأول بالمغرب الأقصى، ثم بمسقط رأسه بمعسكر، ولما اشتد عوده في العلم اشتغل بمهنة التدريس قام بحجته الأولى سنة 1204هـ/1789م، أخذ فيها عن جملة من علماء الجزائر تونس ومصر والحرمين الشريفين والشام، كعبد القادر بن السنوسي بن دحو الملقب بالحافظ[1]، وصالح الكواش[2]، مرتضى الزبيدي[3]، عبد الله الشرقاوي[4]، ومحمد الأمير[5]، فرفعت تلك الرحلة من مقامه، لينشغل بعدها بالتأليف في فترات متفاوتة ومع ذلك لم تنقطع رحلته في طلب العلم، كان من حين لأخر يتذاكر بعض

---

[1]-**عبد القادر بن السنوسي:** هو عبد القادر بن محمد السنوسي بن محمد المعروف بابن عبد الله ابن محمد والمعروف كذلك بالهاشمي بن زرقة الراشدي المعسكري، كان من علماء المدرسة الراشدية، قرأ عليه أبي راس الناصري نصف كتاب " الألفية"، وأجازه بالباقي، محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته (حياة أبي رأس الذاتية)، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، جزائر: مؤسسة الوطنية للكتاب ط:1411هـ/1990م، ص: 65، عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج2 ص: 577 578.

[2]-**صالح الكواش:** هو أبو الفلاح صلاح بن حسين الكواش التونسي، أخذ عن الشيخ الغرياني، وعبد الكبير الشريف والشيخ حمودة الريكلي، وأخذ عنه: إسماعيل التميمي، إبراهيم الرياحي، أحمد زروق الكافي وغيرهم، من مؤلفاته: شرح الصلاة المشيشية محمد مخلوف، شجرة النور، ط: 1424هـ/2003م، ج1، ص: 524.

[3]-**مرتضى الزبيدي:** هو محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني العلوي الزبيدي النسب (ت1145هـ /1205م)، من شيوخه: إبراهيم بن علي الفوي، إدريس بن محمد العراقي، ومن تلاميذه: داوود القلعي عبد الحفيظ العجيمي ومن مؤلفاته: "العروس المجلية في طرق حديث الأولية"، "النفحة القدوسية"، الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، ص ص: 526 543، أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ط: 1981م، ص: 83.

[4]-**عبد الله الشرقاوي:** هو عبد الله ابن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهري الشهير بالشرقاوي1150هـ/1227م قرأ على علماء الأزهر، وتولى مشيخته، من مؤلفاته : شرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد ، ومختصر الشمائل وشرحه، وشرح العقائد المشرقية، الجبرتي، عجائب الآثار، ج3، ص ص: 264، 268.

[5]-**محمد الأمير:** هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأزهري، الشهير بالأمير1154هـ/1232هـ /1741-1816م، أصله من مازونة بالجزائر، ولكن أهله رحلوا إلى مصر كان من أبرز علماء المالكية في عصره، درس على البليدي والصعيدي، أخذ عنه الكثير من العلماء كأحمد الصاوي والدسوقي، له ثبت أتى فيه بتفصيل رواياته عن مشايخه، من مؤلفاته أيضاً المجموع وشرحه وحاشية عليه وحاشية على شرح الزرقاني على المختصر، مخلوف، المرجع السابق، ص ص: 362، 363 الكتاني، المرجع السابق، ج1، ص ص: 133، 134.

المسائل مع شيخه من المغرب الأقصى[1] عبد القادر بن شقرون الفاسي[2].

ولأبي راس كتب كثيرة في التاريخ وغيره، بعضها موجود وبعضها فقد، قال عنها أحد تلامذته أنها تزيد عن الخمسين مؤلفاً، منها كتب التراجم وأخرى في التاريخ العام أذكر منها: "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار(ويقال أن هذين الأسمين(فتح الإله، وعجائب الأسفار) مؤلف واحد)" "حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي"، "زهرة الشماريخ في علم التاريخ"، "العز المتين في ذكر ملوك بني مرين"، "الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية (وهي أصلاً قصيدة تاريخية) "[3].

إلى جانب هذه المؤلفات التاريخية تميز أبو رأس برحلته التي عنوانها ب (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) [4]، وهذه الرحلة كما صنفت سابقاً هي رحلة حجازية، قسمها صاحبها إلى خمسة أبواب، تحدث في بابها الأول عن طفولته وتعليمه، وحالته الأسرية من زواجه وحجاته الحجازية، أما الباب الثاني فقد خصه لشيوخه والعلماء الذين التقى بهم وأجازوه أو ناظرهم، مستهلاً بوالده مروراً بعلماء الجزائر والمغرب ثم تونس ومصر والحجاز والشام .

---

[1]-كما كانت لأبي رأس رحلات للمغرب الأقصى، في سنة 1216هـ/1802م، أين زار السلطان المغربي سليمان وأهدى له العديد من المؤلفات منها " روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان ".

G.faure-Biguet, « Notice sur le Chikh Mohammed Abou Ras », Journal Asiatique,(septembre-octobre) 1899, série 9, tome 14. paris: Imprimerie national, pp :311,318.

ينظر: محمد أبو رأس الجزائري، فتح الإله، ص: 105.

[2]-**القاضي أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي (ت1219هـ/1804م)**: أخذ عن: أبي العباس الدلائي، وأبي العباس الهلالي، وعبد القادر بوخريص، وغيرهم، كما أخذ عنه أبو الربيع سليمان، من مؤلفاته: "شرح العشرة الثانية من الأربعين النووية"، عبد الكبير الكتاني، زهر الآس في بيوتات فاس، تح: علي بن المنتصر الكتاني، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1: 2002م، ص ص: 150، 151، ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، الدار البيضاء: مطابع إديال، ط2: 1990م، ج1، ص: 333، مخلوف، شجرة النور، ص ص: 374، 375.

[3]-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ص ص:83 ،92.

[4]-الهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب تلمسان: مطبعة ابن خلدون، ط:1371هـ/1961م، ص: 13، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ص: 146.

أما الباب الثالث فقد خصصه لرحلته بالمشـــرق وما تعلق بها، ولعل هذا الباب هو الذي أطلق عليه اسم « حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي »[1]، وفي هذا الباب بالذات ظن البعض أنه كتاب خاص بالرحلات لأبي راس، أما الباب الرابع فقد تناول فيه الأسئلة التي وردت إليه، أو ألقيت عليه أثناء تنقلاته، كما ذكر الأجوبة عنها، وفي الباب الخامس والأخير ذكر فيه تأليفه مرتبة حسب المواضيع ومادتها.

وخلاصة القول في هذا المقام، يعد كتاب «فتح الإله »، أفضل المصادر التي ترجمت لصاحبها، ومنها عرف أحوال عصره وعلمائه، سواءً أكانوا أساتذة أو زملاء إلى جانب معلومات أخرى تخصه شخصياً، بالإضافة إلى أخبار أخرى عن الجزائر والمغرب الإسلامي والمشرق عامة، فهذا الكتاب لا غنى عنه لدراسة وفهم هذه الشخصية «وقد ذكر فيه أنه سار فيه على نهج السيـــوطي[2]، الذي ألف كتاباً ترجم فيه لنفسه[3]، كما اقتدى في رحلاته بالرحالة المغاربة أمثال: ابن الرشيد[4]، وابن مرزوق الخطيب[5]، والعياشي[6]»، ليختم حياته

---

[1]-هذه الجزئية فيها اختلاف في الرأي عند أبو القاسم سعد الله مرة يقول أنه مؤلف مستقل، ومرة أخرى يعتبره كباب من أبواب كتاب فتح الإله، ينظر: تاريخ الجـــزائر الثقافي، ج2، ص:393، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص ص: 185، 186.

[2]-**الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي:** ولد849هـــ/1445م-911هـــ/1505م، تتلمذ على شيوخ عدة منهم: محمد المجذوب شهاب الدين، علم الدين البلقيني وغيرهم، فقد كان علامة زمانه، فقد رزق التبحر في سبعة علوم: التفسير، الحديث الفقه، النحو، والمعاني والبيان، والبديع على طريقة العرب والبلغاء، أما مؤلفاته فقد بلغت ثلاثمائة كتاب نذكر منها: "الإتقان في علوم القرآن"، "الدر المنثور في التفسير المأثور"، كشف المغطى في شرح الموطأ السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص ص: 289، 297 مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص ص: 71، 72.

[3]-ترجم أبو رأس الناصـــري لنفسه في كتابه (فتح الإله)، ترجمة وافية وصل في حديثه حتى حجته الثانية؛ أي قبل وفاته بحوالي عشر سنوات، وقد تأثر في ذلك بالسيوطي الذي ترجم لنفسه في كتابه (نزول الرحمـــة في التحدث بالنعمة)، محمد أبو رأس الجـــزائري فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ص:91، 120.

[4]-**ابن الرشيد(657هـــ/1261م):** هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن الرشيد الفهـــري السبتـــي من شيوخه: أبو إسحاق التلمساني، جار الله ابن عساكر، ومن تلاميذه: محمد بن عبد الرزاق، أبو بركـــات البلفيني من أهم مؤلفاته: ملء العيبة بما جمع من طول الغيبة في الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة، ينظر: الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، د.ط، ص ص: 141، 666، إسماعيل العربي، دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ط: 1415هـــ/1994م، ص ص: 166، 167.

[5]-**ابن مرزوق الخطيب(710هـــ/1311م-781هـــ/1379م):** من شـــيوخه: أبا زيد عبد الرحمان، وأبو موســـى ومـــن تلاميذه: ابن قنفد، ينظر: ابن قنفد، أنس الفقير وعز الحقير، تح: محمد الفاسي، الرباط: المركز الجـــامعي للبحـــث العلمـــي، ط: 1965م، ص: ث(مقدمة)، يحي بوعزيز، أعلام الفكر، ص ص: 40، 50.

[6]-**العيـــاشي:** هو أبـــو ســـالم عبـــد الله بن محمـــد بن أبي بكر العيـــاشي السجلمـــاسي(1037هـــ-1627م/1090هـــ

العلمية بكتاب سماه« إسماع الأصم»، والذي انتهى منه سنة1234هـ/ 1818م، أي حوالي خمس سنوات فقط قبل وفاته أي في سنة1239هـ/1823م [1].

2-1-4- رحلة الورتلاني :

أما رحلة الورتلاني فقد أخرت الحديث عنها، بالرغم من أنها من حيث الترتيب الزمني متقدمة عن رحلة أبي راس الناصري، ويرجع ذلك لكونها الرحلة الوحيدة التي تتحدث بإسهاب حول أحوال الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري(18م) إلى جانب كونها موجودة ومطبوعة في شكلها الكامل على خلاف رحلة ابن عمار التي لا يوجد منها سوى المقدمة- كما أسلفنا- ولهذه الاعتبارات سنقف عندها وقفة مطولة على غرار سابقيها.

ولد صاحب هذه الرحلة الجزائرية الحسين بن محمد السعيد المعروف بالورتلاني[2] نسبة إلى قرية بني ورتلان[3]، قرب بجاية سنة 1125هـ/1713م ينتمي هذا الرحالة إلى أسرة عربية شريفة اشتهرت بالعلم والتصوف والتدريس والإصلاح والتأليف والإفتاء [4]، تربى فيها في مهد والده وجده بزاويته وزوايا أخرى على يد مشايخ بلده[5]، ولكي تكتمل تلك الثقافة كان عليه أن يشد الرحال إلى المراكز العلمية المشهورة، فاغتنم فرصة سفره للحج ووثق صلته بعلماء تونس وطرابلس ومصر والحجاز، ومن جملة من درس عنهم من فطاحل علماء تلك

=-1679م)، أخذ عن والده وأخيه عبد الكريم، وعبد القادر الفاسي، والشراملسي، والبابلي، وعيسى الثعالبي وأخذ عنه ابنه حمزة وعبد السلام بناني وغيرهم، له عدة مؤلفات منها: فهرسته " اقتفاء الأثر "، ومنظومته في بيوع ابن حمادوش وشرحها، القادري نشر المثاني، ج2، ص ص: 254، 263، مخلوف، شجرة النور، ص: 314 العياشي، الرحلة العياشية، ج2، ص: 149 سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي، ص ص: 376، 382 .

[1]-أبو راس الناصري، فتح الإله، ص:61، أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص ص: 25، 127.

[2]-الحفناوي، تعريف الخلف، ج2، ص: 471 .

[3]-**بني ورتلان:** موجودة بمنطقة القرقور بالقبائل الصغرى، سعيدوني، دراسات وأبحاث، ص: 100.

[4]-الحسين بن محمد السعيد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار(الرحلة الورتلانية)، تصحيح: محمد بن أبي شنب جزائر: مطبعة بيير الشرقية، ط: 1326هـ/1908م، ص ص: 85، 308، مخلوف، شجرة النور الزكية، ص: 357 سعيدوني، المرجع السابق، ص: 418، مختار بن الطاهر فيلالي، رحلة الورتلاني(عرض ودراسة)، الجزائر(باتنة): دار الشهاب ط: 1399هـ/1978م، ص: 16.

[5]-نذكر منهم الشيخ يوسف بن بشران، و يحي اليعلاوي، وأحمد زروق بن أحمد بن الشيخ العنابي، الورتلاني، المصدر السابق، ص ص:292، 297.

البقاع: الشيخ محمد البليدي[1]، وعبد الوهاب العفيفي[2]، علي الفيومي[3]، وعلي الصعيدي[4].

كما كان يعقد حلقات البحث مع المشايخ والطلبة في كل من قابس وصفاقس، في مختلف العلوم، فتخرج على يده عدد كبير من الطلبة الذين تقلدوا وظائف دينية سامية[5] أمثال: أبو القاسم بن مدور من بني عباس من قرية "تفرح"، وقد كان قاضياً بمدينة بجاية، ومحمد بن الفقيه محقق في علم الكلام، ويحي بن حمزة، ومحمد الكلاوي الجزائري[6].

ومع كثرة رحلاته وشغفه لنيل المعارف أصبح الورتلاني علماً من أعلام عصره في القرن الثاني عشر هجري (الثامن عشر ميلادي)، لتمتعه بثقافة واسعة في فنون مختلفة، فكان عالماً في الفقه والتصوف والتوحيد والتاريخ والنحو والبلاغة والأدب وحتى في علم الكيمياء، كما اتضح من مناظراته مع أساتذته. ولتعلقه بعلم التاريخ من جملة تلك العلوم نجده يؤكد على فضله

---

[1]-**محمد البليدي(ت 1176هـ/1762م)**: هو أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي المالكي، الشهير بالبليدي أخذ العلم عن أعلام منهم: أحمد النفزاوي، ومحمد الزرقاني، وإبراهيم الفيومي وغيرهم، وأخذ عنه أعلام منهم الدردير، والصعيدي وعلي بن عبد الصادق، له تأليف منها حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني، الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار تح: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1997م، ج1، ص: 227، مخلوف، شجرة النور، ص: 339.

[2]-**عبد الوهاب العفيفي**: هو عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازي بن عبد القادر العفيفي المالكي البرهاني، ولد بمدينة عفيف إحدى قرى مصر ونشأ بها، ودرس على علماء مصر: كالشيخ محمد البليدي و سالم النفزاوي، توفى سنة 1172هـ/1758م، الجبرتي، المصدر السابق، ج1، ص ص: 212، 213 المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شاهين، بيروت: منشورات محمد علي بيضون –دار الكتب العلمية، ط1: 1418هـ/1997م، ج3، ص: 141.

[3]-**علي الفيومي**: هو أبو الحسن علي الفيومي المالكي (ت رمضان 1185هـ/1771م)، كان شيخ رواق أهل بلاده حضر دروس إبراهيم الفيومي، وعلي الصعيدي، وله في علم الكلام باع طويل، الجبرتي المصدر السابق، ج1 ص:288، مخلوف، المرجع السابق، ص: 341.

[4]-**علي الصعيدي(1112هـ/1700م-1189هـ/1775م)**: هو أبو الحسن علي أحمد الصعيدي العدوي، من شيوخه: عب الوهاب الملوي، وشلبي البرلسي، روى ودرس بالأزهر، فأخذ عنه: البناني، و القلعي، له عدة مؤلفات منها: حاشية على ابن التركي وعلى الزرقاني على العزيمة، محمد مخلوف، المرجع السابق، ط1 :1424هـ/2003م، ج1، ص ص: 492، 493.

[5]-الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص :656، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:394.

[6]-درس محمد بن الفقيه على الورتلاني كتاب "الصغرى" للسنوسي وقد قرأها عنه قراءة تحقيق بحاشية المحقق المراكشي، كما درس محمد الكلاوي عليه كذلك هو الأخر كتاب "الكبرى" لشيخ السنوسي قراءة تحقيق أيام زيارة الورتلاني لقرية "تدلس"، وغيرها عام 1179هـ/1765م، الورتلاني، المصدر السابق، ص:18، 65، مختار بن الطاهر فيلالي، رحلة الورتلاني، ص:23.

ومكانته واتصاله بالعلوم الأخرى، معتبراً علم السير فرعاً منه، وأن الإلمام بعلم التاريخ وأخبار الأمم والحضارات يزيد من قدر العالم وبه يقاس.

وقد خلف عدة مؤلفات وشروح ضاع أكثرها، ومن أشهر مؤلفاته رحلته المسماة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، المعروفة ب "الرحلة الورتلانية"[1] كما له شرح على "المنظومة القدسية" للشيخ عبد الرحمان ألأخضري في التصوف وشرح على "الخطبة الصغرى" للسنوسي، التي وضعها على شرح السنوسي[2].

وقبل الخوض في الرحلة يجب أن نشير إلى أمر هام استمر مع الرحالة من نعومة أظافره حتى وفاته وهو الاتجاه الصوفي ذو الطريقة الشاذلية[3]، وقد أقرها بعد ذلك بالطريقة الخلوتية[4]، وجمعه بين الطريقتين ربما يعود لتقارب في الأفكار والتعاليم وقلة الفروع بينهما، ولهذا يمكن القول أن حياة الورتلاني كانت مليئة بالزخم العلمي مابين التدريس والتأليف والترحال، حتى وافته المنية بين عامي 1193هـ و1194هـ/1779م و1780م[5].

أما إذا تكلمنا عن الرحلة التي عنونها صاحبها بـ«نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار»، فلا بد أولاً أن نعرج على رحلاته نحو المشرق لأداء فريضة الحج والتي استهل أول رحلة منها سنة 1153هـ/1740م، والثانية سنة 1166هـ/1752م، والثالثة سنة 1179هـ/1765م، حيث جمع خلالها الأخبار، غير أن الحجة الأخيرة هي التي حملته على كتابة رحلته التي جاب من خلالها الأقطار العربية وتعرف على أحوالها المختلفة، واتصل بكثير من العلماء والحكام والمرابطين في كل من تونس وليبيا ومصر والحجاز، فعلم وتعلم واستفاد وأفاد، وسأل العلماء والطلبة مجادلاً إياهم في شتى علوم عصره حيثما ما حل مجيباً عن الأسئلة

---

[1]-الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص ص: 603، 304، 315.، 655.

[2]-المصدر نفسه، ص ص: 87، 284.

[3]-**الطريقة الشاذلية**: تنسب إلى أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي الأصل (591هـ-1190م /656هـ-1258م)، نزيل الإسكندرية، من مصنفاته: "الاختصاص من القواعد القرآنية"، السيوطي، حسن المحاضرة ج1، ص: 427، كحالة، معجم المؤلفين، ج2، ص ص: 467، 468.

[4]-**الطريقة الخلوتية**: مؤسس هذه الطريقة هو محمد بن سالم الشافعي الخلوتي الحفناوي(1100/1698م-1181هـ /1767م)، نسبة إلى بلده حفنا، ولهذا تعرف طريقته الصوفية بالحفنية في بعض الأحيان، أخذ من مصر على علماء عصره، كالشيخ أحمد الخليفي، وعبد الرؤوف البشبيشي، والملوي وغيرهم، تخرج على يديه جلة من العلماء من تآلفه المشهورة " حاشية على شرح العضدية للسعد "، وشرح الهمزية لابن حجر " المرادي، سلك الدرر، ج1، ص ص: 237، 246.

[5]-مختار بن الطاهر فيلالي، رحلة الورتلاني، ص:28، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص: 394.

إذ عرضت له[1]، كما كان يهتم باقتناء الكتب سواء عن طريق التسجيل أو النسخ أو الشراء، متوجاً تلك الأخبار لرحلاته السابقة في الداخل والخارج في رحلة واحدة، جعلها وثيقة هامة ضمنها الأوضـــاع والأحوال الثقافيـــة والسياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية لهذه الأقطار. وقد دفعه شغفه بالأسفار وطلب العلم إلى الصبر والجلد على تحمل المشاق وأتعاب الأسفار وقطع كل تلك المسافات المحفوفة بالمصاعب والمخاوف، وقد صدق قوله: « إن مرتبة العلماء تزيد وتنقص بعلم التاريخ »[2].

أما عن مسار الرحلة فقد كان منطلقه من الجزائر، ثم مركز تجمع الحجاج بقصر الطير[3]، ليترل بعدها بمقام سيدي خالد وأولاد جلال و مدينة بسكرة، ثم يشد الرحال منها إلى زريبة الوادي فزريبة حامد ثم توزر وقابس، وبعد ذلك تابع سيره على الساحل الليبي[4] ليتوقف بطرابلس وبرقة. ولتعدد رحلاته نجده يصف هذه المناطق أو المحطات بالتفصيل، كما وصف مصر وأهلها وعلماءها وعاداتهم، ومن مصر توجه إلى الجزيرة العربية، وتحدث عن ساحل البحر الأحمر، وعن المدن والقرى التي تحاذيه، وعادات القبائل التي تسكنها مع الركب الحجيج المغربي والمصري، ولما اقترب من مكـــة واصل حديثه عن طابعها الزراعي وجانبها السياسي في المناطق التي مر بها، ولما بلغ مكة واصل وصفه لها ولأيام موسم الحج بها وعن المدينة المنورة وطبيعة الحياة فيها، وعن العلماء الذين لقيهم فشدت شجونه بالمجاورة، ولكن أهله ضيقوا عليه فلم يتسنَّ له ذلك[5].

وكخلاصة لهذه الجزئية نقول عن رحلة الورتلاني أنها ضمت خضماً هائلاً من الأخبار بالرغم مما فيها من تكرار واقتباسات ونقل غير منظم للمعلومات، ومع ذلك فلا يسع الحديث

---

[1]-الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص ص:29، 125 ،284 ،304 ،315، 621، 653، 656.

[2]-المصدر نفسه، ص:597، مختار بن الطاهر فيلالي، رحلة الورتلاني، ص:44.

[3]-قصر الطير منطقة واقعة في الجنوب الغربي لمدينة سطـــيف على بعد حوالي 60 كلم تحمل اليوم اسم كولبير(colbert) الورتلاني، المصدر السابق، ص ص:81، 86.

- M'hammed Ben Cheneb, « Itinéraire de Tlemcen a La Mekke », (XVIII^{e} siècle), R.Af, Année: 1900, p: 268 .

[4]-الورتلاني، المصدر السابق، ص:554.

[5]-M..Hadj-Sadok, « A Travers La Berbérie Orientale du XVII^{e} siècle, avec le Voyageur Al-Warthilani », R.Af, Société Historique Algérienne, 1951, pp: 314, 361
أما طريق العودة فينظر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر،ج2، ص: 73.

عنها إلا في مؤلفات تكون شهادة حية عن الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية، ليس فقط للمغرب الإسلامي بل حتى المشرق على العموم، فقد أعطى صورة متميزة ومنصفة عن الأحوال الداخلية لكل من الجزائر وتونس وليبيا ومصر والحجاز، لفترة زمنية لا يستهان بها، فقد شملت الوطن العربي ككل، والذي كان يكتنفه بعض الغموض في العديد من النواحي في تلك الفترة الزمنية[1].

2-2-الرحلات الحجازية الشعرية (النظمية):

أما الشطر الثاني من الرحلات الحجازية، فقد خص الرحلات ذات الطابع النظمي، وهي الرحلات الحجازية الشعرية، غير أن هذه الأخيرة قليلة نسبياً مقارنة مع السابقة، نستهلها بنوع خاص من القصائد المديحية التي يتوجه بها أصحابها إلى الديار الشريفة، أين الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، حتى ولو لم يزوروها بأبدانهم أو يكونوا قد سبقوا لها الزيارة قبل ذلك. وفي هذا اللون نظم الشيخ عبد الكريم الفكون ديواناً كاملاً في المدح النبوي رتبه على حروف المعجم، وقد تم ذلك سنة 1031هـ/1621م، وهو الذي زار الحجاز مراراً كأمير لركب الحج[2]، كما كان على نفس النسق الشاعر المفتي ابن علي والعالم أحمد المانجلاتي، اللذان يعتبران طفرة متميزة في المدائح النبوية، حتى قيل أن لا أحد يضاهيهما إلا البوصيري، كما لا ننسى ابن عمار صاحب رحلة « نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب»[3]، فقد أدلى هو الأخر بدلوه في هذا الفن من خلال قصائده وموشحاته التي أوردها لنفسه في رحلته.

ولكن هذا النوع لا يدخل في صميم الرحلات التي نقصدها في هذه العجالة ذلك لأن الذي يهمنا هنا بالدرجة الأولى هي الرحلات الحجازية، المصطلح عليها بالمعنى المعروف والتي تنقل أصحابها- بدنياً لا روحياً أو خيالياً- من مواطنهم إلى أرض الحجاز، وغيرها من

---

[1]-ولهذا فقد وجدت هذه الرحلة اهتماماً من قبل الباحثين منذ أن نسخها عبد القادر بن محمد الصغير، وسعيد بن أحمد بن يدير العباسي القلعي سنة 1182هـ/1768م، ثم توالت دراسة المستشرقين لها أمثال "فيرو"، في كتابه "بجاية في تاريخ مدن مقاطعة قسنطينة" سنة 1869م، و"وليام مارسي" في كتابه "قرن من الأبحاث عن ماضي الجزائر الإسلامية"، كما كانت هناك دراسات عربية لها كدراسة أبو القاسم الحفناوي ومحمد الحاج صدوق وغيرهم مختار بن الطاهر فيلالي، رحلة الورتلاني، ص ص: 69، 70 عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص:70.

[2]-وقد تحدث أبو سالم العياشي عن هذا الديوان وصاحبه في رحلته، الرحلة العياشية، ج2، ص ص: 515 520.

[3]-ابن عمار، نحلة اللبيب (مقدمة)، و3و، و4و.

مناطق المغرب والمشرق، ليصفوا لنا الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية في مزاراتهم، أو يكتفوا بوصف بعض المظاهر منها.

2-2-الرحلات الحجازية النظمية:

2-2-1-الشعر الملحون:

2-2-1-1-رحلة سعيد المنداسي(1088هـ/1677م) :

أما المقصود من موضوع الرحلات هنا فهي تلك التي نظمت في قصائد مطولة سواء أكانت ملحونة أو فصيحة، نبدؤها بالشطر الأول مع قصيدة سعيد المنداسي[1] والتي تعرف ب "العقيقة" نظمها صاحبها في سنة 1088هـ/1677م[2]، وهي في حوالي(303) بيت، جاءت مليئة بألوان البيان والمحسنات البديعية، بالرغم من أنها شعر ملحون، ركز فيها هذا الأخير على مدح النبي صلى اله عليه وسلم، في أشواق جياشة[3]، مع وصف البقاع المقدسة وآثار الحجاز ومنازله وذكرياته الدينية الغابرة بتفصيل وبراعة. قام بشرحها والتعليق عليها عدد من المؤلفين، أضفوا عليها معلومات غزيرة فأصبحت القصيدة بعد ذلك بشروحهم وتعليقاتهم رحلة جديدة مستقلة تتناول جغرافية وتاريخ الجزيرة العربية، بطريقة سدت النقص الذي تركه الشعر، ومن تلك الشروح شرح محمد أبو راس الناصري الذي سماه " الدرة الأنيقة "[4]، وشرح آخر يسمى "الأزهار الشقيقة المتضوعة بعرف العقيقة "[5].

---

[1]-**سعيد المنداسي** : هو أبو عثمان سعيد بن عبد الله التلمساني (ت 1088هـ/1677م)، هاجر من تلمسان على إثر القمع والمصادرة، التي تعرض لها سكان المدينة من طرف القائد حسن علي، عهد الداي عثمان باشا، حوالي سنة 1060هـ/1650م، ولحق ببلاط الملك محمد بن عبد الله العلوي، ثم ببلاط مولاي إسماعيل، ينظر: محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1995م، ص ص: 524، 525، ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ص ص: 369، 373 .

[2]-هذا التاريخ مختلف فيه، وهذا ما أكده سعيدوني، بأنه تاريخ وفاته لا كتابته القصيدة، المرجع السابق ص: 370.

[3]-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ص:181.

[4]-موجودة بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة، لها مجموعة من النسخ، تحت الأرقام التالية:(3326)، والرقم (3195)، وأهم ما يميز هذا المؤلف ذلك التعليق الذي يضيفه أبو رأس على الأبيات التي يقسمها حسب المواضيع المتناولة وهو شرح أدبي وبلاغي متميز، توجد نسخة منه في دار الكتب المصرية، وقد مني على هذه العقيقة بالطباعة والترجمة للغة الفرنسية. ينظر: أبو راس الناصري، الدرة الأنيقة "مخطوط"، ناسخها محمد بن محمد بن علال الدليمي، نسخة رقم: 3195، و2 ظ. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص:180.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: 372 .

2-2-1-2-رحلة ابن مسايب منتصف القرن(12هـ/16م):

ومن هذا النوع نستشف رحلة محمد بن مسايب[1]، أحد رموز الشعر الملحون في الجزائر أثناء العهد العثماني، ينحدر أصله من أسرة أندلسية، كانت قد هاجرت لمدينة فاس ومنها إلى تلمسان، و يتضح أنه تم ذلك بعد سقوط غرناطة عام 898هـ/1492م، أما عن مولده فإن المصادر التاريخية قد سكتت عن ذلك، ويرجح أنه في أوائل القرن12هـ/18م أما تاريخ الوفاة فربما يكون عام1190هـ/1776م[2]، وقد دفن بمقبرة سيدي محمد السنوسي[3] بتلمسان(مؤسس الطريقة السنوسية).

أما عن تكوينه العلمي فقد نبغ في دراسة العلوم الدينية عامة، والشعر خاصة حتى انعكس ذلك الطابع الديني على قصائده، التي يدور محورها حول مدح النبي صلى الله عليه، وبعض المرابطين والأولياء الصالحين، بالإضافة لقصيدة نظمها حول رحلته لأداء فريضة الحج المسماة (الرحلة من تلمسان إلى مكة) [4]، والتي سنحاول أن نستعرضها فيما يأتي، يرجح المؤرخون أن السبب الأساسي الذي أدى إلى ازدهار وانتشار الشعر الشعبي أو الملحون في

---

[1]-فقد اختلف المؤرخون في تسميته استنادا لما ذكره أهل المنطقة من المتعلمين نذكر منها: بن مسايب ومسايب ومسيب، ابن المسيّب، ومنهم من رجح ابن المسايب أو ابن مسائب، أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، ص:389.

- M'hammed Ben Cheneb, Op. cit., p: 263.

[2]-ومن الدلائل التي ترجح هذا التاريخ هي التواريخ التي وردت في قصائده نحمل منها 1150هـ لواحد من شهر آيار من سنة 1737م، 1160هـالموافق ل13 من شهر كانون الثاني من سنة 1747م، 1170هـالموافق ل26من شهر أيلول من سنة 1756م.

- M'hammed Ben Cheneb, Op. cit.p 262 .

[3]-**محمد السنوسي:** هو أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي المستغانمي 1202هـ/1787م-1276هـ/1859م، تتلمذ على علماء الجزائر وفاس، ومن شيوخه في التصوف أحمد التيجاني، كان كثير التنقل بين البلاد الإسلامية، بنى عدة زوايا بالمشرق، انتشرت طريقته السنوسية معظم بلاد العراق واليمن والحجاز وفي سنة 1273هـ/1856م، بنى زاوية الجغبوب، وأقام فيها إلى وفاته، له عدة مؤلفات منها: بغية المقاصد والدرر السنية في أخبار السلالة السنوسية محمد بن عثمان الحشائشي، الرحلة الصحراوية، ترجمة وتعليق: محمد المرزوقي، تونس: الدار التونسية للنشر-المطبعة العربية 1988م، ص ص: 84، 95، الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص ص: 1040، 1043، نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ص: 168، 170، عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج3، ص: 514، عمار هلال، العلماء الجزائريون، ص: 463.

[4]-يعد ابن مسايب من فحول شعراء الشعر الملحون، تعددت أغراض شعره بين الغزل، والوصف والمدح والتوسل والشعر الاجتماعي والسياسي، ينظر: محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، ص ص: 554 .555

- M'hammed Ben Cheneb, Op.cit., pp: 261, 262.

الجزائر خلال العهد العثماني بالذات وخصوصاً في القرن الثاني عشر هجري(الثامن عشر ميلادي)، هو ذلك التراجع الذي شهدته الثقافة الجزائرية، وعدم اهتمام حكام الإيالة بهذا المجال، ولهذه الأسباب وغيرها قد اعتبرت من الدوافع الرئيسية التي جعلت العلماء والأدباء يكتبون قصائدهم بهذا النوع من الشعر المساير للوضع العام[1]، ومن أمثال هؤلاء:أبو راس الناصري وابن سحنون الراشدي[2].

أما عن الظروف العامة للرحلة، فلم يحدد تاريخاً معيناً لها، ولم يذكر ابن مسايب أي تاريخ أو حادثة تمكن من تحديد تاريخ الزيارة، ولكن على العموم يمكن أن يقال بأنها تمت خلال منتصف القرن 18م، حيث عرفت إيالة الجزائر استقرارا سياسياً مع فترة حكم الدايات[3]. أما عن الأهمية التاريخية للرحلة فتكمن هي الأخرى في ما تحمله من المعلومات التي تعطي فكرة عن الطابع العام الذي كانت تؤدي فيه فريضة الحج خلال العهد العثماني، والتي يبدأ مطلعها ب:

---

[1]-ولهذا نجد أن هذا النوع من الشعر قد مس مواضيع متعددة في مجالات شتى كالأوضاع السياسية والدينية، وحتى الاقتصادية والاجتماعية منها«فهو يتحدث عن صمود الجزائريين أمام غارات الأوربيين، ومن أمثلة ذلك قصيدة لخضر بن خلوف[1] حول معركة مزغران التي جرت وقائعها قرب مستغانم بين الجزائريين والأسبان»، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج2، ص: 324.

[2]-**ابن سحنون الراشدي:** هو أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي، توفي بعد عام 1211هـ/1796م، ينتهي إلى أسرة علمية، فقد كان والده قاضي قضاة معسكر، نشأ بمعسكر ودرس بها، وكان من ملازمي بلاط الباي محمد الكبير، حيث تولى وظيفة الكتابة لهذا الباي 1193هـ-1779م/1211هـ-1796م، له عدة مؤلفات منها: "عقود المحاسن"، و"الثغر الجماني"، سعيدوني من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ص ص: 439، 441.

[3]-حكم الديات إيالة الجزائر لفترة طويلة من الزمن، كان له أثره على كل القطاعات الجزائرية، وفي مقدمة هؤلاء الداي محمد بن عثمان باشا، الذي حكم لوحده 25سنة أي ما عام 1180هـ/1766م إلى 1206هـ/1791م، وبطبيعة الحال فقد انعكس ذلك الاستقرار على المقاطعات البعيدة، كبايلك الشرق وبايلك الغرب وبايلك التيطري وخاصة في مجال الإصلاحات كالأمن وغيره، فيُسرى الانتقال في كل أرجاء الإيالة بأمان لإصلاحهم الطرق والربط معظم الجهات بالايالة، فسهل للأشخاص وخاصة الحجاج وقوافلهم السفر، وقد اتخذت هذه الطرق اتجاهين: اتجاه أفقي: يربط الشرق بالغرب وهو طريق الحج، والاتجاه العمودي: يربط الشمال بالجنوب، ينظر: بوشنافي محمد، قراءة في رحلة محمد بن مسايب، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين الذات والأخر، مجلة الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين الإمارات العربية المتحدة: دار السويدي لنشر والتوزيع، دورة الجزائر، ط1: 2005م، ص ص: 231، 232.

يَا الوَرْشَـــان[1] أَقْصَـــدْ طَيْبَةَ وَسَـــلَّمَ عَلَى السَّـــاكَنْ فِيْهَا

فهي تصف بشكل دقيق وواضح الطريق البري الذي يسلكه الحجاج من مدن ومحطات كانوا يعبرونها، أو يتوقفون عندها للاســـتراحة أو لجمع المئونة لمواصلة الرحلة:

ادْخُـــلْ مَزْغَنَّة[2] يَا صَـــاحِ عَنْـــدَهُمْ تَمـــتَّـــعْ وَارْتَـــاحَ

تَنْسَقَى مَنْ كِيسَـــان الـــرَّاحْ مَنْ خْمُـــورْ الـــوَد اسْـــقِـــهَا

غير أن صاحب الرحلة لا يعطي التفاصيل حول الأوضاع العامة لتلك المنازل والقرى والمدن التي مر بها، كما فعل الرحـــالة الآخرون أمثال الورتلاني، ومع هذا يمـــكن أن يستخلص منها بعض التحضـــيرات التي كان يقوم بها الحجاج قبل خروجهم مع ركب الحجيج لأداء الفريضة، فأولى تلك العادات تبركهم بزيارة أضرحة الأولياء الصالحين القريبة منهم، كعادة أهل تلمسان بزيارة ضريح أبو مدين شعيب، دفين منطقة العباد، وضريح السنوسي شيخ الطريقة السنوسية:

زُر قـــطْـــبْ العِبـــادَ وَزد لِلسْـــنُوسِي مُولَى التَّوْحِيـــدْ

لاَ تَخْـــلَفْ مَنْ أَهْلَ اللهْ سَيَّد كُلَّهـــا جُمـــلَة وَأَحْـــصِهَا[3]

أما عن مسار الرحلة فقد سجل ابن المسايب تنقلاته من واد تلمسان ماراً بواد التليلات متفادياً مدينة وهران، متجهاً مباشرة نحو سهل الهبرة ثم مستغانم. فيستنتج من هذا بأن الرحلة قد زامنت الاحتلال الأسباني لمدينة وهران[4].

---

[1]-**الورشان:** طير يتولد بين الحمام والفاختة، وهو حسن شديد الحنو، يقال: إنه يكاد يقتل نفسه إذا أمسك القناص أولاده من شدة حنوه، الإبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تح: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصيرية، ط1: 1419هـ/1999م 2ج، ص: 210.

[2]-**مزغنة:** يقال لها مزقنة (**Muzgunna**)، أطلق هذا الاسم نسبة لشعب قديم، لا يعرف من أي قبيلة هم أنشأو المدينـــة و لم يعرف تاريخ محدد لذلك، وكان ذلك قبل نجئ الرومان بعهد طويل، وأطلق عليها العرب اسم جزيرة بني مزغنة، ومع الوقت غـــير اسم الجزيرة إلى الجـــزائر، ينظر: أبو القاســـم سعد الله، أبحاث وأراء، ط: 1981م، ج1، ص: 323.

[3]- M'hammed Ben Cheneb, Op.cit., p: 275.

[4]-وكانوا قد احتلوها قبل ذلك العام 915هـ/1509م على الرغم من تمكن الباي محمـــد بكـــداش 1111هـــ/1699م-1122هـــ/1710م، من طردهم إلا أنهم تمكنوا من احتلالها للمرة الثانية عام 1144هـــ/1732م في عهـــد البـــاي كـــرد عبدي(1137هـــ/1724م-1145هـــ/1732م)، و لم يتم تحريرها نهائياً إلا في عام 1207هـــ/1792م، في عهد الباي محمد الكبير(1193هـــ/1779م-1211هـــ/1796م)، ينظر: بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبـــار وهـــران والجزائـــر

كما نجد القصيدة تفصح عن مجموعة من الأسماء والمعالم الجغرافية لجبال وسهول وأودية منها: خد الدير" قرب أولاد ميمون"، وتسالا " قرب سيدي بلعباس" البيبان "القبائل" [1]، وجبل عَمّال[2]، وجبل زكار[3]، ومن السهول: متيجة، مجّانة[4] الهبرا[5]، ومن الأودية: يلّل[6]، مينة[7]، واد جر[8].

ويضاف لما قيل ذلك التحديد الدقيق والميسر للطريق على الحجاج، وخاصة أنها بشعر ملحون يساعدهم على الحفظ، وكأنها وصايا يوصي بها المؤلف كل حاج يقصد البيت العتيق كوصيته عند دخول مصر بأن يكري الحاج بيتاً في منطقة الحسنين، كما يحضه على ضرورة حضوره مجالس العلم عندهم:

وَادْخُلْ مِصْرَ فِيهَا اخْتَرْ ... فِي الحَسَنَيْنْ دَارَ اكْرِهَا
زُرْهُمْ كُلَّ مْسَا وَصْبَاحْ ... وَالْمْجَالِسْ لاَ تَخْطِيهَا [9]

-واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تح: يحي بوعزيز، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1990م، ج1، ص ص: 211، 290.

[1]- M'hammed Ben Cheneb, Op.cit., pp: 275, 278.

[2]-**جبل عَمّال:** هو جبل يقع بمنطقة القبائل بالقرب من الأخضرية، كان يعرف قديماً بزاويته

- M'hammed Ben Cheneb, Op.cit., pp: 268, 278.

[3]-**جبل زكار:** هو اسم جبل يقع على سفحه مدينة مليانة، يبلغ ارتفاعه حوالي(1579م) ، وعلى قمته تقع قبة عبد القادر الجيلالي.

- M'hammed Ben Cheneb, Op.cit., p: 267.

[4]-**مجّانة:** هو اسم سهل خصب يقع غرب مدينة سطيف، ينظر: نصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ص: 79.

- M'hammed Ben Cheneb, Op.cit., pp: 268, 278.

[5]-**الهبرا :** هي بحيرة تعبر مستنقع "مكته"، وتصب في شرق آرزيو.

- Ibid., pp: 266, 276.

[6]-**يلّل:** هو واد صغير ينبع من واد المينة، أطلق اسمه على بلدية مختلطة.

- Ibid., pp : 266, 276.

[7]-**مينة:** هي واد صغير واقع بالشلف ينبع من تيارت.

- Ibid., pp :267,276.

[8]-**وادي جّر:** هو نهر يشكّل بمعية وادي الشفّة ووادي ما زافران، يسقي الجهة الغربية من سهل متيجة.

- Ibid., pp: 267, 279.

[9]- Ibid., pp: 267, 279.

كما يسند إلى ذلك بعض المميزات التي وصفت بها بعض المدن كالجزائر، وما كان بها من أسوار تحيطها ذات أبواب، تغلق بالليل وتفتح بالصباح، هذا ما أكدته المصادر التاريخية وأبواب المدينة الخمسة، أشهرها: باب الواد، باب البحـــر، باب الجزيرة، باب الجديد، باب عزون[1]، ونجد التأكيد على هذه المعلومة التاريخية في قول ابن المسايب:

اُخـــرُجْ عَلَى البِـــيْبَانْ وَسَـــل جُـــزْ مَجـــَانَة خَـــلِّـــهَا
قـــُمْ كِـــي تَنـــْحَل البِيـــْبَان لِلجـــَزَائِر دَاخِـــلْ فَرْحـــَان

ولأن الخلافة الإسلامية كانت ممثلة في السلاطين العثمانيين آنذاك، فظاهر أنهم بذلوا جهوداً كبيرة؛ لتأمين طريق الحجاج، وتسهيل تنقلاتهم فيها إلى البقاع المقدسة فحسب القصيدة قد وجدت محطات مخصصة لاستراحة الحجيج، غير المدن المعروفة كالجزائر، وملیانة، والبليدة، وقسنطينة، وتونس، وطرابلس، والقاهرة، نذكر منها الدار الحمراء، وعجرود بمصر، وبندر العقبة، وأبيار السلطان، وواد النار بشبه الجزيرة العربية، فيجدون فيها الماء والطعام، واستبدال وسائل النقل، وبالرغم من كل تلك الجهود إلا أن الطريق لم يخل من قطاع الطرق؛ والمخاوف من الصراع الموجود بين القبائل التي تقطنها[2]، ولأن الرحلة طويلة وشاقة، فقد كانوا يعانون في مرات عديدة من الجفاف في الصحراء، وتارة أخرى كانوا يجدون الماء غير الصالح للشرب بسبب ملوحته.

قِيـــم يَا طِيْر اُدْخُـــلْ بـــرْقَة حـــرَّم حَـــرَام بـــلاَ شَـــفْقَة
الَوَطَـــنْ فِيـــهْ تَعَـــبْ وَشْـــقَا حـــَـــدْ مَا يَقـــْـــدَرْ يِليـــْـــهَا
كِيـــفَ يَا طِيـــرَ يـــكُونْ مَشْيَك مِنْ التَّعَبْ وَالعَطَشْ مَنْ يَسْقِيـــكْ

كما كانوا يضطرون إلى المسير ليلاً وذلك لارتفاع درجة الحرارة نهاراً، أما الأمر المتكرر دوماً مع هذه الرحلة، فقد شمل كثرة المزارات للأولياء الصالحين في أي موضع يطؤنه، كزيـــارة أحمد بن يوسف الملياني، وعبد الرحمان الأخضري[3] بالجزائر، وأحمد الزورق بطرابلس وغيرهم.

---

[1]-ينظر: مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ص: 57.

[2]- M'hammed Ben Cheneb, Op.cit., pp: 278, 279

ينظر: ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي، ص ص: 409، 411 .

2- **عبد الرحمان الأخضري:** ولد في بنطيوس من قرى بسكرة، وذهب معظم من ترجموا له إلى أنه عاش ثلاث وثلاثين سنة فقط (920هـ-953/1514هـ-1546م)، ولكن نضجه العلمي لا يمكن أن يتحقق إلا بتقدمه في السن قضى معظم حياته في التعليم والتأليف، في زاوية العائلة في بنطيوس، وقد كان له تأثير بعلمه أكثر من تصوفه، من تأليفه :"الدرة البيضاء في الحساب

ثم يستمر في التكلم عن مناسك الحج وعن أركانه باختصار بصورة جمالية متقنة. ولا ننسى من ذلك الوصف التقاء ركب الحجيج الجزائري بالركب المصري إلى جانب أركاب أخرى من شتى البلدان المختلفة فيترافقون في ركب واحد لبلاد الحجاز حاملين معهم لباس الكعبة المشرفة، في جو بهيج مليء بالاحتفالات والبركات والمشاعر التي لا توصف.

وخلاصة القول: فإن الوصف الذي يقدمه ابن المسايب حول طريق الحج باعتباره الطريق البري منطلقه من تلمسان ومقصده مكة المكرمة، ومع هذا يمكننا أخذ صورة مختصرة حول الظروف التي كان يؤدي فيها الحجاج الجزائريون الفريضة ومن خلالها كذلك نعرف مدى أشواقهم لتلك البقاع الطاهرة ولحضرة النبي المختار عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. فلهذا لا يلام من نحى نحوه، ولو كان بشعر ملحون أو غيره، كقول عبد الكريم المغيلي[1] عن الحرم لما اهتزت نفسه، فنطق قائلاً (البحر البسيط):

بُشْرَاكَ يَا قَلْبُ هَذَا سَيِّدُ الأُمَمِ وَهَذِهِ حَضْرَةُ الْمُخْتَارِ فِي الْحَرَمِ[2]

ومع هذا فهذه القصيدة لا تعطي تفاصيل وافية حول أحوال المناطق التي يمرون بها، أو أحوال الناس الذين التقوا بهم، أو وصف الأماكن التي يعرجون عليها، وصفاً يروي الظمأ، بل نجدهم يكتفون بذكر أسماء الأماكن فقط، ولهذا فالفائدة لا تكتمل إلا بالاستعانة برحلات أخرى أكثر تفصيلاً كرحلة العياشي والورتلاني[3]، وخاصة أنها في نفس الفترة الزمنية فيساعد ذلك على جبر الخلل وسد الثغرات أكثر. وإلى جانب المنداسي وابن مسايب، نجد من شاركهما في هذا الفن (الشعر الملحون)، كابن التركي والزناقي، وكلاهما نظم قصيدة منطلقها من تلمسان

-والفرائض "، و " السلم المرونق في علم المنطق"، و" الجوهر المكنون في الثلاثة فنون "، " المعاني والبيان والبديع "، و" المنظومة القدسية في طريق السنة"، الحفناوي، تعريف الخلف، ج1، ص: 67 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص ص: 500، 502.

[1]-**عبد الكريم المغيلي**: ينسب إلى قبيلة مغيلة بأحواز تلمسان، ولد في مطلع القرن 9هـ/15م، تتلمذ على يد أبو زيد الثعالبي، الشيخ السنوسي، يحي بن يدير، من أهم تلاميذه: عبد الجبار الفيجيجي، أهم مؤلفاته: "البدر المنير في علوم التفسير"، "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، "شرح مختصر الخليل"، توفي سنة 909هـ/ 1503م، ابن مريم البستان، ص: 256، محمد مخلوف شجرة النور، ط: 1424 هـ/2003م، ج1، ص ص: 395، 396، يحي بوعزيز، أعلام الفكر، ص ص : 143، 157 مبروك مقدم، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية، تلمسان: مؤسسة الجزائر كتاب لطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1422هـ/2002م، ص: 27، 126.

[2]-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص:387، 388.

[3]-بوشنافي محمد، قراءة في رحلة محمد بن مسايب، ص ص: 234، 235.

ووجهتها المدينة المنورة، إلا أن ابن أبي شنب اعتبر شعر محمد بن التركي أقل قيمة من شعر ابن مسايب، ولكنه قال عن شعر الزناقي الذي يضم أربعين مقطعاً شعرياً بأنه يمتاز بالدقة والوضوح[1].

2-2-1-الشعر الفصيح:

2-2-1-1-رحلة محمد بن منصور العامري التلمساني:

أما القسم الثاني من الشعر فقد مس الفصيح منه، ومن بين تلك الرحلات النظمية الفصيحة قصيدة للعالم محمد بن محمد بن منصور العامري التلمساني التازي المتوفي آخر المائة الثانية بعد الألف، انتهى من نظم قصيدته الهمزية المتوسطة الجودة في سنة 1162هـ/1748م وصف فيها مراحل الرحلة من تازة إلى الحرمين الشريفين، ثم مر في طريق العودة إلى الشام ومطلع تلك القصيدة:

أَزْمَعَ السَيْـرُ إِذَ دَهْتْ أَدْوَاءُ لِشَفِيـعِ الأَنَـامِ فَهُوَ الـدَوَاءُ[2]

2-2-2-2-رحلة المُصْعَبِي (ت 1232هـ/1817م) :

وفي نفس المجال _أي الشعر الفصيح_نظم الشيخ إِبْراهِيم بنُ بحْمَان بنُ أَبي مُحمَّد بنُ عَبْد الله ابنُ عبْد العَزيز التَّميني اليَسْجنِي المُصْعَبِي(ت 1232هـ/1817م)[3] قصيدته الحجازية تكلم فيها عن محطات تنقلاته بدءاً من مسقط رأسه ببني يسجن[4] ثم غرادية في15 رجب 1196هـ/1781م ليحط الرحال مع ركبه بالبقاع

---

[1]- M'hammed Ben Cheneb, Op.cit., pp: 265.

ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ص ص: 405، 411.

[2]-منطلق الرحلة من مدينة تازة بالمغرب الأقصى، عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المريّ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ويليه ذيل دليل مؤرخ المغرب الأقصى، بيروت: دار الفكر، ط1: 1418هـ/1997م، ص: 301، أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص:387، 388.

[3]-**إِبْراهِيم بنُ بحْمَان المُصْعَبِي (ت1232هـ/ 1817م)**: هو أحد شيوخ الإباضية ومن علمائها البارزين بوادي مزاب، كان له جهود في التفسير وشرح الحديث وكتابة السير وفي علم المنطق وغيرها، تولى منصب الإفتاء والتدريس والوعظ ورئاسة مجلس العزابة ببني يسجن، من أهم مؤلفاته " المعدن المصون على سورة الكتر المدفون"، "مختصر المناسك ومهذب المسالك"، ينظر: إبراهيم بن بحمان المصعبي، رحلة المصعبي، تح: يحي بن بهون حاج أحمد، غرداية:Mondial Print Service، ط1: 2006م ص ص: 26، 41.

[4]-**بني يسجن:** أو " أت يزجن" من أشهر قرى مزاب، أسست عام 720هـ/ 1321م، أصل المدينة " تافلالت" وقد عرفت عدة توسعات، وهي تقابل قصر بنورة ومليكة في ضفة وادي مزاب، الحاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ بني مزاب، المطبعة العربية، ط1 :1991م، ص: 22. وهي الآن حي من أحياء ولاية غرداية.

المقدسة وبالحرم المكي في السابع من شهر ذي الحجة 1196هـ/1781م، وبالمدينة في الثالث والعشرين من ذي الحجة 1196هـ/1781م وينهي مناسك الحج وكل المزارات ليعود على إثرها ليدخل مصر في 11 صفر1197هـ/1782م، ثم إلى وطنه بالجزائر ومسقط رأسه في أوائل ربيع الثاني 1197هـ/1782م. وفي طيات هذه الرحلة التي شملت بعض النثر في بدايتها و خاتمتها، إلى جانب قصيدة مطولة غاية في الإتقان والبراعة اللغوية والتي تظم 221بيتاً.

وقد استغرقت الرحلة عامة مدة مئة وعشرين يوماً ذهاباً من مزاب إلى الحجاز في حين كانت رحلة العودة على مرحلتين من المدينة المنورة إلى مصر مسيرة شهر ومن هذه الأخيرة إلى مزاب مسيرة شهرين، فكانت رحلة العودة أقصر من رحلة الذهاب؛ وهذا نتيجة للخبرة التي نالها المُصعَبي وركبه بمسار الرحلة[1].

مطلعها: فَنحمَدُك اللَّهُمَّ حَمداً مُوافيا عَلَى نِعَمٍ منهَا بُلُوغِي مُراديا[2]

ومن مختارات هذه القصيدة نذكر:

وَبَعدُ فَقَد خَرَجتُ للحجِّ قَاصِداً إِلَى الكَعبَةِ البَيت المُحَرَّم عَالِيَا
وَقَد كَانَ في يَومِ الخَميس خُرُوجنَا لَدى نِصفِ رَجبٍ من شُهُورِ الإِلهَيا
فأحرمتُ من تحت الميزَاب[3] لحَجَّتي بيَومِ الخَميس كَانَ يَومَ الثَّمَانَيا
وَقَفتُ بيَوم جُمعَة مُتَعَجِّباً بِكَثرَة خَلقِ الله فِي عَرَفَاتِيا[4]
فَفي إِحدَى عَشرَ بَعدَ شَهرِ المُحَرَّمِ دَخَلنَا بِمصرَ بالغِينَ الأَمَانَيا
ونَاظمُها عَبدُ فَقِيرُ لرَبّه أسيرُ الذُّنُوب إبرَاهيمُ مُزَابَيا[5]

ومن هذه الرحلة النظمية يمكن استخلاص جملة من الفوائد:

---

[1]-إبراهيم بن بحمان المُصعَبي، المصدر السابق، ص: 44.

[2]-المصدر نفسه، ص ص: 42، 85.

[3]-**الميزاب:** هو الذي تسيل منه الأمطار التي تتجمع فوق سطح الكعبة، يحرم منه حجاج أهل المغرب المصدر نفسه، ص: 78.

[4]-**عَرفات:** حدها من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبال عرفة، وقيل في سبب تسميتها بذلك قول كثير وأشهر الأقوال: اعتراف الناس بذنوبهم في ذلك الموقف، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص ص: 289، 290، ياقوت الحموي معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط2: 1995م، ص ص: 104، 105.

[5]-المُصعَبي، رحلة المصعبي، الأبيات رقم(10، 15، 145، 147، 207، 219)، ص ص: 66، 67، 83 78، 84.

-***الصدق***: عندما قرر تدوين ما لقيه في سفره ليكون تذكرة لنفسه ولمن بعده قائلاً: « بعثني صدق الهمة إلى نظم بعض ما لقيته في سفري ليكون تذكرة لي ولمن يريد سلوك هذه الطريقة من بعدي..»[1]، وقد ظل بالفعل في كل مرة ينصح بصدق بما تعلق بمواضع المياه التي يجب ملء الأوعية فيها وعدم التسويف في ذلك، والتي يجب تجنب شربها وسقى الدواب منها.

-***التحري***: فقد تحرى الشيخ الوقائع مثل ما وقع بمصر للمقيمين من الطلبة، وما شاهده بأبواب الحرام من الأرجاس، وعدم سكوته عن المنكر عندما قدمت جماعة تطلب الرشوة أو المكس فقد أعرض وصمم الاعتماد على نفسه والمبيت في الطريق، ولا يرتكب محرماً.

-***عرض الواقع***: بتشاؤمه في بعض المواقع بالرحلة كمصر والحجاز، وما استولى على البلدان من سلطان الظلم والفساد...وما كان من مجانبة الناس للذوق السليم والأخلاق الفاضلة[2].

-***التحلي بالورع والتقوى***: لمحبته لأهل العلم في الأمصار التي زارها، ناهيك عن وصفه للبقاع المقدسة وكيف صعب عليه فراقها بعدما تعلق بها وأحب ساكنيها.

ولهذا فرحلة المصعبي رحلة قيمة فيها معلومات شتى متنوعة المشارب خاصة التاريخية منها، فقد تحدث عن الاحتفالات المعتادة لدى بربر وادي مزاب عند خروجهم إلى الحج، إلى جانب المكوس التي كانت تفرضها السلطة العثمانية على أمتعة الحجاج في الجزائر وعملية الحجز عليها، وسياسة الاضطهاد التي صادفت الإباضيين بمصر وغيرها، متفنناً في كل ذلك بالتحديد الدقيق للأماكن التي يمرون عليها بالتأريخ المضبوط باليوم والشهر لكل مرحلة[3].

وقبل الخوض في الحديث عن الرحلة الموالية؛ لابد من الإشارة لملاحظة هامة نجمل فيها أن كل ما ذكر عن الرحلات السابقة ليست هي الأخيرة الموجودة في ذلك العهد، بل قد

---

[1]- المُصعَبي، رحلة المصعبي، ص: 55.

[2]-المصدر نفسه، ص: 44.

[3]-**واد مزاب**: في هذا الوادي يوجد ستة بلدان وقرى أكبرها غرداية، تضم هذه البلدة ألفين وأربعمائة مسكن، بما في ذلك المساجد، ولا يستخرج الماء إلا من الآبار، وفي وادي ميزاب يكثر أشجار نخيل، لها سور وسوق كبير ومنارتان وبوابتان في السور وهي ليست نفوذ أي سلطان ويتكلم السكان فيها البربرية، المُصعبي، المصدر السابق، ص ص: 42، أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ط2، ج2، ص: 254 .

يكشف الستار عن رحلات أخرى في المستقبل إنشاء الله[1]. أما الرحلة التي بين أيدينا وهي مجال الدراسة والتحقيق فهي لعبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي، وكما فعلنا سابقاً مع أصحاب الرحلات الأخرى[2]، لابد من إعطاء لمحة عن صاحبها، وبما أن الفصل الأول قد خُصِّص للتعريف بهذه الشخصيـــة وعصرها فلابد من التكلم عن مضامين رحلته بالدراسة والتحقيق في الفصول الموالية، وقبل الخوض في هذا علينا الإشارة إلى أمر هام جداً، هو ذاك الخلل في الترتيب الزمني بين الرحلات وخاصة النظمية منها، ويعود السبب الأساسي لذلك إلى الترتيب المنهجي والموضوعي لهذه لرحلات حسب الأهمية، ليتسنى بعدها الدخول في الدراسة والتحقيق لرحلة المجاجي.

---

[1]-من الرحلات التي زامنت بداية الاستعمار الفرنسي للجزائر رحلة اطفيش امحمد بن يوسف بن عيسى الشهير ب" قطب الأئمة"(1238هـ-1821م/1332هـ-1914م)، رحلـة القُطـب، تح: يحي بن بهون حاج امحمد، الجزائر _غرداية: *Imprimerie.Mondial Print SERICE*، ط1: 2006م.

[2]-نظمت غالبية المتون في أراجيز، فقلما وجد علم في العهد العثماني لم يوضع في منظومة شعرية، مثل كتـــاب" الثغر الجماني" ورحلة المجاجي، وغيرها، العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، سيرتا. السنة الثالثة، عدد3، ص: 66.

الفصل الثاني

دراسة المخطوط

قبل الخوض في دراسة هذه الرحلة لابَّد أولاً من الوقوف على معالـــم هذا المخطوط الذي يقيد مراحلها وذلك من خلال التعريف به؛ بوصـــف النسخ المعتمدة في تحقيقه وأماكن تواجدها، مع ذكر أسباب اختيـــار النسخـــة الأصليـــة[1] إلى جانب القيمة التاريخية للمخطوط، ثمَّ ذكر منهج المؤلف وبلاغته اللغوية، نستهلها ب :

المبحث الأول: التعريف بالمخطوط:

1- وصف نسخ الرحلة (ومقاييس اختيار النسخة الأصلية):

1-1- النسخة الأولى:

فبعد البحث والتقصي تمكنا من الحصول على نسختين للمخطوط اعتمدنا عليهما في تحقيق الرحلة التي بين أيدينا، النســـخة الأولى والتي رمز لها بـــ(أ)، وقد تم اختيارها كنسخة أصلية، وذلك لنوعية الورق الذي كتب عليه النص، وهو ورق قديم خشن، إذا ما قورن بالنسخة الثانية ذات الورق الأملس الحديث[2].

وقد تم الحصول على هذه النسخة من المكتبة الوطنية بالجزائر، وهي مسجلة تحت رقم(1564)، و تحوي على إحدى عشر ورقة (22 صفحة)، ولأن طبيعة الرحلة نظم من أولها لآخرها، فإن عدد أبيات الصفحة الواحدة يتراوح ما بين (20 و 24) بيت.

أما عن خطها فهو خط مغربي حسن، يتسم بالوضوح، ذو لون أسود، إلى جانب اللون الأحمر والنص عامة مضبوط الشكل. ومقاس ورقته:285×168مم، يتخلل هذه النسخة بعض الإضافات والحواشي، شأنها شأن النسخة الثانية، مع اختلاف يسير في المتن، فقد تكون منسوخة منها. غير أنها خـــالية من تاريخ نسخها واسم ناسخها باستثناء ملاحظة أشير إليها في أخر الرحلة ذكر في نهايتها اسم ابن الفتوح، ولكن لا ندري أهو لاسم ناسخها أم مالكها، ونصها: « تواتر القول في هذه القصيدة العينية، أنها ما قالها مسجون أو مكروب أو مغموم أو مضيق عليه أو في شدة إلا قضى الله حاجته وكان أبو الفتوح ».

---

[1]-ينظر: محمد زكريا عناني-سعيدة محمد رمضان، في مناهج البحث وتحقيق النـــصوص، بـــيروت: دار النهـــضة العربيـــة، ط1: 1999م، ص: 211 .

[2]-نوعية الورق كما أكده لنا القائمون على المكتبة الوطنية يدل على قدمه مقارنة مع ورق المخطوط (ب). وهذا يعني أن المخطوط (أ) أقدم من المخطوط (ب).

كما يلاحظ اختلاف آخر يميز النسخة (أ) عن النسخة الثانية؛ ففي بداية كل صفحة منها يبتدئ الناسخ فيها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا نصها:

« اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ».

1-2-النسخة الثانية:

وفي المقابل استعنا في عملية المقابلة عند التحقيق بنسخة ثانية، تم الحصول عليها من المكتبة الوطنية بالجـــزائر العاصمة، وهي مسجلة تحت رقم(1565)، رمزنا لها بالرمز(ب) وتضم هي الأخرى حوالي إحدى عشر ورقة (22 صفحة)، موزعة في (22 بيت) في كل صفحة، باستثناء الورقة الأخيرة فهي من (8 أبيات) فقط مقاسها: 215×167مم، خطها خط مغربي جيد واضح، ذو لون أسود وأحمر للحروف والأسماء، وللبيت المعنون فيها، وهي مضبوطة الشكل في إطار أحمر مزدوج الأبعاد يعكس دقة وتفنن ناسخها، وتحوي حواشي وإضافات في هامشها.

أما عن مميزات هذه النسخة؛ فهي قليلة الأخطاء الإملائية بالمقارنة مع النسخة (أ)، كما أنها تامة المتون فلم يشر ولو مرة واحدة لسقوط أحد أبياتها، كما هو الحال بالنسبة لنسخة (أ) من البيت رقم (443 إلى 448)، غير أن ناسخها استدرك ذلك في هامش الصفحة ذاتها. ومع هذا يوجد بها بعض التصحيحات والتصويبات المثبتة على الهامش أما عن تمام المخطوط فيكاد يكون خالي من الفجوات، إلا فجوة واحدة موجودة في كلا النسختين (أ) و(ب)، في البيت رقم (416) [1].

وكذا من الأمور التي ميّزت هذه النسخة اسم الرحلة: "رحلة المجاجي"، الذي كتب في بداية الصفحة الأولى، على خلاف النسخة (أ) فلم يُشَرْ إليه، إلى جانب التعليق[2] الذي في بدايتها من قبل محمد بن أبي شنب[3]، وكذا التواريخ الموجودة في آخر الرحلة 1165هـــ-1751م، 1170هـــ-1756م، والتي قد تكون تواريخ لنسخ سابقة، أما الأخير منها المؤرخ في

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، البيت رقم(416)، و10ظ، في النسخة(أ)، و10و في النسخة(ب).

[2]-شمل هذا التعليق المكتوب باللغة الفرنسية المترجم في قوله:« علاقة السفر بالنظم (الشعر)، و هي رحلة طريقها مـــن مكـــة إلى مجاجة، وقد حررت نظماً، من قبل عبد الرحمن بن محمد بن الخروب، سنة 1063هـــ/1653م، وهي مخطوطة موجودة تحـــت رقم 1564، وهي في الوقت الحاضر نسخة مبتورة الأول».

[3]-ينظر: ص: 2.

30 ذي الحجة سنة 1267هـ-1850م، فيرجح أنه تاريخ نسخها، إلى جانب التوقيع الموجود أسفل منه، فيحتمل أنه لناسخ أيضاً وربما يرمز لأسمه.

2-أهمية الرحلة والقيمة التاريخية لها:

ذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن هذه الرحلة مبتورة الأول[1]، ولكن يظهر أن ما وجد في أولها خارج عن مضمون الرحلة؛ وبرهان ذلك أن معاني الأبيات جاءت كاملة متناسقة ذات وحدة موضوعية، لم يختل معناها في أي بيت منها، أما عن احتمالات ما في ذلك البتر فقد يكون فيه التعريف بالمؤلف، أو تقديم عن محتوى الرحلة أو أسباب تدوينها وما إلى ذلك-هذا ما يظهر لنا- غير أنه في إحدى فهارس المكتبة الوطنية بالجزائر وجدنا مؤلفها يذكر أن البتر الموجود في الرحلة؛ يخص رحلة الذهاب إلى البقاع المقدسة، أي الجزء الأول كامل من الرحلة، ولكن لا نستطيع التأكد من هذا بسبب عدم توفر نسخ أخرى للمخطوط.

وهذه الرحلة التي بين أيدينا تعرف بـ"رحلة المجاجي"، حسب ما كتب في بداية النسخة(أ)، ألفها عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي بأكملها نظم واقتصر فيها على طريق العودة فقط، وبالتحديد بعد أداء فريضة الحج، والخروج من مكة قاصداً زيارة المدينة المنورة. أما عن طريقة تدوينها ففيه احتمالات، أوّلها أنه دونها في أثناء رحلته، والثاني أنه كتب مسودتها في الطريق، وأعاد تنظيمها في الشكل الذي بين أيدينا عند العودة، ولكن هذه الافتراضات لا تسد رمقاً ولا تروي ظمئاً، لأنَّ السؤال الذي يبقى دائماً مطروحاً هو متى دونت هذه الرحلة ؟، أفي طريق العودة أما عند الوصول إلى موطنه بالجزائر؟، وهل كانت عبر مراحل، أم دفعةً واحدة ؟، ولكي نجيب على هذه التساؤلات يجب أن نرجح إحدى تلك الاحتمالات، أو ننتظر الزمن لكي يكشف لنا عن نسخ أخرى للمخطوط من شأنها أن تسلط الضوء عن ما خفي عنا في الوقت الحاضر!، وبالأخص إذ عثر على الجزء المبتور.

وبعد تلك الافتراضات نعود إلى محتوى الرحلة وصلبها؛ لنتعرف على إطارها العام. صحيح أن القارئ لمتن الرحلة يدرك ولأول وهلة أنها على نسق موسيقي واحد مع سلاسة وبساطة العبارة، ليكتشف بعد الغوص في الأعماق أنها منتظمة المراحل واضحة الأهداف، راجحة المقاصد، دقيقة المعاني، جلية المفاهيم، محددة المواضيع وكأن صاحبها فنان رسم لوحة

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص: 388.

زيتية، كل خط ولون فيها يُعرِّف عن نفسه بصريح العبارة، لا يحتاج لمترجم يترجم له كلامه، ولكن مع كل ذلك نلاحظ أن بعض الألفاظ تتكرر من حين لأخر، بقصد أو بدونه، لأن المؤلف لا غنى له عنها كـ "نزلنا"[1] "رحلنا"[2]، "أقمنا"[3]، "زرنا"[4]، "دخلنا"[5]، "تجاوزنا"[6] وغيرها، ولكنها لا تخل بالمعنى ولا تفسد الأسلوب.

إن رحلة المجاجي تكاد تكون المصدر الوحيد الذي يترجم لصاحبه، وإن كانت ترجمة بسيطة، يتجلى منها أصله ومنشأه، إلى جانب عصره وبعض شيوخه، وأهم العلوم التي برز فيها، فالمجاجي عندما كتب هذه الرحلة كان يهدف إلى غايات شتى لعل أبرزها ملأ الفراغ الذي يسود المنطقة، من حيث انعدام المؤلفات، وخاصة في أدب الرحلات الجزائرية، إلى جانب الهدف الأهم، الذي من أجله جعلت الرحلة منظومة نظماً مبسطاً، حسب ثقافية ذلك العصر ليتيسر حفظها، ولتسهل على الحاج دربه في قصد البقاع المقدسة، حيث يعطي وصفاً دقيقاً ومختصراً لكل موضع يمرون به، وإن تعذر له ذلك ذكره بالاِسْمِ فقط.

وعلى هذا الأساس فإن الهدف الجلي المستنتج من الرحلة هو ذلك التحديد الجغرافي للمعالم التي في طريق الحج مبيناً فيها الأماكن السهلة والوعرة معاً، من حيث وجود المياه والمئونة والأمن ليتبصر من بعدها الحاج، ويقتفي أثره ويعرف من خلالها مدى استطاعته أو عدمها، وهو بذلك يقلد من سبقه من الرَّحالة.

ومن يمعن النظر في هذه الرحلة المسماة "رحلة المجاجي"[7]، يجدها عبارة عن قصيدة فصيحة بسيطة التعبير، محتـــوياتها تجمع ما بين معلـــومات شتى في مختلف المجـــالات

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(4 ، 130 ..)، و1 و، و4و.

[2]-المصدر نفسه ، الأبيات رقم(23 ،201، 206..)، و1ظ ،و5ظ.

[3]-المصدر نفسه، الأبيات رقم(80، 81، 193..)، و2ظ ، و5ظ.

[4]-المصدر نفسه، الأبيات رقم(54، 55، 83، 132،..)، و2و، و2ظ، و4و.

[5]-المصدر نفسه، الأبيات رقم(7، 32، 153 ..)، و1و، و1ظ، و4ظ.

[6]-المصدر نفسه، الأبيات رقم(67، 76، 82 ..)، و2 ظ.

[7]-يوردها أبو القاسم سعد الله في هامش كتابه أبحاث وأراء باسم " الرحلة إلى مكة" ، ويقول أنها مفهرسة في المكتبة الوطنية بهـــذا الاسم، ولكن هذا العنوان من الناحية العملية غير مناسب لرحلة، وذلك لسببين أولاً: أنها رحلة عودة من الحج وليس ذهاب، ثانياً : أنه لم يبدأها من مكة بل من إحدى المحطات الرابطة بينها وبين المدينة، وهذا بالضبط ما أكده ابن شنب في تعليقه الموجود في بدايـــة النسخة(ب)، ولكن يبقى الاحتمال وارد إذا عرف ما في البتر الموجود في الرحلة، ص: 198.

كالتصوف[1] والتاريخ والجغرافية والبلاغة والتراجم وغيرها، إلا أن أكثر ما يشد المؤرخ إليها ما تحتوي عليه من مادة خبرية سواءً أكانت تاريخية أم جغرافية بحيث يعتبرها مرآة عاكسة لعصر المؤلف، غير أنها معلومات متناثرة هنا وهناك بين طيات الأبيات، تتضمن تقييد في غاية الأهمية، ذات شهادة حية عن وقته في مختلف المجالات الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية وحتى السياسية إن دققنا النظر. أما الإشارات الدينية فهي جلية، تعكس الطابع الصوفي لصاحب الرحلة، وهذا من خلال مدحه المتوالي لجملة من علماء الصوفية، إلى جانب بقية العلماء؛ سواء الذين رافقهم في ركب الحج أو التقى بهم في طريقه، حيث يورد لهم بعض مميزاتهم العلمية كعلم القراءات عند أبي سلطان، والفقه عند الشيخ سحنون، عاكسةً خلفها ميوله ومذهبه لبني جلدته من المغاربة(المذهب المالكي)، بما تضمنته معاني تلك الأبيات من المدح والرثاء وحيازة النسب والشرف، والهجاء.

أما عن الانتقادات الموجودة في الرحلة فهي قليلة، كاستيائه من ركب الحج المصري، عندما ضغط عليهم للخروج من المدينة المنورة قبل أن يتموا مزاراتهم بها إلى جانب بعض القرى في صحراء برقة، ومدينتي زنزوا والزوارة[2].

كما وجدناه يسجل بعض الملاحظات الهامة عن ركب الحج الجزائري، وكيفية تكوينه واهتمامات أهله المختلفة، ولمن كانت رئاسة الركب؟. وكثرة المدح الذي مني به صاحبه، مع إعطاء بعض الإشارات عن أموره الشخصية –أي أمير الركب–كممتلكاته الموجودة في مدينة بسكرة وغيرها من مدن الجزائر، وهي بالنسبة لما عرف عن هذه الشخصية معلومة جديدة

---

[1]–**التصوف**: أصل الكلمة مختلف فيه بين عدة معاني نذكر منها أنه مأخوذ من "الصفاء"، والصفاء هو خلوص الباطن من الشهوات والمكدرات، كما يقال عنه أنه الوقوف مع الآداب الشرعية فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ومن الباطن في الظاهر، أما أصله المعنوي، فهو من الإحسان، الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم ب" أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، أما علمه: فيهتم بصفاء القلب من الشهوات، كحب الرياسة، وحب السمعة والمحمدة من الناس، وبصفائه من الكدرات أي الأمراض القلبية: كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس، أحمد زروق، قواعد التصوف، تصحيح وتنقيح: محمد زهري النجار، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ط1: 1409هـ/1989م، ص: 5، عبده غالب أحمد عيس، مفهوم التصوف، بيروت: دار الجيل، ط1: 1413هـ/1992م، ص ص :11، 12، عبد المنعم الحفني، معجم المصطلحات الصوفية، ص: 45، أسعد السحمراني ، التصوف (منشؤه ومصطلحاته)، بيروت: دار النفائس، ط1: 1407هـ/1987م، ص ص: 15 36.

[2]–ينظر: العبد ري محمد البلنسي، الرحلة المغربية، تح: أحمد بن حدو، د.ط، دت،ط، ص: 69 .

تضاف لرصيده[1]. كما قدم صورة واضحة عن الصلة المزدوجة بين الرحلة إلى الحج وطلب العلم في نفس الوقت، وهذا ما ميز الرحلات الحجازية عامة، والدور الذي لعبه ركب الحج ثقافياً و حتى اقتـــصاديا، كما ترك انطباعات جيدة حول انتظام الركب وتنظيمه من قبل أميره، ولا ننسى الأهمية التي أجلاها للمرأة الجزائرية، وبالأخص ذات الأصل الشريف ودورها الفعال في المجتمع وهي ممثلة في شخص السيدة عودة بنت محمد بن علي أبهلول، والتي خصها بأبيات عديدة ذاكراً فيها خصالها وقدرها، ومدى تعلق الناس بها[2]، حتى أكرمها الله بالدفن في خير البقاع بالبقيع[3].

ومما يسجل على هذه الرحلة، أن صاحبها كان ملتزماً بالموضوعية إلى حد ما وخاصة في الإشارات الوصفية لبعض المناطق التي كان يمر بها، وان كانت قليلة للصِّيَاغة الشعرية التي فرضها على رحلته، بخلاف رحلة الورتلاني مثلاً، والتي تمكن صاحبها من تسجيل خضم هائل من المعلومات التي تمس الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية خاصة، وقد ساعده في ذلك الصياغة النثرية لرحلته، التي وصل فيها إلى 800 صفحة[4]، و بالرغم من ذلك فقد حظيت رحلة المجاجي منذ أن كانت مخطوطة بالاهتمام عند أهل مجاجة، وهذا ما أكده أحد أحفاد محمد بن علي المجاجي، المعروف بمولود فلاق بن علي جيلالي في مخطوط "علماء مجاجة " في قوله:"وهي موجودة الآن فمن شاء فلينظرها بالعيان"[5].

ولانتظام هذه الرحلة يمكن إحصاء عدد أبيات كل مرحلة مر بها المجاجي، وما خصصه لكل قطر في مؤلفه من أبيات، فقد خص بلاد الحجاز[6] ب(75 بيت)، ومصر (76 بيت) أما بلاد المغرب (برقة، طرابلس، تونس، الجزائر)، فخصها ب(230 بيت).

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(307إلى310)، و8و.

[2]-وقد ساعدها على إعانة الناس من الناحية الاجتماعية، ما كان بحوزتها من ممتلكات، وهذا ما تؤكده الرسالة التي بعثتها السيدة عودة لأبن أخيها أبو الحسن علي(أبو حسون)، تعنفه فيها على سوء إداراته لبعض ممتلكات، وهذه الرسالة في حوزتنا.

[3]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم(14إلى24)، و1و، و1ظ.

[4]-مختار بن طاهر الفيلالي، رحلة الورتلاني (عرض ودراسة)، الجزائر: دار الشهاب، ط:1978م، ص ص: 50، 51.

[5]- فلاق بن علي الجيلالي، مخطوط "علماء مجاجة "، و5 ظ

[6]-الحجاز: جاءت هذه التسمية من الحجز، وهو ما تشد به وسطك لتشمل ثيابك، فالجبال ومكة والمدينة والطائف كأنها حجزت بين نجد وتهامة، محمد فريد وجدي، دائرة المعارف القرن العشرين، بيروت: دار المعرفة، بدون طبعة، ج3، ص: 358.

وخلاصة القول فإن الوصف الذي يقدمه لنا المجاجي، عبر رحلته من أرض الحجاز حتى مدينة شلف بالجزائر، هو وصف مقتضب نأخذ من خلاله فكرة بسيطة حول الظروف التي يؤدي فيها الجزائريون هذه الفريضة، ومدى شوقهم إلى زيارة الأماكن المقدسة، بالرغم من الصعوبات التي يواجهونها في خضم ذلك، غير أن التعقيب الذي يوجه لهذه القصيدة هو أنها لا تعطي تفصيلاً دقيقاً حول أحوال المناطق التي مَروُّا بها. ولهذا فإنها لا تكتمل إلا بالاستعانة برحـــلات أخرى أكثر تفصيلا كرحـــلة الجبرتي[1]، وابن أبي الضياف[2] والدرعي والعياشي، والورتلاني، فنجدها تساهم بقدر كبير في إعادة بناء التاريخ العربي الحديث سواءً في الجزائر أو في أجزاء من الوطن العربي، وخاصة خلال القرن الحادي عشر هجري (17م)، والتي يسودها قلة في الوثائق وندرتها، وحتى القرن الثاني عشر إن لم نقل العهد التركي عامة.

3- منهج المؤلف ومصادره:

3-1- منهجه:

إن المتتبع للنسق الفني والأدبي لرحلة المجاجي يظهر له أن المؤلف كان منسقاً غاية التنسيق في قصيدته، مما قد يرجح أنه صاغها بعد عودته بزمن كاف، خصوصاً أنه اقتصر فيها على رحلة الإياب فقط، ولأجل تلك الدقة المتقنة نجده يعرف متى يعلق على الخبر، ومتى يذكر القصة التاريخية أو المسالة الفقهية مع قلتها، ومع تلك الدقة تجعلنا نعتقد بأن له إطلاعاً واسعًا بالكتب، سواء أكانت رحلات أو غيرها من كتب التاريخ والسير، ومحاولته إخراج ثوب جديد ومتميز من الرحلات، تكون مثلاً يقتدى به في التيسير لأي مسافر، بأن يطلع على مَسارِ الرحلة السليم والدقيق في أسماء الأماكن التي يمرون بها من أرض الحجاز إلى أرض الجزائر والعكس والمدة الوافية لذلك، مجزئاً كل الرحلة إلى مراحل منتظماً في ذلك بشكل متميز، ليسهل تداول معانيها وإمكانية حفظها.

حيث نجده يخرج من شبه الجزيرة العربية، ليصل إلى مصر ثم بلاد المغرب الإسلامي ليختمها بموطنه بالجزائر، فشاهد فيها كبريات مدنها ليصورها لنا تصويراً يتفاوت في الطول

---

[1]-الجبرتي، له كتاب بعنوان عجائب الآثار في التراجم والأخبار .

[2]-ابن أبي ضياف، له كتاب مسمى " إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان"، مختـــار بن طاهر، رحلـــة الـــورتلاني ص: 193.

والقصر، وفقاً لأهمية تلك المدن عند المؤلف، إلى جانب مدة إقامتهم بها في بعض الأحيان، مركزاً في الوصف على ثلاثة نواحي: المرافق والمشاهد والأرباض، فالمرافق تضم: المساجد، والمياه، والأسواق والمنازل والأبواب والحقول والبساتين. أما المشاهد فهي: مشاهد المقابر، وآثار الأنبياء والصحابة والعلماء والأولياء، والمواقع الإسلامية، أما الأرباض فتضم: الأحياء والضواحي كالقرى مثلاً أو أسماء بعض المـــواقع. وحتى بعض الوديان، والجبال ولست أعني أنه وصف كل ذلك في كل مدينة، فتارة يأتي بأكثرها، وتارة أخرى يهمل أكثرها؛ حسب أهمية كل بلد، ولكنه في المقابل لم يتكلم عن شعائر الحج التي كانوا بها أو الاحتفالات الدينية كالأعياد باستثناء عاشوراء التي ذكرها وهم في طريق الحجاز.

غير أننا نجده عُنى في رحلته بمواطنيه من أبناء الجزائر خاصة، ثم أبناء البلاد التي يدخلونها في طبيعة معاملة أهلها وعلماءها، وبعض حكامها(كمدينة الجزائر وبسكرة)، حيث يشيد بأصحاب الفضل عليهم كالشيخ عبد الحفيظ الطرابلسي، وأمير مدينة بـــسكرة أو يشيد بخصال من رافقهم، وخاصة أمير ركبهم، فنجده يتحين الفرص في الثناء عليه، ويعدد ألوان بره بهم، وفي المقابل ينبذ من يجافونهم أو يتخوف من معتقدات بعضهم (كأهل مدينة زنزووا وزوارة)، ولكن هذا النقد قليل جدا في الرحلة.

أما عن الملاحظة الثانية، والتي تمس المؤلف في حد ذاته، حيث يكشف فيها الستار عن أصله ومنشأ ثقافته، وحتى عن ميوله وشيوخه فقد قدمناها في الجزئية التي تحدثنا فيها عن التعريف بالمؤلف.

3-2- مصادر المؤلف:

اعتمد عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي على مصادر متعددة منها:

-**المصادر العيانية:** وهي مشاهدات المجاجي المباشرة للأشياء فتأثر بها وأعطاها أكبر أهمية في نفسه، وقد تجلى ذلك التأثر في عبارته التي ساقها في رحلته بمناسبة زياراته العديدة لقبور الأولياء والعلماء، وكذا تنقلاته بين المدن والقرى التي أوحت إليه بما سجله في نظمه كقوله:

رَأَيْنَاهُ بِأَبْصَارْنَا مَعْ شَيْخِنَا وَقَرَأَ مِنْهُ أَيْضًا حِزْبَ البَقَرَةِ

وَلا يُوجَدُ بِنَاؤُهَا فِي جَمِيعِ مَـــا رَأَتْهُ عُيُونِي مِنْ مَـــدَائِنَ كَـــثِيرَةِ

-**المصادر الشفوية:** هي الأخبار التي تلقاها المجاجي مباشرة عن عدة أشخاص معاصرين له، مثل:

كَذَاكَ سَمِعْنَا عَمَّنْ لَهُ بِهِمْ خِبْـرَةٌ وَهْوَ صَحِيحٌ بِالدَّلِيلِ وَحُجَّـةٌ[1]

-**المصادر المكتوبة:** تظم هذه الجزئية جميع المصادر المكتوبة، التي اعتمدها المجاجي في نقله، وقد كان ذلك النقل في مجمله بالمعنى فقط، كما كان يعتمد على حافظته في أحيان أخرى.

ومن المصادر المكتوبة الكبريت الأحمر في بيان معرفة علوم الشيخ الأكبر للشيخ عبد الوهاب الشعراني[2] (898هـ/1492م-973هـ/1565م)، وهو تلخيص لكتاب الفتوحات المكية لابن عربي (553هـ/1165م-638هـ/1240م)، وقد أشار لما اقتبسه من هذا الكتاب في هامش الورقة مترجماً معناها في المتن، مع ذكر اسم المصدر في المتن والهامش معاً[3]، وهذا الاقتباس تمثل في باب معرفة دورة الفلك[4] وكيفية مقدار السنين، رابطاً كل ذلك بتاريخ بناء الأهرام المصرية. وفي هذه الجزئية تتجلى قدرة المؤلف في صياغته للمعاني في الشعر، وفهم مقصد ابن العربي في علم الفلك؛ وهذا بحر لا يغوص فيه إلا محترف[5].

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، البيت رقم(141، 150، 197)،و4 و، و 4ظ، و5 ظ.

[2]-**عبد الوهاب الشعراني:** من أصل علوي جده الأعلى هو محمد ابن حنفية ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولد بالقاهرة سنة 898هـ/ 1491م، ببلدة قلقسندة، تبنى الشعراني الفكر التصوفي، ونبغ فيه، إلى جانب الفقه والأصول، والتفسير، والحديث والنحو، والطب، والكيمياء والأخلاق، توفي سنة 973هـ/1565م، له مؤلفات عدة منها : " البحر المورود "،" الجوهر الموصوف والسر المرقوم "، أشهرها : " طبقات الصوفية"، عبد الوهاب الشعراني، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تح: طه عبد الباقي سرور-محمد عبد الشافعي، بيروت : المكتبة العلمية، د.ط، ج1، ص ص: 3، 10، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 206.

[3]-عبد الوهاب الشعراني، كتاب الكبريت الأحمر في بيان معرفة علوم الشيخ الأكبر، تقديم: نواف جراح، بيروت: دار صادر ط1: 1424هـ/2003م، ص ص: 10، 11.

[4]-**علم الفلك:** يقصد به الأفلاك السماوية، يقول ابن قتيبة الفَلَكُ مدار النجوم التي يضمها، احتج بقوله تعالى: (وكل في فلك يسبحون)، وقال وسمي فلكاً لاستدارته، ومنهم من يقول أصله الدوران والفُلْكُ السفينة، يذكر ويونث، قال تعالى: ﴿واصنع الفلكَ بأعيننا ووحينا﴾، وقال: ﴿ وفي الفُلك المشحُون ﴾ والفُلكُ: جماعة السفن، والفَلكُ: دوار يدور كل ما فيه، فدوار الكواكب كلها حول القطبين، وهما نقطتان من الفلك متقابلان، أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب.أبوعلي بن الحسن المرزوقي(ت461هـ/1068م)، الأزمنة والأمكنة، تح: محمد نايف الدليمي، ج2، ص ص: 10 11، أبو العباس القلقشندي (861 هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة: مطابع كوستا تسوماس وشركاه، ج1، ج2، ص: 154.

[5]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم(105إلى113)، و3و، و3ظ.

أما المصدر الثاني فقد اكتفى بذكر كلمة فقط من اسم الكتاب بدون ذكر صاحبه، مع التباين في النسختين مابين "مستظرف"، و"مستطرف"[1]، وكلاهُمَا صحيح لأن العنوان الكامل للكتاب "المستطرف في كل فن مستظرف" لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي(790هـ-1388م/852هـ-1448م)، استفاد منه المجاجي في الزيارة التي قام بها المأمون ابن هارون الرشيد العباسي للأهرام بمصر، والتصوير الوصفي الذي استنبطه في بناء الهرم الأكبر "خوفو".

كما اعتمد على شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن محمد المقري التلمساني (986هـ-1578م/1014هـ-1631م)، في تصحيح ما نقله من معلومات خاصة بالأهرام، مكتفياً فيه بذكر اسم المؤلف دون اسم الكتاب[2].

هذا عن كتب التاريخ أما كتب السير فقد أخذ عن كتاب "ألفية العراقي" في السيرة النبوية، وهو للحافظ الشافعي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان العراقي[3] إلى جانب كتاب " الذرة المنيفة " لأبي الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله الأنصاري السجلماسي، وقد استفاد منهما المؤلف في الجزئية التي تتعلق بأبي لبابة في صحة نسبته للصحابة رضوان الله عليهم، في كونه من موالي الهاشمي المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم:

هُوَ مِنْ مَوَالِي الهَّاشِمِي نَصّ عَنْهُ مَنْ تَعَرّضَ لِلمَوَالِي قُلْ فِي القَّصِيدَةِ
فِي أَلفِيّةِ العِرَاقِي فِي سِيرَةِ النّبِيّ كَذَاكَ وَقَفْتُ عَنْهُ خُذْهُ بِصِحَّةِ
وَقَدْ نَصّ عَنْهُ أَيْضًا الأَنْصَارِي نِسْبَةً فِي تَأْلِيفِهِ المُسَمَّى بِالذُرَّةِ المَنِيفَةِ[4]

وقد تجلى كل ذلك حسب ما صرح به، أما ما لم يصرح به فأحياناً يفهم من الإشارات فقط بأنه استفاد بمصادر توثق له ما يقوله، كما فعل في مدحه لعقبة بن نافع وتعديد مناقبه في الأبيات التالية [1]:

---

[1]- عبد الرحمن المجاجي، رحلة المجاجي، البيت رقم (122)، و 3ظ.

[2]- المصدر نفسه، الأبيات رقم (125، 126)، و4و.

[3]-ينظر: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي(ت1031هـ/1621م)، العُجَالة السَنِية على ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقي بيروت_لبنان: دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1421هـ/ 2000م، ص: 394 .

[4]-عبد الرحمن المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم(217إلى 219)، و 6و.

فَلأَجْـــلِ ذَاكَ قَـــدْ نَقَلْنَـــا مَنَاقِبًـــاً لَهُ فِي فُتُوحَـــاتِ الـــبِلاَدِ البَعِيـــدَةِ
عَلَى مَا وُجِـــدَّ مَنْـــصُوصٌ وَمُـــسَطَّرٌ عَنِ العَدْلِ لاَ يَغْرُرْكَ قَوْلُ الـــشَّنِيعَةِ

وخلاصة القول فالمجاجي شخصية لها معرفة علمية، حاول أن يثبتها من خلال إبراز بعض المصادر التي اعتمد عليها، وإن كانت إشاراته للمؤلفات التي اعتمد عليها قليلة، لكن هذا لا يمنع أن يكون حريصاً على أن يأتي بالخبر والمعلومة من أصل صحيح، ليقدمها لنا في طبق لا يقبل الشك أو الجدل أيا كان منبعها سواء أكانت بالمشاهدة بعين العيان أو بالسماع بأذن اليقين.

4- الدراسة البلاغية للرحلة:

إن المتمعن في هذه القصيدة تواجهه أسئلة كثيرة، خاصة في الجانب اللغوي الذي كتبت به هذه الرحلة، وما البحر الذي اختاره لها، وسبب ذلك؟، وفيما إذا أسعفه الوزن ؟، وإلى أي حد استقام له الإيقاع ؟، وكيف جاءت جمله أقصيرة أم طويلة ؟ وهل يمكن نظم الرحلة شعراَ دون أن يكسر الوزن؟، وهل اقتربت من الإطار الشعري أما خلت منه؟. وأول ما نتكلم عنه كبداية عما جاء في القصيدة هو:

4-1-الوزن:

إن البحر الذي انتظم هذه الرحلة هو البحر الطويل:

نَشُقُ الفَيـــافِي فدْفـــدًا بَعْـــدَ فدْفـــدٍ جِبَـــالاً وأوْعَـــاراً وأرْضـــاً وطِيـــة

واضح أن الوزن مستقيم في البيت الأول غير أنه لم يلتفت إلى التصريع الذي يفتتح به الشعراء قصائدهم، لكن هل أسعفته هذه الاستقامة في بقية الأبيات ؟.

لا يمكن التحقق من ذلك إلا بتحليل بعض الأبيات عروضياَ.

وأبْيارُ عُزْفانٍ شَرِبْنا مِنْ مائِـهم وَبِتْنَا تُجَاهَ الْبِيـر عِنْـدَ الرُّمَيْـلةِ

وهذا البيت يتبين من خلاله الخلل العروضي، الواضح في التفعيلة الأخيرة من الصـدر (العروض). وقال أيضاً:

بِرَابـــغَ المَعلـــومِ بِـــالحَرَم الّـــذِي جَمِيعُ عِبَادِ اللهِ مِنـــهُ تَلبـــتِ

---

[1]-المصدر نفسه، الأبيات رقم(280 ،281)، و7و.

بتقطيع هذا البيت يبدو الخلل واضحاً في صدره، وهكذا فإن المجاجي لم يستطيع أن يخضع الوزن لرحلته، أو لم يخضع الرحلة للوزن. ومن الأبيات التي بدا فيها الخلل جلياً قوله:

وثُمَّ دَخَلْنَا لِلبِلادِ التّي بِهَـا يَبقَى فِيهَا الظَّمْئَانُ عِندَ المُصِيبَةِ

فالبيت لا يستقيم عجزه كما هو واضح بالتقطيع. وكذا قوله:

بِلاَدٌ قِفَارٌ فِيهَا صَعْبٌ لِكُلِّ مَنْ أَتَى عَلَيْـهَا إِذْ قَد تُسَمَّى بِبَـزْوَة

والظاهر من الأخطاء العروضية الكثيرة أنه لم يكن يلتفت إلى استقامة الوزن والخلل العروضي واضح في التفعيلة الثالثة من حشو الصدر، وإذا أسقطت ألف كلمة فيها فإن الوزن يستقيم، والظاهر أن الناظم لم يكن يلتفت إلى بعض الحروف، فقد كان يلتهمها إيقاعياً، أو يخفي الأخطاء العروضية بالغناء بأكل بعض الحروف.

وَزُرْنَا ابْنَ عَفّانَ وَمَنْ ثَمّ حَوْلَهُ مِنَ الصّحَابَةِ التّابِعِينَ الشّهِيرَة

وهذا البيت يدل على زيارة ولا يدل على استقامة وزن.

وصفوة القول فإن النّص عروضياً مليئٌ بالأخطاء التي أضعفته أو قربته من النثر، ولعل السبب يعود إلى صعوبة نظم الرحلة شعراً، وإلى المعلومات التاريخية الواردة في النص، وضعفه اللغوي واضح.

والسؤال المطروح في هذا المقام لماذا اختار البحر الطويل دون غيره، و لم ينظم رحلته في الرجز بحر المتون، أو حمار الشعراء كما يسمى ؟.

لعل سبب اختياره هذا البحر من الشعر يعود إلى أن البحر الطويل من أشهر الأوزان، ونظمه رحلته فيه يسبغ عليها هذه الشهرة. وقد تكون مقاطعة الثمانية والعشرون من الأسباب التي أهلته إلى استيعاب الرحلة، ثم إن هذا البحر قد ارتبط منذ البدء ب « قفا نبك »، وهي أول معلقة شغلت الرواة والنقاد وارتباط الوزن بهذا، بهذا النص القديم وغيره جعلت رواته يرددون إيقاعاته في كل مناسبة، مما ضمن الغلبة والاستمرار، وصاحب هذه القصيدة أمير الشعراء في العصر الجاهلي، وتقليده يعد فضيلة ترفع صاحبها إلى مصاف الفحول، ثم إن إيقـــاعه يعد من «أغنى الإيقاعات الشعرية العربية إطلاقاً، وأقدرها على لملمة المعاني، وبلورة

الأفكار الشاردة»[1]، ولو عدنا إلى الإحصاء الذي قام به جمال الدين ابن الشيخ في كتابه الشعرية العربية لوقفنا على النسب التالية عند مجموعة من فحول الشعراء[2]

الطويل	البسيط	الوافر	الكامل	الوافر	الخفيف
36.10	13.05	16.82	11.36	06.24	01.33

واضح من هذا الجدول أن الطويل يتقدم على كل البحور المشهورة، فلهذا نظم المجاجي رحلته في هذا البحر، محاولة منه الصعود إلى درجة الفحول، وضمان الاستمرار، ولكن الأخطاء الكثيرة واللغة الركيكة قللت من تلك الشهرة. فالنص يحوي 470 بيتاً، ومعلومات جغرافية وتاريخية كثيرة، ولعله كان يستعين بنظمها شعراً على حفظها، وهو في أثناء الرحلة، أو عند الوصول لموطنه، ومن المستبعد أن تكون له أوراق كتبها نثراً وهذه ظاهرة في الثقافة العربية، فقد درج العرب على نظم المتون شعراً حتى يسهلوا حفظها وتعليمها ونقلها للأجيال.

4-2- *القافية:*

وقبل الخوض في **رحلة المجاجي وقافيتها، لابد من إدراك حقيقة مسمَّاها ثم الشروع بعد ذلك في تحليل هذه الرحلة:**

القافية لغة: من قفا يقفو أي يتبع، «وسُميت بالقوافي لأن بعضها يتلو بعضاً »[3]

وأما **اصطلاحا** فأشهر التعاريف الرائجة في كتب العروض هو تعريف الخليل بن أحمد الفراهيدي(180هـ/796م)، وهو: « من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن[4] »، فالقافية في بيت المجاجي:

فَبِتْنَا بِوادٍ قَدْ يُسَمُّوهُ أَهْلُهُ بِفَاطِمَةَ الزَهْراءِ بيْتِ الرِسَالَةِ

هي "سالة "، فالقافية قد تكون كلمة، أو جزء منها، والنص المجاجي لم يُعْطِ أي اهتمام للقافية، فلم يبنه على روي واحد على عادة الشعراء، وقد يرجع سبب صعوبة العثور على

---

[1]-عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،ط:2003م،ص:126.

[2]-ينظر: جمال الدين ابن الشيخ، الشعرية العربية، ترجمة: محمد الولي، محمد أوراغ، مبارك حنون المغرب: دار توبقال للنشر، ط1: 1996م، ص: 245.

[3]-مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2: 1988م، ص: 36.

[4]-أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني، الكتاب العمدة في نقد الشعر وتمحيصه، تح: عفيف نايف حاطوم، بيروت: دار صادر، ط1: 2003م، ج1، ص: 151.

كلمات تنتظم معها القافية إلى غزارة المعلومات وشد النص بالأماكن والأسماء التاريخية، مما حول القصيدة إلى رصف للحقائق تنوء بها الرقائق، رقائق للشعر، وفي هذا أيضاً تمرد على وحدة القافية التي تذمَّر منها الشعراء قديماً وحديـــثاً إذ أمسوا بعبئها الثقيل فنفروا منها وتمردوا عليها، غَير أنَّه انتظام نص مثل هذا، لا يخفى فيه دور القافية فهي تهيأ الأذن، وتساعد على الحفظ، وتعبر على القدرة اللغوية فهي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية، وما عناية الشعراء بها إلا دليل على مكانتها، وهي ظاهرة بالغة التعقيد، لها وظيفتها الخاصة في التطريب، لما لها من خاصية تكرار الأصوات.

هذه خلاصة لمتون المجاجي عامة، لذلك لم نتعرض للتطبيق وعرض الأمثلة لنقدها لأنها متشابهة في مجملها.

4-3- *التركيب اللغوي في رحلة المجاجي :*

للوقوف على أنواع الجمل؛ لا بد من عرض نماذج منها، حتى نقف على دلالتها ونستنطق النص من خلالها.

الصورة الأولى: فعل ماض + فاعل+ مفعول به.

نَشُقُ الفَيافِي فدْفـــدًا بَعْـــدَ فدْفـــدٍ جِبَالاً وأوْعَاراً وأرْضـــاً وطِيـــة

تعكس هذه الجملة القساوة في تركيبها، نحو جهة الفيافي، هي أول ما يطالعنا في النص دون مقدمات والجملة في تركيبها بسيطة، غير أنه أردفها ببعض التوابع التي لا تستغني عنها الجملة، فكلمة "فُدْفداً "، كذلك " جبالاً "، كلاهما بدل تفصيلي، وقد بين هذان التابعان ماعاناه مع صحبة من تشجم السفر، والمجاجي لم يخف ذلك مع مطلع النص .

الصورة الثانية:

هُنَاكَ تَوَفَّتْ بِنْتُ شَيْخِ شُيُوخِنَا لَهَا فِي طُرُقِ الخَيْرِ يَا صَاحِ شُهْرَةٌ

البيت يحوي صورتين :

1-فعل +فاعل + مضاف إليه+ مضاف إليه+ مضاف إليه.

الفعل: توفت، **فاعل:** بنت، **مضاف إليه:** شيخ، **مضاف إليه:** شيوخنا.

2-لها في طرق الخير يا صاح شهرة .

الجملة مكونة من جار ومجرور(لها) متعلقات .

بخبر مبتدأ مقدم + جار ومجرور + مضاف إليه + حرف نداء + منادى وهما معترضات+ مبتدأ مؤخر " شهرة".

والجملتان سليمتان في تركيبها وكأنه يعبر عن سلامة استقامة " بنت الشيخ " ، التي أفرد لها ثلاثة عشر بيتاً، والأبيات كلها تبين دور المرأة الصالحة في المجتمع، فقد أطبقت شهرتها الأفاق في الخير والصلاح .

الصورة الثالثة:

مبتدأ +مضاف إليه +جار ومجرور +خبر المبتدأ جملة فعلية .

ومثل هذا: " وكل عديم في الأنام تكفه ".

فالجملة اسمية مركبة للمبتدأ فيها "كل" ، والخبر جملة " تَكفّ".

الصورة لرابعة: وتتمثل في البيت التالي:

دَفَنَّاهَا لَيْلاً بِالْبَقِيعِ وَحَوْلَهَا زَوْجَاتُ النَّبِيِّ الْهَاشمِيِّ ذِي السَّكِينَة

جمله مشكلة من:

دفنا	ها	ليلاً	بالبقيع	وحولها	زوجات	النبي
فعل+فاعل	مفعول به	ظرف زمان	جار ومجرور	حرف اشتقاق وظرف مكان ومضاف إليه متعلقات بالخبر	مبتدأ مؤخر	مضاف إليه

الهاشمي	ذي	السكينة
صفة	صفة ثابتة "ذي"	مضاف إليه

الصورة الخامسة:

فَيَا حبَّذَا مِنْ فَرْحةٍ تَمَّ فَضْلُهَا بِرُؤْيَةِ دَارِ الهَاشِمِيَّ وَهْيَ طَيْبَـــة

فيا حبذا من فرحة: الجملة مشكلة من: حرف نداء +حبذا ماض الإنشاء المدح +اسم إشارة وهو فاعل + حرف جر زائد (من) +مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً(فرحة) والفعل " حبذا "، مع فاعله خبر مقدم .

وخلاصة القول فإن جمل النص لم تخرج عن الجملة النحوية المعروفة التركيب فغالباً ما تتشكل، من فعل + فاعل + مفعول به، وتضاف لها بعض التوابـــع وهي تكاد تخلو من الماء الأدبي، لأن صاحب النص كان همه رصف المعـــلومات لا مخاطبـــة العواطف.

4- 4-الركاكة اللغوية:

بالإضافة إلى الأخطاء العروضية الكثيرة فإن النص طافح بالركاكة، والأمثلة كثيرة نختار منها :

فَبِتْنَا بِـــوادٍ قَدْ يُسَمُّـــوهُ أَهْلُـــهُ بِفَاطِمَةَ الزَهْرَاءِ بَيْـــتِ الرِسَالَةِ

الخطأ اللغوي هُنَا واضح إذ جمع المؤلف بين فاعلين لفعل واحد " يسموه أهله"، فالواو فاعل، وأهله فاعل، وهذه لغة: " أكلوني البراغيت "، كما يتنكت بها النحاة، وهي غير مقبولة في المنهج البصري، إلا أن أمثلة وردت من القرآن والحديث، تضع القاعدة السالفة الذكر في موضع النظر: " لكل فعل فاعل واحد"، ومثلوا لذلك كقول الله تعالى:﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجوَى الذِينَ ظَلَمُواْ﴾[1]، فواو الجماعة في"أَسَرُّواْ ": فاعل، وكذلك اسم الموصول " الذِينَ " غير أن النحاة وجدوا لها تخريجات كثيرة، دفاعاً عن القـــاعـــدة:

" ليس هنا مكان عرضها".

قال صلى الله عليه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائـــكة بالنـــهار»، فالواو في " يتعاقبون ": فاعل، وكذلك ملائكة[2].

وثُمَّ نزَلْنَا مَعْطِـــنًا بِمِياهِـــهِ يُسمَّى خُلَيْصاً عِنْدَ كُلِّ قَبِيلَةِ

وفي هذا البيت يلاحظ أن الجمع بين "الواو" و "ثم" أحدث أرباكاً في الوصف والتركيب وكأنه كان يبحث عن زوائد ليستقيم بها الوزن، وهذا ما يفسر إضافة الواو:

وثمّ =وثُمْمَ=فعُولُ.

و قد تكرر هذا في البيت السابع عشر، والثامن والأربعين والخمسين.

وَثـــمَّ الْيَتَامىَ وَالأَرَامِلُ ثُمَّ مَن تَكُونُ بِهِ خَصَاصَةُ فَيُقَوَّتُ

---

[1]- الآية 3 من سورة الأنبياء.

[2]-ينظر: أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، شرح الندى وبّل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر، د.ت.ط، ص: 249.

وثُمّ خَرَجْنَا لِلبَقِيعِ وَأَهْلِه ومَا فِيهِ مِنْ زَوْجَاتِ خَيْرِ البَرِيّةَ
وَثُمّ الحَسَن مَدْفُونًا فِيهَا إِذْ هُمَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ بِالسّوِيَةِ

ويلاحظ على الجمل ابتعادها عن الشعرية واقترابها من النثر، والأمثلة كثيرة لا تكاد تحصى، من ذلك قوله:

وَعِنْدَ صَبَـــاحِ الحَالِ حَثْيْنَـــا عِيرَنَا

و هو يصور بهذه الجملة النثرية فعلهم في الصباح و الأفصح " حثثنا" لا " حثينا" لأن الفعل مضاعف ويفك إدغامه إذا صرف، وقد أوردها صحيحة في البيت السادس والستين.

وَمِنْهُ حَثَثْنَا العِيرَ نَحْواً لِغَرْبِنَا

فصدر البيت سليم عروضياً غير أنه أقرب للنثر منه إلى الشعر، فالمؤلف كان حريصاً على ذكر كل ما يصادفه من ديار، وأماكن يقوم منها عبق التاريخ، ولم يكن يحرص على سلامة النص وهذا ما لم يساعد على شهرته، فالشعر ليس وعاء للتاريخ بقدر ما هو مبني على البساطة المطلقة في المعاني والألفاظ، وهو عار على البيان لأنه مزدحم بالمعلومات التاريخية والجغرافية، الأمر الذي لم يفسح المجال لتحريك العواطف بالصور.

مَسَارُ الرحلة

الرحلة من مكة إلى المدينة المنورة:

.واد فاطمة الزهراء

.أبيار عُزفان

.خليص

.رابغ

.بزوة

.بدر

.عريش المصطفى

.الخيف

.جديدة

.جبل المفرج

.أبيار علي

.المدينة المنورة

الرحلة من المدينة المنورة إلى مصر:

.الينبوع (الاحتفال بعاشوراء 10محرم 1064هـ/1653م)

. الوجه

. النخيل

. عجرود

.رابغ

.عقبة

.ظهر الحمار

.مغارة شعيب

.نهر القصب

.الإكراه

.حورة

.التبط

.أبيار عنتر

.دخول مصـــر

. البركة

.لباب (باب الدرب صادفهم 12ربيع الأول 1064هـ/1653م)

.الإسكندرية

.الرحلة من مصر إلى الجزائر

.تميم(بمحاذاة البحر)

.سروال(بمحاذاة البحر)

.ابن غنية (صحراء)

.جدابية (صحراء)

.المنعيم(بمحاذاة البحر)

.أحمر(بمحاذاة البحر)

.زعفران(بمحاذاة البحر)

.بهائشة (العزيعزة) (بمحاذاة البحر)

.جردس (صحراء)

.بقبق(بمحاذاة البحر)

.البنية(صحراء)

.قمينص(صحراء)

.دفنة(بمحاذاة البحر)

.جحيفة(بمحاذاة البحر)

.مصراته

.عبد السلام

.ساحل حامد

.طرابلس

.زنزوا

.الزوارة

.القراد

.قبس

.جربة

.زريق

.القابسية

.مطوية

.وذرف

القطار

.قفصة

.شفة

.الشبيكة

.قيصران

.زريبة حامد

.ليانة

.واد منصف

.سيدي عقبة

.بسكرة

.قرية غريب

.باريكة

.مقرة

.مسيلة

.واد الجنان

.بلاد حمزة

.واد الشرفاء

.مضيق غيضة

.الجزائر

.متيجة

.واجد

.مليانة

.شلف

.بجاجة

المبحث الثاني: دراسة وتحليل المادة التاريخية للرحلة (المخطوط).

سجل عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي معلومات قيمة من الناحية التاريخية، بالرغم من أنها مقتضبة، لكون الرحلة منظومة، فقد أخلت بالعديد من المعلومات التي كان من شأنها أن تعطينا الكثير من التفاصيل عن المدن والقرى، وحتى عن الجبال والسهول والوديان التي تنقلوا عبرها. ومع هذا استطاع المجاجي أن يقدم رحلة بسيطة الأسلوب[1]، واضحة المعاني، خالية من التنميق اللفظي، حتى قاربت النثر غير أنها ليست من فصيلته. تميز فيها عند كلامه عن مسار الرحلة بالدقة في الوصف لكل موقع يمرون به، سواءَ أكان ذلك الوصف بالتسمية فقط أم بالتعبير الموجز بما اختاره

من نعوت عمداً لا على سبيل المصادفة أو الإدراج العابر للمعاني والتنميق الشعري؛ لأن هذا بعيد كل البعد عن نظم المجاجي، كما يتجلى في المتون.

وبتعبير موجز تناولت مضامين رحلة المجاجي محاور أساسية دارت حولها التفاصيل، نستهلها بأهم المحاور التي أراد المؤلف إيصالها لكل من يهمه الأمر سواء أكان حاجاً أو غيره نمثلها فيما يلي:

1- مسار الرحلة و وصف للأماكن التي مر بها المجاجي:

إن الطريق البري للرحلة يصل بين المشرق والمغرب، وبالتحديد بين الحجاز ومصر مروراً بطرابلس و تونس وصولاً لأرض الجزائر[2]، فقد اقتصر على طريق العودة فقط من البقاع المقدسة نزولاً ببلدة مجاجة بالجزائر. ومع تتبع المنهج الرئيسي للمؤلف والذي يتجلى منه الطابع المرحلي من منطقة لأخرى، أمكننا أن نقسم الرحلة إلى ثلاث مراحل، ولكل مرحلة عدد من المحطات تكاد تكون متناسبة؛ من حيث الحجم بالنسبة للمرحلتين الأوليين، أما المرحلة

---

[1]-قد شاركه في هذا الأسلوب محمد بن مسايب أحد رموز الشعر الملحون في الجزائر العثمانية في رحلته الحجازية مسماة (الرحلة من تلمسان إلى مكة)، واختلف عنهما سعيد المنداسي في الصنعة اللفظية في النظم في رحلتها المسماة (العقيقة)، فقد حاول فيها هذا الأخير تشبه بشعره الفصيح؛ كما قيل بأصحاب المعلقات، سعيد المنداسي ديوان سعيد المنداسي، تح: محمد بكوشة، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط:1978م، ص: 4.

[2]-هذه الطريق قد سلكها جل الرحالة، سواء أكانت منطلقا لهم من المغرب الأقصى أومن الجزائر، كابن الرشيد السبتي وابن بطوطة، والعبدري، والتجيبي، وأبو سالم العياشي والدرعي والورتلاني وغيرهم، وكل هذه الرحلات كانت رحلات ذهاب وعودة، غير أن أصحاب النظم الرحلي، أمثال مؤلفنا، وابن المسايب الذي اقتصر في رحلته الملحونة على الذهاب فقط، وقد تعود أسبابها لصيغة النظمية، نرجح ذلك لصعوبة تدوينها ذهاباً وإياباً معاً.

الأخيرة من حيث الحجم؛ فقد نالت حظ الأسد من القصيدة عامة. وأما الموضوع فهو متباين من مرحلة لأخرى، والشيء نفسه يقال على الأفكار، أما الأداء فيكاد يكون موحداً، وهذه المراحل نمثلها فيما يلي:

-***مرحلة الحجاز*** [1].

-***مرحلة مصر والإسكندرية*** [2].

-***مرحلة بلاد المغرب (من صحراء برقة إلى طرابلس مروراً بتونس فالجزائر*** [3]).

وقد التزم المجاجي بالمنهج الذي رسمه لنفسه، ولم يكد يخرج عليه إلا في المرحلة الأخيرة، وبالضبط بعد رحيلهم من مدينة بسكرة، ليخرج من الإطار العام للقصيدة ببيت معنون منفصل عما سبق، فيكلمنا فيه عن مُرَافِقِيهِ في الرَّكبِ، وهي في حوالي تسعة وسبعين بيتاً[4]، ولهذا سنتعرض لتلك المراحل مع مميزاتها بإيجاز لننتقل إلى الغربلة فيما بعد بالمقاييس العلمية.

1- 1- مرحلة الحجاز:

بدأ المجاجي رحلته من أرض الحجاز، وبالضبط في الطريق الواصل بين مكة والمدينة، بعدما أتم فريضة الحج، قاصداً المدينة المنورة، مختصر ما مر به، بقوله:

نشُقُّ الفَيافِي فدْفدًا بَعْدَ فدْفدٍ جبالاً وأوعاراً وأرْضاً وطية

ليعدد محطات تنقله مع ركبه، بين الآبار والقرى الحجازية، بدءاً من وادي فاطمة الزهراء، وآبار عزفان[5]، فالخليص التي اقتصر فيها في الوصف على كثرة المياه دون أن يزيد على ذلك، وصولاً لرابِغ محل إحرام الحجيج والتلبية متجاوزين الصحاري المقفرة الصعبة المسالك القليلة المياه، ليمروا ببلدتي بزوة و الخيف[6]، التي قال عنـــها

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(1إلى 75)، و1 و، و2ظ.

[2]-المصدر نفسه، الأبيات رقم(76إلى151)، و2ظ، و4ظ.

[3]-المصدر نفسه، الأبيات رقم(152إلى325، 406 إلى461)، و4ظ، و6 ظ، و10 ظ، و 11ظ.

[4]- عبد الرحمن المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم (326 ،404)، و10 و، و10ظ.

[5]-يقال لها كذلك بئر عسفان، وهي بئر مباركة على حسب الروايات، وهي على يسار الذاهب إلى مكة، ماؤها يستشفى به، قيل أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيه، قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كنا نغسل المريض منها فيعافى، وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ منها، شهاب الدين الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج1، ص: 229.

[6]-يذكر المؤلف بلدة الخيف، ولكن المشهور عند الرحالة مسجدها، أي مسجد الخيـــف المبـــارك، ينظـــر: أبـــو الحـــسن علـــي القلصادي(891 هـــ/1486م)، رحلة القلصادي، تح: محمـــد أبـــو الأجفـــان، تـــونس: الـــشركة التونـــسية لتوزيـــع، ط:

« وَهْيَ بُلَيْدَةٌ صَغِيرَةٌ جُرْمٌ فِيْهَا خَيْرُ وَنِعْمَةٌ » [1] فالجديدة[2]:

مَدينةٍ منْ مدائنْ الدَّرْبِ فيها ما يُقوِّتُــهُ الحجَّــاج وقْتَ الإِقامَــة

ليفاجئنا بعدها بخبر وفاة السيدة عودة بنت محمد بن علي أبهلول، فكانت المناسبة مواتية ليعدد خصال هذه المرأة الشريفة، التي تعدى سنها التسعيــن سنة، ومن بين تلك الخصال إكساب المعدوم، وإقراء الضيف والإعانة على نوائب الدهر، ليشبهها في صلاحها برابعة العدوية، أين تم دفنها بعد ذلك بأرض البقيع. وأولى بشائر قربهم من المدينة المنورة جبل المفرج[3]، مارين ببئر علي المنسوب لعلي ابن أبي طالب سيف الله كما لقبه المجاجي، ليدخلوا المدينة المنــورة صباح يوم الخميس مستفتحين مزاراتها بالمسجــد النبوي[4]، مستنيــن بركعتي النــافلة في أطهــر البقــاع بالروضة الشريفة[5] متقدمين للتسليم على سيد الأولين والآخرين الهادي الأمين المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

1406هـ/1985م ص: 138، مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، المغرب- الدار البيضاء: دار النشر المغربيــة، ط: 1985م، ص: 33، ابن جبير، رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، مصر: مكتبة مــصر، ط:1992م، ص: 189، الــورتلاني الرحلة الورتلانية، ص: 40.

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، البيت رقم(11)، و1و.

[2]-تبعد جديدة عن بدر بخمس عشر ساعة، يقول عنها العياشي: « وفي هذه القرية مسجد جامع ببناء متقن تجري العين من تحتــه من بناء الأمير رضوان »، كما وجدنا هناك بركة عظيمة بجديدة بناها أمير حج الشامي، ذات ماء غزير، أعانت النــاس في ســقي الإبل وملء القرب. وبهذه القرية ينزل حجاج الركب المغربي والمصري، حيث يخزنون بها أموالهم وأحمالهم، وما يبقى من زاد وعلف إلى أن يرجعوا من المدينة المنورة، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص:366، محمد بن عبد الوهاب المكناسي، رحلــة المكناســي ص: 262، الدرعي، الرحلة الناصرية، و53 و.

[3]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم(2إلى24)، و1ظ.

[4]-**الحرم النبوي الشريف:** موقعه في نحو من وسط المدينة المنورة، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم في شرقيه قريباً من القبلة، ينظر عن تأسيسه وعمارته، ابن جبير، رحلة ابن الجبير، ص ص: 131، 238، الاستبصار المصدر السابق، ص: 37، قطب الدين النهرواني المكي الحنفي، تاريخ المدينة، تح: محمد حسن إسماعيل، بيروت: دار الكتــب العلميــة، بــيروت: دار الكتــب العلميــة، ط1: 1417هـ/1997م، ص ص: 74 ،94 ،99، الشريف أحمد بن محمد صالح الحسين البرادعي، المدينة المنــورة عــبر التــاريخ الإسلامي، ط1: 1391هـ/1972م، بيروت: مطابع دار الكتب، ص ص: 23، 25.

[5]- **الروضة الشريفة:** تقول الرواية أن اسم الروضة مأخوذ من الحديث المنسوب إلى النبي، قال: « ما بين بيتي ومنبري روضة مــن رياض الجنة ومنبري على حوضي»، وحسب تفسير لرواية أخرى، يقال أن الصحابة كانت تقتبس العلم في ذلك الموضــع، فهــو كالروضة، وهذه الروضة آخر الجهة القبلية مما يلي شرق المسجد، أما عن أوصافها فيقال: أن طولها الذي بين قبره صلى الله عليــه وسلم، والمنبر 56 ذراع، وبينها وبين المنبر 42 خطوة، لها خمسة أركان بخمس صفحات، شــكلها عجيب لا يكاد يتأتى تمثيلــه،

وفي رحاب ذلك المشهد العظيم بسيده وصاحبيه تختلط الشجون وتنسكب العبارات وتنساب الكلمات عند مؤلفنا كالسيل الذي يتبع بعضه بعضاً، ولله درالقائل (بحر بسيط):

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ في التُرْبِ أَعْظُمُهُ فَطَابَ مِنْ طِيْبِهنَ القَاعُ وَالأَكَمُ

أَنْتَ النَبْيُ الذي تُرجَى شَفَاعَتَهُ عِنْد الصِرَاطِ إِذَا مَازَلّت القَدَمُ

نَفْسي الفِداءُ لِقَبْرُ أَنْتَ سَاكِنهُ فيهِ العَفافُ وَفيه الجُوْدَ وَالكَرَمُ[1]

وبعد إتمام الزيارة بأداء صلاة الجمعة، وبقية الصلوات بالحرم النبوي، لما ثبت من فضل الصلاة بتلك الرحاب المقدسة بألف صلاة مما سواها، كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: « صلاة في مسجدي هذا، خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام» [2]، إلى جانب ختم كتاب دلائل الخيرات برحاب الحرم النبوي في ليلتي الخميس والجمعة، وربما كان ذلك من الأوراد المتبعة في طريقتهم الصوفية[3]، وقد حبس فيه المجاجي مجموعة من الكتب كلها بخط يده، وهي كثيرة على حدّ وصفه، قاصداً بها وجه الله تعالى طالباً المغفرة والتوبة، مستكملا مزاراته مع الركب بالبقيع[4]، وشهداء أحد[5]، ذاكراً بعضاً من أهلها. وبسبب ضغط ركب الحج المصري على ركب المجاجي الذي جعله يستعجل في الخروج من المدينة المنورة: «على غير وجه لائق ». وقد أزعج هذا الأمر مؤلفنا محتسباً ذلك عند المولى عز وجل، وكل الركب بلسان الحال ينشد(بحر):

مَحَبّتي تَقْضي مُقَامِي وَحَالَتِي تَقْضِي الرّحِيْلاَ[6].

-يقال أن عمر بن عبد العزيز هو أول من ابتدع ذلك، البخاري,صحيح البخاري، ص: 222، مسلم، صحيح مسلم، ص: 720، الاستبصار، المصدر السابق، ص: 38، ابن جبير، رحلة ابن الجبير، ص: 231.

[1]-القلصادي، رحلة القلصادي، ص: 146.

[2]-البخاري، صحيح البخاري، ضمن كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة في مسجد مكة والمدينة، ص: 221. مسلم صحيح مسلم، ص: 721.

[3]-عبد الرحمان المجاجي، الرحلة المجاجي، الأبيات رقم(36إلى40)، و1 ظ.

[4]-مشاهد أهل البقيع لا تحصى لأنه مدفن الجمهور الأعظم من الصحابة المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم . ينظر: ابن جبير رحلة ابن الجبير، ص ص: 239، 240، القلصادي، المصدر السابق، ص: 146.

[5]-إلى جانب مقبرة شهداء أحد مسجد ينسب لسيدنا حمزة رضي الله عنه، وهو بقبلي الجبل المذكور والجبل جوفي المدينة، وهو على مقدار ثلاثة أميال منها، ابن جبير، المصدر السابق، ص: 237.

[6]- المصدر نفسه، ص: 248.

وكانت وجهته هذه المرة مشدودة نحو الديار المصرية، والبداية مع منازل درب الحجاز، الرابطة بين المدينة المنورة ومصر، من أبار السقي والتزود بالمئونة، وأولى محطاتهم بها بندر الينبع أين احتفلوا بيوم عاشوراء[1] الذي يصادف 10 محرم من سنة1064هـ/1653م، وبعد ذلك الاحتفال شدت شجونهم لغربهم، متجاوزين القفار بسرعة، متنقلين ما بين البنادر كبندر ظهر الحمار، ومغارة شعيب[2]، وبندر الإكـــراه والأزلم، وظهر القصب، وحورة، والنبط وأبيار عنتر، إلى جانب بندر الوجه، ومالح ثم بندر النخيل، وعجرود والعقبة[3]:

فَوَجْه وَمَـــالِح وَثُـــمّ نَخِـــيلُهُم وَعَجْرُودُ أيْضًا رَابِعٌ ثُمّ عُقْبَـــة

فيصف مياهها بقوله:

مِيَاهُهُـــم بِالكُـــلّ فِيـــهَا سَمُوجَة وَأَعْظَمُهُم عَجْرُودُ نَتِنُ المّلُوحَةِ

وأما عن بقيت البنادر فلم ينسها " كظهر الحمار، ومغارة شعيب، ونهر القصب، والإكراه، والأزلم "، وقد واصل وصفها بنفس الطريقة، أين ركز على ما يهم المسافر بها في وجود الماء وطبيعتـــه، فجميع تلك البنادر ميـــاهها مالحة، باستثنـــاء « حورة، والتبط، وأبيار عنتر» كانت آبارها طيبة، صالحة للشرب [4].

وفي هذا الوصف وافق العياشي أراء المجاجي في سموجة مياه تلك البنادر كبندر عجرود ف« ماؤه يضرب به المثل في القبح، وقد اشتهر بذلك مع وجود ما يضاهيه كثيراً في مياه الدرب» ، وخاصة عند الذهاب لأنه أول ماء يرده الحاج قبل أن يألف مشاق الطريق مع اعتياد

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(41إلى65)،و2و، و2ظ.

[2]-**مغارة شعيب:** تنسب لنبي الله شعيب بن عيفا بن نويب بن مدين بن إبراهيم، أرسل إلى أهل مدين، وأصحاب الأيكة، فمـــدين داره والأيكة خلف مدين، قال العلماء بعثه الله تعالى إلى مدين وهو ابن عشرين سنة، لقوم تفشى فـــيهم التطفيـــف في المكاييـــل والموازين، فنهاهم عن ذلك، ودعاهم إلى التوحيد ، فكذبوه فأصابهم حر شديد ثم نار أحرقتهم فذلك يوم الظلة. ينظر: أبو جعفـــر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، بيروت: دار الكتـــب العلميـــة، ط1: 1422هـــ/2001م، ج1 ص:324، 325.

[3]-وصف هذه المراحل كل من العياشي والورتلاني، وأبو القاسم الزياني، وكلهم نقلاً عن البكري، فمنهم من أفصح عن ذلك النقل كالعياشي، ومنهم من تجاوز ذلك كالبقية، الرحلة العياشية، ج1، ص ص: 160، 189، أبو القاسم الزياني، الترجمانـــة الكـــبرى ص ص: 217، 230، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص ص: 331، 343 ،347 393.

[4]-عبد الرحمان المجاجي، الرحلة المجاجي، الأبيات رقم (13، 68 إلى 75)، و1و، و2ظ، .

الحجاج قبل ذلك لماء النيل، فلا يسيغون منه جرعة، إلا وهمت بطونهم بالرجعة[1]، أما بندر الوجه فصح ملوحة ماءه، وأما بندر المويلح فغير ذلك، وهو الذي يسميه(مالح)، ف« ماءه كثير حلو فيه آبار كثيرة وبساتين حسنة ونخل» [2]، وأما رابغ فيقول فيها المكناسي بأنها « قرية كبيرة حاوليها نخيل وماؤها رديء» [3]، وبندر العقبة يوردها العياشي ب« أنها قليلة الملوحة وقريبة العهد بالحفر أجود من غيرها، وكلما طال في القرب خبث، والإكثار منها يورث إسهالاً مفرطاً كماء الإكراه، والأزلم وعجرود »[4]. وأما عيون القصب فمياهها طيبة وهو « ماء جار في مضيق بين جبلين في محل كثير القصب والديس»، والشيء نفسه يقال عن بندر حورة وأبيارعنتر والتبط في طيب الماء « فيها آبار أربعة محكمة البناء بالحجر المنحوت وماؤها عذب حلو غزير في الغالب»، وأما أبيار عنتر فبها ثلاث أبار مائها حلو لكنه قليل[5]، أما حوراء فيزكيها المجاجي بطيب ماءها على عكس الدرعي فيصفها بأنها من أقبح مياه الحجاز [6]، وأما بندر الإكراه ففيه وادي كبير ماؤه مالح جداً، إلا أن يكون عقب سيل فيحسن، وفيه آبار كثيرة وأشجار ملتفة، والآبار المحفورة أيام العياشي كانت أطيب من القديمة [7].

ولهذا فقد تميزت مرحلة الحجاز حسب كلام المجاجي باللمحة المختصرة في معناها والجلية في أهدافها بالرغم من أنها مقتضبة، أعطى فيها الترتيب المساري للمعاطن والدروب بالتركيز على ذكر منازل السقي والمئونة، إلى جانب التحلية بنفحات المحبة مع مزارات الطيبة بمدينة طيبة، مستعجلاً في الحديث عن مصر حاضرة العلم والعلماء.

---

[1]-ينظر العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص:271، الدرعي، الرحلة الناصرية، و90ظ، و93ظ.

[2]-العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 285، الدرعي، المصدر السابق، و99 ظ.

[3]-محمد بن عبد الوهاب المكناسي، رحلة المكناسي، ص: 263، يحي بن مطهر بن إسماعيل، بلغة المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام (1211هـ/1797م)، تح: عبد الله الحبشي، وحسين محمد ذياب، الإمارات العربية المتحدة-أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ص: 186.

[4]-العياشي، المصدر السابق، ج1، ص ص: 294، 295.

[5]-وعلى أيام أبو القاسم الزياني فقد كانت منعدمة الماء، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص ص: 283، 281، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 220.

[6]-الدرعي، المصدر السابق، و11 ظ، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص ص: 393، 344.

[7]- العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 294.

2-1-مرحـــلة مصر والإسكندرية:

لا شك أن السبب الأساسي في مسارعة المجاجي وركب الحـــج إلى مصـــر هي تلك المكانة التي تحتلها في قلوب المغاربة، ليخصها المؤلف بواحد وخمسين بيتاً لوحدها[1]. وقد كانت أولى محطاتها البركة المباركة، وهي إحدى القرى المصرية التي يتجمع بها الحجاج، قبل دخولهم أو خروجهم من مصر[2]. ليترلوا بعدها بمدينة بولاق ويطيلوا البقاء بها مدة ستة وثلاثين يوماً، بعدما عَّين أمير الركب من ينوبه في اكتراء المساكن للإقامة[3]، ومع هذا لم يخبر المجاجي الكثير عن سبب إطالة المقام ببولاق[4] إلا في قوله بانشغال أمير الركب بشراء ما يخصه لشؤونه، و لم يحدد من تلك الشؤون سوى شرائه لعلجة:

قَضَى فِيهَا مَا يَحْتَاجُهُ مِن شُئُونِه وَمِنْ جُمْلَةِ المَقْضِيّ شِرَاهُ لِعلْجَةٍ

وهي إحدى أنواع الجمال القوية، ليحلوا بعدها في وقت الظهيرة ببلدة لباب، أين ذكرها المجاجي بالاسم فقط وفي الأصل تسمى " باب درب الحجاز"[5]، مكث فيها ركب الحج خمـــسة أيام مصادفاً الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. فنستنتج من هذه المناسبة أنهم كانوا بها في يوم 12 ربيع الأول من سنة 1064هـــ/1653م، أما عن وقت إقامتهم ببولاق؛ حسب المؤلف فقد صادف أواخر شهر محرم من نفس السنة. ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن الإشادة

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات من رقم(76 إلى 152)، و2 ظ، و4ظ.

[2]-العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص:269، 270.

[3]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم(67 ،77)، و2ظ.

[4]-ويمكن تفسير سبب إطالة مقامهم ببولاق لعدة أمور، استنادا لما ذكره العياشي منها: أن ببولاق جامع يسمى بجامع السانية يأوي إليه فقراء المغاربة، وقد يرجع ذلك إما لبخس الكراء فيه، أو مجانيته، فيؤمن المسكن لأكثر أهل الركب، لأن طول الرحلة لم تبقي لهم من المال إلا ما يسد بقيتها، كما أن قرب بولاق من القاهرة يساعدهم للوصول لها بسرعة، ويؤكد هذه النقطة العياشي في وصوله إلى الجامع الأزهر؛ بعد الخروج من بولاق بسويعات قليلة، وقد وافقه قبل هذا القلصادي في قرب بولاق من القاهرة، رحلة القلصادي، ص: 126، الرحلة العياشية، ج2، ص: 358. ولهذا فلا نستغرب أن أصبحت بولاق إحدى أحياء مصر فيما بعد بتطور العمـــران بها.

[5]-العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 273، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص:217.

بالمعالم الأثرية والعلمية بمصر كالجوامع التي« تَزِيدُ عَلَى المِينَ[1] مِنْ غَيْرِ فِرْيَةٍ »، ذاكراً منها الجامع الأزهر وحظوته بالديار المصرية[2]:

إِلاّ أَنَّ ذَاكَ عَـــامِرٌ بِـــشُرُوطِهِ لأَنّ لَـــهُ حَـــظّ بِـــدَارِ الإِمَـــارَةِ

وجامع السلطان حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون، وجامع الغوري ذو البناء العظيم:

وَجَـامِعٌ للغُـورِيّ بَنَـاهُ مُعْظَّـمٌ كَـذَاكَ الَذي لْلَبـاشَا عِنْـدَ الرّمِيلَةِ[3]

وجامع طولون[4]. فصلى بها والتقى بجلة من العلماء[5]، وحضر مجالس بعضهم[6] كالشيخ علي الأجهوري، وأبو سلطان المزاحي[7].

ولم يفته الكلام عن أسواق مصر العامرة ذات السحر الباهر[8]، وأهرامها الشاهقة ذات العجائب الخالدة، أين خص الأهرام لوحدها بحوالي ثلاث وعشرين بيتاً

---

[1]-يعدد الكثير منها المقريزي، فيذكر حوالي تسعة وثمانين مسجداً جامعاً، منها: الجامع العتيق، جامع العسكر الحاكم، الراشدة، الظافر، الصالح، الظاهر، القرافة، الروضة بقلعة جزيرة الفسطاط، المقريزي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط المعروفة بـ" الخطط المقريزية "، تح: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1418هـ/1998م، ج4، ص ص: 3، 146.

[2]-إن السبب الذي أكسب الحظوة للجامع الأزهر، كونه جامعة بكل مقاييسها العليا، تدرس فيه مختلف المذاهب يقصده الطلاب العلم من كل فج عميق، حتى المغاربة فقد كان لهم نصيب فيه برواق خاص بهم، وهو بمثابة مؤسسة ثقافية واجتماعية، فيه مكتبة كبيرة زاخرة بالمصادر في كل الفروع، مفتوحة أمام الطلاب والعلماء على السواء إلى جانب المساكن للطلاب الوافدين إليه، فلهذا فإن الأزهر الشريف في تاريخه الطويل؛ يعد من أهم تنظيمات الإعلام الإسلامي، وإعداد رجاله، كما سمي بمنارة الإسلام، عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، المغاربة في العصر العثماني (1517م/1798م)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، تونس: منشورات المجلة التاريخية المغربية، ط:1982م، ص:99، أمينة الصاوي، الأزهر الشريف منارة الإسلام، تقديم: محمد عبد المنعم خفاجي عبد العزيز شرف، مصر: مكتبة مصر، د.ط، ج1، ص ص: 3، 4.

[3]- يذكر المقريزي حوالي تسعة وثمانين مسجد جامع، منها الجامع العتيق، الجامع العسكر، الحاكم، الراشدة ، الظافر الصالح الظاهر، القرافة، الروضة بقلعة جزيرة الفسطاط، المقريزي، المصدر السابق، ج4، ص ص: 3، 146.

[4]- عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات من رقم(84إلى87)، و3 و.

[5]-فقد زامن على الأجهوري وأبو سلطان، جلة من العلماء أمثال : علي الشبراملسي، وموسى القلي، وعبد السلام اللقاني، وأبا إسحاق إبراهيم الميموني وغيرهم، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص: 126، 127.

[6]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات من رقم(88إلى98)، و3و.

[7]-يقول العياشي: «الشيخ علي الشبراملسي، والشيخ سلطان فارسي الإقراء، وإمامي القراء بالقاهرة، وهما مع ذلك على طرف نقيض في الأخلاق، للغلظة التي وصف فيها هذا الأخير، إلا أن أهل التحقيق يميلون إلى الشيخ علي أكثر، غير أن الشيخ سلطان أشهر منه بين الناس»، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 147،ج2، ص: 359، محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني، ج2 ص ص: 145، 146.

[8]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم(86إلى129)، و3و، و4و.

مستعرضاً مقدرته الثقافية ورصيده العلمي، متنقلاً بين علم الفلك، والتاريخ، والهندسة المعمارية. فمصر كما وافقه فيها العياشي: « دون ما يتخيله الإنسان قبل رؤيته، فإذ راءه وجده دون ما يتخيل، ومصر بخلاف ذلك، كلما تخيلت فيها متى دخلتها وجدتها أكثر من ذلك» [1]. ولهذا فلابد من الكلام عن الأهرام المصرية مع الإشارة لما قاله المجاجي عنها بالوصف والتحليل والمقارنة.

1-2-1-الأهرام:

تحدث علماء الآثار عن العمارة المصرية المجسدة في الأهرام، على أنها من عجائب المباني المصرية، إذ تقع بالجهة الغربية لمصر[2]، على مقربة من القنطرة القديمة[3]، وقد اختلفت الآراء حول من بناها بين المؤرخين القدماء والمحدثين[4]، فمنهم من ينسبها لأحد الفراعنة المسمى شوندين، على إثري رؤيا رآها فسرها له كهنته بأنها طوفان يخرب الأرض، فأمر ببنائها ليخزنوا فيها ذخائرهم وعلومهم وكنوزهم، وتكون أيضاً قبوراً لهم ولأهل بيتهم، ولتحفظ أجسادهم من الفساد، فبنوها من حجر صلد لا يغيره الدهر ولا يفسده الطوفان. ومنهم من ينسبها لملك آخر يسمى لسريان للغرض نفسه، وهو النجاة من الطوفان(*)، أما المسعودي فينسب بناءها أحياناً لسيدنا يوسف عليه السلام، وأحياناً أخرى للمصريين القدماء[5]، وأما ابن خرداذبه فينسبها إلى بطليموس القلوني، وينسبها آخرون إلى باني الإسكندرية ومنارتها، وهو لإسكندر أو شداد ابن عاد الأسطوري"[6] وأما الرواية التي أوردها المجاجي، حسب ما كان متداولاً عند

---

[1]-الدرعي، الرحلة الناصرية، و68 ظ.

[2]-الإبشيهي، المستظرف في كل فن مستطرق، ص: 234.

[3]- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص:50.

[4]-ينظر الموقع على الإنترنيت:

<http://ar.wikipedia.org/wiki>, janvier, 2008.

*-ومن هذه الاختلافات أيضاً من ينسبها لسوريد بن سلهوف بن شرياق، وقيل نمرود، وآخر لدلوكة، وقيل للقبط، ينظر: السيوطي، ج1، ص:70، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص:53.

[5]-المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت: دار الكتاب العالمي-دار الإفريقية العربية، ط: 1989م، ج1، ص ص: 305، 306.

[6]-ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، مكتبة المثنى بغداد، د.ط، ص: 159، الاستبصار، المصدر السابق، ص: 56 .

أهل مصر والتي ينسب فيها بناء الأهرام أو الهرم الأكبر لابن نوح عليه السلام[1]، فكل من الاحتمالين وارد حسب معاني الأبيات[2] في قوله:

وَيَنْسِبُونَهُم أَهْلُ مِصْرَ وَغَيْرِهِ ... يَقُولُونَ لابْنِ نُوحٍ رَأْسَ الطَوَاغِتِ

وَذَلِكَ حِينَ أَنْ تَيَقَّنَ غَرْقَهُ ... وَأُيقَنَ بِالهَلاَكِ مَا عَنْهُ حِيدَة

فَسَوّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ بِاصْطِنَاعِهِ ... لِتِلْكَ الهَرَمِ كَيْ يَنَالَ سَلاَمَةً

وَلَمْ يَدْرِ أَنّ اللهَ قَالَ لِعَبْدِهِ ... لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ يَا رَسُولِي فَحُقَّتِ

فلم نجد لهذه الرواية إشارة معروفة عند المؤرخين، ولعل أول نقد يمكن أن يوجه لرواية المجاجي حسب ما ذكره السيوطي، هو أن النبي نوح عليه السلام لم يستقر بأرض مصر، بل طافها بسفينته أثناء الطوفان[3]. أما النقد الثاني الذي يوجه لشخص المجاجي ذي الخلفية الدينية، كيف أنه لم ينتبه إلى عدم صحة هذه القصة الخرافية أو يفندها بالأدلة القاطعة، لأن الحقيقة جلية في كتاب الله في قوله تعالى في سورة هود:﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾

---

[1]-يقال اسمه كنعان، وهو الذي غرق من أبناء نوح، والعرب تسميه ياماً، أبي الفرج ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا-مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2: 1415هـ/1995م ج1، ص ص: 239، 244 .

[2]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(104 إلى126)، و 3 و، و 3ظ.

[3]-أورد السيوطي نظماً عدد فيه الأنبياء الذين دخلوا مصر، في حوالي 32 نبياً، ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ج1، ص: 55.

قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾[1].

فالفرق واضح في الآية بين الجبل والهرم، فلا يمكن أن يكون المقصود فيها الهرم وليس الجبل، ولكن هناك من قال أن ابن نوح لما سمع إنذار نوح عليه السلام للناس بالطوفان ظن الابن أن أعالي الجبال لا يبلغها الماء فقرر اللجوء إليها ليعصمه منه وهذا يدل على وجود زمن فاصل بين الإنذار والطوفان[2]. ولكن هل يكون الزمن كافياً ليتفنن في إتقان ذلك الهرم وبناءه يستغرق عشرات السنيين؟، وهل يصدق بمجيء الطوفان ويكذب والده في رسالة ربه؟، كل هذا يدحض هذه الرواية لأن أحداً من المؤرخين لم يؤكد ذلك، وإن ذكرها المجاجي على سبيل الإستاناس فقط فكان عليه دحضها بالراويات الأقرب لصحة.

أما زمن بناءها، فقد حكى بعض شيوخ مصر أنَّ بعض من يعرف لسان اليونان حلّ بعض الرموز التي عليها، فإذا هي « بنى هذان الهـــرمان والنسر الواقع في السَّرطان »، ومن ذلك الوقت إلى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثون ألف سنة، وقيل اثنان وسبعون ألفاً، وقيل: إن الرموز التي ظهرت على الأهرام تعود في تاريخ بناءها إلى أربعة آلاف سنة قبل بناء مصر[3]. أما الطابع العمراني فهو الآخر تميز بتباين والاختلاف، نختار منها ما أورده المجاجي حول الهرم الأكبر المسمى "خوفو"[4]، والذي وثقه من كتاب " المستظرف في كل فن مستطرق "، حول زيارة الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد إلى الأهرام، عندما قدم إلى مصر سنة 216هـ/831م [5]، فأراد كشف أسرار بنائها فأمر بنقب الهرم الأكبر، فقيل عنه" أن دور هذا الهرم ألف ذراع، من كل جهة خمسمائة ذراع، وعلوه خمسمائة ذراع، فتعجب من بنيانها وصفاتها، قيل:" إن كل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعاً في عرض عشرة أذرع"، وقد أحكم إلصاقه ونحته وتسويته[6].

---

[1]-سورة هود، من الآية:42إلى الآية:47.

[2]-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.ط، ج12، ص ص :75، 77 .

[3]-السيوطي، حسن المحاضرة،ج1، ص:69.

[4]-حول هذا الهرم ينظر قسم التحقيق، ص: 155*.

[5]-عقب قيام ثورة محلية، ينظر: الاستبصار، المصدر السابق، ص:56، السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص ص: 68، 71.

[6]-الإبشيهي، المستظرف في كل فن مستطرق، ص: 234.

هذا ما ذكره صاحب المستظرف، وقد أشار المجاجي أنه أخذه عنه، ولكن هناك فرق بين الروايتين في دقة المقاييس، فالإبشيهي ذكر مقاييس الهرم بالذراع، في حين نجدها عند المجاجي بالباع[1]، في قوله:

وَأَلفَ حَجَراً وَاحِدً حَدَّ طُولِه ثَلاَثُونَ بَاعاً ثُمّ عَرْضُهَا عَشْرَةَ[2]

والفرق واضح بين الباع والذراع، وهذا يعطي نوع من عدم الدقة في هذه الجزئية، عند المجاجي في نقله، أما قوله:

ذِرَاعاً يَدُورُ مِنْ جَوَانِبِهِ إِلَى إِحَاطَتِهِ حَتّى الْتَقَى الكَيْلُ جُمْلَة

وحسب ما يذكره المؤرخون في تفسير هذا الوصف، أن لهذه الأهرام أبواب على أدراج مبنية بالحجارة في الأرض، طول كل منها عشرون ذراعاً، وكل باب من حجر واحد يدور بلولب، إذا أطبق لم يعلم أنه باب[3].

ليختم زيارته لمصر بمدينة الإسكندرية، أين أبدى إعجابه بآثارها وتحدث عن بعض مزاراتها، وأهل الصلاح فيها، وعن مسجد عمرو بن العاص[4] الذي زاره وأعجب بطابعه العمراني، حيث واصف مشهداً من تلك الزيارة في قراءة أمير ركبهم لأربعة أجزاء من سورة البقرة، من أحد مصاحف الإمام العتيقة، الذي قصد به مصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه[5].

---

[1]-وفي وصف الأهرام يقول ابن خرداذبة:" الهرمان بمصر سمك كل واحد منهما، أربع مائة ذراع ، كلما ارتفع دق، وهما رخام ومرمر، والطول أربع مائة ذراع بذراع الملك"، المسالك والممالك، ص: 159.

[2]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، البيت رقم (123)، و3ظ.

[3]- ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة ، ج1، ص:70، الاستبصار، المصدر السابق، ص:57، أبو طالب الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر، طبع بمدينة بطربورغ: مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ط: 1281هـ/1865م، ص: 33

[4]-يوجد مسجد آخر ينسب لعمر بن العاص بالقاهرة، هذا المسجد في طرفها من ناحية باب الناصر، والقاهرة معلوم أنها من بناء العبيدين، وليست من بناء الصحابة، وهذا المسجد قد عرف بالبركة، العياشي، الرحلة العياشية، ج1 ص ص: 149، 150.

[5]- يؤكد المكناسي أنه سمع بوجود هذا مصحف بمسجد عمر بن العاص رضي الله عنه، لكن لم يتسنى له رأيته. و تشير الدراسات الحديثة إلى وجود نسخة أخرى من المصحف المنسوب إلى سيدنا عثمان، وقد كان متواجداً في أول الأمر بسمرقند، ثم نقل إلى بطرسبرج عاصمة روسيا القيصرية، وبعد الثورة البلشفية سنة 1917م، نقل إلى تركستان، وهو الآن في طشقند. وقد نشرته جمعية الآثار القديمة بالقاهرة، و قد أهدته بعد ذلك إلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. محمد بن عبد الوهاب المكناسي، رحلة المكناسي ص:179، أحمد أبو زيد، ترميم المصاحف الأثرية، مقال ضمن مجلة الحج والعمرة، السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع، ط: 1427هـ/2006م، العدد الرابع، ص: 29 .

2-2-1- مدينة الإسكندرية وآثارها:

تعتبر مدينة الإسكندرية القرينة الثانية لمصر عند المجاجي، أين أبدى إعجابه بطابعها المعماري وتراثها العلمي، بدأ من أول جامع أنشئ في مصر الإسلامية جامع عمرو بن العاص، بناه هذا الأخير بعد فراغه من فتح الإسكندرية، في سنة 21هـ/642م، في منطقة ذات أشجار وكروم على شاطئ النيل[1]، يشغل مساحة طولها 50.30 ذراع، أي ما يقارب 29.17م وبقي هذا المسجد على تعاقب السنين يشهد الإضافات والعديد من أعمال التجديد والتعمير، من أهمها ما كان في سنة 212هـ/827م، عند إضافة مساحة جديدة إلى المسجد من ناحية الجنوب، تعادل مساحته التي كان عليها: 120.5م×112م.

وفي عهد خمارويه بن أحمد بن طولون في سنة 275هـ/888م، أنفق في عمليات تجديده حوالي ستة ألاف وأربعمائة دينار، واستمرت الإصلاحات عليه أيام الفاطميين وعهد المماليك، ومن أهم أوصافه سنة 713هـ/1313م، اشتماله على أربع وعشرين بلاطة، سبع في ناحية الشرق ومثلها في الغرب وخمس في شماله ومثلها في جنوبه، وكان فيه ثلاثمائة وثمانية وسبعون عموداً، وبصدره أي في رواق القبلة ثلاثة محاريب، وله خمس مآذن، وذكروا أيضاً أنه كان يشتمل على ثلاثة عشر بابا لكل منها اسم خاص به.

كما جرت عليه تعديلات أخرى في العهد العثماني سنة 1212هـ/1798م، أيام مراد بك، وقد استمرت هذه الترميمات على هذا الجامع. كما شهد هذا المسجد حركة علمية كبيرة، بلغت في منتصف القرن 4هـ/10م مائة وعشر حلقة، كما كانت تعقد فيه مجالس القضاء، الأمر الذي جعل منه أقدم جامعة علمية في مصر الإسلامية، وقد سبق في ذلك جامع الأزهر[2].

أما عن أبواب المدينة وأسوارها، فيصفها صاحب الاستبصار أنه كان على الإسكندرية ثلاث مدن كبار، وسبعة أسوار بسبع خنادق، وقد قيل أنه كان بالإسكندرية قصر عظيم، لم

---

[1]-ينظر: ابن جبير، رحلة ابن الجبير، ص: 51.

[2]-ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص ص:5، 7، أحمد عبد الرزاق أحمد، تاريخ وآثار مصر الإسلامية مصر: دار الفكر العربي، ط: 1420هـ/1999م، ص ص: 219، 237 .

يكن له نظير، لكنه أصبح خراب، إذ يقع على ربوة عظيمة إزاء المدينة طوله خمسمائة ذراع، وعرضه على النصف من ذلك.

ويقال أن الإسكندر بن فليب بناها وبنى أسوارها، وهي من أنواع الرخام الأبيض والملون، وكذلك جميع قصورها ودورها، وبنى عليها سبعة أسوار، أمام كل سور خندق، بين كل خندق وسور فاصل[1]، وقد استجلب العُمد والرخام وأنواع المرمر الملون والأحجار من جزيرة صقلية وبلاد إفريقية عبر البحر، فكانت المدينة مضيئة بالليل لشدة بياض الرخام، إلى جانب المنارة التي قيل أن طولها ألف ذراع، وفي أعلاها تماثيل من النحاس، كما قيل أنه كان بأعلاها مرآة من الحديد الصيني[2]. ومن آثارها الشهيرة المجلس الذي بناه الجن لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وهي أعمدة من الجزع اليماني المصقول كالمرآة، وفي تلك الأعمدة عمود واحد يتحرك شرقاً وغرباً بطلوع الشمس وغروبها[3].

أما عمود السواري، فيقول ابن سعيد: « طول عمود السواري الذي في الإسكندرية مائة ذراع ودوره أربعون شبراً» [4]، ويقول عنه الإدريسي: « أنها في الركب الشمالي من المدينة، عند باب الشجرة، يبلغ محيطها أربعون شبراً، وطولها من القاعدة إلى الرأس تسع قيم، والرأس منقوش محزم بأحكم صنعة وأتقن صنع، وفي الرأس حجراً آخر مثل الذي في أسفله» [5]، ويختلف عنهم القلصادي فيقول عنها « أنها سارية خارج باب السدرة، اكتلت في أحد جوانب القاعدة التي هي عليها عشرون شبراً وهي مربع متساوي الأضلاع » [6].

---

[1]-ينظر: الاستبصار، المصدر السابق، ص ص: 91، 93.

[2]-عرضها سبعة أذرع كانوا يرون فيها المراكب بجزيرة قبرس، وقد أبطل نفعها أيام الوليد بن عبد الملك الأموي بحيلة من ملك الروم، الإبشيهي، المستطرف في كل فن مستطرق، ص ص: 234، 235.

[3]-المصدر نفسه، ص:235، ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ص: 321، 322.

[4]-أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل الغربي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2: 1982م، ص:148.

[5]-ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ص: 322،321، العبدري، الرحلة المغربية، ص ص : 83، 84، أبي عبد الله الأنصاري نخبة الدهر، ص: 34.

[6]-ينظر: لقلصادي، رحلة القلصادي، ص: 125، ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تح: عبد الهادي التازي، ط: 1417هـ/1997م، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ج1، ص: 183.

وبنفس العدد السابق من الأبيات التي خصت بها مصر كان حظ الإسكندرية من القصيدة، أي ثلاث وعشرون بيت، فالإجمالي كله لا يستهان به من المجموع العام لأبيات الرحلة، فإذا قدرنا رصيد مصر والإسكندرية بأكمله وصل ستة وسبعين بيتاً وهذا يدل على مكانة مصر عند المجاجي حاله حال الرحالة السابقين واللّاحقين من بعده.

وَحَاصِلُ مَا ذَكَرْتُ فِيهَا مَشَاهِدًا بِعَيْنِ العَيَانِ لاَ تُوهِمْ فِرْيَة[1]

وصفوة القول عن هذه المرحلة التي تحدث عنها المجاجي في ستة وسبعين بيتاً، أنّ التركيز فيها كان في مجمله على مزارات المساجد والعلماء، والمشاهد الأثرية فالاقتصادية، من خلال تسليط الضوء على أحدى أسواق مصر الشهيرة.

3-1-مرحلة بلاد المغرب: (الرحلة من صحراء برقة إلى طرابلس مروراً بتونس فالجزائر):

وعند خروج المجاجي من مصر متجهاً نحو بلاد المغرب يجده القارئ مستبشراً مغتبطاً؛ بالفائدة التي نالها بتلك الزيارة، وقد دل على ذلك قوله:

وَمِنْهَا ارْتَحَلْنَا قَاصِدِينَ بُيُوتَنَا قَضَيْنَا بِحَمْدِ اللهِ كُلّ مَئُونَةٍ

ليعطي صورة جغرافية في غاية التميز في ضبط المواقع، مؤكداً في الوقت نفسه بأنه مصدر ثقة لمن أراد النقل عنه:

وَإِن تُرِدِ الأَخْبَارَ عَنْ كُلّ معْطِنٍ وَعَنْ اسْمِهِ فَخُذْهُ عَنّي بِصِحّةٍ

فكانت بداية الطريق مع صحراء برقة[2]، أين خففت محطات استراحة الركائب أعباء السفر والمنازل الصعبة[3]، ليبدي المجاجي منذ وهلته الأولى بتلك القفار تذمره من بعض أهلها حيث قال فيهم:«أنَاسٌ فِيهَا سُودُ الوُجُوهِ ذَمِيمَة»[4]، و لم يزد في التفصيل عن هؤلاء الناس.

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(76إلى151)، و2 ظ، و4و.

[2]- يقول عن هذه الصحاري العبدري: «وصلنا إلى القفر القواء أرض برقة، فوجدنا برية هي أم البراري، والقفار والمهامه التي يحار فيها، أرباب الأسفار، يستعذب عذابها المنفض من الحجاج، كما اسعتذب الضمآن المورد الأجاج امتدت وطالت، وأشادت وهالت، وأربدت، وحالت»، ولو أنشدت لقالت:

أنا الغول غالت من يطور فناءها وتحذع بالألطاف طوراً وبالبر

فإن أكلوا بري شربت نفوسهم وكم بين نفس المرء في الغدر والبر

العبدري، الرحلة المغربية، ص: 79.

[3]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، البيت رقم(153إلى181)، و 4ظ، و 5و.

[4]- المصدر نفسه، البيت رقم(145إلى153)، و 4ظ.

وقد شاركه في هذا الوصف العبدري[1] في الأزمنة السابقة في قوله: « سكاناها من الأعراب كل فظ غليظ يحرج بجفائه الأحنف[2]، ويغيظ حتى تكاد منه النفس تفيض...هذا حالهم في العينيين يجهلون بها أثمان الأشياء ويستعملون نساءهم في البيع والشراء... »[3]. ليعود المجاجي من جديد إلى إتباع منهجه المعتاد في الكلام عن مسار الرحلة، والتركيز فيها على مناطق تواجد الماء، لعلمه بأهميتها عند كل مسافـــر

وكُـــلُّ مَعَـــاطِنِ القَفَـــارِ نَؤُمُّهَـــا فَأَلفَيْنَاهَـــا بِالمَـــاءِ أَيْـــضًا مَلِيّـــةً

فيعددها (المعاطن) بالتسمية ويحدد موقعها بدقة فمنها ما هو بســـاحل البحر الأبيـــض المتـــوسط كا(منعيمها، وأحمر، وزعفران، ثم بهائشة(العزيعزة)، وجحيفة، فبقبق وتميم، ودفنة). أين قال عن العزيعزة بأنها الاسم القديم لبهائشة:

بِهَائِشَـــةَ وَمَـــا يَلِيـــهَا لِقُـــرْبِهِ مِنْ أَرْضِ بِلَادِ النّخْلِ حَيثُ العّمَارَة

يُسَمـــّونَه فِي غَابِرِ الدّهْرِ فَاعْلَمَـــنْ يَقُـــولُونَ فِيهِ مَعْطِنِ العُزَيعِزَة[4]

ومنها ما هو بالمفاوز:« كجـــذابية[5]، وجرديس، والبنية، وقمينـــص، وأبيار ابن غنية»، وقد حددها في مجملها في ثلاث عشر معطن، ثمانية بساحل البحر، وخمسة في المفازة، وهذه المعاطن هي المشهورة بآبارها مع وجود غيرها، لكنها ليست معروفة كالبقية. مستعينين في تلك الطريق

---

[1]-**العبدري:** هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن منصور بن مسعود العبدري ، ولد بالمغرب الأقصى في منتـــصف القرن 7هـــ، وبعد تلقى تعليمه على فقهاء حاحة دفعته رغبته في طلب العلم والمعرفة من علماء المغرب والمشرق إلى القيام برحلـــة لأداء فريضة الحج، فكانت نتيجتها رحلته المشهورة " بالرحلة العبدرية"، توفى سنة (688هـــ/1289م)، ينظر: ناصـــر الـــدين سعيدوني من التراث التاريخي والجغرافي، ص ص: 120، 121.

[2]-**الأَحْنَفْ** : هو الذي يمشي على ظهر قدمه من سِقّها الذي يلي خِنصَرها، والحَنَفُ الأعوجاج في الرجل، أو إقبال القدم بأصابعها على القدم الأخرى، ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 69 .

[3]-العبدري، الرحلة المغربية، ص: 79.

[4]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(171، 172)، و5.

[5]-يصف الورتلاني جذابية بأن بها« آثار سور وأبراج ورخام كثير، وجامع حسن البناء وحمامات وفنادق كثيرة وأسواق حافلـــة، وقيل أن بها قبر الصحابي رويفع بن ثابت ابن السكن الأنصاري»، رحلة الورتلاني، ص: 219 الاستبصار، المصدر الـــسابق، ص: 144.

الطريق بالكمئات[1] كقوت لهم وبالذكر[2] وتلاوة القرآن؛ أنيساً لهم من وحشاء القفار. ليشير المجاجي خلال سفره بتلك القفار إلى "بدأ الصيام" بمعطن قمينص، وقد توحي هذه العبارة إلى دخول شهر رمضان، ولكن المدة التي تفصل بين تواجدهم بمصر في شهر ربيع الأول ورمضان هي حوالي ستة أشهر ولهذا يغلب الظن أنه كان صيام تطوع.

يترك المجاجي فيافي برقة، ليصف المدن التي يدخلها في طريقه، وبعض الوديان، والآبار تعرضاً لا تفصيلاً، حتى إذا حط عند بعض المدن الكبيرة، مثل طرابلس، وزنزوا وزوارة، جربة وقابس، قفصة وسيدي عقبة، بسكرة[3] ومقرة ومسيلة، ومدينة الجزائر، متيجة، فمليانة، وشلف، يتوقف عند البعض ليذكر ما لفت انتباهه بها. كطرابلس وكرم أهلها خاصة مع شيخها عبد الحفيظ[4]، والتي خصها بوصف مختلف نلمح منه الطابع الاجتماعي[5] في قوله:

طَـــرَابُلُس المَعْلُـــومُ بِـــالجُودِ أَهْلُهَـــا وَفِيهَا رَجُـــلٌ مَـــشْهُورٌ بِالوِلاَيَـــةِ[6]

---

[1]-**كمأة:** فقد قيل عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نخيل، قال: « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: و الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين»، محي الدين النووي الشافعي، شرح صحيح مسلم للإمام النووي، بيروت: دار القلم، ط: 1407هـ/1987م، ص ص: 246، 247.

[2]-**الذكر:** يعتبر علماء التصوف الذكر من أعظم أركان التصوف، مستندين في ذلك على الكتاب والسنة، وهو عندهم الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف، أو لكثرة الحب، وهو بساط العارفين ونصاب المحبين وشراب العاشقين، وحقيقته أن تنسى كل شيء سوء المذكور، وهو المولى عز وجل، وأقسامه ثلاث: ذكر اللسان، وذكر القلب (ذكر الخواص)، وهي المناجاة، وثالث هو ذكر القلب واللسان، وهو أفضلهم، كما أنه يعتبر منشور الولاية فمن أعطي الذكر، فقد أعطي المنشور. عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصوفية، ص:103 عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، ص: 75، أحمد زروق، قواعد التصوف، ص ص :68، 69، 73.

[3]-دخل العثمانيون مدينة بسكرة نهائياً سنة 960هـ/1552م، بقيادة الباشا صالح رايس، وأصبحت بعد ذلك من أعظم المراكز التجارية، غير أن العياشي يصفها وصفاً مختلفاً على عهده فيقول: « ما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقاً وغرباً أحسن منها ولا أحصى، ولا أجمع لأسباب المعاش إلا أنها ابتليت في القرن 11هـ، بتخالف الترك عليها، وعساكر الأعراب، فيستولي عليها هؤلاء تارة ، وأولئك أخرى إلى بنى الأتراك حصناً على رأس الماء الذي يأتي إليها فتملكوا البلاد، وأضروا بأهلها حتى أشرفت على الخراب»، العياشي، الرحلة العياشية، ج2، ص ص: 411، 412، مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1979م، ص: 101، أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص: 186.

[4]-يذكر العياشي عند حجته 1064هـ/1653م، أنه مر على طرابلس، ووجد الشيخ عبد الحفيظ، قد اعتزل السلطة وبقى ملازماً لداره ومسجده للتدريس، ينظر: العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 64.

[5]-العياشي، المصدر السابق، ج1، ص:135، الدرعي، الرحلة الناصرية، و35 ظ، الاستبصار، المصدر السابق ص: 110.

[6]-ينظر: العياشي، المصدر السابق، ج1، ص ص: 137، 138.

وَأَهْلُهَا أَيْضاً ضَـــيّفُوا الرَّكْـــبَ كُلَّـــهُ وَقَدْ ابْذَلُوا مَجْهُودَهُم بِالكِفَايَـــةِ[1]

وقد شاركه في هذا الوصف العياشي، ولكن بأكثر شمولية في قوله:« وكان عادة الركب إذا دخل هذه المدينة، سيما في الذهاب، أن يقيموا بها نحواً من شهرين يستعدون فيها لدخول المفازة، والتي قل نظيرها وهي مفازة برقة، ومن هذه المدينة يشتري الحجاج من الإبل والقرب، ويتخذون زاد نحو من ثلاثة أشهر إلى مصر، إن كان الوقت شتاءاً، وإن كان صيفاً فنحو من شهرين» [2]، هذا عند الذهاب أما الإياب فقد يكون مشابهاً له. ولأن أهل هذه المدينة كانوا قد رأوا بركة الحجاج، في أمر معايشهم فقد يصل بها نحو خمسة أو ستة من الركائب الذاهبين والآيبين، ومع هذا لا يزيد السفر على المعتاد، فإذا اجتمع الركائب كثر بها الزحام على الأراحي. ولولا سماحة أهلها وكرم أخلاقهم، لما تهيأ الحجاج لاتخاذ الزاد منها لصغرها وكثرة الواردين عليها[3].

أما عن مدينتي زنزوا وزوارة فقد وصفهما وصفاً ثقافياً:

وَفِيهَا مِيَاهٌ يَعْجَزُ الوَّصْفُ عَنْهَا إِذْ دَخَلْنَـــاهَا لِنَـــزُورَ بَعْـــضَ الاَيِّمَّةِ

وَهْيَ قُرىً وَمَذْهَبُهُم يُعَدُّ مِنْ مَذَاهِـــبِ الاِعْتِـــزَالِ مِـــنَ الوَّهْبِيَّةِ

يقول العبدري عن أهل قرية زوارة[4]، وقد أقرنها مع زواغة: « ذوي الأنفس الخبيثة، والقلوب الزواغة، والمعتقدات الشنيعة، وأعمال كسراب بقيعة، ومذاهب سوء رديئة، وضمائر شر عمر منهم كل طوية، وأهواء مضلة مثلهم كمثل أهل جزيرة جربة» [5]. ولكن التجـــاني

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، البيت رقم(194، 196)، و5 ظ.

[2]-العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص: 135، 136.

[3]-ينظر: أبي إسحاق الفارسي المعروف بالإصطخري، كتاب الأقاليم، د.ط، ص: 20، أبي الحسن سعيد ، كتاب الجغرافيا، ص: 146، ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، تح: هانس فون مريك، فينا: مطبعة آدولف هولزهورت، ط: 1345هـ/1926م، ص: 72. ينظر: دور ركب الحج، ص: 114+ .

[4]-فبعض المؤرخين يقسم الزوارة إلى صغرى وكبرى، ومنها من يقول زوارة الشـــرقية و أخرى غربية، وكل منهما قرى ذات نخيل كثير ومزارع، وماء عذب، ينظر: أحمد التجـــاني، الرحلة التجانيـــة، تح: حسن حسنـــي عبد الوهاب، تونس: المطبعة الرسمية، ط:1377هـ/1958م، ص ص: 207، 210 الدرعي، الرحلة الناصرية، و38و.

[5]-العبدري، الرحلة المغربية، ص ص: 69، 91.

يعتبرهم من الخوارج الغلاة في مذهبهم[1]، كمذهب المعتزلة[2] أما زنزور فهي أشبه البقاع بجزيرة جربة، خاصة في العمارة، يقطنها بربر هوارة بها زوايا وأراضي زراعية واسعة، وأهلها كذلك من الخوارج المعتزلة[3].

أما مدينة قفصة فقد أبرز لها طابعها الاقتصادي في كونها مدينة زراعية إلى جانب لمحة ثقافية في زيارته لبعض الأئمة:

وَفِيهَا مِيَاهٌ يَعْجَزُ الوَصْفُ عَنْهَا إِذْ دَخَلْنَاهَا لِنَزُورَ بَعْضَ الأَيِّمَةِ

وَفِيهَا مِنَ الزَّيْتُونِ أَمْرٌ مُعَجَّبٌ فَوَاكِهُهَا لاَ تُحْصَى أَيْضاً بِكَثْرَةِ

فمدينة قفصة: « قاعدة مشهورة النخيل والفستق لا يكاد يوجد بالغرب إلا فيها، وبها من الفواكه، والمشمومات خواص كثيرة، ومنها يجلب دهن البنفسج، وخل العنصر»[4] وقد كانت قفصة أعظم بلاد إفريقية منظراً، لما فيها من الأشجار والنخيل والزيتون وجميع الثمار. أما عن مياهها فقد فاقت الوصف، فيها من العيون والأنهار والآبار شيء عجاب، ففي داخلها عيون كثيرة، منها عينان كبيرتان ليس لهما نظير في العذوبة والكثرة، مبنية بالصخور، سعتها نحو أربعين ذراعاً، وفوقها عين أصغر منها تسمى رأس العين، والعين الأخرى تحت قفصة تسمى بالطرميد، كما لديهم ماء يخرج من المدينة يسقى نصف جناتهم، ولهم عين أخرى تسمى عين المنستير، وهي بجانب النهر الكبير المسمى بوادي بايش وهو نهر يأتي من جبال شرقي قفصة فيشق غابتها[5].

لنعود بعد هذا لمدينة شفة لنجد الرمز التاريخي والزراعي:

بِنَاءٌ قَدِيمٌ فَوْقَ جُرْفٍ مُشَيَّدٍ وَمَاءٍ كَثِيرٍ فِيهِ بَعْضُ المُلُوحَةِ

---

[1]-ينظر: أحمد التجاني، رحلة التجاني، ص ص: 207، 210.

[2]-الدرعي، الرحلة الناصرية، و 38و.

[3]-ينظر: وزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي-محمد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي-منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط2: 1983م،ج2، ص: 110، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط: 1422هـ/ 2002م، ج1، ص: 306، الدرعي، المصدر السابق، و35 ظ، التجاني، المصدر السابق، ص ص: 214، 216.

[4]-أبي سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص: 126.

[5]-ينظر: الاستبصار، المصدر السابق، ص: 152، 154، محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواوي- محمد محفوظ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1988م، ص:105 .

وهذا هو الجديد الذي يقدمه المجاجي عن بلدة شفة، والتي لم نجد لها إشارة في كتب الرحالة والمؤرخين، فقد أعطى عنها وصفاً مختصراً ذا طابع معماري، في كونها مبنية على شق وادي، وهو المعنى اللغوي لما يعرف بالجرف، إلى جانب مياهها الكثيرة ذات الملوحة. و الشيء نفسه يقال على مدينة ليانة:

إِلَى أَنْ نَزَلْنَا مَوْضِعًا بِنَخِيلِهِ يُسَمَّى فِي تِلْكَ الأَرْضِ قِدْمًا لِيَانَة
وَأَنْهَارُ تِلْكَ الأَرْضِ تَجْرِي كَثِيرَةٌ لِسَقْيِ الزُّرُوعِ وَالنَّخِيلِ بِسُرْعَةٍ[1]

فمدينة ليانة ليست معروفة كثيراً هي الأخرى، وما يقال عنها هو وصف مقتضب شارك فيه المجاجي بإعطاء صورة بسيطة حول أنهارها الكثيرة ومزارعها ونخيلها[2] لنصل لمدينة الشبيكة[3] ذات الوصف الاجتماعي والثقافي، وحتى الجغرافي إذا تمعنا في الأمر:

أُنَاسُهَا فِيمَا يَغْلُبُ الظَنُّ أَنَّهُمْ أَشَرُّ أُنَاسٍ خِلْقَةً وَخَلِيقَةً
وَظَنِّي فِيهِمْ رَوَافِضاً وَلَعَلَّهُمْ كَذَلِكَ فِيمَا يَظْهَرُ مِنْ شَبِيهَة
وَأَرْضًا أَيْضًا مِثْل ذَاكَ وَحَجَرُهَا كَثِيرٌ وَفِيهَا لِلرَّكَائِبِ صُعْبَة
وَمَاؤُهَا حُلْوٌ طَيِّبٌ لِمُرِيدِهِ وَضُوءاً وَشُرْبًا وَاصْطِنَاعِ مَعِيشَة

أما عن حسه المعماري فقد أظهره بمدينة سيدي عقبة عند منارة مسجد عقبة بن نافع:

ضَرِيحُهُ ثُمَّ الجَّامِعُ الَّذِي عِنْدَهُ بَنَوْهُمَا بِالرُّخَامِ ثُمَّ المَنَارَةُ
فَفِيهَا مِنَ الأَدْرَاجِ خَمْسُونَ دَرْجَةً وَهِيَ لِكُلِّ مَنْ دَعَاهَا لِعُقْبَةٍ
يُحَرِّكُهَا حِسًّا وَهَذَا مُشَاهَدٌ عَيَانًا لِكُلِّ مَنْ أَرَادَهُ خِبْرَةً
وَقَدْ شَاهَدْنَاهَا مَرَّةً فِي طُلُوعِنَا وَحِينَ رَجَعْنَا مِثْلَهُ فِي جَمَاعَة

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، لأبيات رقم(244 إلى269)، و6 ظ، و7 و.

[2]-ينظر: عمار هلال، العلماء الجزائر في البلدان العربية الإسلامية، ص: 95، محمد العدواني، تاريخ العدواني تح: أبو القاسم سعد الله، جزائر: دار الغرب الإسلامي، ط2: 2005م، ص:298.

[3]-يقول عنها العبدري أنها آخر قصور برقة وأعمرها قريبة من مدينة سرت، ولكن حسب الطريق الذي سلكه المجاجي، فهي ليست الشبيكة التي قصدها العبدري لأنها هاته الأخيرة تقع بين مدينة قفصة وزريبة حامد.العبدري، الرحلة المغربية، ص: 90. وتشترك معها في نفس الاسم شبيكة الحجاز القريبة من مكة، أسفل من ذي طوى، العياشي، رحلة العياشي، ج1، ص ص: 190، 205، 227.

خِيَارٌ عُدُولٌ حَاضِرُونَ لِكُلِّ مَا رَسَمْتَهُ هُنَا رَبِّي يُدْنِي المَسَافَة[1]

يقول ابن جبير في وصف هذا الجامع:« وفي أعلاه مسجد موصوف بالبركة يتبرك الناس بالصلاة فيه، وشاهدناه من شأن مبناه عجيباً، لا يستوي فيه وصف واصف» [2]. أما العياشي فيقول عنه أنه مسجد عجيب، يستحسنه كل من رآه، وحوله قرية كبيرة في وسط هذا البسيط، وفي المسجد« مئذنة كبيرة متقنة البناء، وفي أعلاها عمود، والحجاج يزعمون أن من تمسك بذلك العمود وحركه، وقال: أقسمت عليك أيتها المئذنة، بحق سيدي عقبة إلا ما تحركت، فتهتز وقد طلعت ورأيت ذلك، وليس كما زعموا، وإنما هو من إتقان البناء وفرط طوله، فإذا صدم بقوة ظهر فيه شبه اهتزاز وذلك يقع في كل بناء» [3]، ولكن يخالفه في هذه الرواية جماعة من الحجاج رافقوا الدرعي في رحلته أين أقروا بذلك الحس حسب ما شاهدوه، وقد صدقوا بأنها من الكرامات التي تنسب لعقبة بن نافع الفهري، وقد وافق هذا الرأي الأخير رأى المجاجي، أين أثبت ذلك من خلال مشاهدته للمئـــذنة و سماع الصوت الذي تصدره في طريق الذهاب و الرجوع من الحج[4].

وبنفس المشهد بالحس المعماري يكرره بمدينة بسكرة، إلى جانب طابعها الزراعي فيقول عنها:

إلاَّ أَنَّ فِي بِنَائِـهَا بَعْضَ رِقَّـةٍ لِكَـوْنِ البِنَـاءِ كُلِـهِ باللبِنَـةِ
ولأَمِيـــرِنَا فِيـهَا دَارٌ وَمُلْكُـــهُ هَنَاكَ وَمَا قَدْ يَحتَـوِيهِ وَغَلَـةٌ
مِنْ النَّخلِ والأَشْجَارِ تِيناً وغَيْرَهَا مَعَ مَا انْضَمَّ إِلَيْهَا مِثْلُ الزِّرَاعَةِ
مِنْ أَرْضٍ ومَالٍ عِنْدَ كُلِ قَبِيْلَـةَ سِوَى مَاله فِي غَيْرِهَا مِنْ حوائِطَ
وفِيهَا مِنْ الزَّيْتُونِ وَالنَّخْلِ مَا لاَ قَدْ يُحِيْطُ بِهِ فِي العَدِ صَاحِبُ فِطْنَةٍ
وَمِـنْ المَدِيْنةِ الكَثِـيْـرِ نَعِيْـمُهَا[5]

---

[1]- عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، البيت رقم(250 إلى253، 297 إلى301)، و6 ظ، و7 و، و8و.

[2]- ابن جبير، رحلة ابن الجبير، ص: 32.

[3]-العياشي، رحلة العياشية، ج2، ص: 539، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص ص: 114، 115، 116.

[4]-الدرعي، الرحلة الناصرية، و 29ظ.

[5]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم (306إلى311)، و 8 و.

وقد وافقه السابقون واللاحقون من الرحالة في هذا الوصف فقيل عنها مدينة كبيرة حواليها حصون كثيرة وقرى عامرة وهي قاعدتها، كما أنها مدينة مسورة عليها فندق

وبها جامع ومساجد كثير وحمامات، ومن قرآها طولقة وجمونة، وبنطيوس[1]، ولهذا نجد المجاجي يعبر عن إعجابه برقة أبنيتها وخيراتها.

غير أن الدرعي يقدم توزر على بسكرة، في أناقة البقاء لأنه مبني بالأجر ماعدا مسجدها والمنارة التي بها- يقصد بسكرة- فهي ذات بناء متقن وأنيق[2]، أما عن طابعها الزراعي، فأغلب المؤرخين يوافقون المجاجي فيه، فقد قيل عنها « أن بها غابة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وجميع الثمار، ولهذا سميت بسكرة النخل لكثرته بها وأكثر ثمرها الجنس المعروف بالكُسبْ، وكذلك بالليلري، وقد ساعد تنوع زراعتها النهر الكبير الذي ينحدر من جبل الأوراس، وهو يسقي بساتينها الكثيرة ونخيلها، فهي تضم غابة نخل نحو ستة أميال»[3].

أما العياشي فيقول عنها « ودخلنا المسجد وطلعنا إلى مئذنته، وهي في غاية الإتقان والطول والسعة، تقدر الدابة على الصعود إليها، أدراجها مائة وأربعة وعشرون درجة، والمسجد في غاية السعة وإتقان البناء، ...إن هذه المدينة من أعظم المدن وأجمعها لمنافع كثيرة، مع توافر أسباب العمران فيها، قد جمعت بين التل والصحراء ذات نخيل كثير، وزرع كثيف، وزيتون ناعم، وكتان جيد وماء جار في نواحيها وأرحاء متعددة تطحن بالماء ومزارع حناء، إلى غير ذلك من الفواكه والخضر والبقول، وكثرة اللحم، والسمن في أسواقها، وبالجملة فما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقاً وغرباً أحسن منها، ولا أحصن ولا أجمع لأسباب المعاش»[4].

ومن القرى القريبة من مدينة بسكرة قرية غريب، التي خصها هي الأخرى بوصف مقتضب فقال عنها المجاجي: « نَزِلْنا بِقُرْبِ الظُهْرِ عِنْدَ الوِطَايَة» أي ذات السهول الكثيرة.

---

[1]-ينظر: الأنصاري، نخبة الدهر، ص: 237، البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، بيروت: دار صادر، ط: 1986م ص: 52 الاستبصار، المصدر السابق، ص: 173.

[2]-الدرعي، الرحلة الناصرية، و 30.

[3]-الاستبصار، المصدر السابق، ص: 173.

[4]-العياشي، الرحلة العياشية، ج2، ص ص: 539، 540.

بِنَخْـــلٍ هُنَـــاكَ ثُـــمَّ مَـــاءٍ وَقَرْيَـــةٍ تُسَمَّى غَرِيبـــاً هَكَـــذَلِكَ تُنْعَـــتُ

أما عن الوديان فقد أشار فيها لواد منصف الواقع بين مدينة ليانة وسيدي عقبة، أين أبدا تذمره لما اضطروا للمبيت به لكثرة قذاراته.

أما عن بقية المدن والقرى فقد ذكرها المؤلف بالاسم فقط، دون أن يخصها بوصف معين، وقد وقع له ذلك حتى مع مدينة الجزائر، فلم يعطها ما أعطاه للبقية من وصف بل اكتفى بهذا المقال عنها: « أتينا بلاد الخير والعلم والتقى»، ليدخل في تفاصيل الاحتفال، واســتقبال أهلها لركب الحج، ومراسيم تجديد العهدة في المهام لأمير ركبهم[1].

وعلى عادة المغاربة آنذاك، وكأسوة بزيارة الأحياء من الصالحين، كان لابد من زيارة الأموات في هذا الطريق، فقد كانت بمثابة فرض مأتيا، أو ضريبة لازمة وخاصة للحجاج واعتقاداتهم، في إتمام ما نالوه من بركات الأراضي المقدسة، بتلك المزارات وخاصة ببلاد المغرب (كما سنفصل فيما بعد).

ومع الانضباط المحكم الذي رسمه المجاجي لنفسه في سرده لمسار الرحلة ينتقل نقلة نوعية بعد خروجه من مدينة بسكرة، ليتحدث عن العلماء والفضلاء الذين رافقهم في ركب الحج، وهذه الجزئية عامة خصها بحوالي تسعة وسبعين بيتاً.

ليعود بعدها إلى منهجه المعتاد في مسار الرحلة ببيت حلقي كرابط بين السابق واللاحق، في قوله:

وَمِنْ بَعْـــدِ هَـــذَا نَرْجِـــعُ لِمُرَادِنَـــا لِنُكْمِلَهُ بِالْعَـــدِّ مِـــنْ كُـــلِّ جِهَـــةٍ[2]

وفي خضم ما قاله عن مسار الرحلة وخاصة في هذه المرحلة، نجد في طيات تلك الأبيات معاني أخرى، يمكن أن نستنتج منها طبيعة تكوين ركب الحج الجزائري، بشكل أوضح، من المراحل السابقة وطبيعة مسيره بأرض المغرب، وأهم الصعوبات التي صادفته والعلاقة الطيبة بين المجاجي وبعض مشايخ الركب، إلى جانب بعض الأمور التي لم يفصل فيها بالشـــكل الكافي كالشـــيخ الذي لم يفصح عن اسمه واكتـــفي بقوله " شيخنا" الذي التحق بأهله بموضع الواجد القريب من مدينة مليانة(*).

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، البيت رقم(437 إلى444)، و11و.

[2]-المصدر نفسه، الأبيات من رقم (326إلى405)، و8ظ. و10ظ.

ليختم المجاجي رحلته الطويلة ببلدة مجاجة، أصل عبد الرحمـــان ومنشأه ومقامـــه، وتتم الفرحة بلقاء الأقارب والأحبة(بحر الطويل):

وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَتِيْتَيــنِ بَعْــدَمَا يَظَنــَّانِ كُلَّ الظَّــنِ أَنْ لاَ تلاقيــا

وَأَلَفْتَ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِها النَوى كَمَا قَــرَّعَيْنــًا بِالإيــَّابِ مُسَافــِر[1]

ليتوجها بتسعة أبيات، بالطريقة المتعارف عليها عند المؤلفين، سواء في كتب الرحلات أو غيرها بالصلاة على النبي المختار وآله الأخيار وصحابته الأبرار، ومن تابعهم بإحسان إلى يوم الدين، ويعرف بنفسه وأصله ومنشأه وبتاريخ وقوفه بجبل عرفة سنة 1063هـ/1652م[2].

ولكي تكتمل الصورة أكثر نقوم بإحصاء بسيط للمدن والقرى التي ذكرها المجاجي، إلى جانب الآبار والوديان والجبال، وحتى عدد المساجد التي أوردها في الرحلة، في الجدول التالي:

المدن والقرى	آبار المياه	الجبال والوديان وأسماء مواضع	الجوامع أو المساجد
41	32	10	9

كما ندرج الجدول الثاني لنحصي فيه عدد الأبيات التي خصصها لكل مرحلة مستثنين منها تسعة أبيات الأخيرة التي عرف فيها بنفسه إلى جانب الأبيات التي تحدث فيها عن مرافقيه من العلماء والأفاضل في ركب الحج[3] ومن باب الدقة أكثر نضيـــف البيت الذي كان الحد الفاصل بين المرحلة الثانية والثالثة[4]:

أرض الحجـــاز	مصر و الإسكندرية	بـــــلاد المغـــــرب
75	76	230
%19.68	%19.94	%60.36

ولتتضح الصورة نأطرها بالنسبية المئوية التالية:

---

*-قد يكون أبو الحسن علي ابن عبد الرحمان بن محمد بن علي أبهلول، أو أمير الركب في حد ذاته، ولكن حسب ما جاء في منشور الهداية لعبد الكريم الفكون مستبـــعد أن يكون هو لأنه لم يذكر ســـوى زواج واحد له، ينظر: أبو القاسم سعد الله، عبد الكـــريم الفكون الداعية السلفية، ص ص : 65، 66.

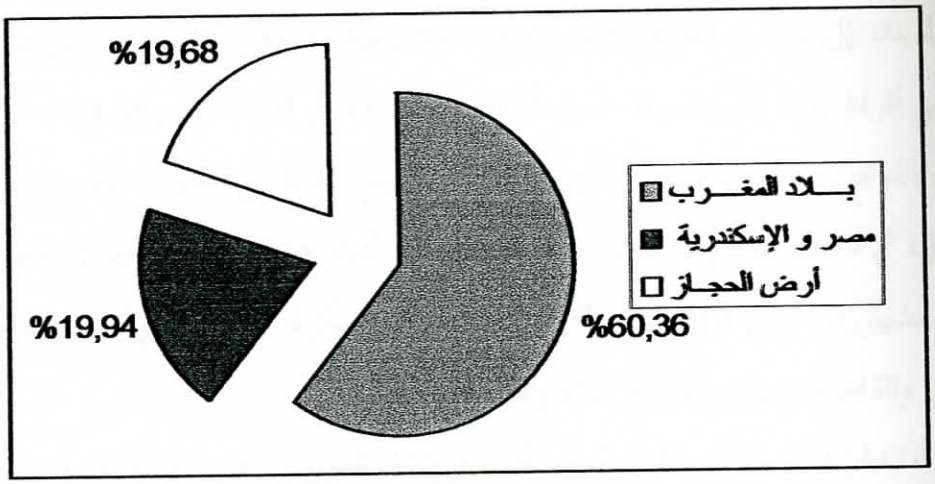
[1]-البيت لقيس بن الملوح، القلصادي، رحلة القلصادي، ص: 148.

[2]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات من رقم (459إلى470)، و11ظ.

[3]-المصدر نفسه، الأبيات رقم(326، 404)، و 8 ظ، و10 ظ.

[4]-المصدر نفسه، الأبيات رقم(405)، و10 ظ.

مراحل رحلة المجاجي



و بعد هذا البيان لأطوار الرحلة ومراحلها، كان من الواجب الوقوف على ركب الحج والدور الذي أنيط به، وذلك فيما يلي:

2- ركب الحج ودوره:

يُستشف مما سجله الرحالة المغاربة عامة عن كيفية تنظيم قوافل الحج والطريق التي تسلكها في اتجاه الحجاز أو العودة منه، بأن لها دوراً اقتصادياً وثقافياً بالإضافة للهدف الأول من الرحلة وهو أداء فريضة الحج؛ فعن طريق ركب الحج يمكن للفرد أن يحقق غايات وأغراض دينية ودنيوية، فهي رحلة للحج و لطلب العلم والمال معاً، أو على قول الحجاج المشهور (حج وحاجة).

ولأن ركائب الحج للمغربية العديدة كان لها مسار خاص بها لبعد المغرب الإسلامي عن المشرق وبالخصوص أرض الحجاز، فلهذا كان علينا التكلم عنها فيما يأتي:

2-1 –ركائب الحج ومسارها:

فمن المغرب تنطلق عدة قوافل، إذ يتوجه في كل سنة أو سنتين تقريباً ركب على الأقل من المغرب الأقصى، وهما الفاسي[1] والفيلالي[2]، وركب من الجزائر وآخر من تونس، واثنان

---

[1]- يشير لهذا الركب الدرعي عدة مرات في طريق رحلته، من المغرب الأقصى إلى الحجاز، وقد يكون سافر ضمن ركب الحج الفيلالي، الرحلة الناصرية، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر، تحت رقم (1954)، و2ظ، و18 ظ، و66 ظ، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 144.

[2]- يذكر الشيخ المصعبي أنه في 22 رجب سنة 1196هـ/ 1781م انتظم لركب الحج الفيلالي بنواحي الأغواط ليسافر معه إلى الحج، إبراهيم بن بحمان المصعبي، رحلة المصعبي، ص: 45، 46 .

من طرابلس الفزاني و الطرابلسي[1]، إلى جانب الركب المصري فتلتقي جميع تلك الركاب في مكة والمدينة، إلى جانب القوافل الشـــامية[2] والعراقية، فيحقق كل واحد من هؤلاء الحجاج الغاية التي أقرنها بأداء الفريضـــة سواء أكانت ثقـــافية أو اقتصادية. وقد وجد الركب المغربي مع تلك القوافل سواء في الذهاب أو الإياب ضالتهم ابتدءاً من جنوب المغـــرب الأقصى إلى دلتا النيل، ثم الحجـــاز، ولا يمكن لأية قـــافلة أن تحيد عنها، كما وجد في الطريق الرئيسية محطات مشهورة تلتقي فيها هذه القوافل كمحطة بسكرة بالجزائر، وقابس بتونس و مدينة طرابلس، والقاهرة بمصر، وبدر ثم مكة والمدينة بالحجاز [3].

أما الجزائر فتعتبر بسكرة، أولى المحطات للقاء القوافل المغربية والجزائرية ومنها تتجه نحو المشرق، مارة بسيدي عقبة والزرائب(كزريبة الوادي[4] وزريبة حامـــد) وتوزر[5] فقابـــس و عرام[6] حتى تصل إلى ساحل طرابلس، ومنه يواصلون المسير حتى صحاري برقة ليتزلوا بمصر. فهذا الخط الرئيسي هو الذي كان يمثل الطريق الأساسي للحجاج المغاربة؛ ويرجع ذلك للطبيعة الجبلية للبلاد، وهذا ما نجده في الطريق التي سلكها العياشي والدرعي والورتلاني فيما بعد في

---

[1]-وإلى جانب هذه الركائب، يوجد ركب آخر يسمى الركب الولاتي، وقد برز هذا الركب خلال القرن(12هـ - 18م / 13هـ-19م)، كانت له ثلاث طرق رئيسية يسلكها هذا الركب، أهمها الطريق الواصل بين توات، وغدامس مروراً بفزان فالقاهرة، وقد عرف هذا الطريق بالطريق الفقهاء، و قد كانت القيادة فيه فترة من الزمن للشيخ زاوية كنته البكاي (أبو نعامة) كما عرف ركب آخر من ركائب الحج بركب الحج الشنقيطي، وقد ارتبط اسمه بشكل كبير بالسفريات البحرية، ينظر: حماه الله ولد السالم، "حجاج موريتانيا وركاب حاجّهم"، ضمن مجلة الحج والعمرة، السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع، ط: 1427هـ/2006م، العدد 12، ص ص:37، 38.

[2]-ينظر: المكناسي، رحلة المكناسي، ص: 262 .

[3]-هذه الطريق مر بها جل الرحالة المغاربة بهذه المحطات المتميزة لاستراحة الركائب نبدأها من العبـــدري، فالعياشي حتى الـــدرعي و الورتلاني .

[4]-**زريبة الوادي:** هي قرية من واد منصف، قريبة من مدينة سيدي عقبة، بها مدفن الوالي الصالح سيدي حسن الكوفي، الـــدرعي الرحلة الناصرية، و 29ظ، و30و.

[5]-**توزر:** تقع مدينة توزر غرب مدينة قفصة، وهي قاعدة بلاد الجريد، فتحت صـــلحاً علـــى يـــد حـــسان بـــن النعمـــان ســـنة 79هـ/698م، لها سور حصين، وغابة كبيرة، ذات نخل كثير، وفاكهة حسنة، وماء وسط بين العذوبة والملوحة ينظـــر: التجـــاني، الرحلة التجانية، ص ص: 207، 210، أبو الحسن بن سعيد ، كتاب الجغرافيا، ص: 127، الاستبصار، المـــصدر الـــسابق، ص: 155 محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ص: 105.

[6]-**عرام:** هي قرية صغيرة قريبة من وادي السمار، تبعد مسيرة خمسة أيام من نفزاوة، فيها مزارات كثيرة، غالبها من سادة الحمارنـــة العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 128.

رحلاتهم خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر هجري (السابع عشر والثامن عشر ميلادي)[1] وعلى هذا الطريق الرئيسي تلتقي طرق ثانوية في شمال الجزائر وتونس ومصر وغيرها من بلاد الحجاز[2].

ولأننا نتكلم عن ركب الحج، وعن الطرق الرئيسية لمساره، فالأكيد أن طريق الذهاب هي طريق العودة وهذا في الغالب، لأنه لا يمكن لركب أن يسلك طريقين في الذهاب والإياب، لما فيه من العسر والمشقة البالغة. إذاً فالطريق العكسي هو الطريق الرئيسي لذهاب أهل مجاجة إلى الحج، أما الطرق الثانوية فتستثنى حسب بلد كل حاج فبنسبة لركب المجاجي تكون أولى المحطات بعد الأرض التونسية مدينة بسكرة ليعرجوا على مقرة فمسيلة ومدينة حمزة وصولاً لمدينة الجزائر[3]، ومنها قصدوا متيجة فمليانة حتى وصلوا إلى شلف ليحطوا الرحل ببلدة مجاجة.

هذا عن الطريق البري أما عن الطريق البحري فهو طريق كثير المخاطر بسبب قلة الأمن في البحر الأبيض المتوسط، نتيجة لخطر القرصنة المسيحية[4]، وقد أشار الورتلاني لمجموعة تضم حوالي ثلاثمائة حاج من بجاية والمسيلة وجبل زواوة تجمعت بزوايته[5]، ثم انطلقت من هناك مارة بقسنطينة، ثم تونس للسفر منها عبر البحر[6] ، فكادت أن تغرق سفنهم بسبب القراصنة المسيحيين.

1-1-2-إمارة ركب الحج:

لم يفصح المجاجي عن اسم أمير ركبهم في رحلته إلى الحج، واكتفى بذكر بعض الإشارات التي يمكن أن تدل على شخصه، ولكنها غير كافية لإثباتها لطرف معين بالدليل القاطع، وحسب ما جاء مؤرخاً من قبل المصادر المعاصرة لتلك الفترة، فإن أغلب الاحتمالات

---

[1]-مختار بن طاهر الفيلالي، رحلة الورتلاني (عرض ودراسة)، ص ص: 81 ،82 .

[2]-ينظر: إبراهيم بن بحمان المصعبي، رحلة المصعبي، ص ص: 45، 54، ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (الفترة الحديثة والمعاصرة)، جزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1988م، ج2، ص: 73 .

[3]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(302إلى325، 406إلى440)، و 8و، و8 ظ، و10 ظ، و11و.

[4] - M. Hadj-Sadok, Op.cit., p : 342 .

[5]-أما عن طريقة تأليف ركب الحج، وإسناد الإمارة فيه ينظر: الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص ص: 4 ،5، 7 مختار بن طاهر الفيلالي، رحلة الورتلاني (دراسة وتحقيق)، ص: 84.

[6]-الورتلاني، رحلة الورتلاني، ص:28، مختار بن طاهر الفيلالي، المرجع السابق، ص:83.

تشير إلى أنه عبد الكريم الفكون[1]، اعتمادا على ما جاء في الوثيقتين الرسميتين الأولى سنة 1048هـ/1638م، وقد كتبها له أبو الحسن علي باشا ومضامين هذه الوثيقة تبين أنه تولى ركب الحج قبل هذه السنة، أما الوثيقة الثانية ففيها تثبيت للفكون على ما كان عليه عام 1060هـ/1649م، من تولي وظائف الجامع الأعظم وإمارة ركب الحج، إلى جانب مشيخة الإسلام. وقد أضيفت له في هذه السنة امتيازات شخصية أخرى؛ كوهب سوق الفواكه والخضر وجميع دخله من فرحات باي ورجب باي، لعبد الكريم الفكون يصرفها في ضروريات الجامع، ... من زيت واستصباح وحصر وغير ذلك، واستنادا لما ذكره عنه تلميذه العياشي فقد بقي متولياً لها سنة 1064هـ/1653م، واستمر بها حتى وفاته سنة 1073هـ/1662م، فإذا رجعنا لما قاله المجاجي:

لَكَ فِي طَرِيقِ ذِي الإِمَارَةِ مَعْدِنُ أَبُوكَ وَثُمَّ الجَدُّ حَسَنُ طَلِيعَةٍ
أَقَامُوا فِيهَا دَهْراً وَمَا قَصَدُوَا بِهَا سِوَى وَجْهِ رَبِّ العَالَمِينَ كِفَايَةٍ

نستنتج من خلال هذين البيتين أن أمير ركبهم آلت إليه إمارة ركب الحج أباً عن جد وراثة، وقد استمروا فيها وقتاً طويلاً، في حين نجد أبو القاسم سعد الله يقول غير ذلك بالنسبة لعبد الكريم الفكون، فلم ينسب لا لجده أو والده إمارة ركب الحج أو مشيخة الإسلام اللذين خص بهما عبد الكريم الفكون. أما المؤرخون الذين رأوا أن نفوذ أسرة الفكون؛ قد بدأ في عهد عبد الكريم (الجد)، وقالوا أن إمارة ركب الحج كانت ضمن مهمة متولي وظائف الجامع الأعظم[2]، فهذا غير صحيح؛ باعتبار أن هناك فرق بينهما، فقد كان محمد الفكون (الأب)، متولي وظائف الجامع الأعظم، بينما إمارة الحج ما تزال في عائلة عبد المؤمن أما جده فلم يذكر عنه توليه لوظائف الجامع الأعظم بل التدريس به فقط، وقد يكون هذا هو المقصود من قول المجاجي:

وأَثْبَتَهُ عَلَى عَوائِدِ جَدِّهِ وَثُمَّ أَبِيهِ عِنْدَ كُلِّ قَبِيلَةٍ
ووَثَّقَهُ بالكُتْبِ وَالطَّابِعِ الَّذِي تَوَارَثَتْهُ الأَمْلاَكُ عِنْدَ الإِمَارَةِ[3]

---

[1]-ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص:388، 389.

[2]-ينظر: ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ص ص: 353، 360 .

[3]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم (382، 383، 443، 444)، و10 و، و11 و.

وقد قال هذين البيتين عندما دخل ركب الحج مدينة الجزائر والتقى أمير الركب بالباشا العثماني[1]. أما الأملاك التي توارثتها العائلة من السلطة الحاكمة فلعل المقصود منها الأوقاف الخاصة بالجامع الأعظم والأموال المحبوسة له، إلى جانب الامتيازات الشخصية، وهذا ما أسلفنا ذكره في وثيقة 1060هـ/1649م، أما عن ملكية البساتين بمدينة بسكرة، فلا توجد إشارة لهذا فيما أرخَّ للفكون.

أما عن الشخص الثاني والذي يحتمل أن يكون تولى إمـــارة الحـــج فهو محمد بن محمد بن مسعود من بلاد سَدّ وكال، ذكره العياشي في رحلته في قوله:" لقينا ركب الجزائر القافلين من الحجاز، ومعهم سيدي عبد الحفيظ، ابن الولي الصالح سيد محمد الصيد الطرابلسي، خرج معهم يشيعهم إلى جربة...، وأمير ذلك الركب سيدي محمد ابن الولي الصالح سيدي محمد بن المسعود من بلاد سد وكال، وله رباع ببسكرة، وربما استوطنها، وكان والد الأمير المذكور من أهل الصلاح، وممن كان يتردد بالركب إلى الحج الشريف، وتأكدت بينه وبين سيدي محمد الصيد الصحبة، فلذلك نشأ الولدان على طريق والديهما"[2].

هذا الكلام على ما قاله المجاجي، بأن لأمير ركبهم، رباع ببسكرة، وهذا ما وجدناه ثابت بهذا النص، إلى جانب تردد والد محمد بن المسعود بالركب، فقد يعني بذلك أنه كان أميراً له، وهذا ما أثبته المجاجي، بأن أمر الإمارة كان متوارثاً من الأب، ولكن لا توجد إشارة للجد. أما النقطة الأخيرة والتي ذكرها المجاجي عن أميرهم، فهي مسألة الصحبة، التي كانت بين أمير الركب، ومحمد الصيد والد الشيخ عبد الحفيظ، فالعياشي، يشير للصحبة التي كانت بين والد محمد بن مسعود، ومحمد الصيد، والشيء نفسه مع أولادهما، ويقصد الشيخ عبد الحفيظ، ومحمد بن محمد بن مسعود .

---

[1]-يقال أنه محمد باشة حكم مابين (1061هـ-1650/ 1064هـ-1653م)، وقد كان هؤلاء الباشاوات في الغالب الأحيـــان يعينون لمدة ثلاث سنوات ثم يعودون إلى إسطنبول، وفي انتظار تعيين الباشا الجديد كان يتولى شؤون الجزائر الخليفة، ابن حمـــادوش رحلة ابن حمادوش الجزائري، ص:231 .

[2]-وقد التقوا بالشيخ إبراهيم بن جلاب الريغي أخو أمير ريغ آنذاك، وقد كان مجاوراً بالحرمين عدة سنوات، وقد أخبرهم بموت الشيخ القشـــاشي سنة 1071هـ/1660م،و محمد باعلوي في سنة نفسها، وأبي الحـــسن الطبري في سنة 1070هـ/1659م العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 133.

وتأسيساً على هذه المعطيات، لا يمكن البتة الجزم أي الشخصين كان أميراً للركب وخاصة إذ قمنا بالحساب حسب ما جاء في مرسوم 1048هـ/1638م؛ أن التوثيق على إمارة الحج وغيرها من الوظائف أو العطايا يكون عند العودة من الحج كما ذكرها المجاجي عند المرور بالسلطة الحاكمة بمدينة الجزائر، ومن الرحلة أيضاً عند ذكره لتاريخ الرحلة في قوله:

بِتَارِيخِ عَامٍ ثَالِثٍ لِوُقُوفِنَا مِنَ الحَادِي عَشَرَ بَعدَ سِتّينَ عُدة

فقد يكون المقصد من " وقوفنا" وقفة عرفة من سنة 1063هـ/1652م، ومن الرحلة أيضا فقد صادف 10 محرم الركب في الينبع، عند احتفاليهم بيوم عاشوراء، هذا يعني أن عودتهم من الحجاز زامنت دخول موسم آخر كما قال المجاجي:

وَوَافَقْنَا فِيهَا مَوْسِمًا بَعْدَ عِيدِنَا بِعَاشُورَةَ يُسَمّى بِفِيهِ الفَضِيلَة

أين التقى العياشي بعبد الكريم الفكون، وهذا الاحتمال الوارد الذي نرجح به أن إمارة ركب الحج كانت لعبد الكريم الفكون.

وإذا فسرنا هذا القول نجد عدة نقاط تطرح كإشكال، هل كان هناك أكثر من ركب حج جزائري يخرج في العام الواحد؟، وهل قيادته كانت توكل لشخص واحد على مدار أعوام متتالية؟، وإن كان صحيحاً فهل يستطيع أميرُ الرَكب تولي قيادة الموكب في كل عام مع أن الخروج للحج يستغرق عاماً لذهاب وآخر للإياب؟.

وحسب هذا الكلام نجد تفسير واحد وهو أنه العام الذي يكون فيه ركب الحج الجزائري[1] عائداً من أراضي الحجاز ينطلق ركب حج آخر من الجزائر، وبذلك فكل أمير لركب يكون خروجه للحج بتناوب حسب الذهاب والإياب، وهذا ما قاله العياشي من أنه التقى بركب الحج الجزائري العائد من الحجاز وهم لا يزالون متوجهين نحوها.

وأما الإجابة على السؤال الأول هل كان هناك أكثر من ركب حج جزائري؟، فإن كل من العياشي والورتلاني يؤكدّان على وجود ركب حج واحد، غير أن طريق قوافل الحج تختلف باختلاف منطلقاتها من الجزائر، لتلتقي في نقاط تجمع واحدة ثم تخرج بعد ذلك جملة واحدة فالورتلاني وحجاج بلاد القبائل نجدهم ينطلقون من " زمورة" إلى " وادي بوسلام"

---

[1]-لقد كان مصطلح ركب الحج الجزائري متداولاً في ذلك العهد، وهذا ما أثبته كل من العياشي والورتلاني في رحلاتهم، الرحلة العياشية، ج2، ص ص: 475 ،487، 535، مختار بن الطاهر فيلالي، الرحلة الورتلانية ص: 83.

متجهين نحو الجنوب إلى قصر الطير، حيث يتجمع أغلب حجاج القطر الجزائري، قاصدين مدينة بسكرة للسير على طريق قافلي كبير حيث تلتقي قوافل الحجيج القادمة من جميع أنحاء القطر الجزائري من غريس ومعسكر والمدية ومزونة والبليدة، الجزائر، زواوة، بجاية، مسيلة مدينة حمزة إلى جانب أهل الزاب[1] وعنابة فمدكالة، قسنطينة وبسكرة وسيدي عقبة وغيرها ليزداد الركب ضخامة في العدد والعدة، لتواصل القوافل مسيرها نحو المشرق، مارة بسيدي عقبة والزرائب (زريبة الوادي وزريبة حامد)، وتوزر فقابس وعرام وصولاً لساحل طرابلس تاركتاً إلى الجنوب جبل نفوسة، وإلى الشمال الجبل الأخضر، وكذلك صحاري برقة الشاسعة فهذا الخط هو الطريق الأساسي المحتم لقوافل الحج نظراً للطبيعة الجبلية للبلاد، وثانياً لاستعمال الإبل كوسيلة أساسية للترحال[2].

من هذا المنطلق وحسب مفاهيم القصيدة يتجلى بوضوح الطبيعة التنظيمية[3] لركب الحج، وكأنه شركة لها نظام خاص بها، على رأسها أمير يتولى أمورها، حصل على هذا المنصب من السلطة الحاكمة، ليتصرف بمنطلق الحرية في وظيفته مستعيناً في ذلك بالأمور التي جعلت تحت تصرفه، سواء مما جمعه من الحجاج أو من غيرهم فيستعملها للنقل أو لدفع أجرة معاونيه، من مستخدمين كالدليل الذي يرشد إلى الطريق وآبار الماء، وهو مستخدم لمرحلة أو مجموعة من المراحل المعينة، حسبكفاءته ثم يستبدل بغيره وهكذا دواليك[4] وقد أشار المجاجي على وجود هده الشخصية في قوله:

---

[1]- Shaw, L'Algérie Un Siècle avant l'Occupation Française (Au 18 e siècle), Témoignage de Shaw, traduit de l'Anglais par : J . Mac . Carthy. Paris : Editions Imprimerie de Carthage. 2 e édition, 1968, pp : 221, 225.

[2]-الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص ص: 81، 86،85،88، العياشي، رحلة العياشية، ج1، ص ص: 127.

[3]-شارك الورتلاني المجاجي في هذا الوصف، ولكن بأكثر تفصيل فقد شبه قافلة ركب الحج بالحملة العسكرية بمقدمتها و القلب والمؤخرة، ومن حين لأخر فهي تقوم بأعمال الفروسية، فتعطي استعراض عسكري، لبث الرعب والخوف في نفوس قطاع الطرق الذين كانوا يعترضونهم، وتلك القافلة كشركة لها نظام خاص بها، إذ ينصب على رأسها شيخاً أو أميراً، يحصل على هذا المنصب من السلطة الحاكمة، ينظر: مختار بن الطاهر فيلالي، رحلة الورتلاني، ص ص: 86، 88.

[4]-يتفق الورتلاني مع المجاجي في وجود هذه الشخصيات، من منادي، والدليل الذي يرشد على وجود المياه وحاملي الرايات، غير أن الورتلاني يزيد على المجاجي، بذكر المقدمون أو الخفارة، الذين يسبقون القافلة للكشف عن المواقع، إلى جانب كاتب الأمير الذي يقوم بتسجيل كل ما يخص الركب معنوياً ومادياً، طول مدة السفر، كما يرافقهم قاض يفصل في أمور المتخاصمين أو عقود

بَعَثْنَا خَبِيراً للمِيَاهِ لَعَلَّهُ يُصَادِفُ أَبْيَاراً تَكُونُ مَلِيئَةً

فَجَاءَنَا بَعْدَ مَا تَغَيَّبَ مُدَّةً فَأَخْبَرَنَا أَنَّ المِيَاهَ كَثِيرَةٌ

كما نجده يتكلم عن فرد آخر ينعت بالبراح أو المنادي، الذي يسمع الناس الأوامر الصادرة عن أمير الركب:

وَمِنْ ثَمَّ نَادَى فِي الحَّجِيجِ مُنَادِياً بِرَفْعِهِمْ للمَاءِ يَوْمَيْنِ عِدَّة

بالإضافة إلى حاملي الرايات أو العلاّمين الذين يعلنون عن المبيت أو الرحيل أو في الاحتفالات الذهاب والإياب، وقد وجدنا لهذه الصفة صيغة في قوله:

نَصَبْنَا بُنُودًا فَوْقَ رَأْسِ أَمِيرِنَا نَسِيرُ بِسَيْرٍ لَيْسَتْ فِيهِ عَجِيلَة

أما عن مهامه الأخرى في إدارة الركب فيمكن أن نذكر منها ما أورده المجاجي في رحلته، وبالذات في توليه مسؤولية كراء الدور للمبيت في بعض المدن الكبيرة، كما كان في مدينة بولاق بمصر، ولكن لمشاغله في تلك المرة أوكل من ينوبه لتلك المهمة[1]، إلى جانب تأمين ما يخص الحجاج من المؤن إما بالشراء أو بغيره، كما حدث بأرض المغرب، أين كان الأهالي في عدة محطات يؤمنون لركب الحج ما يخصُّهم كنوع من التكريم لأمير ركبهم، وللفضلاء فيهم ولزوار بيت الله عموماً .

كان هذا عن مهام أمير الركب. أما السبيل الآخر المعين للحجاج في الحصول على القوت، فهو الاستعانة بما يحصلون عليه في طريقهم من غذاء، كما جرى في صحراء برقة، لما

=الحالات المدينة، أو القضائية التي تحدث بين الحجاج من زواج وطلاق، وأمور المتخاصمين أو عقود الحالات المدينة، وأمور المعاملات التجارية، مختار بن الطاهر الفيلالي، رحلة الورتلاني، ص ص: 86، 87، أما العياشي فقد وافق المجاجي في ذكر البعض منهم كعلامين والبراح ، والدليل الذي يرشد على وجود المياه، إلى جانب آجرت المحير الذي يجير الركب من اللصوص"، أما الدرعي فيفصل في هذا الأمر، ويخصص عنوان خاص بالمستأجرين في ركب الحج، يعنونه ب" ذكر أجرة الدليل وما انظم إليه " حيث تخصص أجرة لكل من البراح ولدليلي الطريق، وأجرة الخفارة أو حافظ الركب من اللصوص وقطاع الطرق، وفي هذه الأخيرة ناقش فيها أحد الفقهاء، هل تجوز شرعاً أما لا، ينظر: العياشي، الرحلة العياشية، ج2 ص: 372، الورتلاني، رحلة الورتلاني، ص:234، 605، الدرعي، الرحلة الناصرية، و 7ظ، و16 ظ، و32 و.

- M. Hadj-Sadok, Op.cit., p :342 .

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(77، 156 ،157، 257، 439)، و2ظ، و 4ظ و7و، و11و.

جعلوا من الكمئات قوتاً لهم[1]، مخففين وطئت مسالكها بالذكر وتلاوة القرءان، راجين من المولى أن ييسرها عليهم، ويطوي المسافات عنهم[*].

أما عن وسيلة السفر المعتمدة حسب المؤلف فقد كانت الخيل والإبل[2] القوية القادرة على تحمل الصعاب وخاصة بدرب الحجاز وصحاري برقة، إما بالشراء كما كان ببوق في مصر وقد نعتها المؤلف بالعلجة، وإما بالكراء كما هو الحال مع الجمال الطرابلسية[3]. وأما وسائل النقل الأخرى كالبغال والحمير، فلم يذكرها المؤلف بالاسم وإنما اكتفى بالإشارة إليها بمصطلح الدواب فقط، إلى جانب المشي على الأقدام عند بعض الحجاج:

وَوَدَّعَ كُلُّ مَنْ بِرَكْبِنَا مَاشِيًا عَلَى رِجْلَيْهِ يَمْشِي وَفِيهِ عُجُوبَة

هذا وقد كان يرافقهم في المسير قطعان برعاهم على طول الطريق فيزوّدُونَ الحُجَّاج باللّحم الطَري، حيث وجدوا في الركب الوسيلة والفرصة للتنقل من مكان لأخر يبيعونهم مواشيهم، وهذه جملة من الإيحاءات استنبطناها من حلول يوم عاشوراء على ركب المجاجي، بموضع الينبع بأرض الحجاز، أين احتفلوا بالذبائح:

نَحَرْنَا فِيهَا أَيْضًا شِيَاهً سَمِينَةً وَوَسّعَ فِيهَا الرّكْبُ مِنْ كُلّ نِعْمَةٍ[4]

---

[1]- عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، البيت رقم(162)، و4ظ.

*-كما كانوا في الغالب يؤدون الصلاة جماعةً، وخاصة العشاء في نظام جليل، يتلون بعده ترتيل جماعي لسور من القرآن الكريم خاتمين كل ذلك بدعاء السلامة والعافية للجميع، مختار بن الطاهر فيلالي، رحلة الورتلاني(دراسة وعرض)، ص: 89.

[2]- يفصل الدرعي في هذا، فيقسم ركائب الحج، إلى قسمين منهم ركب حج الإبل، الواردين على الصحراء القادمين من المغرب عامة، المارين بطرابلس، فيتأخرون بها، ويستصحبون معهم جل ما يحتاجون من الإبل وقرب الماء أخذين بذلك الحيطة في الزاد، كما يوجد ركب آخر هو ركب البغال والحمير، والذين يطولون الإقامة بطرابلس، فقد تصل إلى شهرين أو أزيد لبيع الدواب، وشراء ما تقدم ذكره من الإبل والقرب، فكانوا يستأنفون سفراً آخر غير السفر الذي كانوا فيه قبلاً، ولذلك تجد كثيراً من لم يتقدم له الحج يشق عليه الخروج من طرابلس أكثر من الخروج من بلده، الدرعي، الرحلة الناصرية، و36و، مختار بن الطاهر فيلالي رحلة الورتلاني (عرض ودراسة)، ص: 89.

[3]-ينظر: مختار بن طاهر فيلالي، المرجع السابق، ص: 87.

[4]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم (64، 65، 235)، و2 ظ، و6 و.

وأما فيما يخص طبيعة المسير فقد كان مسير الركب متبايناً ما بين السرعة والتباطؤ وأحياناً التوسط فيه؛ حسب طول المراحل ووجود الماء، سالكين أقرب السبل للوصول إلى منابعه:

سَلَكْنَا طَرِيقَ العَبْدِ مِنْ أجْـلِ قُرْبِهَا إِلَى أَنْ وَصَلْنَا أَبَيَـارَ ابْنِ غَنِيّـة

كما كانوا يأخذون في اعتبارهم عند المسير أمن المناطق التي يمرون عبرها فيجتنبون بقدر المستطاع المناطق المعروفة بوجود قطاع الطريق، وإن اضطروا للمرور منها أخذوا بأسباب الحيطة، خيفة من أي سطو أو اعتداء وقد ذكرَ هذا الأمر المجاجي في موضعين من الرحلة الأولى في مواطن العمارة بصحراء برقة كالجذابية وأحمر وزعفران وغيرها من معاطن برقة:

فَلَمّا وَصَلْنَـا للعِمَـارَةِ صِـرْنَا لاَ تَنَامُ لَنَا عَيْـنٌ مِنْ أجْـلِ السّرِقَة[1]

بخلاف ما قاله عن قفارها:

بِلاَدُ القّفَـارِ فِيهَـا أَمْـنٌ لِرَكْبِنَا فَلاَ نَلْقَى فِيهَا سَـارِقًا يَبْغِي نَهْبَة

ويؤيد هذا الرأي العياشي حول صحراء برقة والجبل الأخضر، في الطريق الرابط بين سرت وبرقة بمزارع أولاد سيدي الناصر؛ أين يسكن فقراء المرابطين الذين أمنوا جور أعرابها؛ لما استظلوا بظلال من العافية، عند تولي عبد الرحمان الجيالي الملقب سيد روحه على البلاد وقهر الأعراب وقويت شكيمته على أهل البادية، فأمنت السبل بعض الأمان، ورجع فقراء الأعراب إلى بلادهم، وعمرت البلاد بعض العمران، فعم الخراب بوادي صحراء برقة[2].

ولهذا يمكن تفسير ما أورده المجاجي حول أمن القفار وقلته بالعمارة عند وصف الجبل الأخضر، والأعراب الساكنين فيه من العياشي أيضاً في قوله:« عرب هذا الجبل من أشد العرب كفراً ونفاقاً...، وأغرب من ذلك؛ أنهم لا يعرفون السرقة، فيحترس الناس منهم نهاراً خشية النهب والغارة، وبالليل يبيت الناس رقوداً مطمئنين، ولا تسرق لهم حاجة، وما ذاك والله

---

[1]- عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم(167إلى181) ، و5 و، و6 ظ.

[2]-العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 197.

أعلم إلا انقطاعهم عن العمران وتوحشهم، والسرقة في الغالب تعهد حيث يكثر العمـــران، ويجتمع أجناس من الناس، وتعمر أسواق ويوجد بيع وشراء»[1].

وتشاركها في قلة أمن المناطق التي مر بها المجاجي، الطريق الرابط بين مليانة وشلف بأرض الجزائر، أين حمد الله على نجاتهم منها بسلام:

هَبْطنَا برِفْقٍ حَـــتَّ وَطِئْنَـــا عِيرَنَـــا لأَرْضِ بِلاَدِ القَاطِعِين الطَّـــرِيقَةَ[2]

أما عن وقت مسير الركب فغالباً ما يكون بالنهار، ويعضّد هذا ما جاء في الرحلة كقوله:

وَعِنْدَ صَبَـــاحِ الحَـــالِ حَثَيْـــنَا عِيرَنَا لِدَارِ شَفِيـــعِ الخَلْقِ كَهْفِي وَعُمدَة

أَقَمْنَـــا بِهَا يـــوْماً وَثَمَّ ارْتَحَلْنَـــا فِي صَبَاحِ النَهارِ تَغْلِيســـاً فِي بَكُورَة

وَعِندَ الصَبَـــاحِ مِنهُ أَتَمنَـــا قَصْـــدَنَا لأَوْلاَدِنَا وَالأَهَـــلِ ثُمَّ القَـــرَابَة[3]

وهذا على خلاف ركب الحج المصـــري فإنهم كانوا يمشون ليلاً، ويستريحون بالنهار، كما أورد ذلك الورتلاني في رحلته[4]، ولكن مع الملاحظة التي ذكرها المجاجي في قول:

وَأَضْغَطَنَا المِّصْرِيّ حَتّى خَرَجْنَـــا إِذْ عَلَى غَيْرِ وَجْـــهٍ لاَئِـــقٍ بِعَجِيلَـــة

يرجح أنه كان يقصـــد ركب الحج المصري، وقد ذكره بصـــيغة المفرد[5]، كـــما كان شائعاً ومتداولاً آنذاك عند أهل المغرب[6]،، وبهذا المعنى يحتمل أمرين؛ إما أنه يكون الركب المصري مرافقاً للركب الجزائري في الطريق، وإما أنه لم يرافقه ولكنه قام بالضغط عليه ليخرجه من المدينة المنورة فيأخذ مضاربه في الإقامة بها، وغالب الظن أن هذا الاحتمال هو الوارد، ومما يؤكد صحة الاحتمال الثاني؛ هو عدم إشارة المؤلف لركب الحج المصري، في أي

---

[1]- عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، ج1، ص: 202، الدرعي، الرحلة الناصرية، و63 ظ.

[2]-شكا المجاجي قلة الأمن ببلاد المغرب على الخصوص، وقد كان أمراً متعارف عليه آنذاك لذلك كانوا يكترون الخفارة، أو حمـــاة الركب، ينظر: الدرعي، المصدر السابق، و31 و، و 66 ظ، و33 و.

[3]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم(30، 166، 456، 459)، و1 ظ، و4 ظ، و11 ظ.

[4]-الورتلاني، رحلة الورتلاني، ص ص: 228، 382.

[5]-وقد أكد هذا أبو القاسم الزياني في كتابه الترجمانة الكبرى بنفس اللفظ، ص ص: 213، 214.

[6]-وفي هذا يقول الدرعي لما التقى بأواخر الركب الحج المصري، في درب الحجاز، " ووجدنا أخريات المصري" الدرعي، المـــصدر السابق، و98 ظ.

موضع آخر غير ما ذكر في هذه الحالة، وهذا الذي تبين لنا من خلال تضمر المجاجي من ذلك التصرف والتصريح به في قوله:

وَرَبّي حَسِيبُ مَنْ تَعَــدّا وَجَار َفِي أُمُــورِهِ عَلَىَ غَيْــرِ طُرْقِ الشّرِيعَةِ[1]

وهذا ما فسره العياشي في إحدى حجّاته حيث أقام بالمدينة المنورة الخميس والجمعة وفي ليلة السبت نزل الركب المصري إلى جانب الركب المغربي، وكانت من عادة الركب المصري التضييق على الركب المغربي لإخراجهم من المدينة، ليحلوا مضاربهم وقد علق على هذا بقوله: « كانوا تخوفوا إزعاج المصري إياهم عن الإقامة كما هو شأنه في غالب السنين، فلا يقيمون إلا يوماً واحد» (*).

كان ذلك عن مســيرهم، أما عن أهم المصاعب التي صادفت المجاجي وركبه؛ فقد كان المشكل الأكبر هو مشكل الماء، والذي كانت ندرته مصدر قلق لجميع الحجاج حيث كانوا يتوقفون أين وجدوه ليملئوا "القرب"، ويسقوا الحيوانات، وأصعب تلك الأماكن منطقة"تميم وسروال وعبد لغنية"، وكلها بصحراء برقة، كما قال فيها المجاجي

وَلَكِنْ طَرِيقُ العَبْــدِ فِيهَا صُعُــوبَةٌ مِيَاهُهَا يُدْمِي الرّجْلَ فِيهِ حُــرُوشَةٌ[2]

والشيء نفسه يقال عن درب الحجاز، وبنادره الخمسة: "الوجه، ومالح، والنخيل وعجرود، والعقبة ": "ومياههم بالكل فيها سموجة"، إلى جانب الإكراه والأزلم فهي الأخرى مالحة المياه ونتنة كذلك، فكل ذلك ذو صعوبة بمكان على الحجاج، حيث نجدهم في أغلب هذه البنادر متذمرين مضطرين للشرب منها، بما فيها من مخاطر أين قال فيها العياشي: « ولولا لطف الله بالعباد بوجود هذه البنادر في الطريق، لما قدر أحد على سلوكها مع كثرة مخاوفها وقلة مرافقها، ولكن الله سلم»[3]، ومما يزيد في صعوبة المسالك مع نقص المياه شدة الحرارة

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، البيت رقم(61)، و2 و.

*-لأنهم يعشقون المجاورة بالحرم المدني مدة من الزمن، لينالوا من فضل الصلاة فيه، والنيل من ثرائه العلمي إلى جانب حبهم الشديد للحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، وتمني مجاورته العمر كله والصلاة بروضته الشريفة، إلى جانب بقيت المزارات، وهذا ما يفسر غضب المجاجي من استعجال الركب المصري لهم العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 236.

[2]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم(68، 73، 155، 257، 412)، و2ظ، و7و، و4 ظ، و10ظ.

[3]-العياشي، المصدر السابق ، ج1، ص: 272.

ذات التأثير الخطير حتى على الرواحل من الدواب، كالإبل مما اضطر الحجاج للتخلي عن العديد منها:

فَيَا لَــهُ مِنْ يَــومٍ عَظِيمٍ بِحَرِّهِ تَبَقَّتْ فِيهِ لِلرَّكْبِ عِيْرٌ كَثِيرَةٌ

وأحياناً أخرى يحدث العكس تماماً، حيث تكون المشاق مع غزارة الأمطار، التي تفيض الأنهار وتشكل أودية جارية فيضطرون إلى اجتيازها بصعوبة حفاة الأرجل، وهذا ما حدث للمجاجي وركبه في المناطق الرابطة بين بسكرة ومقرة.

كما نجد المؤلف يصف نوعاً آخر من المصاعب، ترتبط بطبيعة الأرض التي يمشون عليها، فتارة تكون صخرية وتارة أخرى تكون ضيقة المسالك، لأنها أراضي جبلية تجعل الحجاج وكأنهم في دوامة يشق فيها مشي البشر فما بالك بالعير، وهذه الحالة هي الأخرى تــفرض عليهم التخلي عن العديد من الرواحل، فإذا خرجوا منها حمدوا الله على ذلكونستدل في هذا بقوله:

فَيَا لَهَا مِنَ طَرِيقِ صَعْبٍ سُلُوكُهَا أَصَابَ الحُجَّاجَ فِيهَا عُسرٌ وشِدَّةٌ
وَسِرْنَا أَيْضاً مِنَ ثَمَّ طُولَ نَهَارِنَا دَخَلْنا جَبَلاً لَيْسَتْ فِيهِ سُهُولَــةُ
نَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَلَمْ نَجِدْ فِيهِ فَسْحَةً حَتَّى نَزَلْنَا بِكُلفة
وعِيرُنا فِيه قَدْ تَبَقَّتْ لأجلِ مَا وَجَدْنَاهُ مِن ضيقِ الطَّرِيقِ الصَّعْبَةِ[1]

وأغلب هذه المصاعب كانت مع دخولهم بلاد المغرب، في حين لا نجده يذكر شيئاً على المتاعب التي صادفتهم بأرض الحــجاز أو مصر باستثناء ما قاله عن ملوحة بعض آبار بنادر الدرب بالحجاز (*).

أما عن الأسباب الداعية لتعريج ركب الحج على المنازل، فهي إما لأخذ قسط من الراحة والتزود بالماء والمــؤنة(*)، وإما لشــراء الســروج للخيــل، والعــلف الدواب، وإن صادف وحطت الركاب ببلاد خصيبة[2] فعادة ما كانوا يرعون فيها عيرهم. والكلام نفسه

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(249 ،425 إلى410)، و 6 ظ، و11 و، و10 ظ.

*-كالسمن والخل والزيت واللحم وغيره، ينظر: الدرعي، الرحلة الناصرية، و30 ظ.

[2]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم(168، 205، 243، 262، 267، 305، 412، 416)

يقال عن المدن الكبرى، حيث كان الحجيج يحصلون منها منافع كثيرة خاصة التجارة وحلق العلم ولقاء الصالحين والتبرك بالمزارات، وتلك هي السمة الغالبة على أرض المغرب، حيث كان الضيوف يكرمون من أول نزولهم بها.

كما استمرت سلسلة الاستقبالات أحياناً والمرافقة أحياناً أخرى بأرض المغرب فقد وجدنا لها نماذج عدة في رحلة المجاجي، منها ملاقاة عم عبد الكريم الفكون لابن أخيه هذا، في موضع بعد مدينة جربة، غير أن مؤلفنا لم يخبرنا بأنه رافقهم بقية طريق الرحلة، واكتفى فقط بوصفه ببعض مرادفات العم كا " كبير القرابة "، "طريد أبيه"، ويزيد على ذلك عدم تأكده من ذلك بل سمعه فقط:

وَقَدْ قِيلَ فِيهِ أَنَّهُ عَمُّهُ الَّذِي طَرِيـــدُ أَبِيـــهِ هَذَا قَوْلُ الجَمَاعَة

كما صادفوا بعضاً من قرابة الشيخ أبو الحسن بن ناجي[1] صاحب الخنقة[2]، في انتظارهم عند موضع يقع بعد قرية وذرف قريب من مكان يسمى بالقطار، وتشمل هذه القرابة الوالد والأخوة، وهذا شيء جديد نلمحه في الرحلة، ويرجع ذلك للشوق الذي تولد من طول الغيبة، لأنه حج بزوجته وأولاده، فهذه صورة هي الأخرى نستخلص منها أن ركب الحج كان يشمل أسر وعائلات كعائلة محمد بن علي أبهلول.

=و5، و5 ظ، و6 ظ، و7و، و 8و، و10 ظ.

[1]-ينظر: ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي، ص: 420.

[2]-**الخنقة:** قرية بضواحي مدينة بسكرة، تبعد عنها ب95كلم، وهي ذات نخيل وأشـــجار، وهي وسط واد بين جبلين وقد وصفها حسين خوجة بأنها معروفة :" بالعلم وبتخريجها لمشايخ كرام، وعلماء أعلام...ذائعة الصيت في الأماكن الغربية "، وبأنهـــا " مقـــر الصلحاء"، وقد عرفت زاويتها بوظائف اجتماعية، إلى جانب وظيفتها العلمية، في تلك الأماكن الخالية، فقد كان يأوي إليها الفقراء والمساكن، كما كانت تطعم الطعام، أما عن وصفها في القرن11هـــ/17م، فقد قال عنها العياشي :" سكانها بأنهم أهـــلا خـــير وبركة، لهم رغبة في العلم وتعلمه، إلا أنهم في بلاد قل فيها أهل التحصيل "، الرحلة العياشية، ج2، ص: 402، على خلاف مـــع قوله الورتلاني خلال القرن 12هـــ/633م، حيث قال بأن :" لها فضل عظيم سيما إظهار العلم فيها، فإنهم مـــشتغلون بـــالنحو والفقه والحديث خصوصاً مختصر البخاري لأبن أبي جمرة، أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقـــديم: عبـــد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس: منشورات كلية دعوة الإسلامية، ط1: 1989م، ص: 216، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص: 117، أبو القاسم سعد الله، زيارة لخنقة سيدي ناجي، ضمن مجلة سيرتا ، قسنطينة، مطبعة البعث الـــسنة الثانيـــة، العـــدد:03، رجـــب(1400هـــ/ماي1980)، ص: 113، خوجة حسين، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، ص: 253.

أما عن مستقبلي أبو الحسن بن ناجي وأسرته بالموضع السابق، فالرَّاجح أنهم سيرافقون ركب الحجيج، من ذلك الموقع حتى منازلهم، لأن أبا الحسن بن ناجي فارقهم عند بلدة ليانة[1]، وهذا يعني أن أهله قد رافقوه من مدينة قفصة مروراً بشفة والشبيكة وقيصراناً وزريبة حامد حتى وصلوا ديارهم ببلدة ليانة. والصورة نفسها سجلت ببسكرة، حيث استقبل قائد جيش المدينة الركب وأميره بحفاوة وأدخله في جو بهيج وسط المدينة، وغالب الظن أن ذلك تم في حفل خاص، يليق بالأمير وركبه، وتكرر المشهد عند وصولهم الجزائر، حيث كان في استقبالهم كل من خطيب المدينة، وجلة من العلماء الأجلاء حتى أوصلوهم إلى دار السلطان.

كما لا يفوتنا من تلك المشاهد أن نتكلم عن ملاقاة الأحباب والأقارب الذين أتوا من كل حدب وصوب، ليستقبلوا حُجَّاجهم الميامين ب

إحدى المواضع القريبة من مدينة الجزائر، فهذه الحوادث التي تركها المجاجي في رحلته، تعطينا فكرة واضحة عن بعض ظروف السفر، والذي ينّم عن مظاهر تتجلى فيها المحاسن والمزايا، كما تنعكس فيها المشَاقُّ والمصاعب، ليصلوا إلى الأهل وينعموا بملاقاة الأحباب مستبشرين منشرحين بحفـــاوة الاستقبال، فيجتمع_والمنة لله_الشمل ويتصل الحبـــل ويســـر الولد والأهل[2].

1-2-أدوار ركب الحج :

وقبل أن نختم الكلام عن الركب يجدر الإشارة إلى بعض أدواره، والتي نلتمسها من الرحلة، كالدور السياسي الذي نلمحه من حفاوة الباشا العثماني مع الركب أثناء دخول مدينة الجزائر، والأمر نفسه كان من أمير مدينة بسكرة[3]، فاغتبط بذلك المجاجي، وراح يثني على صنيعهم مع ركبه، وقد يكون هذا من السياسة المنتهجة من قبل السلطة العثمانية، في كسب

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(191، 206، 207، 327إلى368، 266، 270)، و5 ظ و8 ظ، و9 ظ، و7و.

[2]-المكناسي، رحلة المكناسي، ص ص: 342، 343.

[3]-لقد كانت بسكرة تابعة عسكرياً وإدارياً لبايليك الشرق قسنطينة، وعدد الإجمالي للعسكر المتواجدين عامة في كامل البايلك 45 ألف رحل منها 73 عسكري بنوبة قسنطينة، و72 عسكري بنوبة بسكرة، فقد سبقت بسكرة كل من عنابة عددهم 71 عسكري، وبجاية 44، وتبسة 29، فهي تأتي في المرتبة الثانية مباشرة بعد نوبة قسنطينة، محمد صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو(تاريخ قسنطينة)، ص ص: 27 ،37.

خاصة الرعية، من المثقفين كالعلماء وهذا ما نسميه سياسة كسب التأييد لأيام الشدائد. وقد استغل بعض من كان في الركب هذه العلاقة الطيبة لأمير الركب مع الحكام في قضاء بعض الحوائـــج، كالمجاجي نفسه في قوله:

مُرَادِي مِنَكَ إِن شَاءَ رَبِّي وَصَلتُـــــهُ لِحضْرَتِكَ العُلْيَا بِهَا تَقْـــضِي حَاجَـــةِ

وشيخ من بني جلاب رافقهم في الركب، خصيصاً لطلب المعونة من السلطة العثمانية[1]، وربما استعمل واسطة كأمير الركب، أو من أحد مرافقيه في الركب، ممن تكون لهم حظوة عند السلطة الحاكمة.

أما الدور الاجتماعي فقد يستخلص من خلال كرم الضيافة، وخاصة ببلاد المغـــرب، بدءاً من بلدتي عبد الســـلام وساحل حـــامد ثم مدينة طرابلس، مع الشيخ عبد الحفيظ، الذي يشهد له بالصلاح والولاية من أهل التصوف، وهو صاحب الزاوية التي كانت لوالده الشيخ محمد الصيد[2]، أين كان يستقبل مريديه والأتباع والضيوف على العموم[3]، فأهل هذه المدينة جبلوا على إكرام الضيف، وهي كما قال الدرعي[4]:« من كي الأوصاف، وسماحة على المعتاد زائدة، لا تكاد تسمع من أحد من أهلها لغواً إلا سلاماً، سيما الحجاج الواردين، ومن أنتسب إلى الخير، من الفقراء العابدين فإنهم يبالغون في إكرامهم» [5]. وقد سبقه في هذا التقدير بعض الرحالة فقالوا عنها: «بان لهم مروءة ظاهرة، وعشرة حسنة، ورحمة مستفاضة، ونيات جميلة وعقول مستوية وصحة نية ومعاملة محمودة جميلة، ورباطات كثيرة ومحبة للغريب أثيرة ذائعة ولهم في الخير مذهب...لا يدانيهم أهل بلد [6]، ولهذا نجد المجاجي وركبه يقيمون بها ما يقارب تسعة أيام ويزيد في فضائله عليهم_أي الشيخ عبد الحفيظ_ بمرافقتهم مسيرة شهر، حتى وصلوا

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(226، 396)، و6 و، و10 و.

[2]-العياشي، الرحلة العياشية، ج2، ص: 502.

[3]-الدرعي، الرحلة الناصرية، و35ظ.

[4]-**الدرعي**: هو أبو المحاسن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، ولد في سنة 1197 هـ/1782م، أخذ العلم عن أبو العباس أحمد، وأبو عمران موسى، ومحمد بن عبد السلام البناني، وأخذ عنه: محمد بن عبد السلام، من أشـــهره مؤلفاتـــه " الرحلة الناصرية"، توفي سنة 1197هـ/1782م، ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص ص: 515، 516، عبـــد السلام بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص: 239.

[5]-العياشي، المصدر السابق، ص: 135، الدرعي، الرحلة الناصرية، و35ظ.

[6]- كابن حوقل، ينظر:كتاب صور الأرض، ص: 72.

قرية تسمى بوذرف، وقد يكون هذا لاعتبارات عديدة، أرادها الشـــيخ أهمها تأمـــين المؤن لركب الحـــج على طـــول تلك المســـافة، وقد ساعده في ذلك تقدير أهل تلك المناطق له، فكانوا يتسارعون لإكرامه، وإكرام جميع الركب معه[1]، ومن جملة تلك المؤن يذكر:

طَعَـــامٌ وَتَمرٌ ثُمَّ سَمْـــنٌ وَغَيْـــرُه وَلَمْ تَبْـــقَ للحُجّـــاجِ بَطْنٌ خَلِيَّة

ومن بركات ذلك الأخير على حد قوله:

وَوَاللهِ ثُمَّ اللهِ مَا جِئْنَا مَوْضِعًـــا إلاَّ يَـــأتِي فِيْهِ بِالنِّـــعَمِ الكَثِـــيرَة

وقد يكون الطابع الصوفي الذي ساد كامل الركب من الأسباب الداعية لمرافقته لمحبيه ومريديه، إلى جانب تأمين الطريق من طرابلس حتى تلك القرية لإشاعة قطاع الطرق فيها. والشيء نفسه يسجل عن كرم الضيافة ببسكرة ومدينة حمزة عند قبيلة بني موسى القاطنة قبيل مدينة الجزائر، فأثلج ذلك صدر مؤلفنا حيث أخذ يثني ويمدح ويدعو لهم بالخير. وفي المقابل كان صريحاً في مقته لبعض الأخلاق الذميمة الشائعة في أهل بلده:

متمنياً العودة للحج مرة أخرى ل:

يُمَتِّع فِيهَا القَـــلبَ والنَفَـــس والحَشَا وَيرتَاحُ مِنْ أَرْضِ البِلاَدِ الذَمِيمَة[2]

أما عن الدور الاقتصادي فقد اقتصر في الرحلة، عما قاله المجاجي عن أمير الركب عند شراءه لنوع من الإبل تسمى بالعلجة تقدر ب "مائتين وخمسين دينار فضي" وهم بمدينة بولاق بمصر:

قَضَى فِيهَا مَا يَحْتَاجُهُ مِن شُئُونِه وَمِنْ جُمْلَةِ المَقْضِيّ شِرَاهُ لعِلْجَة

وَقِيمَتُهَا رَاءٌ وَنُونٌ تَجَمّعَـــتْ كَبِيرَةُ ضَرْبٍ سِكّةُ الوَقْتِ فِضّة[3]

لينتقل بعدها للكلام عن أسواق مصر، التي بهتته بسحرها وكثرة عددها:

وَأَسْوَاقُ مِصْرَ[1] لاَ يُحَـــاطُ بِعَـــدّهَا وَلاَ يَعْرِفُهَـــا إلاّ أَهْـــلُ الـــصّنَاعَة

---

[1]-العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص:133.

[2]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(186إلى232 ، 335، 340)، و5 و، و 6 ظ، و9و.

[3]-**الدرهم**: تسمى به قطعة الفضة ذات خمسة قروش، ودرهم لا حد لوزنه عند الأمم، حسين يوسف موسى-عبد الفتاح الصعيدي الإفصاح في فقه اللغة، القاهرة: دار الفكر العربي، ط2 :1384هـ/1964م، ج2، ص: 1231، عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم (78، 79)، و2 ظ.

وَفِيهَـــا عَجَائِـــبُ وَسِـــحْرٌ وَغَيْـــرُهُ وَدُبٌّ وقِـــرْدٌ يَلْعَبُـــونَ بِحِيلَـــةٍ
وَثُعْبَـــانٌ وَاصْـــطِنَاعُ تَمْـــرٍ مُعَجَّـــلا وَعِـــيرٌ يَـــدُورُ فِـــي المَحَافِـــلِ دَوْرَةٍ
عَجَائِبُهَـــا لاَ تَنْقَـــضِي بِكِتَابَـــةٍ وَلاَ يُحْـــصِيهَا إِلاّ فَطِـــينٌ مُثَبِّـــتٌ
فَسُبْحَانَ مَنْ أَبْقَى فِيهَا السِّحْرَ كُلَّـــهُ مِنَ الأُمَمِ المَاضِينَ مِـــنْ كُـــلّ شِـــيعَةٍ

حاله حال كل من دخل مصر وتكلم عن أسواقها، أمثـــال العيـــاشي والورتـــلاني وأبو القاسم الزياني[2]، فقد اشتركوا مع المجاجي في وصف سوق الرميلة، في سحرها والحيوانات التي يلاعبونها في حلق السوق: "كالقرود والدببة، والكلاب، والحمير ، والتيوس" وغيرها، وكلهم مسبحين بإعجاب في ذلك ب«سبحان من خلق لابن أدم ما في الأرض جميعا[3]»، والشيء نفسه يقال عن بقية أسواق مصر العديدة، ذات الزحام العارم، كما قال عنها الدرعي: « فكل سوق دخلته تقول هذا أكثرهم زحاماً، فإذا خرجت منه لأخر وجدته مثله أو أشد، فالناس فيها يقفون هنيئة، لا يقدر أحد منهم أن يتحرك يميناً ولا شمالاً من غير أن يكون له حصار من الزحام، وربما رفع بعضهم صوته بالتكبير حتى يظهر فيهم بعض تحرك فيُدفعون مثل السيل إذا اجتمع في مكان ضيق، ليدفع بعضه بعضاً حتى يتفجر من جهة»[4].

أما عن دوره الثقافي فهو بمـــثابة الوسيلة الأساسية أمام طالبي العلم للتعرف على العلماء والأخذ عنهم، واقتناء الكتب عن طريق النسخ، أو الشراء، أو الإعارة والإطلاع على أحوال البلدان، والاتصال بالمراكز العلمية المختلفة، ومعرفة العلماء والفقهاء، والسعي لنيل الإجازات منهم، كما فعل عبد القادر الجيلالي ابن عبد الرحمان بن محمد بن علي أبهلول:

أَجَـــازَهُ كُـــلُّ عَـــالِمٍ فِـــي طَرِيقِـــهِ بِمِـــصْرَ وَبَيْـــتِ اللهِ ثُـــمَّ المَدِيْنَـــةِ

---

[1]-يعدد المقريزي أسواق مصر في خمسين سوقاً ، منها سوق : باب الفتح، المرحلين، حارة برجوان، الكتبين الحريـــرين، الخـــراطين والصاغة، وسوق الحلاويين، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط المقريزية، ج3، ص ص : 172، 194.

[2]-**أبو القاسم الزياني** (1147هـــ/ 1734م- 1249هـــ/ 1833م)، هو أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن علي الزياني نسبة لقبيلة زيان الصنهاجية بنواحي فاس، أخذ عن محمد بن الحسن بناني، ومحمد بن الطيب القادري، وأحمد بن الطاهر الشرقي، ترك العديد من التآليف بلغت خمسة عشر مصنفاً، منها " الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب"،" البستان الظريف في دولة مولانا الشريف"، ينظر: سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي، ص ص: 476، 484.

[3]-ليجعلنا نعتقد في الأخير وكأنهم أخذوا عـــن مـــصدر واحـــد، قـــد يكـــون البكـــري، العياشـــي، رحلـــة العياشـــي، ج1 ص:155، الورتلاني، رحلة الورتلاني، ص: 265، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 211.

[4]-الدرعي، الرحلة الناصرية، و70و.

قَدْ اسْتَخبَرُوهُ فِـــي العُلـــومِ جَمِيعِهـــاَ فَالفَـــوُهُ فِيهَا حَافِظـــاً ذَا بَـــصِيرةٍ[1]

ونستقري ذلك الاهتمام البليغ من المؤلف ومرافقيه من محبي العلم في تسارعهم لمجالس العلم بمصر، متنقلين بين مساجدها، وإلى حلق الدرس فيها، وإلى دور العلماء إن استوجبت الحاجة، فذلك الشغف للاستزادة من العلم والتعمق في التحقيق والبحث مثل ما فعل المجاجي فهو بالنسبة لغيره رمز أو نموذج عن البقية.

ومن هنا يتضح لنا أن رحلة الحج هي إحدى الوسائل والعوامل الهامة لنشر العلم بين ربوع الوطن العربي، وجعل رواده وطالبيه يطلعون على ما جد فيه من قضايا ومن مؤلفات أو أراء[2].

3-التصوف و الأعلام برحلة المجاجي :

إذا تتبعنا الرحلة ومعالمها الثقافية لمحنا وبجلاء عند المجاجي؛ ذلك التأثر الروحي بالفكر الصوفي، وحب أهله ورواده ، فلا يعلم بوجودهم في موضع إلا ويهب إليه كالرياح المرسلة، سواء أكان أصحابه أحياء أم أموات، وهذا ما نجده في كثرة المزارات في كل من مصر والإسكندرية، وفي طريقهم بأرض المغرب، ولا ننسى أهم المزارات بالمدينة المنورة، بالرغم من أنهم لم يتموها للأسباب التي ذكرناها سالفاً، ولكنهم زاروا الحرم النبوي، وسيد الخلق المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وآل البيت والصـــحابة الكرام بالبقيع وأحد[3]، كعمي النبي حـــمزة والعباس إلى جانب الحسن بن علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين والأمام مالك وشيخه نافع.

فإذا أردنا التماس العبارات الصوفية من جميع تلك المزارات وغيرها، وجدنا ثلاث أو أربع كلمات متكررة نجملها في: "تبركنا"[4]، " دعونا عند المقام"[5]، "دعونا بجاهه"[6]، إلى غير ذلك من مرادفات المعنى، وبها أدركنا الميول والتوجه الصوفي للمجاجي، وهذا ليس بالمستغرب

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم (345، 346)، و9 و.

[2]- ينظر: مختار بن الطاهر الفيلالي، رحلة الورتلاني(عرض و دراسة)، ص ص:119، 161.

[3]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات (32إلى53)، و1 ظ، و2و.

[4]- المصدر نفسه، الأبيات (92 ، 213، 220)، و3و، و6و.

[5]- المصدر نفسه، الأبيات (47، 185، 220)، و2و، و5 و، و6و.

[6]- المصدر نفسه، الأبيات (324، 404)، و8 ظ، و 10ظ.

بالمستغرب من شخص مثله عاش وشرب من ماء بيئته، مثله كمثل الورتلاني وابن المسايب وابن عمار وغيرهم كثر، ولهذا وجدناه يتحين الفرص بمناسبة أو بغيرها لمدح رجاله والتغني بمناقبهم.

وقبل الخوض في هذه الأخيرة-أي التصوف- نعرج أولاً على رحال المجاجي بمصر، حيث كانت أولى مقاصده الجوامع ومجالس العلماء:

فَصَلّينَا فيهُم وَالتَقَينَا بِكُلّ مَنْ لَهُ فِي طَرِيقِ العِلْمِ[1] وَالخَيْرِ شُهْرَة

باحثاً في أركانها على ما يأخذه فيها كيف ما كانت الفائدة أو طريق الوصول إليها، ولو قصدهم في دورهم والفوز ببركاتهم:

كَمِثْلِ عَلِي الأَجْهُرِيّ العَالِمِ الّـذِي لَهُ رُتْبَةٌ تَسْمُوا عَلَـى كُـلّ رُتْبَـةٍ

وَجَدْنَاهُ حَيّاً وَاجْتَمَعْنَـا بِـهِ أَيْـضًا فِي دَارِهِ رَبّي قَّد وَفّـى لِـي مَنِيـة

وَصَاحِبُ طُرُقِ السّبْعِ فِيهَا مُعَظّـمُ فَهْوَ أَبُو سُـلْطَانٍ شَـيْخُ القِـرَاءَةِ

تَبَرّكْنَـا بِـهِ وَالتَقَينَـا بِغَيْـرِهِ مِـنَ العُلَمَـاءِ بِالـدّيَارِ المَـصْرِيّةِ

وفي هذه الجزئية نلمح ذلك الاهتمام الواضح والجلي للمؤلف بعلماء المالكية بمصر وغيرها، كالشيخ علي الأجهوري، وأبو سلطان المزاحي شيخ التجويد والإقراء بالقاهرة، ويمكن القول بأن هذا حال أهل المغرب عامة مع علماء المالكية في أي مكان. ومع هذا نجد بعض التقصير في ذكره لكافة المزارات الموجودة بمصر(كمشاهد آل البيت[2] والأئمة المشهورين كالإمام محمد بن

---

[1]-**العلم**: فريضة على كل مسلم، والعلم المقصود هنا هو علم الأمر والنهي والمأمور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه، والمنهى ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه، والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رزقوا سائر العلوم، وقالوا إنها فرض: فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين، وعلم الإخلاص، وعلم النفس، ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصوفية، ص: 187.

[2]-من أشهر مشاهد آل البيت بمصر مشهد السيدة نفيسة بنت الأمير حسن بن زيد بن علي بن الحسين، دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق، السخاوي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط2: 1406هـ/ 1986م، ص: 109، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص:277، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 205.

إدريس الشافعي[1]، والإمام عبد الرحمان بن القاسم[2]، و تاج الدين ابن عطاء الله[3]، وشرف الدين البوصيري، ولكنه أشار إلى زيارته للقرافة[4].

أما عن أعلام مدينة الإسكندرية فقد خصصها المجاجي للكلام عن أشهر مزاراتها : كضريح أبو العباس المرسي[5]، وأبو عمرو عثمان بن الحاجب، إلى جانب متصوفيها الأحياء، أين كان يسعى لنيل بركاتهم و دعواتهم، والتذكير بمناقبهم الصوفية والتعليق عليها بتحفظ، مثل أبو عمر الصامت الصالح، وعامر الفوال، منبهاً بعدم التشكيك في صحة صلاحهم، مع ترك ما يجلب الريبة من الأقوال الخرافية، التي لا يصدقها عقل عاقل، وهذه النقطة تحسب لمؤلفنا، وتبين بأنه ليس شخصية عادية تتقبل أي شيء يقال، فنجده يمحص، و يضع الأمور في نصابها من منطلقات عقلية ودينية:

وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الصّامتِ بِعَجَائِبَ ... يُكَذِّبُهَا عَقْلُ المُرِيبِ بِسُرْعَة

فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا حِيْنَ إِذْ غَدَوا ... إِلَيْهِ لأَجْلِ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَة

وَكُنْ صَادِقاً فِيهِمْ وَمَا جَاءَ عَنْهُمْ ... بِأَحْوَالِهِمْ وَأَتْرُكْ حَدِيثَ الخُرَافَةِ[6]

---

[1]-**محمد بن إدريس الشافعي:** ينتهي نسبه إلى المطلب آخي هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاش ما بين 150هـ/767م-204هـ/819م، ولد يتيماً بغزة، انتقلت به أمه إلى مكة ليعيش بين أهله، وفي العشرين من عمره انتقل إلى المدينة ولازم مالكاً في تسع سنين، فأخذ عنه الموطأ، ودرس فقهه، ثم انتقل للعراق فلازم محمد بن الحسن، فأخذ منه فقه العراق، وبعدها عاد لمكة وعقد درسه بالبيت الحرام، وألف كتبه "الأم"، و"الرسالة"، وأخيراً سافر إلى مصر 199هـ/814م، وتوفى بها، السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص ص: 262، 263.

[2]-عبد الرحمان بن القاسم أحد حاملي راية مذهب الإمام مالك بمصر، وقبره أحد المزارات المشهورة بها أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 207.

[3]-**تاج الدين ابن عطاء الله** : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم الجذامي الإسكندرأني، الإمام المتكلم على الطريقة الشاذلية، كان جامعاً لأنواع العلوم من تفسير، وحديث، ونحو، وأصول، وفقه على مذهب مالك صحب في التصوف الشيخ أبا العباس المرسي، أخذ عن السبكي، له تصانيف منها "التنوير في إسقاط التدبير"، و"الحكم ولطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس والشيخ أبي الحسن والمرقى إلى القدس الأبقى"، مات بالمدرسة المنصورية من القاهرة في سنة 709هـ/1406م، ودفن بالقرافة، السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص: 453.

[4]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات (83إلى92)، و3و.

[5]-لما زار العياشي مصر، نظم قصيدة في الشيخ أبو العباس يتوسل بها بجاهه للمولى، لكي ينجيهم من الوباء، ينظر العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص: 214، 476، أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب، تح: إحسان عباس بيروت: دار صادر، ط: 1408هـ/1988م، ج2، ص ص: 190، 194.

[6]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، الأبيات رقم (134إلى 139)، و4و.

أما عن بقيت المزارات فهي متفرقة بأرض المغرب، وتشمل مقام الشيخ أحمد زروق شيخ الطريقة[1] الزروقية (846هـ/1442م-899هـ/1493م)، المدفون بإحدى عاملات طرابلس، ومقام الشيخ[2] عبد الله الحمروني[3] في مدينة زريق القريبة من مدينة القابسية بتونس، أين أكد المجاجي نسبة المقام الموجود بها للصحابي الجليل أبي لبابة الأنصاري رضي الله تعالى عنه، استنادا لما وجده في كتاب ألفية السيرة للحافظ زين الدين العراقي(ت 806هـ/1403م) [4]، والذرة المنيفة لعبد الواحد الأنصاري(ت1057/1647م) [5] وحول نسبة هذا المقام لأبي لبابة فقد تباينت الآراء مابين مثبت كابن عبد البر القرطبي في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب، في ما روي عنه أنه ربط نفسه بسارية المسجد النبوي، يوم تخلفه عن غزوة تبوك، فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه، ثم تاب الله عليه، فحل الرسول الله صلى الله عليه وسلم يده، فقال أبو لبابة : « يا رسول الله، إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله، وإلى رسول الله، قال: يجزئك يا أبا لبابة الثلث» [6]، وأغلب المترجمين للصحابة يتفقون مع عبد

---

[1]-**الطريقة:** مصطلح صوفي، يقصدون به الطريق الموصل إلى الله تعالى، كما أن الشريعة طريق موصل إلى الجنة وهي أخص من الشريعة لاشتمالها على أحكام الشريعة من الأعمال الصالحة البدنية، والانتهاء عن المحارم أو المكاره العامة وعلى أحكام خاصة من الأعمال القلبية والعقائد المختصة بالسالكين إلى الله تعالى، عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصوفية، ص: 168، ينظر: عبد القادر السهروردي، عوارف المعارف، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2: 1403هـ/ 1983م، ص: 66، عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تح:عبد العال شاهين، القاهرة: دار المنار، ط1: 1413هـ/ 1992م، ص: 85 .

[2]-**الشيخ:** هو الذي سلك طريق الحق وعرف المخاوف والمهالك، فيرشد المريد بما ينفعه وما يضره، وقيل الشيخ هو الذي يقرر الدين والشريعة في قلوب المريدين والطالبين، وشرطه أن يكون عالماً بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، عبد المنعم الحفني، المرجع السابق، ص: 143.

[3]-لم يشر أحمد التجاني إلى وجود مقام الشيخ عبد الله الحمروني، على الرغم من ذكره لأحد من يزعمون الصلاح بها كأبي غرارة عوسجي، هذا يعني أنه توفي بعد هذا الأخير، لكن العياشي أكد ذلك بطريقة أخرى عند التقائه بابن الولي الصالح عبد الله بن عبد العزيز الحمروني، مسمى بمحمد الصالح، وأدخله إلى مكان تعبد والده، أحمد التجاني، الرحلة التجانية، ص: 207، العياشي، الرحلة العياشية، ج2، ص: 404.

[4]-يوجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بمؤسسة عمي سعيد بولاية غرداية، تحت رقم : د.غ 37، تم الإطلاع عليه و لم نعثر فيه على قصة أبو لبابة الأنصاري قد تكون في الجزء المخروم من المخطوط.

[5]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم(182إلى185، 211إلى 220)، و5 و، و6 و.

[6]-أبو عمر يوسف بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط1: 1412هـ/1992م، ج3، ص ص: 1740، 1742.

البر في هذا الحديث، مع اختلاف في مناسبة حدوثه، لأن الأغلبية يربطونها بغزوة بني قريظة، لما حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم إثر خيانتهم للمسلمين في غزوة الأحزاب، فأرسلوا بني قريظة للنبي صلى الله عليه وسلم، يطلبون أبا لبابة ليستشيروه في أمرهم، هل يترلوا على حكم الرسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا، فقال : نعم و في نفس الوقت أشار بيده على عنقه أنه الذبح، ثم ندم واسترجع، فقال خنت الله ورسوله، فانصرف وربط نفسه في سارية المسجد، ولم يفك وثاقه حتى تاب الله عليه[1].

أما التجاني والعياشي فيؤيدون القول بوجود مقامه بقابس، وينسبون إليه أحد مساجدها، نذكر منها أبيات لأبي المطرف ابن عميرة أوردها التجاني (بحر الكامل):

وَقِيستَ مِنْ شَوْقِي لِقَابِسْ جَذْوَةٍ ... شَبَتْ عَلَى قَلْبٍ سِوَاهَا شَاقَهُ

لَكِنْ بِقَبْرِ أَبِي لَبَابَةٍ لِي هَوَى ... مَا مِنْ هَوَى فِي النَّفْسِ إِلاَ فَاقَهُ

أَمَلٌ بِنَفْسِي لَوْ ظَفِرْتُ بِتُرْبِهِ ... فَجَعَلْتُ أَثْمُد نَاظِرِيّ دِقَاقَهُ

وَتَمَثَّل القَبْرُ الكَرِيمُ بِمُقْلَتِي ... فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَ الْتَزَمْتُ عِنَاقَهُ

فَوَثَاقُ ذَنْبِي أَرْتَجِي لِفِكَاكِهِ ... مَنْ فَكَّ خَيْرُ العَالَمِينَ وَثَاقَهُ

أما العياشي فيستند لإثبات هذا، حسبما وجده في كتاب:" مختصر معالم الإيمان وروضات الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان « لأبي زيد الدباغ القيرواني، وقد ذكر فيه خبر القبر المنسوب إلى أبي لبابة، والذي تواتر خبره عند أهل قابس، وذكر أن شيخه البرزلي قال له مثل ذلك، وأن تواتر القول في هذا دليل على الصحة، ومن ألف في أسماء الصحابة، وأمكنة وفياتهم، فلأنه لم يبلغه العلم به والتواتر المذكور مقدم على ذلك، وقد بنا أمير تونس حمودا بنياناً عظيما على هذا القبرً ». غير أن أبا العرب تميم القيرواني، لم يشر إلى دخول أبو لبابة إلى إفريقية في جملة من دخلوا من الصحابة، أمثال: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم، ولكنه ذكر بأن عقبة بن نافع لما دخل تونس وإفريقية، كان معه خمسة وعشرون صحابي، وقال سليمان بن يسار في حديث ابن وهب:« إن معاوية

---

[1]-ينظر: ابن كثير، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، القاهرة: دار الفكر، ط: 1410هـ/ 1990م، ج3 ص: 229، ابن جوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج3، ص: 239، الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج2، ص ص : 99، 100 .

بن حديج كان معه من المهـــاجرين الأولين ناس كثـــروين»، ولكنه لم يفصل بشكل كبير من هم ؟ [1].

أما عن نسب أبو لبابة الأنصاري، فهناك شبه اتفاق بين المؤرخين بأنه ليس من موالى بني هاشم، فقد كان من نقباء الأوس والخزرج في يوم بيعة العقبة، فهناك لبس في المعلومة لدى المجاجي، لأن هناك من كان يلقب بأبي لبابة وهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إبتاعه النبي صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه[2] .

أما المزار الرابع من المزارات فهو لعقبة بن نافع الفهري، بالمدينة التي سميت باسمه سيدي عقبة، القريبة من مدينة بسكرة، ليختم مزاراته بمقام الشيخ أحمد بن يوسف الملياني بمدينة مليانة[3].

وفي كل تلك المزارات نجد أكثر المشاهد المتكررة فيها؛ هي ظاهرة التبرك بالمـــقام أو الدعاء عنده، وأحياناً التوسل بجاهه للمولى عز وجل ليستجيب دعواتهم[4]، وفي أحياناً أخرى يقرئون بعض كتب المتصوفة، ككتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنـــوار في ذكر الصلاة على النبي المخـــتار صلى الله عليه وسلم، للشـــيخ الصوفي أبي عبد الله الجزولي، والذي ختمه بمقام الشيخ أحمد زروق:

دَلِيلُ الخَيْرَاتِ عِنْدَهُ قَـــدْ خَتَمْتُـــهُ فَيَا لَهَا مِنْ سَعَادَةٍ فِـــي صَـــبِيحَةٍ[5]

---

[1]-التجـــاني، الرحلة التجانية، ص ص: 91، 94، العبدري، الرحلة المغربية، ص: 91، العياشي، الرحلـــة العياشـــية ج2، ص: 405، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، طبقات علماء إفريقية وتونس، تح: علي الشابي نعيم حسن اليافي، تونس: الدار التونسية للنشر، ط2: 1985م، ص ص: 73، 78.

[2]- هناك إشارة إلى أبي اليُسْر أبي لبابة غير الذي ذكر في أغلب كتب السيرة ، ينظر: زين الدين محمد عبـــد الـــرؤوف المنـــاوي العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقي، ص:394، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تـــح: علـــي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط1: 1412هـــ/1992م، ج7، ص : 350.

[3]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم (275 إلى297، 452 ،453)، و7ظ، و8و، و11ظ.

[4]-ففي مسالة التوسل والمزارات، ففيها اختلاف بين العلماء، ينظر: أحمد زروق، قواعد التصوف، ص: 97، تقي الدين السبكي، شفاء السقام في زيارة خير الأنام، القاهرة: دار كتر السعادة د.ط، د.ت.ط ، ص ص: 171، 172 أبي الحسن السخاوي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب، ص:9، ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، راجعه وعلق عليه: السيد الجميلي، الجزائر: شركة الشهاب للنشر والتوزيع-مطبعة سراوي، د.ت.ط، ص ص: 199 207، عبد الرحمن النجدي الحنبلي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، الرياض: مطابع الرياض، ط1: 1381هـــ/1961م، ج11، ص ص: 499، 501.

[5]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، البيت رقم (184)، و5 و.

ومن أمثلة عما ذكرنا سالفاً:

مَقَامُ وَلِيّ فِيهِ حُمْرُونِي نِسْبَةً ... يُسَمّى بِعَبْدِ اللهِ شَيْخِ طَرِيْقَةِ[1]

تَبَرّكْنَا بِهِ فِي الطّلُوعِ لِقَصْدِنَا ... وَقَدْ طَلَبْنَاهُ فِي الدُّعَا بِقَرِيحَة

وَفِيهَا ضَرِيحُ صَاحِبِي وَمَقَامُهُ ... رَفِيعٌ هُنَاكَ وَهْوَ أَبُو لُبَابَة

ذَهَابًا تَبَرّكْنَا بِهِ وَطَلَبْنَا فِي ... مَقَامِهِ مِنَ اللهِ خَيْرَ طَلِيعَةٍ[2]

أما أسماء الأعلام المذكرين في الرحلة فمنهم من أجملهم تحت بيت متميز وكأنه عنوان مستقل في القصيدة:

وَفِي رَكْبِنَا مِنْ الأَفَاضِلِ جُمْلَةٌ ... مِنْ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ الآَجِلَةِ

وهؤلاء الأعلام جلهم من المتصوفة الذين رافقوهم في ركب الحج، أما بقية الأعلام فهم متناثرين هنا وهناك في طيات الأبيات، ومع ذكر البعض منهم عند التكلم على المزارات وتفادياً لتكرار نوجز ذكر من تبقى منهم فيما يلي:

أ-أبو الحسن علي (أبو حسون): وقد خصه المجاجي بسبعة عشر بيتاً، كلها مدح وتعديد مناقب، مجلياً فيها صغر سن أبو الحسن في قوله" فتى"، وخصاله الرفيعة كالجود والعلم والحلم والسخاء، وقدره العالي والهيبة التي يتمتع بها، إلى جانب توليه مشيخة زاوية جده محمد بن علي أبهلول، فساعده ذلك المنصب على إعانة الناس وخاصة الأقارب منهم[3]:

أَبُو الحَسَنِ عَلِيإِذْ قَلَّ مِثْلُهُ ... فِيمَا قَدْ مَضَى وَالآَتِي مِنْ كُلِ جِهَة

هُوَ النَائِبُ عَنْ القَرِيبِ وَغَيْرِهِ ... فَيُطْعِمُ كُلَ مَنْ أَتَاهُمْ لِحَاجَةٍ[4]

ب- عبد القادر الجيلالي: هو شقيق أبو الحسن علي، خصه هو الأخر بثمانية أبيات يمدحه فيها بعلو قدره في علم التصوف(علم الدراية) والزهد والتقوى، وهذه العلوم والخصال ورثها من

---

[1]-**الولي**: من الولاية والولاية عند المتصوفة هي تولي الحق سبحانه وتعالى عبده، بظهور أسمائه وصفاته عليه والولي هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحق، مثل الجنيد، والشيخ عبد القادر الجيلاني وأمثالهم، عبد المنعم الحفني، معجم المصطلحات الصوفية، ص: 268، ينظر: عبد الرحمان الحنبلي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج11، ص: 214 .

[2]-عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق ، الأبيات رقم (212 ،220)، و6و.

[3]-المصدر نفسه، الأبيات رقم (326إلى341)، و8ظ، و9و.

[4]-المصدر نفسه، الأبيات رقم (366 ،367)، و9ظ.

والده عبد الرحمان و أبو علي، كما أخبرنا عن الإجازات التي أخذها من علماء مكة والمدينة ومصر:

أَجَازَه كُلُّ عَالِمٍ فِـي طَرِيقِـه بِمِـصْرَ وَبَيْـتِ اللهِ ثُـمَّ المَدِيْنَـةِ
قَدْ اسْتَخبَرُوهُ فِي العُلومِ جَمِيعِهاَ فَالفَـوْهُ فِيهَا حَافِظـاً ذَا بَـصِيرةٍ

ج- إلى جانب عمهما **أبو علي**، وعمتهما السيدة **عودة** فقد أثنى عليهما، و لم يَنْسَ والدهما الولي الصالح **محمد بن علي أبهلول**[1]، غير أن السيدة عودة خصها بالذكر مرتين الأولى في بداية القصيدة، عند وفاتها بأرض الحجاز ودفنها بالبقيع[2]، والمرة الثانية ذكرها فقط من باب تقديره الخاص لها، لكونها من الذين رافقوهم في ركب الحج وزيادة على ما عدده لها من خصال ومزايا الصلاح في بداية الرحلة، راح يؤكد ما قاله عنها سالفاً، وهذه لفتة جيدة من المؤلف تبين مكانة المرأة الشريفة في المجتمع الجزائري آنذاك، ودورها الفعال في إنماء المجتمع مادياً وعلمياً؛ مادياً في إعانة المحتاج، وكفالة اليتيم، وإطعام المسكين، وإكرام عابر السبيل، ودحض الظلم عن المظلومين بدفع الظلم عنهم، أما علمياً فقد ورثت من أبيها العلم فدرسته في زاويته بمدينة مجاجة القريبة من مدينة شلف[3]، ونالت به التقدير والاحترام، من العام والخاص، وقد أكد هذا أحد أحفاد العائلة الكريمة[4]، وليس هذا فحسب بل عرفت بالتقوى والورع، وكثرة العبادة حتى شبهها برابعة العدوية:

وليسَ لها مثلُ سوَى من تقَدَّمَت في ماضِي السِّنين مِثلُ العَدَوِيَة [5]

فإذا تدبرنا الأبيات جيداً أدركنا ذاك التقدير الخاص، الذي يكنه المجاجي لعائلة محمد بن علي أبهلول، حتى دفعه للتحدث عنهم في ثلاث وخمسين بيتاً، متقلباً مابين المدح والدعاء لهم، و لم يكتف بذلك بل صرح بحبه الشديد لهم بصريح العبارة: [6]

1- عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم (353، 367)، و9و، و10و .
2- المصدر نفسه، الأبيات رقم(14إلى24)، و1و، و1 ظ.
3- لم يكن هذا الأمر غريب أو نادر، فقد بقي مستمراً حتى مع مطلع القرن 13هـ/19م ، أين كان البنات يتعلمن في المدارس (كاتيب لتحفيظ القرآن)، تشرف عليها نساء، ينظر: وليام شالر، مذكرات وليام شالر، ص: 82 .
4- مولود فلاق، علماء مجاحة، و9و ، 10و .
5- عبد الرحمان المجاجي، المصدر السابق، البيت رقم (19)، و1و.
6- المصدر نفسه، الأبيات رقم (327 ،368)، و8 ظ، و9ظ.

وَلاَ يَلِذُّ لِقَلَمِي غَيْرُ حَدِيثِهِمْ وَيَكْثُرُ نَظْمِي فِيهِمَا بِسُهُولَةٍ
وَرَبِّي عَلِيمٌ بِالمَحَبَّةِ فِيهِمْ إِلَى أَنْ يَتَقَضَّى العُمْرُ مِنِّي بِسُرْعَةٍ

د- أما عن الشخصية الموالية بعد تلك العائلة، فقد مست أمير الركب الحج (عبد الكريم الفكون)، فهو الآخر قد أطنب في مدحه في أكثر من موضع، وفي أكثر من اثنين وعشرين بيتاً، متحيناً الفرص في شتى المناسبات ليتكلم عن مناقبه، ومكانته بين معاصريه، متغنياً بحسن تدبيره في تنظيم ركب الحج، مبدياً تلك العلاقة الأخوية الطيبة بينهما، ورغم أنه لم يفصح عن اسمه في المتن، إلا أنه ذكر بعض الآثار التي تدل عليه:

خَلِيفَتُكَ فِيْ الرَّكْبِ أَيّ خَلِيفَةٍ لَهُ فِيْ تِلْكَ الطَّرِيقِ دِيْنٌ وَعِفَّةٌ
أَقَامَ فِيهَا بِالرِّفْقِ لِلْخلْقِ كُلِّهِمْ وأَخْذٍ لَهُمْ بِخَاطِرٍ ثُمَّ رَأْفَةٍ
وَحِبِيبُنَا وَاللهِ أَيُّ حَبِيبُنَا وَلاَ لَنَا ثَمَّ غَيْرُهُ مِنْ أَخُوَّةٍ

هـ-والشخصية الخامسة من الأعلام هي شخصية الشيخ عبد الحفيظ، أحد الأولياء الصالحين صاحب زاوية[1] بمدينة طرابلس، حظا بأربعة عشر بيتاً من القصيدة، تباين الحديث فيها مابين الثناء والتعاليق الأخرى المختلفة، كصلة المشيخة التي كانت بين هذا الأخير ووالد عبد الكريم الفكون:

خُصُوصاً أَمِيرَ الرَكْبِ إِذْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَينَ أَبِيهِ صُحْبَةٌ و شُيُوخَةٌ

ومرافقته لركب الحج من مدينته طرابلس الغرب حتى قرية وذرف، القريبة من مدينة قفصة وإعانتهم بالمؤن والطعام:

بِمُدَّةِ شَهْرٍ فِيهَا أَيْضًا مُلاَزِماً لِرَكْبِنَا يَأْتِي مَا يَخُصُّ الجَّمَاعَةَ
طَعَامٌ وَتَمرٌ ثُمَّ سَمْنٌ وَغَيْرُهُ وَلَمْ تَبْقَ لِلحُجَّاجِ بَطْنٌ خَلِيَّةَ

و-أما الشخصيات الأخرى فقد تفاوتت الأبيات في حقها ما بين اثنين إلى أربعة أبيات

---

[1]-زاواية: **لغة** مأخوذة من فعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل، وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء في بنائها، مبتعدين عن صخب العمران وضجيجها طلباً للهدوء والسكون اللذان يساعدان على التأمل والرياضة الروحية، **اصطلاحاً**: يراد بها مأوى المتصوفين والفقراء، وقد ظهرت الزوايا بمغرب الإسلامي ابتدآ من القرن 4هـ/7م ، صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية، ص ص: 301، 302.

كأبو الحسن بن ناجي صاحب الخنقة، وأبو زيد بن عبد الله، والذي نعته با"لإمام العارف بالدراية" و" قطب الولاية"، وشقيق أبو زيد يسمى علي "له في مقام الصالحين عناية"، والشيخ السنوسي"معدن العلم والتقى"، وابن فريحة، والشيخ سحنون[1]، وأخرهم شيخ المجاجي، أبو القاسم الصالح الذي التقى به بمدينة مقرة، وكان قد درس عليه في السنين الماضية، أما البقية التي لم يتسن له ذكرها فقد قال عنهم:

وَقَدْ بَقِـــيَ مِـــنَ الأَفَاضِـــيلِ جُمْلَـــةٌ تَرَكْتُهُمْ فِي الكُتُبِ لأجلِ خَوْفَ الإِطَالةِ

ولقدر هؤلاء العلماء والأفاضل في وجودهم بين أهل الركب، فقد خففوا عنهم صعوبة المسالك وطول السفر، ووعثائه، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل حفظاً من الله لتلك النخبة على حد تعبير المجاجي: [2]

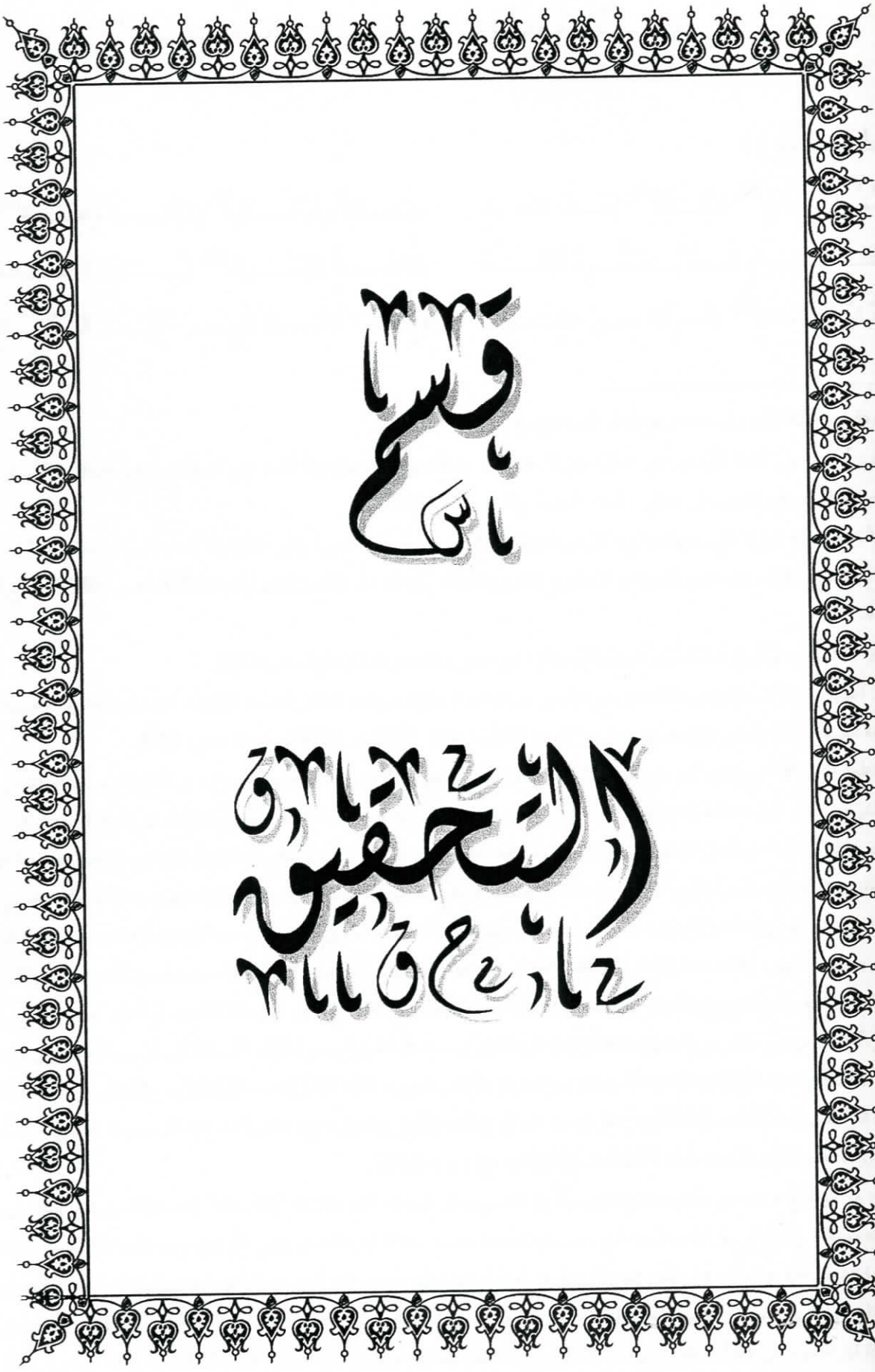
فَنِلْنَا بِهِـــمْ خَيْـــراً عَظِيمُـــاً وَنِعْمَـــةً وَمِنْ بَرَكَاتِ القَـــوْمِ فُزْنَـــا بِوقْفَـــةِ
قَطَعْنَا بِهِمْ ضِـــيْقَ المَفَـــاوِزِ كُلِّـــهَا بِـــلاَ تَعَـــبٍ وَلاَ كَـــثِيرِ مَئُونَـــةِ

يمكننا القول في الأخير بأن رحلة المجاجي، لم تعط الكثير حول تراجم العلماء والأعلام المذكورين فيها، ولكن أعطت ملامح عن تلك الشخصيات الهامة، فلم يتكلم عمن هب ودب من الناس، بل اختار الصفوة والجديرين بالذكر بالنسبة له، ولهذا يمكن القول بأن هذه الرحلة لا تصلح لأن تكون مصدراً للتراجم العلماء، ولكن تصلح لتزيين الإطار العام لهم، وشهادة حق عن مصدر ثقة وشاهد عيان.

---

[1]-عبد الرحمان المجاجي، رحلة المجاجي، الأبيات رقم (379 إلى404)، و10و، و 10ظ.

[2]-المصدر نفسه، الأبيات رقم(375، 414)، و9 ظ، و10 ظ.



اللَّهُمَ صَلِي عَلَى سَيِـدِنَا مُحَمَد وَعَلَى آلِه وَصَحْبِـهِ وَسَلِمْ تَسْـلِيـمَاً[1]

[مرحلة الحجاز]:

1-نَشُقُّ الفَيـافِي[2] فدْفـدًا[3] بَعْـدَ فدْفـد ... جِبَـالاً وأوْعَـاراً[4] وأرْضـاً وطِيـة[5]

2-فَبِتْنَـا بِـواد قَـدْ يُـسَمُّـوهُ أهْلُـهُ ... بِفَاطِمَـةَ الزَهْـراءِ[6] بيْـت الرِسَـالة

3-وأبْيارُ عُزْفـانٍ[7] شَـرِبْنا مِـنْ مائِـهم ... وَبِتْنَـا تُجَـاهَ الْبِيـر عِنْـدَ الرُّمَيْلَـة

1-موجودة في النسخة(أ)، وليست موجودة في النسخة(ب) .

2-الفَيَافِي: أصلها من كلمة الفَيْف، وهي المَفَازَة التي لا ماء فيها، مع الاستواء والسعة، وإذا أنثت فهي الفَيفاة، وجمعها الفيافي، والفيفاة هي الصحراء الملساء وهن الفيافي، ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص:328، 329.

3-الفَدْفَدُ: هو الفلاة التي لا شيء فيها، وقيل: الأرض الغليظة أو المكان الغليظ ذو الحصى، وقيل: المكان الصلب ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص: 101، مجد الدين الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1420هـ/1999م، ج1 ص: 446.

4-الأوعار: المكانُ ذو الوُعُورَةِ ضدّ السَّهْل طريقٌ وَعْرٌ. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص:333.

5-وَطِية: أصلها من الوُطَايَة وهي ما انخفض من الأرض بين النشاز والإشراف، الطاهر أحمد الزّاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، بيروت: دار العربية للكتاب، ط3: 1401هـ/1980م، ج4 ، ص: 626.

6-وادِ فَاطِمَةَ الزَهْرَاءَ: هو وادي كبير يقع بين مكة و أبيار عزفان، في الطريق المؤدي للمدينة المنورة، يعرف بمر الظهران، وعند العياشي "بوادي الشريف"، فيه قرى متعددة ذات أسواق و نخيل وبساتين مونقة وثمار زاهرة وعيون جارية، وأعظم تلك القرى القرية التي ينزل بها الحجاج قصد الراحة. أما عن أصل التسمية فيعود إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، من زوجته خديجة أم المؤمنين، ولدت بمكة قبل الهجرة بأربع عشرة سنة، كانت ضعيفة البنية وزاد ضعفها موت أمها وهي صغيرة، تزوجت الإمام علي رضي الله عنهما، وأنجبت الحسن والحسين ثم زينب، اشتركت مع الرسول صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وحجة الوداع، وحضرت تشيعه ودفنه ولحقت به بعد ستة أشهر، وذلك سنة 11هـ/632م، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 308م، الحسين بن محمد الورتلاني نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورتلانية)، ص: 361، أبو القاسم الزياني الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، ص:187. يحي بن مطهر بن إسماعيل، بلغة المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام، ص: 99، الحافظ أبي نعيم الأصبهاني (ت 430هـ/1038م) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2: 1387هـ/1967م، ج2، ص ص:39، 43 عبد الملك العاصمي (ت 111هـ/729م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية ط1: 1419هـ/1998م، ج1، ص: 512.

7-عُزْفان: هو موقع قريب من مكة بستة وثلاثين ميلاً في الطريق إلى اليمامة، كما يقال له "عُسْفان" لتعسف السيل فيه. يصفه ابن جبير بأنه بسيط من الأرض بين الجبال به آبار معينة، إحداها ينسب لعثمان ابن عفان رضي الله عنه، وماء تلك الآبار حلوة، يكثر فيها الشجر المقل والنخل، بها حصن عتيق البنيان، ذو أبراج مشيدة غير معمور فقد أثرى فيه القدم وأوهنه قلة العمارة ولزوم الخراب، قال عنها الزياني من شرب من ماءها زال عنه الضرر: "إنْ عُسْفَاناً تَسَامَتْ مِنْ رِفْعَةٍ وَعَلَتْ قَدْرَاً عَلَى كُلِ القُرَا "، ابن جبير، رحلة ابن الجبير، ص:223، ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط2: 1995م، ج4، ص ص: 121 122، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص:308، أبو القاسم الزياني، المصدر لسابق، ص: 492 .

4-وثُـــمَّ نزَلْنـــا مَعْطِنًـــا[1] بمياهـــه ... يُـــسمَّى خُلَيْـــصاً[2] عِنْـــدَ كُـــلِّ قَبيلـــة

5-وَمِنْـــهُ ارْتَحلْنَـــا بَعْـــدَ جَـــدِّ مَـــسيرنَـــا ... نَزَلْنـــا بِحَمْـــدِ اللهِ فِـــي خَيْـــرِ بُقْعَـــة

6-بِرَابِـــغَ[3] المَعلـــومِ بِـــالحَرَمِ الَّـــذي ... جَمِيـــعُ عِبَـــادِ اللهِ مِنـــهُ تَلبَّـــت[4]

7-وثُـــمَّ دَخَلْنَـــا لِلـــبِلادِ التِّـــي بِهَـــا ... يَبقَـــى فِيهَـــا الظِّمْئَـــانُ عِنـــدَ المُـــصيبَة

8-بِـــلادٌ قِفَـــارٌ فِيهَـــا صَـــعْبٌ لِكُـــلِّ مَـــنْ ... أَتَـــى عَلَيْهَـــا إِذْ قَـــد تُـــسَمَّى بِبَـــزْوَةَ[5]

9-أَتَيْنَـــا مِنْهَـــا لِبَـــدْرٍ[6] قَبْـــلَ الـــزَّوَالِ إِذْ ... دَخَلْنَـــا عَـــرِيشَ[7] المُـــصْطَفَى فِيـــهِ عِبْـــرَة

10-بِجَامِعِـــهِ صَـــلَّيْنَا ظُهْـــراً وَأَكْمَلْنَـــا ... نَـــوَافِلاً فِيـــهِ ثُـــمَّ سِـــرْنَا بِـــسُرْعَة

1-**المَعْـطِن**: هو الرمل الذي لا نبات فيه، أو أرض معطاء: أي لا نبات فيها، الطاهر أحمد الزّاوي، ترتـــيب القـــاموس المحـيط، ج4 ص:262.

2-**خُلَيْص**: قرية عامرة تبعد بثلاثة أميال عن عقبة السكر، وهي على مسيرة اثني عشر ساعة من مكان يقال له القديد قرب المدينة المنـورة، تقع في بسيـط من الأرض بها عين جارية وقهـاوي وسوق حافلة، كما أنها أرض زراعـية كثيـرة النخيل والشجر مياهها عذبـة، بهـا ساقية محكمة البناء توصل المياه للمزارع، كان لها حصن مشيد في قُنة الجبل لكنه خُرِبَ، ابن جبير، رحلة ابن الجبير، ص:223، أبو عبيـد البكري، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن، أندري فيري، تونس: الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة(بيـت الحكمـة) ط: 1992م، ص:407، العبدري، الرحلة المغربية، ص:136، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص: 307، 308، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص ص: 360، 380، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص ص: 188، 229.

3-**رَابِغ**: قرية تقع بين البزواء والجحفة دون عزوز، في وادياً يأتي إليه السيل من بعيد، فيها نخل وآبار كثيرة، تزرع فيه مقاتي كثيرة، ودخن وذرة وهو من أخصب أودية الحجاز، وهذه القرية محل ميقات وبها يكون الإحرام وإثبات النية بالعمرة أو الحـج أوكليهما ويكون الإعلان بالتلبية، ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج3، ص:11، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص ص: 307، 308، أبو القاسـم الزياني، المصدر السابق، ص:228.

4-**تَلبَّـت**: يقصد بها قولهم: " لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيـك " والتلبيـة أصلها من لَبَّيكَ ولَبَّيهِ: أي لزوماً لطاعتكَ، وقيل لَبَّيْـك: إجابة لك بعد إجابة يا رَبِّ، ابن منظور، لـسان العـرب، ج1، ص ص: 858 . 859

5-**بَزْوَةَ أو البَزْوآء**: بالفتح والمد وهو موقع في طريق مكة قريب من الجحفة، وقيل هي بلدة بيضاء مرتفعة عن الساحل بين الجار ووادان قرب المدينة يسكنها قبائل من بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة، يـاقوت الحمـوي، معجـم البلـدان، دار بـيروت، ط: 1399هـ/1979م، ص:411، أبو يعقوب الوارجلاني، رحلة الوارجلاني، تح: يحي بـن بهـون، الجزائـر ـغردايـة: *SERICE Imprimerie.Mondial Print*، ط1: 2006م، ص:49، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 306 الدرعي، الرحلة الناصرية و130 ظ.

6-**بَدْر**: قرية حسنة تقع بالجنوب الغربي من المدينة المنورة، ذات نخيل وآبار عذبة مشهورة، أسفل وادي الصفراء يقال أنها تنسب لابن مخلد بن نضر بن كنانة واسمه بدر بن قريش لأنه حفر بئرها، وبهذا الماء كانت الموقعة المشهورة التي فُرق فيها بين الحق والباطـل وذلـك في 17 رمضان 2هـ/623م، ياقوت الحموي، مصدر السابق، ص ص: 357، 358، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 183 .

7-**العَرِيشُ**: هو ما يستظل به، وقد قيل لنبي صلى الله عليه وسلم: ألا نبني لك عريشاً تتظلل به، ابـن منظـور، لـسان العـرب، ج6 ص:300 .

11-إِلَى أَنْ وَصَلْنَا الخِيفَ[1] وَهْيَ بُلَيْدَةٌ ... صَغِيرَةٌ جُرْمٌ[2] فِيهَا خَيْرُ وَنِعْمَةٌ

12-وَثُمَّ رَحَلْنَا مِنْهَا ثُمَّ نَزَلْنَا فِي ... مَكَانٍ يُسَمَّى فِي القَدِيمِ جُدَيْدَةَ[3]

13-مَدِينَةٌ مِنْ مَدائِنِ الدَّرْبِ فِيهَا مَا ... يُقَوِّتُهُ الحُجَّاجُ وَقْتَ الإِقَامَةِ

14-هُنَاكَ تَوَفَّتْ بِنْتُ شَيْخِ شُيُوخِنَا[4] ... لَهَا فِي طُرُقِ الخَيْرِ يَا صَاحِ شُهْرَةٌ

15-لَهَا فِي العُمْرِ نَقْطُ ضَادٍ وَنَيْفاً[5] ... وَلاَ لَهَا شُغْلٌ فِيهِ غَيْرُ العِبَادَةِ

16- وَصَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ طُولَ لَيْلِهَا ... وَدَأْبُهَا فِي الأَوْرَادِ فِيهِ عُجُوبَةٌ

17-وَثُمَّ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلُ ثُمَّ مَنْ ... تَكُونُ بِهِ خَصَاصَةُ فَيُقَوَّتُ

18-وَكُلُّ عَدِيمٍ فِي الأَنَامِ تَكُفُّهُ ... عَنِ السُّؤْلِ حَتَّى تُعْطِيَهِ بِالكِفَايَةِ

19-وَلَيسَ لَهَا مِثْلٌ سِوَى مَنْ تَقَدَّمَت ... فِي مَاضِي السِّنِينَ مِثْلُ العَدَوِيَّةِ[6]

20-عَلَيهَا رِضَى الرَّحْمَنِ مِنِّي مُدَاوِماً ... وَيُسْكِنُهَا الإِلَهُ مَعَ خَيْرِ رُفْقَةِ/1/

21-نِسَاءُ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ ... تَكُونُ مَعَهُمْ فِي قُصُورٍ عَلِيَّةٍ

1-**الخِيفَ**: هي بلدة صغيرة موالية لمكة قريبة من مِنَى، اشتهرت بمسجدها المبارك. ينظر: أبو إسحاق الفارسي الأصطخري، كتاب الأقاليم ص: 8. القلصادي، رحلة القلصادي، ص: 138.

2-**جُرْمٌ**: هي الأرض الشديدة الحر، الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، ج1، ص:481.

3-**جُدَيْدَة**: يذكرها الزياني باسم " الحُدَيْدة"، تبعد هذه القرية بخمسة عشر ساعة عن المدينة المنورة، بها عين جارية تعد من أفضل مياه الحجاز، ينظر: العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص:365، 366، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 188.

4-يقصد **عُودَة بنت محمد بن علي أَبْهُلُولَ**، أهم ما يذكر عنها أنها كانت تدرس بزاوية أبيها في بجاجة، ثم ذهبت إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج فماتت هناك، وقد أشير لوفاتها في متن الرحلة سنة 1063هـ/1652م، و لم تخلف أولاداً، يقال أنها ربت ولدا اسمه أحمد بن عودة وعلمته، مقامه مشهور بنواحي غليزان، الحاج علي هني بنعشيط المجاجي، الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء بجاجة، ص: 23 .

5-بحساب الجمل على طريق المغاربة، فإن ض =90، ونيفاً في **اللغة**: هو الزيادة وكل ما زاد على العقد فهو نَيْف أي من واحد إلى غاية تسعة ويعني ذلك أن عمرها تعدى 91سنة و لم يبلغ 100، قاسم علي سعد، "الأرقام العربية تاريخها وأصالتها وما استعمله المحدثون وغيرهم منها "مقال ضمن مجلة الأحمدية، الإمارات العربية المتحدة: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ط:1419هـ/1998م، العدد 2، ص:645، حسين يوسف موسى- عبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في اللغة، ج2، ص:1255.

6-يقصد بها **رَابِعَة العَدَوِيَة** بنت إسماعيل أصلها من مدينة البصرية، وكانت مولاة لآل عتيك، تكنى بأم الخير، كانت تعزف المعازف ولما تنسكت أدخلت على التصوف فكرة الحب الإلهي بدلاً من الخوف و الرهبة، وقد سميت كذلك بشهيدة العشق الإلهي، توفيت بظاهر القدس في الأرجح، وقيل بالبصرة سنة 135هـ/752م، ينظر: أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي، طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2: 1424هـ/2002م، ص: 387، عبد الرؤوف المناوف، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوى الكبرى، تح: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ط: 1994م، ص ص: 200، 204، أبي الحسن السخاوي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب، ص:108، الزركلي، الأعلام، ج6 ص: 7 .

22-بِعَـــيْنٍ وَوَاوٍ ثُـــمَّ دَالٍ وَتَاؤُهَـــا فَـــذَاْكَ اسْـــمُهَا إذاً إذَا قُلـــتَ عُـــوَدَة [1]

23-رَحَلْنا بِهـــا يَـــوْمَيْنِ مِـــنْ بَعْـــدِ نَحبِـــهَا وَسِـــرْنَا بِهَـــا نَحْـــوَ الـــدِّيَارِ الـــشَّرِيفَةِ

24-دَفَنَّاهَـــا لَـــيْلاً بِـــالْبَقِيعِ [2] وَحَوْلَهَـــا زَوْجَاتُ الـــنَّبِيِّ الْهَـــاشمِيِّ [3] ذِي الـــسَّكِينَةِ

25-ومَالِـــكُ [4] أَيْـــضاً ثُمَّ نَـــافِعْ [5] حَوْلَهَـــا كَفَـــى شَـــرَفاً لَهَـــا بِهَـــاذِي الفَـــضِيلَةِ

1-**في النسخة (ب): فَذاْك اسْمها إذْ ذاك قُلت عُوَيْدَة**، تصغيراً لأسم عُودَة.

2-**الْبَقِيع**: يقال له بقيع الغرقد وهو يقع شرقي المدينة، وأصل البقيـــع في **اللغة**: الموضع الذي فيه أروم الشجـــر من ضـــروب شـــتى، أم الغَرْقَد: فهو كبار شجر العَوسَج، وهو مقبرة أهل المدينة دفن فيه كثير من الصحابة، قيل حوالي عشرة آلاف صحابي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: " أنها أرض من الجنة"، يقول عنها الورتلاني:« لا يوجد مقبرة على وجه لأرض أشرف منها بالإجماع»، ابن منظـــور، لـــسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1424هـــ/2003م، ج8، ص: 21، الشيرازي، القاموس المحيط، ج1 ص: 444، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط: 1399هـــ/1979م، ص:473، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص: 460، محمد فريـــد دائرة المعارف القرن العشرين، بيروت: دار المعرفة، ط3 ، د.ت.ط، ج1، ص ص: 533، دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبـــراهيم زكـــي خورشيد، أحمد الشنتناوي عبد الحميد يونس، ج7، ص: 462، 463 .

3-**زوجات النبي صلى الله عليه وسلم المدفونين في البقيع** : عائشة بنت أبي بكر الصديق (ت59هـــ/678م)، حفصة بنت عمـــر بـــن الخطاب (607م– 45هـــ/665 م)، ميمونة بنت الحـــارث (ت 51هـــ/671م)، وجويرية رضي لله عنهم أجمعين. يقول العياشـــي أن مشهد أمهات المؤمنين في الجهة الشرقية في قبلة المشهد المنسوب لعقيل، قريب من مشهد العباس والحسن و آل البيت رضي الله عنهم ويروى أن كل أمهات المؤمنين مدفونين فيه عدا السيدة خديجة و الميمونة بنت الحارث، ينظر: العياشي، الرحلة العياشية، ج1، 376 377، أبـــو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص:187، المكناسي، رحلة المكناسي، ص: 260 .

4-**الإمام مَالك بن أنـَس (93هـــ–179هـــ/711م–795م)**: عـــالم المدينـــة ولد وتوفى بها، كان محـــدثاً وفقيهاً يتحـــرى في الرواية فلا يأخذ الحـــديث من ذي هوى مبتدع، ولا من شيـــخ لا يعرف ما يحمل ويحدث به، ولا من سفيـــه أومن ينعت بالكذب، أخذ علمه عن كثير من التابعين كالشيخ نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ويحي بن سعيـــد الأنصاري وغيرهم، كما أخذ فقه الرأي عن ربيعة الرأي، له كتاب موطأ جمع فيه ما صح عنده من أحـــاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وفقه الصحـــابة رضوان الله علـــيهم، والمدونة الكبرى وغيرها، كان يأخذ في اجتـــهاده بالكتـــاب والسنة والإجماع وعمل أهل المدينة، والقياس والمصالح المرسلة والاستحسان، انتشر مذهبـــه بمصر وشمال إفـــريقيـــا والأندلس وبعض بلاد المشرق، كان مشهده أيام العياشي خارج باب البقيع على يمين زقاقه الـــذي يشق وسطه، إلى جنبه قبة يقال أنها لنافع مولى ابن عمر وقيل لنافع القارئ، مالك بن أنس، الموطأ، تح:محمود بن الجميل، الجزائر: دار الإمام مالك البليـــدة، ط1: 1423هـــ/2002م، ص ص:15، 19، ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح: علي عمـــر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1: 1423هـــ/2003م، ص ص: 75، 118، أبن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمـــان، تـــح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت.ط، ج4، ص ص :135، 139 العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 379.

5-**نَافع**: هو الإمام نافع المقرئ المشهور بالمدينة(ت59هـــ/678م) اســـمه أبو رويم نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم مولى جعونـــة بـــن شعوب الشجعي، أصله من أصهبان، وقيل أنه يكنى بأبي الحسن، ومنهم من يقول له أبو عبد الله، يعد من القراء السبعة، وإليه تنسب إحدى القراءات، وهو من الطبقة الثالثة من الصحـــابة رضـــوان الله عليهم، يذكر عنه الحافظ أبو نعيم أن نافع قد قرأ على أبي ميمونـــة مـــولى أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، له راويان: ورش وقنبل، ابن خلكان شمس الدين، وفيـــات الأعيـــان وأنباء أبنـــاء الزمـــان ج5، ص:368، ابن خلفون الأندلسي أسماء شيوخ لإمام مالك بن أنس، تح: محمد زينهم، محمد عـــزب، مصر: مكتبة الثقافـــة الدينيـــة

26-أَتَيْنَا جَبَلاً بِالْمُفَرْجِ[1] نَعْتُهُ ... نَظَرْنَا بِعَيْنِ الشَّوقِ مِنْهُ المَدِينَةَ[2]

27-فَقَامَ ضَجِيجٌ فِي الأَنَامِ لأَجْلِ مَا ... رَأَوْا بِالعُيُونِ قُبَّةَ الهَادِي تُنْعَتُ

28-فَيَا حَبَّذَا مِنْ فَرْحَةٍ تَمَّ فَضْلُهَا ... بِرُؤْيَةِ دَارِ الهَاشِمِيِّ وَهْيَ طَيْبَةُ[3]

29-نَزَلْنَا بِأَبْيَارِ الأَمِيرِ عَلِي[4] مَنْ ... تَسَمَّى بِسَيفِ اللهِ[5] فِي خَيْرِ بُقْعَةٍ

-الأهرام، ط: 1989م، ص ص:143، 144، أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص ص: 368، 369، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1993م، ج3، ص: 518 .

1-جَبَل المُفَرْج: جبل تفصله عن المدينة المنورة بضعة أميال، يقع في الطريق الواقع بينها وبين مكة، وهو في الحقيقة عبارة عن أرض مرتفعة ذات آكام، تقع بها قرية معروفة باسم "المفرحات"، يسميه أهل المدينة ب"جبل المفرحات"، وسر هذه التسمية أن المسافر يفرح برؤيته لأن سفره قد انتهى، ولأنه سيرى قريباً الحرم النبوي ومعالم المدينة، يقول عنه العياشي (بحر كامل):

يَا صَاحِبِي نِلْتَ المُنَى فَاسْتَبْشِرْ ... وَدَنَوتَ مِنْ دَارِ الرَسُولِ الأَطْهَرِ

وَبَدَتْ مَعَالِمُ طَيْبَةَ لَكَ فَاسْتَمِعْ ... أَوْصَافَهَا مِنْ صَادِقٍ لَكَ مُخْبِرِ

هَذا مُفْرِحٌ كَاسْمِهِ وَكَأَنَّهُ ... يَاقُوتَةٌ رُشَّتْ بِذَائِبِ عَنْبَرِ

القلصادي، رحلة القلصادي، ص:144، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص:369، 370.

2-المَدِينة: لقبها الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم عند هجرته لها في(622م)، وكان أسمها قبلاً يثرب، وهي مدينة بالحجاز ثاني المدن الإسلامية المقدسة موجودة بين الطائف وعكاظ، تقع على بعد(150كلم) من البحر الأحمر بواحة وفيرة المياه كثيرة الفاكهة، كانت مركز الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الثلاث بها المسجد النبوي وقبره صلى الله عليه وسلم، وقبر خليفتاه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، قلت أهميتها عند حكم الأمويين 42هـ/662م، دخلت تحت حكم العثماني في سنة 923هـ/1517م، استولى عليها الوهابيين في 1223هـ/ 1808م، استخلصها منهم محمد علي والي مصر في1227هـ/ 1812م، أعلن استقلالها عن تركيا في 1335هـ/1916م، أخذها بن السعود 1343هـ/ 1924م، ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص: 231، 248 أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص ص:324، 492، المكناسي، رحلة المكناسي، ص ص:259، 261، محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ج1، ص ص: 329، 335.

3-طَيْبة: هي إحدى أسماء المدينة المنورة لقبت كذلك بهذا الاسم لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، وإلى جانب هذا الاسم فقد وصفت بخمسة وتسعون اسما منها:" طابة، المجبورة، المرحومة، العذراء، المُحبّة، المحبوبة، القاصمة جابرة، أرض النبي صلى الله عليه وسلم، دار السنة، دار السلام، دار الفتح، سيدة البلدان، الشافعية، قبة الإسلام، وغيرها من الأسماء، البكري، المسالك والممالك، جزاءان، ص ص: 40،407، عبد الرحيم مودن، المدينة المنورة في النص الرحلي مستوياته وأبعاده، مقال ضمن مجلة " الشرق والغرب في مدونات العرب والمسلمين "، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين اكتشاف الذات والآخر، ص ص: 173، 177.

4-أَبْيَارِ الأَمِيرِ عَلِي: يقال لها أبيار علي بها آبار تقع بذي حليفة، وهو الموضع الذي أحرم منه الرسول صلى الله عليه وسلم في حجته، يبعد هذا الموضع عن المدينة بخمسة أميال ونصف، وهو ميقات ذي الحليفة، يسقى بها الحجاج ويغتسلوا ويحرموا من عندها لكثرة آبارها، ويذكر السمهودي: أن الحليفة هي الميقات المدني ويعرف ببئر علي القلصادي، المصدر السابق، ص: 145، ابن جبير، المصدر السابق، ص: 229، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص:188، الورتلاني، الرحلة الورتلانية ص:536، المكناسي، المصدر السابق، ص:261 .

5-لم يثبت مما وصف به علي ابن أبي طالب أنه لقب بسيف الله، فهذا اللقب خص به خالد ابن الوليد رضي الله عنهم غير أنه عرف بحكمته في القضاء، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ج2، ص: 339 .

30-وَعِنْدَ صَبَاحِ الحَالِ حَثَيْنَا عِيرَنَا[1] لِدَارِ شَفِيعِ الخَلْقِ كَهْفِي وَعُمْدَة

31-نَزَلْنَا بِهَا يَومَ الخَمِيسِ صَبَاحَهُ فَنِعْمَ صَبَاحٌ صُبْحُهُ فِي الفَضِيلَة

32-دَخَلْنَا لِمَسْجِدِ النَّبِيِّ رَكَعْنَا فِي مَعَالِمِ[2] خَيْرِ المُرْسَلِينَ العَظِيمَة

33-مِنْ محْرَابِهِ إِلَى مَحَلِّ طُلُوعِهِ عَلَى مِنْبَرِهِ قَدْ رَكَعْنَا التَّحِيَّةَ[3]

34-تَقَدَّمْنَا إِلَى القَبْرِ وَالكَوْكَبِ الَّذِي لَهُ نُورٌ أَضْوَا مِنْ شُعَاعِ الظَّهِيرَة

35-نَظَرْنَا مِنْ الشَّبَاكِ طَلْعَةَ نُورِهِ بِنَظْرَةِ قَلْبٍ عَاشِقٍ بِقَرِيحَة[4]

36-هُنَالِكَ عَبَرْنَا الوُجُوهَ وَعِنْدَهُ هُنَاكَ الدُّعَا مَقْبُولٌ يَا خَيْرَ رِفْقَة

37-وَصَلَّيْنَا فَرْضاً وَاجِباً بِشُرُوطِهِ بِمَسْجِدِهِ إِذْ هُوَ أَفْضَلُ بُقْعَة\

38-جَمَعْنَا فِيهِ مَعَ الإِمَامِ صَلَاتَهَ فَيَا لَهَا مِنْ صَلَاةِ فَرْضِ جُمْعَة[5]

39-عَلَى مِنْبَرِهِ قَدْ رَنَا الخَطِيبُ الَّذِي يَؤُمّ جَمِيعَ المُسْلِمِينَ نِيَابَةً

40-وَيَومَ الخَمِيسِ قَدْ خَتَمنَا دَلَائِلَ لِخَيْرٍ[6] وَثُمّ أَيْضًا يَومَ العُرُوبَة[7]/2/

41-وَحَبَسْتُ مَجْمُوعًا عَظِيمًا بِخَطّنَا تَوَالِفُهُ تُرَى عَلَى العَدّ كَثْرَة

1-العِير: هي القافلة المؤنثة أو الإبل الميرة وهي إحدى الفظها، أو كل ما أمتير عليه إبلاً كانت أو حميراً أو بغالاً الطاهر الزاوي ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ج3، ص: 353 .

2-في النسخة (ب): معلم.

3-الرَوضَة الشَرِيفَة: يقصد أنه صلى نافلة تحية المسجد بالروضة الشريفة الواقعة بين محرابه صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف، وعن أوصاف هذه الروضة ينظر قسم الدراسة، ص:78.

4-القَرِيحَة: من الإنسان هي الطبع، وهي الملكة التي يقدر بها على الإجادة في نظم الشعر أو الكتابة، يقال لفلان قريحة جيدة، وهو حسن القريحة أي يستنبط العلم والشعر بجودة الطبع، ومقصد المؤلف في هذا البيت أنه من كثرة حبه لنبي صلى الله عليه وسلم وقداسة المكان اكتسب ملكة جعلته ينظم الشعر بيسر وسهولة نابعاً من القلب، مجد الدين الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، بيروت: دار لكتب العلمية ط: 1420هـ/1999م، ج1، ص:333.

5-في فضل الصلاة في الحرم النبوي، ينظر قسم الدراسة ص:77.

6-دَلَائِل الخَيْر: يقصد به كتاب **دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم** للشيخ الصوفي محمد بن سليمان بن داود، أبو عبد الله الجزولي المراكشي المغربي ثم المكي المالكي(ت 863هـ/1458م أو 870 هـ/1465م حسب ابن القاضي)، درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، ص:297، السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: دار مكتبة الحياة، ج7، ص ص:258، 259.

7-يوم العُرُوبَة: هو يوم الجمعة، وسميت كذلك لكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن لؤي كان يجمع الناس يوم العُرُوبَة و لم تسمى بالجمعة إلا لذلك، وهذا بعد مجيء الإسلام، ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص:292 .

42-دَلِيلُ الخَيْرَاتِ والـشَّمَائِل[1] ثُـمّ ضِـفْ إِلَيهِمْ شِـفَا الأَسْـقَامِ[2] أَيْـضًا وبُـرْدَةً[3]

43-وَالرّصَاعُ فِي فَضْلِ الـصّلاَةِ[4] وَغَيْـرُهُ وَثُـمّ أَيْـضاً وَقْـفُ القُـرآنِ زِيَـادَةَ

1-**الشَّمَائِل**: هو كتاب الشمائل النبوية للإمام المحدث محمد بن عيسى الترمذي (209هـ-824م /279هـ-892م) كانت له رحلات واسعة في خراسان والعراق والحجاز في طلب الحديث، له كتاب الجامع الصحيح أو السنن، وكتاب العلل يمتاز في تأليفه بملاحظاته النقدية على رجال الإسناد وتبينه مواضع الخلاف بين المذاهب، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص:278.

2-**شِفَا الأَسْقَام** : الاسم الصحيح والكامل لهذا الكتاب هو شفاء السّقام في زيارة خير الأنام لشيخ تقي الدين السبكي، تكلم فيه هذا الأخير عن ما جاء في نصوص العلماء في استحباب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيان أن ذلك مجمع عليه، وفي جواز التوسل والتشفع به، وغيرها من المواضيع المتعلقة بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم. وصاحب هذا الكتاب هو أبو الحسن على بن عبد الكافي بن تمام ابن حَمّاد بن يحي بن عثمان بن علي بن سوار بن سليم الأنصاري، لقب بالسبكي نسبة لسُّبك إحدى أعمال المنوفية بمصر في صفر سنة (683هـ/1284م)، تفقه على ابن الرفعة، وأخذ الحديث عن الشرف الدمياطي، والتفسير عن العلم العراقي، والقراءات عن التقي بن الصائغ والأصول والمعقول عن العلاء الباجي والنحو عن ابن حيّات، وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله، له مصنفات نفيسة منها: "الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم "، "تكملة شرح المهذب للنووي"، التحقيق في مسألة التعليق وغيرها كثير، توفي رحمه الله بجزيرة الفيل على شاطئ النيل، سنة (756هـ/1355م)، السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج1، ص ص: 276 278. تقي الدين السبكي، شفاء السقام في زيارة خير الأنام،، ص ص: 171، 172 .

3-**البُردَة**:هي قصيدة " **الكواكب الدرية في مدح خير البرية**"، لشرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي المولد المغربي الأصل البوصيري النشأة:(608هـ- 695هـ/1213م-1296م)، يعد من أبرز الشعراء الذين ينتمون إلى الاتجاه الصوفي بالمغرب العربي، حفظ القرآن في صغره بمسقط رأسه، ثم نزح إلى القاهرة حيث تلقى دروساً في علوم الدين واللغة والأدب والتاريخ، من شيوخه أبو العباس المرسي، له قصائد كثيرة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، أشهرها البردة كتبها يستشفع بها إلى المولى عز وجل ليشفيه من مرض صابه، فرا في منامه أن النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على وجهه، وألقى عليه بردة، بلغت هذه القصيدة 160 بيتاً نذكر منها:

فَمَبْلَـغُ العِلْـمِ فِيـهِ أَنَّهُ بَـشَـرٌ وَأَنـهُ خَيـرُ خـلْقِ اللهِ كُلِهِـمِ

فَكُلُّ أَيٍّ آتَىَ الرُسُلِ الكَـرَامِ بِهَـا فَإِنمَا اتَصَلَـتْ مِنْ نـورِهِ بِهِـمُ

السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص: 464، محمد زمري، الأعلام المغاربة في مصنفات المشارقة، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، ط: 2004م، ص ص: 83، 85، الموسوعة العربية العالمية، السعودية-الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2: 1415هـ/1999م، ج5، ص ص: 284، 285.

4-**الرّصَاعُ فِي فَضْل الصّلاة**: وأصل التسمية المتعارف عليها هي كتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره السخاوي بهذا العنوان وتابعه التنبكتي، وكذلك السراج، ويذكره البغدادي في الهداية بهذا العنوان: "تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم"، وهو كتاب لأبي عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الرّصَاعُ أصوله من المدينة المنورة، ولد بتلمسان سنة 819هـ/1416م، تلقى تعليمه الأول بها من حفظ القرآن وإتقان القراءات واللغة العربية بالكتاتيب، انتقل بعدها إلى تونس لمواصلة طلبه للعلم سنة 83هـ/1427م، وبهذا فقد حصل العلم من شيوخ عدة أمثال: أبو القاسم البرزلي، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر، وأبو عبد الله محمد رشدي وغيرهم، فألم منهم بعلوم اللغة والبيان والفرائض والحساب والفقه وعروض الشعر، وأصول الدين والفقه والمنطق، فأهله علمه لتولي قضاء المحلة ثم قضاء الأنكحة ثم قضاء الجماعة في عهد أبي عمرو عثمان ابن أبي فارس بن عبد العزيز، وبعد جولة الرّصَاعُ في علوم عصره تفرغ للتدريس فتخرج على يديه طبقة من التلاميذ، أمثال: أبو النورين أحمد السنّوسي، وأحمد زروق، ومع انشغاله بتلك الوظائف غير أنه كان له مؤلفات ك" شرح الأسماء النبوية"، "اختصار شرح البخاري لأبن حجر"،" فهرست الرّصَاعُ "، وافته المنية وهو ابن 75 سنة في سنة 894هـ/1489م، أبو عبد الله محمد الرّصَاعُ، شرح حدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة

44-وَلِابْنِ الخَلُوفِي فِيهِ أَيْضاً قَصَائِدُ[1] جَمَعْتُهَا فِيهِ رَاجِياً غَفْرَ زَلَّةٍ

45-وَغَيْرُهُم مِنَ التَّوَالِيفِ كُلُّهُمْ حُبْسٌ لِوَجْهِ اللهِ مِنْ غَيْرِ فَخْرَةٍ

46-وَخَلَّفْتُهُم هُنَاكَ عَلِّي أَنَالُ مَا طَلَبْتُ مِنَ الرَّحْمَانِ يَقْبَلُ تَوْبَةً

47-هُنَاكَ طَلَبْتُ اللهَ يَغْفِرُ ذَنْبَنَا وَيَخْتِمْ لَنَا بِالخَيْرِ يَومَ النَّدَامَةِ

48-وثُمَّ خَرَجْنَا لِلبَقِيعِ وَأَهْلِهِ ومَا فِيهِ مِنْ زَوْجَاتِ خَيْرِ البَرِيَّةِ

49-وقُبَّةِ عَمِّ الهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ هُوَ المُسَمَّى العَبَّاس[2] فِي خَيْرِ رَوْضَةٍ

50-وثُمَّ الحَسَن[3] مَدْفُونًا فِيهَا إِذْ هُمَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ

الوافية، تح: محمد أبو الأجفان والطاهر المعمري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1993م، ج1، ص ص:11، 32، السخاوي ضوء اللامع، ج8، ص:287، الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، ص ص: 430، 431، عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية ص: 72 .

1-**قصائد ابْنِ الخَلُوفِي** : هي قصائد لشيخ الأكحل بن عبد الله الخلوفي المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، أصله من قبيلة بنو طوف القاطنة في أسفل مدينة شلف، وقد ذاع سيطه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كشهرة ابن عروض بتونس وأبو عبد الله الغولف بالجزائر، من أشهر قصائده قصيدة قصة مزغران الملحونة، ينظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ص:184، مسلم بن عبد القادر الوهراني، ذخائر المغرب العربي تاريخ بايات وهران النتأخرين أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1394هـ/ 1974م، ص: 24، أبو راس الناصري، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تح: سليمة بنعمر، بيروت-لبنان: دار ضنين للطباعة والنشر، ط1: 1370هـ/ 2002م ص: 599 .

2-**العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه** : هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، كنيته أبو الفضل، يعد من أكابر قريش في الجاهلية وفي الإسلام، كان مولده قبل عام الفيل بثلاث سنوات، أسلم قبيل الفتح وقيل أسلم وكتم إسلامه، حارب مع قريش في غزوة بدر أسراً أسر فأعطى الفدية، قاتل في حنين عرف بسخاء والجواد، توفى بالمدينة في 32هـ/653م، وهو ابن ثمان وثمانين سنة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما، كما أن إليه يعود أصل العباسيين، يقول العياشي: بأن مشهده تحت سور المدينة يميناً، قريباً من مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق، وهي قبة كبيرة ماثلة في الهواء فيها مشهد العباس والحسن بن علي ومشهد أمه الزهراء، وكثير من أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين، ينظر: أحمد بن حبان البُستي (ت 354هـ/965م)، مشاهير علماء الأمصار، تح: مجدي بن منصور بن سيد الشورى بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1416هـ/1995م، ص:71، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1415هـ/1995م، ج3، ص ص: 511، 512، جمال الدين (أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي) صفوة الصفوة، بيروت: دار الجيل، ط1: 1412هـ/1992م، ج1 ص ص: 215،213، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: سهيل كيالي، بيروت: دار الفكر، ط1: 1414هـ/1994م، ج3، ص ص:3، 24، عبد الملك العاصمي، سمط النجوم في أنباء الأوائل والتوالي، ج1، ص:376، 388، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 376 377.

3-**الحسن رضي الله عنه** : هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبد المطلب رضي الله عنهما، أمه فاطمة الزهراء بنت الرسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولد في السنة 4هـ/625 م، بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه في 5 ربيع الأول 41هـ/661م، حكم فيها ستة أشهر وخمسة أيام ثم تنازل عنها لمعاوية بن أبي سفيان في نفس السنة41هـ/661م تجنباً للفتنة

51-وَقَدْ قِيلَ فِي قَبْرِ الجَلِيلَةِ أَنَّهُ ... بِخَلْفِ أَبِيهَا صَحَّ ذَا فِي وَثِيقَةِ[1]

52-وَحَمْزَةُ[2] أَيْضًا قَدْ أَتَينَا مَقَامَهُ ... تَبَرَّكْنَا بِهِ بُكْرَةً فِي صَبِيحَةِ

53-وَفِي أُحُدٍ[3] مَغَارَةٌ لِشَفِيعَنَا ... دَخَلْنَاهَا قَصْدًا[4] لِلتَّبَرُّكِ جُمْلَةً[5]

54-وَزُرْنَا ابْنَ عَفَّانَ[6] وَمَنْ ثَمَّ حَوْلَهُ ... مِنَ الصَّحَابَةِ التَّابِعِينَ الشَّهِيرَةِ

-في الأمة وحقناً لدماء، وعاش رضي الله عنه بقيت حياته في المدينة حتى مات بها سنة 49هـ/669م، وقيل أنه مات مسموماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث وذلك بإيعاز من يزيد بن معاوية، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص ص:69،65، أحمد بن حبان البُسي، مشاهير علماء الأمصار، ص: 12، أبن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، ج2، ص ص: 67، 68، ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج1، ص ص: 328، 330، عبد الملك العصمي، سمط النجوم في أنباء الأوائل والتوالي، ج3، ص ص: 83، 140.

1-يقصد السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الراجح حسب ما يفهم من البيت أن قبر السيدة فاطمة الزهراء في نفس المشهد مع العباس وأبنها الحسن رضي الله عنهم، فقوله " أبيها" يقصد عم أبيها العباس رضي الله عنه، ويثبت صحة ذلك كل من العياشي في رحلته (الرحلة العياشية)، ج1، ص: 379، والمكناسي، الرحلة المكناسي، ص: 260 .

2-**حَمْزَةُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ:** عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأخوه في الرضاعة كما أنه ولد معه في نفس اليوم، أسلم في السنوات الأولى للبعثة وكان من الأوائل المهاجرين إلى المدينة، أبلى في غزوة بدر بلاء حسناً، حتى سمى أسد الله اشترك في حصار بني قينقاع بالمدينة، استشهد بعد قتال عنيف في غزوة أحد ودفن بأرضها، وعمره حوالي ستة وخمسين سنة في السنة 3هـ/624م، مشهده أيام العياشي عليه قبة عالية متقنة، وبابه مصفح بالحديد وحول بناء متسع فيه بئر وفيه أخلية للوضوء متصلة بالسطح، وباب المشهد في سائر الأيام مقفل إلا يوم الخميس يفتحه قيم المدينة خصيصاً في ذلك اليوم، ابن حجر، المصدر السابق، ج2، ص ص:105، 107، ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج1 ص ص: 155، 158، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص ص: 46، 54، ابن الأثير، أسد الغابة، مصر: انتشادات اسماعيليات، د.ط، د.ت.ط، ج2، ص ص : 46، 50، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 397 .

3-**جَبَل أُحُد:** هو اسم الجبل أحمر مرتجل بينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها، وبه وقعت غزوة أحد التي عرفت باسمه، في السنة 3هـ/624م بين المسلمين والمشركين، قتل خلالها سبعون من المسلمين وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه، وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: « أحد جبل يحبنا ونحبه وهو على باب من أبواب الجنة»، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص: 109.

4-**في النسخة(ب) سقطت كلمة" قصداً " لكنه استدركها في هامش الصفحة ذاتها إلى جانب البيت.**

5-**مَغَارَة جَبَل أُحُد:** يقول العياشي وفي أصل جبل أحد غار يزعم الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه، ولا يصح ذلك . ففي مسند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنه: وحال المسلمون حولة نحو الجبل و لم يبلغوا حيث يقول الناس الغار، إنما كان تحت المهراس، وهي مواضع منقورة تحت الجبل، بين الصخور عظيمة، يجتمع فيها المطر قل ما تخلو منه، المصدر السابق، ج1، ص: 405.

6-**عُثْمَان ابْن عَفَّان رَضِي اللهُ عَنْهُ :** ثالث الخلفاء الراشدين استخلف عن شورى بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من 23هـ-644م/ 35هـ-656م، أصله من قريش من بني أمية ومن كبار تجار مكة، اعتنق الإسلام مبكراً على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، تزوج بابنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم حتى سمى بذي النورين واصل دأب سابقيه في الفتوحات الإسلامية كما جمع القرآن، قتل بداره إثر فتنة في 35هـ/656م، وقد دامت خلافته اثني عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً، ابن حبان البُسي، المصدر السابق، ص:11 عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد معوض، وعادل حمد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1415هـ/1995م، ج3، ص ص: 155، 165، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص ص: 78، 97، عبد الملك العاصمي، المصدر السابق، ص: 514، 550، السيوطي، تاريخ الخلفاء، بيروت: دار المعرفة، نقحه: محمود رياض الحلبي، ط4: 1420هـ/1999م، ص ص: 134، 148 .

55-وَزُرْنَا الإِمَامَ مَالِكَ مَعَ شَيْخِهِ ... هُوَ نَافِعٌ فَحَبَّذَا مِنْ زِيَارَةٍ

56-وَبَعْدَ زِيَارَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ الآجِلَّةِ

57-مَعَ الحَسَنِ أَيْضاً كَذَلِكَ أُمِّهِ ... وَمَنْ انْتَمَا لَهُمْ بِأَحْسَنِ سِيرَةٍ

58-وَأَزْوَاجِهِ وَثُمَّ عَمِيِّهِ نَعْتُهُم ... بِعَبَّاسٍ المَبْرُورِ ثُمَّ بِحَمْزَةٍ

59-خَرَجْنَا إِذْ ذَاكَ مِنْ دِيَارِ حَبِيبِنَا ... وَوَلَّينَا عَنْهَا رَاحِلِينَ بِسُرْعَةٍ

60-وَأَضْغَطَنَا المِصْرِيّ[1] حَتَّى خَرَجْنَا إِذْ ... عَلَى غَيْرِ وَجْهِ لاَئِقٍ بِعَجِيلَةٍ

61-وَرَبِّي حَسِيبُ مَنْ تَعَدّا وَجَارَ فِي ... أُمُورِهِ عَلَى غَيْرِ طُرْقِ الشَّرِيعَةِ/3/

62-دَخَلْنَا بِلاَدًا ثُمَّ أَخْلَفْنَا غَيْرَهَا ... بِجُمْلَةِ خَيْلٍ ثُمَّ عِيرٍ صَحِيحَةٍ

63-إِلَى أَنْ نَزَلْنَا يَنْبُوعًا[2] فِي بُيُوتِهِ ... أَقَمنَا فِيهِ يَوْماً لأَجْلِ اسْتِرَاحَةٍ

64-وَوَافَقْنَا فِيهَا مَوْسِمًا بَعْدَ عِيدِنَا ... بِعَاشُورَةَ[3] يُسَمّى بِفِيهِ الفَضِيلَةِ

65-نَحَرْنَا فِيهَا أَيْضًا شِيَاهً سَمِينَةً ... وَوَسّعَ فِيهَا الرّكْبُ مِنْ كُلّ نِعْمَةٍ

66-وَمِنْهُ حَثَثْنَا العِيرَ نَحْواً لِغَرْبِنَا[4] ... نُخَلِّفُ دَاراً بَعْدَ دَارٍ بَعِيدَةٍ

1-يقصد ركب الحج المصري، لأن المغاربة كانوا يلتقون بالركب المصري في كثير من الأحيان، فذكره المجاجي بصيغة المفرد وحذف الركب، وهذا الأمر كان متداولاً بين مختلف الركائب، فينعتون الركب باسم موطنه، وهذا الشائع تداوله في العهد العثماني، وقد أشار إليه أبو القاسم الزياني في كتابه الترجمانة الكبرى، ص:213، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 281، 284 .

2-**ينبوع**: اليَنْبُع مدينة على الساحل تقابل المدينة، على أربعة أميال منها، بها عيون غزيرة وهي قريبة من طريق الحاج القادم من الشام، وسميت باليَنبع لكثرة ينباعها فيها مائة وستون عيناً نابعة، كما سميت بينبع النخل، تميزت بكثرة أشجارها وأنهارها، ومن ورائها جبال شاهقة منها جبل أحد، يقول عنها العياشي بأنها أول بلاد الحجاز العامرة، فيها قرى كثيرة ومزارع ونخيل وعيون جارية، عمرانها متصل نحو ثلاثة أيام، بها سوق كبيرة تجلب لها البضائع ذوات الأثمان كالثمار والفواكه والحبوب وغيرها، بها عامل أمير مكة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص: 511، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 296، يحي بن مطهر بن إسماعيل، بُلغة المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام ص: 178 .

3-**عَاشُورَاءُ**: العَاشُورُ: اليومُ العَاشِرُ من شهر مُحَرَّم، المعجم الوسيط، ج2، ص: 624 .

4-**المَغْرِب**: هذا المصطلح كان شائع في تلك الفترة ويقصد به المغرب الإسلامي، وقد أطلق هذا الاسم عليه من قبل الفاتحين الأوائل في القرن الأول الهجري، وقد قسم بعد ذلك حسب قربه من مصر والشام إلى ثلاثة أقسام: المغرب الأدنى، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى. ففي أيام الخلفاء الراشدين كان يغلب عليه اسم إفريقيا، فتارة يقصدون تونس وتارة أخرى يقصدون طرابلس، وأحياناً المغرب كله، وقد دامت هذه الأسماء العربية على أقسام المغرب –الأدنى، ألأوسط، والأقصى–إلى القرن العاشر الهجري(الخامس عشر ميلادي)، لما استولى الأتراك على المغرب فقسموه تقسيماً جديداً حسب الدول التي أنشأوها فيه، فقسم إلى ليبيا وتونس والجزائر، أما المغرب الأقصى فاحتفظ باسمه لعدم وصول النفوذ التركي له. محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه د.ط، د.ت.ط، ج1، ص ص: 4، 5 .

67-إِلَـــى أَنْ تَجَاوَزْنَـــا البَنَـــادِرَ كُلَّهَـــا وَعِـــدَّتُهُمْ يَـــا صَـــاحِبِي هِـــيَ خَمْـــسَةٌ

68-فَوَجْـــه[1] وَمَـــالِح[2] وَثُـــمَّ نَخِـــيلُهُم[3] وَعَجْـــرُودُ[4] أَيْـــضًا رَابِـــعٌ ثُـــمَّ عُقْبَـــةُ[5]

69-مِيَـــاهُهُم بِالكُـــلِّ فِيهَـــا سَـــمُوجَةُ[6] وَأَعْظَمُهُـــم عَجْـــرُودُ نَـــتِنُ[7] المَلُوحَـــةِ

70-وَظَهْـــرُ الحِمَـــارِ[8] مَعْطِـــنٌ وَ مَغَـــارَةٌ لِـــسَيِّدِنَا شُـــعَيْبُ فِيهَـــا الرَّوِيَّـــةُ[9]

1-وَجْه: بندر من بنادر الدرب بالحجاز فيه حصن حصين في جرف وادٍ كبير يخرج من بين جبلين، به عدة آبار وداخل هذا البندر بير نضب في ثلاث برك، أحدوهما من بناء الأمير رضوان والآخران من بناء مملوكه الأمير غيطاس، وكلها ملاصقة لصور البندر به آبار عالية ذات مياه عذبة، مدة المسير إليه سبع عشر وثلثي ساعة بالإجماع من آخر بندر وهو إسطبل عنتر ووادي الأراك، العياشي، الرحلة العياشية ج1، ص:291، الدرعي، الرحلة الناصرية، و121 و.

2-مَالِح: يقال له بئر المُوَيْلَحَ، وهو الأخر بندر من بنادر الدرب بأرض الحجاز، فيه آبار كثيرة ماءها حلو بساتينها حسنة كثيرة النخيل، بها حصن كبير يخزن فيه الميرة والفول، وفي بابه سوق كبيرة فيها يباع الدلاع والبطيخ، كما يوجد به مرسى حسن تنزل به السفن القادمة من السويس ومن جدة وغيرها، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص:285 الدرعي، المصدر السابق، ص: 170.

3-بَنَادِر النَخِل: هو الأخر بندر من بنادر الدرب، بين مصر والحجاز قريباً من أرض التيه، وهو من البنادر الحصينة ذات ماء العذب، به عسكر وسوق جامعة بها أنواع من البضاعة لاسيما تجارة الفواكه الشامية كالتفاح واللوز جلبها أهل غزة، العياشي، المصدر السابق، ج1 ص:276، 279، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص ص: 331، 332 .

4-عَجْرُود: هو كالبنادر الأخرى بأرض الحجاز، يمر به الحجاج في الطريق بين مصر والمدينة، به آبار مالحة ليست صالحة للشرب، به حصنان متقاربان مبنيان بأوثق بنيان، وفي إحدى الأحصنة بئر كبيرة تسمى بئر البقر، وبهذا المكان كان الحجاج يتركون ما يستثقلونه من الأزودة والأمتعة لحين العودة من الحج، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ص:345، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 271، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص:218.

5-عَقَبَة: وهي أرض يكثر بها الجبال ذات الحمرة والبياض والمضايق والانحدارات والعلو والانحطاط، ينعدم بها الماء وهي على بعد اثني عشر ساعة على من رمل الحجاز. يقول العياشي بأنها مشهورة " بعقبة إيلة " والطريق إليها منحوتة سويت في أكثر الأماكن الصعبة وبنيت ببناء متقن العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 280، 283، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص: 220 .

6-سَمُوجَة: كلمة مأخوذة من سَمجَ وسَمُجُ وسَماجَةَ وسُمُوجاً وهو القبح، والسَّمْجُ الذي لا مُلاحة له كاللبن الذي لا طعم له و السَّمِيج أي الخبيث الريح، أحمد رضا، معجم متن اللغة، بيروت: دار مكتبة الحياة، ط: 1378هـ/1959م، ج3، ص:204.

7-نَتِن: يقصد بها الرائحة الكريهة، ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار الصادر، ج13، ص: 426 .

8-ظَهْرُ الحِمَار: هو بندر قريب من بندر العقبة، يسميه العياشي ب"حفائر النخل "، وهو على بسيط من الأرض أحرش مرتفع، يطلع إليه من مسلكين، مسلك العقبة اليمنى أوسع من اليسرى، لا يخلوان من الصعوبة، وتحته على الساحل البحر أحساء كثيرة في وسط حدائق النخل، قلما يخلو من عمارة بعض الأعراب، وخاصة وقت جذاذ النخل، يكثر بها التمر والآبار الطيبة، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص:283، الورتلاني، المصدر السابق، ص ص:338، 369، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص:221 .

9-مَغَارَةَ شُعَيْب: هي مغارة يقال أن فيها البير التي سقى منها سيدنا موسى غنم سيدنا شعيب عليهما السلام. فأصبحت بعد ذلك مقصداً للناس لتبرد من الحر، وتقع هذه المغارة ببلدة بساحل البحر الأحمر، بها أحساء كثيرة في مضيق بين جبلين فيها نخل وماءها طيب جداً خلو خفيف نافع، وهي على مسيرة نصف يوم من مدين، كان يبيع فيها ألأعراب الفاكهة من العنب الأسود والرمان، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص ص:284، الورتلاني، المصدر السابق، ص ص:222، أبو القاسم الزياني، المصدر الساق، ص ص: 222. وروَايَة مَغَارَةَ شُعَيْب: يقصد بالروية هنا القصة التي تسرد عنها يقال: بأن سيدنا شعيب كان يأوي إليها بغنمه وبإزائها بير كبيرة معطلة إلى جانبها بركة

71-وَنَهْرُ القَصْبِ[1] بَعْدَهُ وَمَقِيلُنَا عَلَيهِ لأَجْلِ السَّقْيِ فِيهِ الكِفَايَةُ
72-وَالإِكْرَاهُ[2] مِنْ مَعَاطِنِ الدَّرْبِ إِذْ لَهُ نَتَانَةُ مَاءٍ تَصْحَبَنْهُ مُلُوحَةٌ
73-والأَزْلُمُ[3] أَيْضاً مِثْلُهُ فِي مِيَاهِهِ وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَيْنِ فِي الطِيبِ حَوْرَةُ[4]
74-وَأَمَّا مِيَاهُ التَّبْطِ[5] فَهْيَ غَزِيرَةٌ تَرْوِي جَمِيعَ الرَّكْبِ فِيهَا العَذُوبَةُ

يقال أن هناك كانت بير التي سقى منها موسى عليه السلام غنم شعيب عليه السلام العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 285، البكرى، المسالك والممالك، ص ص: 419، 420 .

1-نَهْرُ القَصْبِ: يقال له كذلك عيون القصب، وهو ماء جار في مضيق بين جبلين في محل كثير القصب والديس، وفي أعلى الوادي نخل وأرض صالحة للحرث، وهذا المكان قلما يخلو من ألأعراب، ولهذا يكثر بها الخوف من اللصوص فإذا نظر إليها العابر أذهبت عنه الوصب، بها خضرة نضرة، والأشجار بها منتشرة ومنتظمة، يقال فيها(البحر الخفيف) :

قَدْ وَصَلْنا عُيُونَ القَصَبِ وِاستَرَاحَ القَلبُ بَعْدَ الوَصَبِ
وَعُيُونُ المَاءِ فِيهَا قَدْ جَرَتَ كَسُيُولِ الغَيثِ فِي القَصَبِ

ينظر: العياشي، المصدر السابق، ج1، ص:285، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص:222، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 222 .

2-الإِكْرَاهُ: هو وادي كبير تاتيه السيول من البلاد البعيدة، كسيل المدينة المشرفة يصل إليه من بنادر الدرب، بينه وبين بندر الوجه مرحلة، بكر فيه المنحدرات والصخور و الأوعار، به آبار ماء مالحة مرت المذاق وأشجار متلفة، يذكرها الزياني في الترجمانة الكبرى باسم بركة أكرة (بحر الرجز) :

يَا مَنْ أَتَى أَكْرَةَ فِي سَيْرِهِ أَبْشِر بِنَيْلِ القَصْدِ والمُنَةَ
لاَ تَكْرَه المَكْرُوهُ فِي أَكْرَةَ فَبِالمَكْرُوه حُفَّتِ الجَنَةَ

ينظر: العياشي، المصدر السابق، ج1، ص ص:298، 299، 421، الورتلاني، المصدر السابق، ص:346، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص :225

3-الأَزْلُمُ: هو الأخر بندر من بنادر الدرب بالحجاز، قريب من بندر المويلح والوجه، به ثلاث آبار كبيرة محكمة البناء وماءها غزير، ولكنه لا يصلح للشرب لملوحة مائه ومن شرب منه من البشر احتاج لعلاج، يصلح فقط لسقي الإبل ولضرورة الناس من غسل وما شابهه، تقل فيه العمارة، يقطنه الأعراب يبيعون به الحشيش والغنم، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 290، 292، الورتلاني، المصدر السابق ، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص :223.

4-حَوْرَة: يقال لها كذلك حورا، تقع بين المدينة وخيبر على مقربة من بندر الإكراه وهي إحدى بنادر الحجاز، بها حفائر بمحاذاة ساحل البحر الأحمر، ولهذا مياهها مالحة يكثر بها شجر الديس والأراك. ينظر: العياشي، المصدر السابق،ج1، ص:294، الورتلاني، المصدر السابق،ص ص:347، 179، 180، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص :492 .

5-التَبْط: مدة المسير إليها عشرون ساعة على بقية البنادر- حورة – وتسمى كذلك بمفازة النيط أو النبط في بعض المصادر كالترجمانة الكبرى، وهي الأخرى يكثر بها المضايق والمنحدرات، والجبال الراسيات والشجر الأثل كالنخيل وحفائر الماء العذب، به أربعة أبار محكمة البناء بالحجر المنحوت، فغزارة مياه أودية الدرب إنما مرهونة بكثرة المطر وقلته، فإذا حمل الوادي ولو مرة في السنة غزر الماء سائر تلك السنة(البحر المتقارب):

فَأَعْشَنَا مَاؤُهَا وَالطَلاَوَةُ فَجِئْنَا إِلى نَيطَ نَشْكُو
فَأَعْقَبَنَا صَبْرُنَا بِالحَلاَوَةِ وَلَمَا صَبَرْنَا عَلَيَ غَيْرِهَا

75-كَـــذَلِكَ أَبْيَـــارٌ لِعَنتَـــرَ[1] نَعْتُهَـــا فَمَاؤُهَـــا أَيْـــضاً لِلـــشّرَابِ صَـــحِيحَة

[مرحلة مصر والإسكندرية] :

76-وَبَعْـــدَ جَوَازِنَـــا المَعَـــاطِنَ جَرَيْنَـــا مَـــسِيراً لِنَحْـــوِ مِـــصْرَ جِينَـــا لِبَرَكَـــة[2]

77-نَزَلْنَا بُلاَقـــاً[3] وَاكْتَرَى الشّيخُ[4] فِيهَا مَـــا يَنُوبُـــهُ لِلـــسّكْنَاءِ وَقْـــتَ الإِقَامَـــة

78-قَضَى فِيهَا مَا يَحْتَاجُـــهُ مِـــن شُـــئُونِهِ[5] وَمِـــنْ جُمْلَـــةِ المَقْـــضِيّ شِـــرَاهُ لِعِلْجَـــةٍ[6]

---

*ينظر: العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص:295، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص ص: 393،347، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 226 .

1-أَبْيَارٌ لِعَنتَرَ: يقال لها كذلك " إصطبل عنتر"، تبعد بمقدار ثلاثة عشر ساعة عن بندر الأزلم، تقع بين الجبال صاعدة وحدرات وأوعار متقاربة ومتباعدة، به ثلاثة أبار محكمة البناء بحجر منحوت، مياهها عذبة، يكثر بها العربان ولذلك كان الحجاج يخشون المكوث فيها خوف السرقة(بمجزوء الرجز):

إِنْ جِـــئْتَ لِلإِسْـطِبـــلِ لا تَغْـفَلْ بِـهِ عِنْـــدَ النُـــزُولِ
وَاحْـذَرْ مِنْ العَـــرَبِ الـــذَي بِجِـــبَالِهِ أَبَـــــداً تَـصُـوْلُ
قَـدْ سُمِـيَ الإِسْطَبْـلُ مِـــنْ عَـرَبٍ بِـهِ شِـبْـهُ الخُـيُـــولِ

ينظر: العياشي، المصدر السابق، ج1، ص:290، الورتلاني، المصدر السابق، ص ص: 344، 345، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق ص:224.

2-البِرْكَة: تسمى البركة المباركة، أو "بركة الجُب" تقع في الطريق الرابط بين عجرود و مصر بظاهر القاهرة، تعتبر أولى منازل الحجاز والحجاج بالنسبة لأرض مصر، بها بساتين و خضرة، وسوقاً يساق إليها بديع الصنائع من شتى الجهات، يبدأ الطريق إليها من باب النصر وهذه الطريق كلها من مصر إلى البركة سوق واحدة لكثرة الباعة لأنواع الطعام على الطرقات والقهاوي، و في جانبها الغربي قرى متعددة ينظر: العياشي، المصدر السابق، ج1، ص ص: 269، 273، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص ص:218،217 المقريزي، كتاب المواعظ والاعتبار، ج2، ص: 434 .

3-بُولاَق: ربض كبير جداً بعيد بنحو ميلين عن المدينة المسورة، و بولاق كلمة مصرية قديمة معناها المرساة والموردة ثم مع الوقت صرفت إلى اسم ذلك الربض، وهذا الربض قديم شيد على ضفة النيل، يضم عدداً كبيراً من الصناع والتجار خصوصاً بائعي الحبوب والزيت والسكر، كما يحوي مساجد ومنازل ومدارس حسنة لطلبة، وبه دور مبنية على ضفة النيل، وعند موانئه يقوم المساكون بمراقبة البضائع الواردة من الإسكندرية وغيرها، فيؤخذ منها الضرائب حسب أحوال تلك البضاعة، الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2: 1983م، ج2، ص:210، إلا أنها اليوم تعد حي من أحياء العاصمة المصرية.

4-حسب ما جاء في قسم الدراسة فقد رجحنا أنه أمير الركب عبد الكريم الفكون، وقد يكون ذلك من جملة مهامه مع ركب الحج، وهذا ضمن صلاحيته التي خولت له الخبرة التي مني بها مع كثرة أسفاره في هذه البقاع، أما عن سبب الكراء المساكن في بولاق بالذات يقول العياشي في ذلك :"حملنا أمتعتنا إلى جانب جامع السانية ،-وقد يكون نفس المكان الذي اكترى فيه عبد الكريم الفكون-وإليها يأوي فقراء المغاربة ببولاق"، أما عن سبب إطالة المقام بها ينظر: قسم الدراسة، ص: 94، العياشي، المصدر السابق، ج2، ص:358 .

5-في النسخة (ب): قضى فيها ما يحتاجه لشئونه .

6-عِلجَة: من العِلْجُ وهو حمار الوحشي، لاستعلاج خلقه وغلظته، ويقال للعير الوحشي إذا سمن وقوي:عِلجُ، والعِلْج :الرغيف، وجمعها علوج وأعلاج وعِلجَة، وحسب ما قيل من المؤلف حول قيمت تلك العِلْجَة يرجح من خلال معنى الأبيات أنه يقصد بها العير، وخاصة أنهم

79-وَقِيمَتُهَا رَاءٌ وَنُونٌ[1] تَجَمَّعَتْ ... كَبَيْرَةُ ضَرْبِ سِكَّةُ[2] الوَقْتِ فِضَّة

80-أَقَمْنَا بِهَا لاَماً وَوَاواً[3] وَبَعْدَهَا ... نَزَلْنَا لُبَابَ[4] عِنْدَ وَقْتِ الظَّهِيرَة

81-أَقَمْنَا بِهَا يَومًا وَيَومًا وَثَالِثًا ... وَيَومَينِ أَيْضاً ضِفْهَا لِلثَلاَثَة

82-تَجَاوَزْنَا فِيهَا مَولُودًا لِنَبِيِّنَا ... فَيَا لَهُ مِنْ يَومٍ عَظِيمٍ وَلَيلَة/4/

83-وَزُرْنَا بِحَمْدِ اللهِ أَشْيَاخَ عِدَّة ... مِنَ العُلَمَا بِمِصْرَ ثُمَّ القَرَابَة

84-جَوَامِعُهَا تَرْبُوا عَلَى العَدِّ كَثْرَةً ... تَزِيدُ عَلَى المِيينَ[5] مِنْ غَيْرِ فِرْيَة[6]

85-وَأَعْظَمُهَا الَّذِي يُسَمّى بِأَزْهَرٍ[7] ... وَطولُون[8] أَيْضًا مِثْلُهُ فِي الحَقِيقَة

-سيدخلون على مرحلة صعبة وهي صحراء برقة وما يليها، ولذلك اشترى هذا النوع من العير القوي لقدرته على تحمل مشاق الدرب الموالي، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تح: أحمد حيدر مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1424هـ/2003م، ج2، ص: 379، أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج4، ص:182، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3 1405هـ/1985م، ج2، ص:643.

1-بحساب الجمل على طريقة المغاربة، فإن راء=200 و نون =50، المجموع=250 دينار فضي، قاسم علي سعد الأرقام العربية تاريخها وأصالتها وما استعمله المحدثون وغيرهم، المجلة الأحمدية، المرجع السابق، ص:645.

2-**السِكَّةُ**:حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم والدنانير، الجمع سِككٌ، حسين يوسف موسى – عبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، ج2، ص: 1233.

3-وبنفس الطريقة لام تعني =30، والواو =6، المجموع =36 يوم بقوا في بولاق.

4-**لُبَاب**: بلدة تعد أولى محطات منازل الحجاز، ومحل تجمع الركائب المتجهة نحوه،، تبعد عن مصر قرابة ثلاث ساعات، تعرف بالبويب بالتصغير، وفي الأصل هي باب الدرب، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص: 273، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص:217 .

5-حول **الجوامع المصرية** ينظر: قسم الدراسة، ص: 82.

6-في **النسخة (ب)**: مرية، و**الفِرْيَةُ في اللغة** هي الكذب جمع فَرِيٌّ، والفَرِيُّ من الأمور: المختلف فيه أو العجيب كما جاء في التنزيل﴿ قَالُو يا مَريم قد جئت شيئاً فريا ﴾، المعجم الوسيط، ص: 712 .

7-**جَامِع الأَزْهَر**: مسجد في القاهرة بناه جوهر الصقلي بأمر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وهو قريب من باب البرقية، سمي بالأزهر نسبة لفاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم. يقصده أهل التقى لاسيما طلاب العلم من كل صوب، يسمون "المجاورين " لسكنهم بجواره أما الأساتذة فيلقبون ب"خدمة العلم "وغايتهم نقل ما ورثوه من السلف بأمانة وإخلاص، أما عن برامج العلوم فهي في:النحو، واللغة والبيان، المنطق، الأدب والعلوم الدينية. المقريزي المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (خطط المقريزي)، ص ص:5، 7، أحمد عبد الرازق أحمد، تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ص:219، 237.

8- في الأصل: طيلول، والصحيح على الأرجح طولون، لأنه ربما يقصد جامع **أَحْمَد بن طُولُون**، لأن تلك التسمية غير متعارف عليها بالمساجد المصرية، أما مسجد ذلك الأخير، فهو مسجد بالطرف الجنوبي لمدينة أحمد بن طولون، التي سماها بالقطائع 257هـ/870م، وقد بدأ في بنائه سنة 265هـ/879م، حسبما جاء في لوحة التأسيس المثبتة فوق إحدى دعامات رواق القبلة، ويعد هذا الجامع من أكبر جوامع مصر الإسلامية، قيل عنه أنه ذا بركة، حيث ناجى موسى عليه السلام ربه بذلك المكان، وكان يعرف بجبل يشكر، إذ يغطي من الشمال والجنوب والغرب ما يقرب 6 أفدنة ونصف، وهي تأخذ شكلاً مربعاً يبلغ طول ضلعه حوالي 162م، حيث ترتفع الجدران من منسوب أرضيه الأروقة الداخلية إلى قمة شرفاته العليا إلى ما يقرب 13م. أسسه أحمد بن طولون 214هـ/829م-

86-إلاّ أَنَّ ذَاكَ عَـــامِرٌ بِـــشُرُوطِه ... لأَنّ لَـــهُ حَـــظّ بِـــدَارِ الإِمَـــارَةِ[1]

87-وَجَـــامِعٌ للغُـــورِيّ[2] بَنَـــاهُ مُعْظَّـــمٌ ... كَذَاكَ[3] الَذي لِلْبَاشَـــا[4] عِنْـــدَ الرّمِيلَـــةِ[5]

88-فَـــصَلّينَا فِـــيهُم وَاتَقَينَـــا بِكُـــلّ مَـــنْ ... لَهُ فِي طَرِيـــقِ[6] العِلْـــمِ وَالخَيْـــرِ شُـــهْرَةُ/4/

89-كَمِثْلِ عَلِي الأَجْهُرِيّ[7] العَـــالِمِ الّـــذِي ... لَـــهُ رُتْبَـــةٌ تَـــسْمُوا عَلَـــى كُـــلّ رُتْبَـــةٍ

-270 هـ/883م، وهو تركي الأصل، ولد بسامراء، وجاء إلى مصر255هـ/ 868م، والياً من قبل العباسيين، فأستقل بحكم البلاد، وجعل قاعدة حكمه وبنا بواسطتها جامعه الكبير، وهو الأثر الوحيد الذي خلد اسم ابن طولون، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى زاد القارئ والمقرئ في السفر، زاد القارئ والمقرئ في السفر، ص:208، أحمد عبد الرازاق أحمد، تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ص: 117، أمينة الصاوي، الأزهر الشريف منارة الإسلام، ص: 7.

1-دَارَ الإِمَارَة: تقع هذه الدار بجوار الجامع الطولوني، وهي دار أنشاها الأمير أحمد بن طولون عندما بنى الجامع وجعلها في الجهة القبلية، ولها باب من جدار الجامع منه إلى المقصورة بجوار المحراب والمنبر، فكان يقال لها دار الإمارة لتصبح بعد ذلك أيام المقريزي سوقاً جامعاً، وأيام المعز لدين الله يجمع فيه أموال الخراج، ثم خربت بعد ذلك حتى جددها الدويداريّ، عند تجديد العمارة الجامع، المقريزي، الخطط المقريزية، ج4 ، ص: 45. ولكن لا يستثنى من هذا المعنى أنه قد قصد بدار الإمارة عامة الديار المصرية.

2-جَامِع الغُـوْرِي: يوجد هذا الجامع على جانب جبانة " سيدي جلال" ، وابن الفارض وشارع بوابة الجبل بمدينة مصر ينسب لقانصوه ابن عبد الله الظاهري الغوري، الملقب بالملك الأشراف سلطان مصر(850-922هـ/1446-1516م) جركسي الأصل، مستعرب خدم السلاطين، وولي حجابة الحجاب بحلب، ثم بويع بالسلطنة في القاهرة سنة 905هـ/1499م، توفي قهراً بعد هزيمته أمام جيش السلطان سليم العثماني في معركة "مرج دابق". ينظر: السخاوي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب، ص ص: 455، 456، الزركلي، الأعلام ج6، ص: 23، عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني(923هـ/1517م-1213هـ/1798م الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية- تونس: منشورات المجلة التاريخية المغربية، ط: 1403هـ/1982م، ص: 50 .

3-في النسخة(ب): كذلك .

4-جَامِع البَاشَا: يقصد به جامع السلطان حسن باشا يوجد بإحدى أطراف مدينة رميلة، تم بناءه من قبل هذا السلطان سنة 1356هـ/1937م، وأكمله سنة 1363هـ/1943م، في عهد بشير أغا، ويعتبر هذا المسجد من أعظم الأعمال المعمارية الإسلامية، جدرانه مصنوعة بالرخام والحجارة الملونة قال عنه المقريزي: « لا يعرف ببلد الإسلام معبد من المعابد المسلمين يحاكي هذه المدرسة في كبر قالبها وحسن هندستها ،وضخامة شكلها. به إيوان كبير فيه خمسة وستون ذراعاً، قيل فيه أنه أكبر من إيوان كسرى بخمسة أذرع»، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص: 265، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 211.

5-الرُمَيْلَة: مدينة من المدن المصرية بها سوق كبيرة ذات أمتعة وأثاث وماشية وإبل، يتسوق منها الحجاج بكثرة : يوجد به كما قال الزياني حلق يلعب فيها ألعاب بهلوانية أنواع من الحيوانات كالدببة والكلاب وغيرها، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص: 219، 266، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص:211 .

6- في النسخة (ب): له بطريق.

7-عَلِي الأَجْهُورِيّ: هو علي بن زين العابدين بن محمد بن أبي محمد عبد الرحمن الأجهوري، نور الدين أبو الأرشاد عرف بالأجهوري نسبة لقرية أجهور بريف مصر لقب بشيخ المالكية في عصره بمصر، ولد وتوفي في (967هـ-1557م/1066هـ-1656م)، أخذ عن شيوخ كثر منهم: محمد الرملي، وحسن الكرخي، وأخذ عنه ليابلي، والنور الشبراملسي، والشهاب العجمي، له مؤلفات عدة منها: شروحه الثلاثة على مختصر خليل وشرح على ألفية بن مالك، المحبي أحمد، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج3، ص ص: 157، 160 القادري محمد الطيب، نشر المثاني، ج2، ص: 81 .

90-وَجَدْنَاهُ حَيّاً وَاجْتَمَعْنَا بِهِ أَيْضاً ... فِي دَارِهِ رَبِّي قَدْ وَفّى لِي مَنِيَة

91-وَصَاحِبُ طُرُقِ السَّبْعِ فِيهَا مُعَظَّمُ ... فَهُوَ أَبُو سُلْطَانٍ[1] شَيْخُ القِرَاءَةِ

92-تَبَرَّكْنَا بِهِ وَالتَقَيْنَا[2] بِغَيْرِهِ ... مِنَ العُلَمَاءِ بِالدِّيَارِ المَصْرِيَّةِ

93-وَقَدْ بَدَا عَنْهُ القِرَاءَةَ بَعْضُهُم ... عَلَيْهِ وَنَحْنُ حَاضِرُونَ جَمَاعَةً

94-فَبَسْمَلَ[3] بَعْدَمَا تَعَوَّذَ[4] بَادِياً ... وَقَالَ الحَمْدُ للهِ رَبِي كِفَايَة

95-فَقَالَ لَهُ قَدِّمْ قِرَاءَةَ نَافِعٍ[5] ... وَتَابِعْ عَلَيْهَا مَا بَقِي لِسَبْعَةَ[6]

1-**أَبُو سُلْطَان**: هو أبو سلطان بن سلامة المزاحي المصري، رئيس أهل التجويد وقراءة القرآن بطرقه المختلفة خلال القرن11هـ/17م، ولا يضاهيه في هذا العلم إلا الشيخ علي الشبراملي بمصر، عرف بغلظة الطبع وحدته في التدريس إلى جانب التقشف والورع والصبر وملازمة وظائف العبادة، مقسماً وقته ما بين الصلاة والتلاوة والتدريس متعففاً في مكتسبه معرضاً عن الرياسة الدنيوية، من شيوخه: سيف بن الشافعي ابن عطاء الله القاضي، ومن تلامذته: عبد العزيز بن حسن بن عيسى التواتي، وأبو سالم العياشي الذي التقى به سنة 1064هـ/1653م، فقرا عليه و أجازه في صحيح البخاري ومسلم، يقول عنه هذا الأخير« كان من أفراد الرجال علماً وعملاً وزهداً إلا أن شكا ست أخلاقه غضت على ذلك ومنعت كثيراً من الناس عن الانتفاع به »، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 229، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ص ص: 285 ،291 ، القادري، نشر المثاني، ج2، ص ص: 145، 146 .

2-**في النسخة (ب): اجتمعنا .**

3-**البَسْمَلة** : المقصود بها أي قول الله تعالى: بسم الله الرحمان الرحيم، والبسملة ثابتة في القرآن الكريم والسنة المطهرة وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان لا يعلم انقضاء السورة حتى نتزل عليه البسملة، وقد جعلها بعض القراء ثابتة للفصل بين كل سورتين، وهم قالون والكسائي وعاصم، وابن الكثير، وهم في ذلك متمسكين بسنة نقلوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحمد محمود عبد السميع الشافعي، زاد القارئ والمقرئ في السفر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1422هـ/2001م، ص: 33 .

4-**التَعوذ**: مستحب عند الأكثرية من العلماء، وقيل واجب ومعنى الاستعادة هو طلب العوذ وهو الامتناع بالحفظ والعصمة ولفظ الاستعاذة على اختلافه بالنقص والزيادة خير بمعنى الدعاء، وهي ليست من القرآن بإجماع العلماء، وقد ورد لفظ الاستعاذة في سورة النحل بأقل الألفاظ وأدق الصيغ، قال الله تعالى:﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ لها أربع حالات حالتان يجهر بها فيهما، وحالتان يسربها فيهما، فيجهز بها في المحافل والتعلم، ويسر بها في الصلاة والإنفراد، أحمد بن محمد البنا (1117هـ/1705م)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشراً (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، تح:شعبان محمد إسماعيل، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت: عالم الكُتب، ط1: 1407هـ/1987م، ج1، ص ص:107، 108، محمد صادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن القاهرة: دار الغد العربي، بدون طبعة، ص ص: 6 ،7، أحمد محمود عبد السميع الشافعي، المصدر السابق، ص:35.

5-**قراءة نافع**: يقصد به قراءة أبو رويم بن عبد الرحمان بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان، كان إمام دار الهجرة وقد روى عنه قالون وورش.

6-**القِرَاءَات السَّبْعَة**: أما بقيت القراءات السبعة –وقراءة نافع احدها–قراءة ابن الكثير(45هـ/665م–120هـ/737م) وقد روى عنه البزي وقنبل عن أصحابهم عنه، وقراءة أبو عمرو البصري (68هـ/687 م–154هـ/ 770م)، روى عنه الدوري، والسوسي عن يحي اليزيدي، وقراءة ابن عامر الشامي (8هـ/629م–118هـ/736م)، وقد روى هشام وابن ذكوان عن أصحابهما عنه، أما القراءة الخامسة فهي لعاصم الكوفي، وهو الآخر من التابعين توفي سنة (127هـ/ 744م)، روى عنه أبي بكر شعبة بن عياش ،فأما القراءات الأخرى فهي

96-فَصَارَ يُمِدُّ مُشْبِعًا وَمُقَصِّرًا[1] فَيُظْهِرُ[2] ثُمَّ يُدْغِمُ[3] فِي التِّلاَوَة

97-وَيُخْفِي[4] لِبَعْضٍ ثُمَّ يُتْبِعُ غُنَّةً[5] لِقَارِئِهَا بَلْ لِكُلِّ شَيْخٍ قِرَاءَة

98-فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ عِلْماً وَحِكْمَةً وَلاَسِيَمَا إِتْقَانُ عِلْمِ القِرَاءَة[6]

99-وَأَسْوَاقُ مِصْرَ لاَ يُحَاطُ بِعَدِّهَا وَلاَ يَعْرِفُهَا إِلاَّ أَهْلُ الصِّنَاعَة

-لحمزة الكوفي توفي سنة (156هـ/ 772م) روى عنه خلف و خلاد عن سليم، إلى جانب قراءة الكسائي الكوفي توفي (189هـ/804م)، روى عنه أبن الحارث والدوري أحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر إتحاف فضلاء البشر، ج1، ص: 75 محمد سالم محيسن الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبي، ص ص : 6 ،7.

1-**المَدُّ: لغة** هو الزيادة، قال تعالى: ﴿ ويُمددكم بأموال وبنين﴾، أما **اصطلاحاً**: إطالة زمن الصوت بحرف المد واللين زيادة عن مقدار المد الطبيعي، عند وجود سبب، وينقسم إلى مد أصلي وفرعي، أما عن الإشباع والقصر، **فالإشباع** هو إطالة الصوت بحرف المد مابين أربع حركات إلى ستة حركات، عند سبب الهمز أو السكون، والحركة بمقدار قبض أو بسط الإصبع دون بطء أو سرعة، **والقصر: لغة** معناه الحبس أو المنع، قال تعالى: ﴿ حُورٌ مقصوراتٌ في الخِيام﴾، أما **اصطلاحاً** فهو إثبات حرف المد واللين من غير زيادة عن المد الطبيعي أي حركتين فقط لعدم وجود السبب، والقصر هو الأصل لأنه يحتاج إلى سبب، والمد فرع منه لاحتياجه إلى سبب، سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمان في تجويد في تجويد القرآن، مصر: دار التقوى، ص ص: 114، 116.

2-**الإِظْهَار**: هو ضمن أحكام النون الساكنة والتنوين، **فلغة**: هو البيان و**إصطلاحاً** إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر، وحروفه ستة: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، وتكون مع النون في كلمة أو كلمتين مع التنوين، أحمد بن محمد البنا، المصدر السابق، ص ص: 143، 144، محمد صادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن البرهان في تجويد القرآن، ص ص: 7، 8 سعاد عبد الحميد، المرجع السابق ص: 173.

3-**الإِدْغَام: لغة** معناه الإدخال أي إدخال الشيء في الشيء، **اصطلاحا**: إدخال حرف ساكن في حرف متحرك، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدوداً ،وذلك في ألإدغام الكامل وناقص التشديد إن كان الإدغام ناقصاً، حروفه ستة مجموعة في كلمة "يرملون" أي يُسرعون، وهي الياء والراء والميم واللام و الواو والنون، وهو ينقسم إلى إدغام بغنة، وإدغام بغير غنة، سعاد عبد الحميد، المرجع السابق، ص:176، أحمد عبد السميع الشافعي، زاد القارئ والمقرئ في السفر، ص:95.

4-**الإِخْفَاء: لغة** الستر، يقال: أخفيت الشيء أي سترته، **واصطلاحاً** : النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عال عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول، وله خمسة عشر حرفاً وهي الأحرف الباقية بعد الستة الإظهار، وستة الإدغام، وواحد الإقلاب وهي (صاد والذال والتاء والكاف والجيم والشين والقاف والسين والدال و الطاء والزاي والفاء والتاء والضاد والظاد)، محمد صادق قمحاوي، المرجع السابق ص:9، أحمد بن محمد البنا، المصدر السابق، ص: 146، أحمد عبد السميع الشافعي، المصدر السابق، ص: 104.

5-**الغُنَّة: لغة** الترنم، وقيل صوت رخيم يخرج من الخيشوم، **واصطلاحاً**: صوت لذيذ مركب في الجسم النون الميم ومقدار الغنة حركتان وحرفا الغنة هما الميم والنون المشددتان، ومن هنا فإن الميم المشددة تسمى حرف غنة أو حرف أغن وكذلك النون المشددة، وللغنة مراتب أهمها ما ذهب إليه العلماء، ومنهم الشاطبي إلى أنها ثلاثة، أقواها المشدد، ثم المدغم ثم الخفي، أحمد عبد السميع الشافعي، المصدر السابق ص: 97، أحمد بن محمد البنا، المصدر السابق، ص: 145.

6-**علم القراءات**: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمة القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً و اختلافا مع عزو كل وجه لناقله أما موضوعه كلمات القرآن الكريم من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها وصيانتها من التحريف والتغير والعلم بما يقرأ به كل إمام من أئمة القراءة والتميز بين ما يقرأ به، وما لا يقرأ به، أما فضله فهو من أشرف العلوم الشرعية لتعلقه بالقرآن الكريم، حكمه الوجوب الكفائي تعلماً وتعليماً، محمد سالم محيسن، المرجع السابق، ص: 5.

100-وَفِيهَـــا عَجَائِـــبُ وَسِـــحْرٌ وَغَيْـــرُهُ ... وَدُبٌّ وقِـــــرْدٌ يَلْعَبُـــــونَ بِحِيلَـــــةِ

101-وَثُعْبَـــانٌ وَاصْـــطِنَاعُ تَمْـــرٍ مُعَجَّـــلا[1] ... وَعِـــيرٌ يَـــدُورُ فِـــي المَحَافِـــلِ دَوْرَةِ

102-عَجَائِبُهَـــا لاَ تَنْقَـــضِي بِكِتَابَـــةٍ ... وَلاَ يُحْـــصِيهَا إِلاّ فَطِـــينٌ مُثَبِّـــتٌ

103-فَسُبْحَانَ مَنْ أَبْقَى فِيهَا الـسِّحْرَ كُلَّـهُ ... مِنَ الأُمَمِ المَاضِـينَ مِـنْ كُـلِّ شِـيعَةِ[2]/5/

104-وَقَدْ قِيلَ فِي الأَهْـرَامِ[3] قَـوْلٌ مُحَقَّـقٌ ... فِـي تَارِيخِـهِ مِـنَ الأُمُـورِ الغَرِيبَـةِ

105-وَأَنَّ فِي مَاضِـي الـدَّهْرِ كَـانَ بِنَـاؤُهُ ... بِمِائَـةِ أَلْـفٍ مَـعْ ثَمَـانِينَ عِـدَّةِ

106-مِنَ السِّنِينَ المَاضِينَ عَـنْ قَـوْلِ عَـالِمٍ ... هُـوَ ابْـنُ عَرَبِـيٍّ[4] نَقَلَـهُ نَقْـلَ صِـحَّةِ

107-فَحِينَ نَزَلَ النَّـسْرُ بِالأُسْـدِ إِنْبَنَـتْ[5] ... يُسَمُّونَ هَـذَا النَّـسْرَ بِالطَّـائِرِ الثَّبْـتِ[6]

108-فَيَمْكُثُ هَذَا النَّسْرِ فِـي البُـرْجِ مُـدَّةً ... بِتَعْدِيـــدِ لاَمٍ[7] بِالـــسِّنِينِ القَدِيمَـــةِ

109-وَبَعْـــدَ تَمَـــامٍ لِلـــثَّلاَثِينَ يَنْتَقِـــلْ ... لأَوَّلِ بُـــــرْجٍ ثَانِيًـــــا بِعَزِيمَـــــةِ

110-حَتَّى يَقْطَـعَ الأَبْـرَاجَ بِالعَـدَدِ الـذِي ... تَقَـــدَّمَ خُـــذْهُ عَـــنْ إِمَـــامٍ بِـــصِحَّةِ/6/

1-**تَمْرٌ مُعَجَّلاً**: أصلها من العُجَال، و العُجَال العِجَّوْل: أي الكَفُّ-اليد- من التمر يستعجل أكله، الجمع عَجاجِيل، حسين يوسف موسى -عبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة،ج2، ص: 1150.

2-في هذه الأبيات التي يصف فيها أسواق مصر نجد لها إشارة عند أبو القاسم الزياني في كتابه الترجمانة الكبرى، ص : 211.

3-**الأَهْرَامِ**: اختلف المؤرخين القدماء والمتأخرين عن أصل من بنا الأهرام وما ارتبط بها من وصف، ينظر: أبي الحسن السخـاوي تحفـة الأحباب وبغية الطلاب، ص ص: 19، 20، أبو القاسم الزياني، الرجمانة الكبرى، ص ص: 201، ،202 ينظر قسم الدراسة، ص ص: 83 ، 87.

4-**ابْن عَرَبِي**: في الأصل ابن العربي والصحيح ما أثبتناه في المتن هو محي الدين بن عربي (561هـ-1165م/638هـ-1240م)، ولد في مرسية بالأندلس، وتوفى بسفح قاسيون بدمشق، صوفي يلقب بالشيخ الأكبر، أقام 30عام في اشبيلية، ثم رحل إلى المشرق كان ظاهرياً في العبادات باطنياً في الاعتقاد، يتركز مذهبه في وحدة الوجود، اتهمه الفقهاء بالزيغ والضلال ومنهم ابن تيمية (728هـ/1327م)، له مائتين ويقال أربعمائة مصنف ذكر منها بروكلمان أكثر من 150 مصنف أهمها: " الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية" "نصوص الحكم "،"ترجمان الأشواق "،"محاضرة الأبرار"، "ومسامرة الأخيار "،"جامع الأحكام "، ينظر: محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، تح: أحمد شمس الدين، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ط1: 1420هـ/1999م، ج1، ص ص: 3، 13، الحنبلي، مجموع فتوى شيخ الإسلام، ج11، ص: 223.

5-**في النسخة(ب): إبتنت.**

6-**النسْرُ الطَائر**: هو مجموعة من النجوم معروفة لمشابهتها للنسر، والنجم ذو القدر الأول منها يسمى " النسر الطائر" و" النسر الواقع" مجموعة أخرى، والنجم ذو القدر الأول منها يسمى النسر الواقع، وكلا النسرين في النصف الشمالي من القبة السماوية، حسين يوسف موسى-عبد الفتاح الصعيدي، المرجع السابق، ج2، ص: 912 .

7-بحساب الجمل على طريق المغاربة فإن لام تعني-30، قاسم علي سعد، "الأرقام العربية تاريخها وأصالتها وما استعمله المحدثون فوهم منها "مقال ضمن مجلة الأحمدية، العدد 2، ص: 645 .

111-وَالأَبْرَاجُ[1] خُذْهَا عَنْ تَوَالٍ فَعَدُّهَا[2] مِيزَانٌ[3] وَعْقَرَبٌ[4] وَقَوْسٌ[5] ثَلاَثَةٌ

112-تُضِيفُهَا لِمَا قَدْ بَقِى وَتَضُمّهَا لِجَدْيٍ[6] وَأُسَدٍ[7] وَثُمّ السُّنْبُلَة[8]

113-وَقَدْ قِيلَ فِيهِ غَيْرُ هَذَا فَلاَ تَكُنْ حَرِيصًا عَلَى ذِي الدَّارِ دَارِ الخَسَاسَةِ[9]

1-**البُرج**: البُرجُ في السماء منزلة القمر، وقيل الكوكب العظيم، أو نجوم البروج التي تنتقل فيها الشمس في فصول السنة، جمعه بُروج، وأبراج، و هي اثنا عشر صورة في اثني عشر برجاً، بعضها من منازل القمر وبعضها من صورة أخرى جنوبية وشمالية، وبعضها كواكب متفرقة لا تنسب إلى أي صورة وهي: " الحمل(الكبش)، الثور، الجوزاء السرطان، الأسد، السنبلة(العذراء)، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت(السمكة)، حسين يوسف موسى–عبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، ج2، ص ص:910، 911 ، ينظر: أبو حامد القيسي الغرناطي(565هـ/1168م)، المُعربُ عن بعض عجائب المغرب، تح: محمد أمين ضنّاوي بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1420هـ /1999م، ص ص: 88، 102، أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج1، ج2، ص: 160.

2-**في النسخة (ب) : بعدها ، وفي هامش النسخة(أ) : في عدها .**

3-**الميزَان**: يقال أنه برج في السماء وهو على صورة ميزان كفتاه إلى جهة المشرق، وقبته إلى جهة المغرب وهو على قصبة السنبلة، القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ج2، ص: 162.

4-**العقرب**: يقال عنه كذلك بأنه برج في السماء وفيه ثلاث كواكب: " الشولة، القلب، الزُنابَى" ، وكل منها كوكب من كواكب العقرب ومنزل من منازل القمر، أو هي نجوم تشكل صورة عقرب وسط السماء رأسه في المغرب وذنبه في المشرق، القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ج2، ص: 162، حسين يوسف موسى – عبد الفتاح الصعيدي، المرجع السابق، ج2، ص: 910.

5-**القوس**: ويسمى الرامي، ونجوم هذا البرج نصفه شبه قوس مؤخرته إلى جهة المغرب، القلقشندي، المصدر السابق ج1، ج2، ص: 162.

6-**الجدي**: برج في السماء وهو كوكب الذي تعرف به القبلة في البلاد الشمالية، و منهم من يقول أنها نجوم تشكل صورة جدي مستلقي على ظهره، مقدمته في المغرب ومؤخرته في المشرق، القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ج2، ص: 163 حسين يوسف موسى – عبد الفتاح الصعيدي، المرجع السابق، ج2، ص: 910.

7-**الأسد**: برج في السماء وفيه كوكب يسمى قلب الأسد وهو وسط السماء، القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ج2 ص:161.

8-**السنبلة**: أو العذراء تقع وسط السماء والعرب تسميها السنبلة، القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ج2 ص:162.

9-وقيل في هذا الموضوع تعليق في الهامش مقتبس من كتاب الكبريت الأحمر في بيان معرفة علوم الشيخ الأكبر وهو تلخيص لكتاب الفتوحات المكية لمحي الدين ابن العربي، للشيخ عبد الوهاب الشعراني (898هـ/1492 -973هـ/1565م)، من باب معرفة دورة الفلك وكيفية معرفة مقدار السنين، ص ص:10، 11، في هامش هذه الأبيات، كتب المقتبس قال فيه:« وقال في الباب الحادي عشر بلغنا أنه وجد مكتوباً بالقلم الأول على الأهرام أنها بنيت والنسر الطائر في الأسد، وهو الآن في الجدي يعني على أيام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه، فاحسب ما بينهما تعرف تاريخ عمارتهم، ومعلوم أن النسر الطائر لا ينتقل من برج إلى غيره، إلا بعد مضي ثلاثين ألف سنة، قال الشيخ عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه وهو اليوم في الدلو، فقد قطع نحو عشرة أبراج، ولا يتأتى ذلك إلا بعد ثلاثمائة ألف سنة. (وسيأتي)* ثم قال الشيخ محي الدين بن العربي* في الباب السبعين والثلاثمائة (قول الشيخ ولقد ذكر لنا أن تاريخ أهرام مصر بنيت، والنسر في الأسد، وهو اليوم عندنا في الجدي فاعمل الحساب ذلك تعرف من علم تاريخ الأهرام)، فلم يوجد بانيها و لم يدر أهلها على أن بانيها من الناس بالقطع، فإذا كان هذا علم الأهرام، فكيف أنت يا أخي بعمر الدنيا .... من كتاب الكبريت الأحمر للشعراني (لابن العربي

114-وَرَبِّـــي عَلِـــيمٌ بِـــالأُمُورِ مُـــدَبِّرٌ ... وَمُحْـــصِيهَا مِـــنْ غَيْـــرِ احْتِيَـــاجِ المَعُونَـــةِ

115-وَيَنْـــسِبُونَهُم أَهْـــلُ مِـــصْرَ وَغَيْـــرِهِ ... يَقُولُـــونَ لابْـــنِ نُـــوحٍ [1] رَأْسَ الطَوَاغِـــتِ

116-وَذَلِـــكَ حِـــينَ أَنْ تَـــيَقَّنَ غَرْقَـــهُ ... وَأُيِقَـــنَ بِـــالهَلاَكِ مَـــا عَنْـــهُ حِيـــدَةَ

117-فَـــسَوَّلَتْ لَـــهُ نَفْـــسُهُ [2] باصْـــطِنَاعِهِ ... لِتِلْـــكَ الهَـــرَمِ كَـــيْ يَنَـــالَ سَـــلاَمَةً

118-وَلَـــمْ يَـــدْرِ أَنَّ اللهَ قَـــالَ لِعَبْـــدِهِ ... لَيْسَ مِنْ أَهْلِـــكَ يَـــا رَسُـــولِي فَحُقَّـــتِ [3]

119-وَقَدْ ذَهَبَ المَّـــأمُونُ [4] نَحْوَهَـــا نَـــاظِراً ... لِكَـــيْ يَعْتَبِـــرَ فِـــي الأُمُـــورِ الغَرِيبَـــةِ

120-فَكَانَ هَرَماً مِنْهَـــا وَهْـــوَ كَـــبِيرُهُم [5] ... فَأَلْفَـــاهُ [6] بِـــالتَّحْقِيقِ أَلْفَـــيْنِ عِـــدَّةِ

-رضي الله عنه)»، والاختلاف بين النسختين فيكمن فيما وجد بين قوسين فهو غير موجود في النسخة (ب)، وما وجد بين نجمتين وجد في النسخة(ب) ولا يوجد في النسخة (أ).

1-**نوح:** المقصود هنا هو نبي الله نوح عليه السلام يعود نسبه لمك بن متوشلخ بن إدريس عليه السلام، وقال الربيـــر بن بكار هو نوح بـــن ملكان بن متوب بن إدريس، قيل أن بينه وبين آدم عليه السلام ألف سنة، أما عن مولده فقيل أنه ولد بعد وفاة أدم ب826 سنة في زمان لم يكن أحد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فكانوا يضربونه حتى يغشى عليه، قيل أنه دعاهم 120 سنة وركب السفينة وهـــو ابـــن 600 سنة، ثم مكث بعد ذلك 350سنة، وروى أبـــو صالـــح ابن عباس: قال ولد نوح ساماً، و يافت، وكنعان هذا هو الذي قيل أنه غرق عند الطوفان، والعرب تسميه ياماً، أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، المنتظم في ذكر الملوك والأمم، ج1، ص ص:239، 244، أبي جعفـــر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج1، ص ص: 119، 191.

2-معنى هذا البيت مأخوذ من الآية 30 من سورة مائدة.

3-معنى هذا البيت مأخوذ من الآية 46 من سورة هود.

4-**المأمون:** هو عبد الله بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور، المكنى بأبي العباس، بويـــع بالخلافـــة بعـــد أخيـــه الأمـــين في ســـنة 182هـــ/798م، حكم 42 سنة كان له الفضل في إنشاء دار الحكمة، والتشجيع على انتشار الترجمة ببغداد، مما أدى إلى انتشار المذاهب الفلسفية الكلامية المتأثرة بالفلسفة اليونانية: كالمعتزلة التي تبنى المأمون فكرها في مسالة خلق القرآن، كان له عدة مصنفات منها: "رســـالة في أعلام النبوة "،" رسالة في حـــجيج مناقب الخلفـــاء بعد النبـــي صـــلى الله عليه وسلم"، إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج1 ص:758، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، تصحيح وفهرست: أنطوان صالحاني، دار الرائد، بـــيروت، ط: 1403هـــ-1973م ص :223 ،240، الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبـــد القادر محمد مايو، سوريا-حلب: دار القلم العربي، ط1: 1418هـــ/1997م، ص ص: 213، 218. ابن الأثير، الكامـــل في التـــاريخ بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ط1: 1407هـــ/ 1987م، ج6، ص: 133.

5-**الهرم الكبير:** ينسب الهرم الأكبر لأحد فراعنة مصر القديمة ضمن الأسرة الرابعة من الأسر الفرعونية يـــدعى " خنـــوم خـــواف وى "، واختصر اسمه إلى "خوفو". تبلغ مساحته 54 ألف متر مربع، أما ارتفاعه فيصل إلى 146م، هدم منها تسعة أمتار منذ بضعة قرون فأصـــبح ارتفاعه الآن 137م، استخدم في بنائه مليونين وثلاثمائة ألف كتلة حجرية متفاوتة الأوزان، قد تصل إلى 15 طن أو أكثر. أما الهرم الثـــاني فيسمى: خفرع، والثالث: منقرع، محمد بيومي مهران، مصر منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، الإسكندرية: دار المعرفـــة الجامعيـــة، ج2، ص ص: 139، 140 .

6-**ألفاه:** وجده، أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج1، ص: 196 .

121-ذِرَاعـــاً يَـــدُورُ مِـــنْ جَوَانِبِـــهِ إِلَـــى ... إِحَاطَتِـــهِ حَتَّـــى الْتَقَـــى الكَيْـــلُ جُمْلَـــة

122-كَذَا نَقَلَـــهُ صَـــاحِبُ العِلْـــمِ وَالتُّقَـــى ... فِـــي مُـــسْتَطْرِفِه[1] لاَ تَـــشُكَّ فَتَمْقَـــت[2]

123-وَأَلْفَ[3] حَجَراً وَاحِـــدً حَـــدَّ طُولِـــهِ ... ثَلاَثُـــونَ بَاعـــاً ثُـــمّ عَرْضُـــهَا عَـــشْرَة

124-بِنَحْـــتٍ عَظِـــيمٍ جَيِّـــدٍ ثُـــمّ مَـــسّهُ ... شَـــبِيهُ الرّخَـــامِ لَيْـــسَتْ فِيـــهِ حُرُوشَـــةٌ/7/

125-وَقَدْ صَحّحْتُ مَا قَـــدْ نَقَلْـــتُ مُفَـــصّلاً ... فِي الأَهْرَامِ عَنِ المَقَـــرّي[4] شَيْـــخِ القِـــرَاءَة

126-تِلمْسَانِيٌّ أَصْلِيٌّ مِـــنْ أَفَاضِـــلِهَا الّـــذِي ... قَرَأَ فِـــي مِـــصْرَ[5] عَـــنْ شُـــيُوخٍ كَـــثِيرَة

127-وَمِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلْنَا فِـــي الرّيْـــفِ مُـــدّةً ... بِمَـــا يَقْتَـــضِيهِ حَالُنَـــا فِـــي المَعِيـــشَة

128-وَلأَجْـــلِ أَمْـــرٍ عَـــارِضٍ لأَمِيرِنَـــا ... وَلاَبُـــدّ مِنْـــهُ لِلطّرِيـــقِ الطّوِيلَـــة

129-فَلَمّا تَمّتْ تِلْكَ الأُمُـــور ارْتَحَلْنَـــا مِـــنْ ... سَـــوَاحِلِ مِـــصْرَ قَـــصَدْنَا إِسْـــكَنْدَرِيّة[6]

1-في النسخة (ب): مُسْتَضرفه .

2- وكليهما صحيح لأن الاسم بالكامل للكتاب هو " المستطرف في كل فن مستظرف"، فقد يكون ناسخ النسخة (ا)، أخذ الشق الثاني من اسم الكتاب في حين ناسخ النسخة (ب) : قصد الشق الأول منه، أما عن ما جاء في الكتاب فهو عبارة عن مؤلف مستوعب لحضارة العرب والإسلام في كل فنون المعرفة التي توصل إليها جملة من العلماء ألفه شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الإبشيهي وبه ذاعت شهرته، ولد هذا الأخير في " أبشوية" إحدى قرى محافظة الغربية بمصر سنة 790هـ/1388م، تلقى العلم وحفظ القرآن في الكتاب وواصل دربه في العلم، بعد ذلك على يد والده وعلماء عصره خاصة في الفقه والنحو، نذكر منهم: جلال الدين البلقيني، حج سنة 814هـ/1411م، ثم أهل بعد ذلك لتولي منصب الخطابة في بلده خلفاً لوالده حتى توفي بها سنة 852هـ/1448م، فإلى جانب كتاب المستظرف، له مؤلفات أخرى نذكر منها " تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين"، "أطواق الأزهار على صدور الأفار صناعة الترسل ولكنه لم يتمه"، شهاب الدين الإبشيهي، المستظرف في كل فن مستظرف، ج1، ص ص: 6، 7.

3-في النسخة (ب): ألفي.

4- أحمد المقري(986هـ-1041هـ/ 1578م-1631م): هو شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن محمد المقري التلمساني المشهور بالمقري نسبة لمقرة الواقعة بين بريكة والمسيلة. كان من عائلة عرفت بالعلم والجاه أخذ تعليمه الأول بتلمسان بما فيها أصول المذهب المالكي، ثم رحل إلى فاس في 1009هـ/1600م، تنقل عندها بين فاس وتلمسان لاستكمال رصيده العلمي حيث علا شأنه وارتفع لما جمع بين الخطابة والإمامة والفتوى بجامع القرويين ولكن لتدهور أحول المغرب الأقصى قرر الرحيل لمصر وقد دخلها في سنة 1028هـ/1618م، وقضى فيها حوالي 14 سنة متنقلاً بين مصر والحجاز والشام، وكل تلك الرحلات قضاها في طاعة الله وعبادته وتدريس العلم وتأليف الكتب ووضع المصنفات المختلفة من بينها: "روضة الأس"، "أزهار الرياض"، "موسوعة نفح الطيب"، وكتابه" رحلة المقري إلى المغرب والمشرق"، أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب و المشرق، تح:محمد بن معمر، الجزائر: مكتبة الرشاد، ط :1424 هـ-2004م، ص ص: 5، 8، المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص ص: 302، 311، عمر كحالة، معجم المؤلفين، ص ص: 248، 249.

5-في النسخة (ب) : بمصر .

6- الإسكندرية:هي مدينة بمصر على ساحل الأبيض المتوسط، يقال أن أول من أنشاها لإسكندر الأكبر 332ق. م اشتهرت بمنارتها التي تبلغ طولها 132م استولى عليها الرومان في سنة 30 ق. م، كانت مركزاً مسيحاً خطيراً وقاعدة لمدرسة لاهوتية، فتحها عمرو بن العاص

130-نَزَلْنَاهَا[1] فِي يَومِ العُرُوبَةِ ضَحْوَةً[2] وَزُرنَا بِهَا مَنْ كَانَ أَهْلَ الزِّيَارَةِ

131-أَبُو العَبّاسِ المُرْسِي[3] الّذِي شَاعَ فَضْلُهُ فِي كُلِّ بِلَادِ اللهِ أَهْلاً بِزَوْرَةِ

132-وَزُرْنَا بِهَا مَنْ كَانَ ثَمَّ ضَرِيحُهُ مِنَ العُلَمَاءِ الفَاضِلِينَ الجَلِيلَةِ

133-أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بنُ الحَاجِبِ[4] نَعْتُهُ مُقَامُهُ قُرْبَ المُرْسِي شَيْخِ الطَّرِيقَةِ

134-وَزُرْنَا بِهَا أَيْضًا رِجَالاً عَرَفْتُهُم وَشُهْرَتُهُم بِالصّلَاحِ كَثِيرَةٌ

135-أَبُو عُمَرَ الصّامِتُ الصَّالِحُ[5] الّذِيْ يُكَاشِفُ عَنْ خَوَاطِرِ النّاسِ جُمْلَةً

=رضي الله عنه مرتين بعد قتال وممانعة الأولى سنة 20هـ/642م، ثم سنة 23هـ/ 645م، وذلك لنقض أهلها العهد أيام عبد الله بن أبي السرح، حتى عاد إليها عمرو بن العاص رضي الله عنه، استولى عليها الأتراك 922هـ/1516م، ظلت عاصمة لمصر حتى سنة1051هـ/1641م تعزز مركزها بعد حفر قناة السويس 1236هـ/1820م تعتبر نقطة مواصلات بحرية وبرية ومركز صناعي هام، اشتهرت بمكتبتها وجامعتها ذات ثمان كليات، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ص:187، 188، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ص: 319، 322، البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطبّاع، وعمر أنيس الطباع، بيروت: دار النشر للجامعيين، ط: 1377هـ/1958م، ج1، ص ص: 302، 304، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 198، محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، بيروت: دار المعرفة، ج1 ص ص: 329، 335، دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ص ص : 324 . 333

1- **في النسخة (ب): نزلنا بها .**

2- يقصد أنهم نزلوا بالإسكندرية يوم الجمعة وقت الضحى.

3- **أبو العباس المرسي:** هو أحمد بن عمر الأندلسي الأنصاري كان يدعى بخليفة أبي الحسن الشاذلي توفي سنة 685هـ/1286م، له عدت مؤلفات منها ما هو في فقه التهذيب وفي العقيدة الإرشاد وفي التفسير ابن عطية والمهدوي، وفي التصوف الإحياء والقوت ونوادر الحكيم الترميذي، أخذ عنه ابن عطاء الله الإسكندري كما نقل عنه فوائد في لطائف المنن، أحمد بابا التنبكتي(ت1036هـ/1626م)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح:علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط:1425هـ/2004م، ج1، ص:24، أحمد المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الصادر، ط:1408هـ/1988م، ج2، ص: 212، ص ص: 190، 194.

4- **أبو عمرو عثمان بن الحاجب:** هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس المصري المعروف بأبي عمر عثمان بن الحاجب المالكي النحوي ولد في سنة 570هـ/1174م، أخذ تعليمه الأول بمصر فتبحر في العلوم الفقهية على المذهب الإمام مالك، ثم اهتم باللغة والنحو وعلم القراءات فبرع فيها وأتقنها، ثم انتقل لدمشق وواصل أخذ العلم من جامعتها ومشايخها، ومن هناك التزم التدريس للطلبة في مختلف الفنون خاصة في اللغة والنحو ثم عاد بعدها لمسقط رأسه وبقى بها حتى وافته المنية بالإسكندرية في 26 شوال سنة 646هـ/1248م، من مصنفاته :"عقيدة ابن الحاجب" "كافية ذوي الأرب في معرفة كلام العرب"، "المقصد الجليل في علم الخليل"،" معجم الشيوخ"، البغدادي هداية العارفين، ص ص: 654، 655، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص:250 .

5-ذكر باسم الصامت كل من أبو القاسم الصامت، وهو أحد صالحين مصر، قبره أحد المزارات بالقرافة، مات في رمضان سنة 437هـ/1045م، أما الشخصية الثانية فيعرف بمحمود بن عبد الله الصامت، كان لا يتكلم البتة أقام بالجيزة مدة طويلة، وللناس فيه عتقاد كبير، مات في ذي القعدة سنة 805هـ/1402م، السيوطي، حسن المحاضرة ، ج1، ص ص: 450، 457، غير أبو عمر لصامت المذكور في المتن قد يكون من أحد أحفادهما، لأنه كان معاصر للمجاجي.

136-وَعَـــامِرُ الفَـــوَال[1] أيْـــضًا لَقِيْتُـــهُ تَبَرّكْـــتُ بِـــهِ وَاغْتَنَمْـــتُ بِـــدَعْوَةِ

137-وَأَخْبَرَنِـــي ابْـــنُ الـــصّامِتِ بِعَجَائِـــبَ يُكَـــذِّبُهَا عَقْـــلُ المُرِيـــبِ بِـــسُرْعَةِ

138-فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا حِيْنَ إِذْ غَـدَوا إِلَيْـــهِ لأَجْـــلِ دَعْـــوَةٍ مُـــسْتَجَابَةِ

139-وَكُنْ صَادِقًا فِيهِمْ وَمَـا جَـاءَ عَـنْهُمْ بِـــأَحْوَالِهِمْ وَأَتْـــرُكْ حَـــدِيْثَ الخُرَافَـــةِ

140-وَفِي جَامِعِهَـا مُـصْحَفٌ قِيـلَ أَنَّـهُ مِنْ بَعْـضِ مَـصَاحِفِ الإِمَـامِ[2] العَتِيقَـةِ

141-رَأَيْنَـــاهُ بِأَبْـــصَارِنَا مَـــعْ شَـــيْخِنَا وَقَـــرَأَ مِنْـــهُ أَيْـــضًا حِـــزْبَ البَقَـــرَةِ

142-هُوَ الرّابِعُ مِنْ حِزْبِهَا الّـذِي قَـدْ قَـرَأَ وَكَمّلَـــهُ وَنَحْـــنُ نَـــاظِرُونَ بِمُقْلَـــةِ[3]

143-بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ العَاصِ[4] فِي المُـدَّةِ الّتِـي قَـــدْ اسْـــتَخْلَفَهُ فِيْهَـــا شَـــيْخُ الـــصّحَابَةِ

144-هُوَ ابْنُ الخَطّابِ[5] حِينَ كَـانَ خَلِيفَـةً فَقَـــامَ بِهَـــا بِالجِـــدّ وَالحَـــزْمِ وَالثّبْـــتِ

145-سَـــوَارِيهِ[6] فِيهَـــا عِبْـــرَةٌ وَبَنَـــاؤُهُ رَفِيـــعٌ وَهْـــوَ كُلُّـــهُ بِالرُّخَامَـــةِ/8/

146-عَمُودُ السوَارِي[7] فِيهَا أَيْـضًا مُعجَـبٌ فَـــسُبْحَانَ رَبّ النّـــاسِ مُفْنِـــي الخَلِيقَـــةِ

147-وَأَبْوَابُهَـــا فِـــيهِمْ سِـــوَارٌ[1] عَظِيمَـــةٌ فِـــي طُـــولٍ وَعَـــرْضٍ عَـــادِمِينَ المَثِيلَـــةِ

1-عامر الفوال لم أعثر له على تخريج.

2-**مصحف الإمام**: المقصود به مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو المصحف الذي كان بين يديه يوم استشهاده، وأحد المصحفين الذين أحضرا إلى مصر، ويعود تاريخ كتابته إلى سنة 40هـ/660م. وتؤكد المصادر التاريخية بأنه نفس المصحف الذي تم نقله من مسجد عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى دار الوثائق المصرية، ينظر: أحمد أبو زيد، ترميم المصاحف الأثرية، ضمن مجلة الحج والعمرة، السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع، ط: 1427هـ/2006م، العدد الرابع، ص ص:28، 29.

3-**المقلة**: هي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد وهي السواد والبياض الذي يدور كله في العين، أو هي الحدقة وهي السواد أو العين كلها، جمعها "مقل"، معجم الوسيط، ج2، ص:916، أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج5، ص:330.

4- **عمرو بن العاص رضي الله عنه**: صحابي وقائد عربي محنك، أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان للهجرة وقيل بين صلح الحديبية وغزوة خيبر انتصر على البيزنطيين في -فلسطين اجنادين - فتح قنسرين ومصر وصالح أهل حلب وأنطاكية وغيرها ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مصر، بنا مدينة الفسطاط، شارك في قضية التحكيم إلى جانب معاوية بن أبي سفيان ضد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بعد موقعة صفين، عاش تسع وتسعون سنة، توفي ودفن بالقاهرة في سنة 43هـ/664م. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص: 179، 186.

5- **عمر بن الخطاب رضي الله عنه**: هو ثاني الخلفاء الراشدين بعد أبو بكر الصديق رضي الله عنهما وأول من لقب بأمير المؤمنين، ولد بمكة، قيل أنه أسلم في السنة الخامسة للبعثة عرف بالشدة وولائه الشديد لرسول صلى الله عليه وسلم وإقامة العدل. في أيامه فتحت الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية، أنشأ "الديوان" لدفع رواتب الجيش و"الأمصار" لتجديد قاعدات الجند والمدن، اغتاله الأعين أبو لؤلؤة المجوسي وعمره 55 سنة قي 23هـ/644م، دفن بجوار الرسول صلى الله عليه الله عليه سلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ينظر: ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، ج4، ص ص: 484، 486، ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج1، ص ص:113، 123.

6- **السّواري**: جمع السّارية، **ولغة** هي الأسطوانة، وقيل من حجارة أو آجُرٍّ، ابن منظور، لسان العرب، ص: 471.

7-**عمود السواري**: في الأصل الصواري،وعنها ينظر: قسم الدراسة، ص: 89.

148-جَوَائِزُ[2] كُـلّ بَـاب أيْـضًا رُخَامَـةُ شَـبِيهَةٌ بِالنّحَـاسِ فَاسْـمَعِ حِكَايَـة

149-وَفِيهَـا اعْتِبَـارٌ دُونَ غَيْرِهَـا فَلْـتَكُنْ حَرِيـصًا عَلَـى طَاعَـاتِ رَبّ البَرِيّـة

150-وَلا يُوجَدُ بِنَاؤُهَـا فِـي جَمِيـعِ مَـا رَأَتْـهُ عُيُـونِي مِـنْ مَـدَائِنَ كَـثِيرَة

151-وَحَاصِلُ مَا ذَكَـرْتُ فِيهَـا مَـشَاهِدًا بِعَـيْنِ العَيَـانِ لاَ تُـوهِمْ فِرْيَـة

[مرحلة المغرب (الطريق من صحراء برقة إلى مدينة بسكرة)]:

152-وَمِنْهَـا ارْتَحَلْنَـا قَاصِـدِينَ بُيُوتَنَـا قَـضَيْنَا بِحَمْـدِ اللهِ كُـلّ مَئُونَـة

153-دَخَلْنَـا الفَيَـافِي الخَالِيَـاتِ وَبَعْـضُهَا أَنَـاسٌ فِيهَـا سُـودُ الوُجُـوهِ ذَمِيمَـة

154-تَعَـارَضَ لَنَـا فِـي الطُّـرُوقِ ثَلاَثَـةٌ تَمِـيمٌ[3] وَسِـرْوَالٌ[4] وَعَبْـدٌ لغنْيَـة

155-وَلَكِنْ طَرِيـقُ العَبْـدِ فِيهَـا صُـعُوبَةٌ مِيَاهُهَـا يُـدْمِي الرّجْـلَ فِيـهِ حُرُوشَـةٌ

156-بَعَثْنَـا خَـبِيراً لِلمِيَـاهِ لَعَلّـهُ يُـصَادِفُ أَبْيَـاراً تَكُـونُ مَلِيئَـةً

157-فَجَاءَنَـا بَعْـدَ مَـا تَغَيّـبَ مُـدّةً فَأَخْبَرَنَـا أَنّ المِيَـاهَ كَـثِيرَةٌ

158-حَمِـدْنَا الإِلَـهَ ثُـمّ صَـمّمَ عَزْمُنَـا عَلَـى أَنّنَـا نَقْفُـوا الطّرِيـقَ القَـصِيرَةَ

159-سَلَكْنَا طَرِيقَ العَبْدِ مِـنْ أَجْـلِ قُرْبِهَـا إِلَـى أَنْ وَصَـلْنَا أَبْيَـارَ ابْـنِ غَنِيّـة[5]

1-**سواري أبواب المدينة:** يوجد بجنوب الإسكندرية مجلس منسوب إلى سليمان بن داود عليهما السلام، ومن المؤرخين مـن يقـول: أن يعمـر بن شداد هو أول من بناه، إلا أن الباقي منه سوى أسطوانات وعضادات، ويصفه الإدريسي بأنه مجلس مربع الطول في كـل رأس منه ست عشر سارية، وفي الجانبين المتطاولين منه سبع وستون سارية وفي الركن الشمالي منه عمود السواري المذكور سـابقاً، الإدريـسي المصدر السابق، ص ص: 321، 322.

2- **جوائز:** يقصد بها المكان العبور أو مداخل الأبواب، وهي من الاحتياز أي: الـسلوك، ابـن منظـور، لـسان العـرب، ط1، ج5 ص:382.

3-**تميم:** إحدى محطات صحراء برقة تقع على بعد مسيرة ثلاثة أيام من المنعم، والمسير إليها مسافة يوم ونصف من درنة، وهي بلاد جدباء قيل أنها آخر عمارة ببرقة تقع على ساحل البحر الأبيض المتـوسط، بها آبار وحسيـان غير أن ماءها ليس طيباً فيه بعض الملوحة، يكثر بها الأعراب الورتلاني، رحلة الورتلانية، ص ص: 228، 229، العياشي الرحلة العياشية، ج1، ص ص: 199، 204.

4-**سروال:** اسم موضع يقع على يمين الجبل الأخضر بصحراء برقة بمسيرة سبعة أيام، كما أنه على مقربة من مدينة جذابيـة، وأهـم مـا يتصف به هذا الموضع كونه أصعب شيء في طريق الحجاج الانعدام الماء فيه إلا ما غادرته الأمطار في قيعان الأرض، إلى جانـب صـعوبة مسالكه على القوافل حتى قالوا عنه لولا سروال في برقة والعشاريات في الدرب لحج النساء والصبيان، العياشي، المـصدر الـسابق، ج1 ص:203، الورتلاني، المصدر السابق، ص ص: 224، 226.

5-**ابن غنية:** يذكره العبدري باسم عين أقيان وهي بئر شرب في رمـلة بيضاء يقع في حـدود برقة، العبد ري، الرحلـة المغربيـة، ص : 90.

160-وَجَـدْنَا فِيهَـا مَـاءً كَـثِيراً وَطَيِّبًـا ... أَقَمْنَـا يَـوْمَيْنِ فِيـهِ فِـي خَيْـرِ نِعْمَـةٍ

161-تَزَوّدْنَا مِنْهُ المَـاءَ ثُـمّ ارْتَحَلْنَـا فِـي ... صَـبَاحِنَا مِنْـهُ وَاعْتَمَـدْنَا البَرِيّـةَ

162-وَصَارَتْ لَنَا الكَمْئَاتُ[1] قُوتاً لِكُلّ مَـنْ ... قَـدْ احْتَاجَهَـا فِـي رَكْبِنَـا فِـي البَرِيّـةِ

163-وَصِرْنَا نَجُـولُ فِـي القَفَـارِ بِعِيرِنَـا ... وَنَقْطَعُهَـا بِالـذّكْرِ ثُـمّ الـتّلاَوَةِ

164-نُسَاعِدُهَا فِي السّيْرِ نَمْـشِي[2] هُوَيْنَـةً ... فِي أَرْضِ بِلاَدِ الخَصْبِ مِـنْ غَيْـرِ سُـرْعَةِ

165-وَكُـلُّ مَعَـاطِنِ القَفَـارِ نَؤُمُّهَـا ... فَأَلْفَيْنَاهَـا بِالمَـاءِ أَيْـضًا مَلِيّـةً

166-بِـلاَدُ القَفَـارِ فِيهَـا أَمْـنٌ لِرَكْبِنَـا ... فَلاَ نَلْقَـى فِيهَـا سَـارِقًا يَبْغِـي نَهْبَـةَ/9/

167-فَلَمّـا وَصَـلْنَا للعِمَـارَةِ صِـرْنَا لاَ ... تَنَـامُ لَنَـا عَـيْنٌ مِـنْ أَجْـلِ الـسّرِقَةِ

168-وَمَعْطِـنُ كُـلُّ مَوْضِـعٍ فِـي مَحلّـهِ ... يُـرَوِّي جَمِيـعَ الرّكْـبِ مَـاهُ لِكَثْـرَةِ

169-وَإِن تُرِدِ الأَخْبَـارَ عَـنْ كُـلّ مَعْطِـنٍ ... وَعَـنْ اسْـمِهِ فَخُـذْهُ عَنّـي بِـصِحّةِ

170-جُدَابِيّـةُ[3] وَمُنْعِيمُهَـا[4] وَأَحْمَـرٌ[5] ... وَضِـفْ زَعْفَـرَانُ[6] تُكَمّـلِ العَـدّ سِـتّةٌ

1-الكمئات: مأخوذة من مصدر الكمء، وجمعها أَكْمُؤ وكمأة، وفي علم النبات: أَكْمُؤ، وكمأة: هو جنس من فصيلة الكُمئيات (ترفاس) يعيش تحت الأرض لونه يميل إلى الغبرة، يُهيّأ منه طعام لذيذ، أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، ج4 ص:79، المعجم الوسيط، ج1 ص: 88 .

2-في النسخة (ب) : تمشي .

3-جدابية: مدينة عامرة في صحراء بين برقة والإسكندرية، وهي في ضحضاح من حجر مستوي بها آبار طيبة لها بساتين لطاف ونخل يسير وهي على بعد أربعة أميال من البحر لها قصور ثلاثة، ومنهم من يقول أثنين، أهلها مزيج من المسلمين واليهود، أغلب حرفتهم التجارة، بها حمامات وفنادق كثيرة وأسواق حافلة، وقد كانت مركزاً إداري وعمراني هام في العهد الفاطمي، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1 ص:311، البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص: 5، الاستبصار، المصدر السابق، ص: 144 .

4- منعيمها: كما تسمى "المنعم "هي أحساء بساحل البحر في أرض برقة قريبة من سرت ماؤها طيب عليها كثبان رملية يتخطاها الناس للوصول إلى الماء، وقل ما تخلو من عمارة الأعراب، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص: 198 الورتلاني، رحلة الورتلانية، ص: 216، 219.

5-أحمر: هو أول عمالة سرت،المسافة بينها وبين المنعم مسافة خمسة أيام، به سوق يقصدها الحجاج، يقطنها عرب عبد الهادي وسيف النصر بناحية البحر، بها أحساء طيبة الماء عليها كثبان رملية حمراء اللون تظهر من بعيد، تتجلى وراء كثبانها قصور سرت كانت خالية من العمارة على أيام الورتلاني، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 196 الورتلاني، المصدر السابق، ص: 217.

6- زعفران: هي الأخرى أحساء بساحل البحر ببرقة، قريبة من معطن المنعم، بها كثبان بيضاء كاللبن لكونها في رمل صافي، وهي أحسن آبار برقة، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 195، الورتلاني، المصدر السابق، ص: 216.

171-بهَائِشَةَ[1] وَمَا يَليهَا لِقُرْبِهِ ... مِنْ أَرْضِ بِلَادِ النَّخْلِ حَيْثُ العَمَارَة

172-يُسَمُّونَه فِي غَابِرِ الدَّهْرِ فَاعْلَمَنْ ... يَقُولُونَ فِيهِ مَعْطِنَ العُزَيعِزَة

173-وَجِرْدُس مِنْهُم وَالبُنَيَّة ثُمَّ مَنْ ... تُسَمَّى تَمِيمًا بَيْنَهُمَا مَسَافَةٌ

174-جُحَيْفَةُ[2] أَيْضًا ثُمَّ بُقْبُق[3] عُدَّ مِنْ ... مَعَاطِنِ بَرْقًا فَاحْفَظَنْهُمَا جُمْلَةً

175-قَمِينصٌ[4] أَوَّلُ ابْتِدَاءُ صِيَامِنَا ... وَثُمَّ ضِفْ أَيْضًا لِلمَعَاطِنِ دَفْنَة[5]

176-وَكُلُّهُمْ بِسَاحِلِ البَحْرِ فَاعْلَمَنْ ... سِوَى خَمْسَةٍ قَدْ عُدِّدَتْ فِي المَفَازَ

177- جُدَابِيَّةُ وَجَرْدُسٌ وَبُنَيَّةٌ ... قَمِينُصٌ ثُمَّ أَبِيَارُ ابْنِ غَنِيَّةَ

178-وَجُمْلَتُهُم فِي العَدِّ عَشَرَةٌ وَزِدْ لَهَا ... ثَلَاثٌ وَلَيْسَ غَيْرُهُم لاَ تُعَنِّتِ

179-سوى ما هناك من أبار وغيرها ... فلم تشتهر بذكرها بل خفية

180-وَقَدْ وَجَدْنَا بَعْضَ المِيَاهِ مُغَادِراً ... لِسَيْلِهْ بَلْ شَرِبْنَا مِنْهُ العُذُوبَة

181-تَسَمَّتْ بِذَاكَ الاسْمِ مِنْ أَجْلِ غَدْوِهَا ... لِكُلِّ مُرِيدِهَا بِقَصْدِ الرَوِيَّة

182-نَعْمُرُ دَاراً ثُمَّ نُخْلِفُ غَيْرَهَا ... إِلَى أَنْ وَصَلْنَا نَحْوَ شَيْخِ الطَّرِيقَة

183-هُوَ أَحْمَدُ الزَّرُوقُ[6] لَقْبَ فَاسِيًّا ... وَبَرْنُوسِي مَوْلِدًا وَدَاراً وَنَشْأَةً

1-**بهائشة:** يطلق عليها العياشي اسم الهائشة وهي سبخة مستطيلة وعلى جوانبها بناء قصور خالية، تبعد بنحو ثلاثين ميلاً عن قصر العطش، بها نخيل متفرق وكأنه رؤوس الشياطين، ماؤها مالح يضرب به المثل في القبح في مياه برقة يشير إليها العبد ري باسم منهوشة وهي إحدى براري قرب برية سنانة، بين قصري القمانس والحصوي بصحراء برقة كما أنها ليست ببعيدة عن مدينة سرت. العبد ري، الرحلة المغربية ص: 90، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ص: 85، 86، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص ص: 194، 195 .

2- **العزيعزة، جردس، البُنَيّة، جحيفة** لم أعثر لهم على تخريج .

3-**بقبق:** هي أحساء كثيرة في سفح كثيب من الرمل الأبيض يظهر من بعيد كأنه الثلج، وهي على مقربة من موقع يقال له العقبة في الصحراء برقة، كما أنها تبعد كثيراً عن مدينة الإسكندرية، تقع على منحدر صعب مشرف على البحر، العياشي، المصدر السابق، ج1 ص:207.

4-**قمينص:** هو اسم موضع يقع في الطريق بين صحراء برقة والإسكندرية، وهو يوجد بأرض تسمى أرض البرنيق وهي أرض طيبة للزراعة كثيراً بها ثلاثة قصور متقاربة، أولها القمينص هكذا ينطقون به على لغتهم المعروفة بالقاف وهي أسماء أعجمية، العبدري، المصدر السابق ص:90.

5-**دفنة :** هي منهل على ساحل البحر يمر عليها الحاج بالصيف عند قلة الأمطار، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 206 .

6-**أحمد زروق:** هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المغربي المالكي الشهير بزروق، وهو صوفي فقيه محدث رحالة صاحب الطريقة الزروقية ولد بفاس في 28 محرم 846هـ/1442م، وتوفي في صفر بمصراته وقيل بتكرين إحدى عاملات طرابلس في 899هـ/1493م، ومن بين شيوخه بالمغرب نذكر: عبد الرحمان الثعالبي وإبراهيم التازي، وبالمشرق: الحافظ السخاوي والنور السنهوري وغيرهم، ومن بين تلاميذه: الشيخ محمد بن عبد الرحمان الخطاب والزين طاهر القسنطيني، ومن بين مؤلفاته:" شرح الحكم العطائية"

184-دَلِيلُ الخَيْرَاتِ عِنْدَهُ قَدْ خَتَمْتُهُ ... فَيَا لَهَا مِنْ سَعَادَةٍ فِي صَبِيحَةٍ

185-طَلَبْنَا الإِلَهَ عِنْدَهُ وَبِفَضْلِهِ ... يُجَازِينَا بِالإِحْسَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ

186-وَعَبْدُ السَّلاَمُ[1] ثُمَّ سَاحِلُ حَامِدٍ[2] ... تَلَقَّتْنَا ثُمَّ المُسْلِمُونَ جَمَاعَةٌ

187-قَدْ ابْذَلُوا جُهْدًا بِالطَّعَامِ وَغَيْرِهِ ... مَحَبَّةً مِنْهُمْ فِي النَّبِيِّ وَمَعُونَةِ/10/

188-وَثُمَّ ارْتَحَلْنَا فِي التِّلُولِ نَخُطُّهَا ... مَكَاناً مَكَاناً حَتَّى جِينَا المَدِينَةَ

189-طَرَابُلُس[3] المَعْلُومُ بِالجُودِ أَهْلُهَا ... وَفِيهَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ بِالوِلاَيَةِ[4]

190-يُسَمَّى الشَّيْخُ عَبْدُ الحَفِيظِ[5] مُفَضَّلٌ ... تَلَقَّى جَمِيعَ رَكْبِنَا بِالضِّيَافَةِ

-"قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة"، و"شرح مختصر الخليل" في فروع الفقه المالكي، أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1626م)، نيل الابتهاج، تح: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية الدينية، ط1: 1433هـ/2004م، ج1، ص ص: 138، 141، أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج، ص ص: 67، 68، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج1، ص: 98، محمد بن عثمان الحشائشي، الرحلة الصحراوية، ص:199، أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ص: 225.

1-**عبد السلام:** هي بلدة صغيرة ذات نخيل وسواني ، سميت كذلك نسبة لسيد عبد السلام الآسمر ،وهو ولي صالح من أهل المائة العاشرة له زاوية زلتين القريبة من ساحل حامد الواقعة بين برقة والإسكندرية ، كما عرفت هذه البلدة بكثرة مقامات الأولياء صالحين ، فقد كان لها تقدير خاص من رجال الصوفية، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 184، ج2، ص: 500 .

2-**ساحل حامد:** هي بلدة كبيرة عامرة حسنة، طيبة تقع في طريق الواصل بين برقة والإسكندرية قريبة من مدينة لبدة ذات ماء ونخل كثير ومزارع وسواني وزيتون، العياشي، المصدر السابق، ج1، ص: 107، الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ج1، ص: 182 .

3-**طرابلس:** يقال لها في إحدى المصادر اطرابلس، ويذكران اسمها بالإغريقية طربليطة ومعناها ثلاث مدن ،كما يقال أن أشفاروس قيصر هو أول من بناها وقد كانت إحدى المستعمرات اليونانية القديمة في قرن 7 ق.م، فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة 23هـ/642م، توصف بأنها مدينة حصينة في نحر البحر، عامرة كثيرة الثمار والخيرات بها بساتين طيبة الآبار، استولت عليها ايطاليا في 1329هـ/1911م، كانت قاعدة للمحور في الحرب العالمية الثانية ،سقطت في يد البريطانيين سنة 1363هـ/1943م، وهي اليوم عاصمة المملكة الليبية، بها كليات الجامعة الليبية، ينظر: العبدري، الرحلة المغربية، ص:70، الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص :97 البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص ص: 5، 9، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ص:297، 298، المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت: دار الصادر، ط: 1996م، ص:12، ابن حوقل، صورة الأرض، ص: 72، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى ص:367، محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ج5، ص ص: 689، 699 .

4-**الولاية:** عند الصوفية أصلها من الولي، وهو من أدى حقوق الله تعالى وحقوق العباد كاملة، وزاد عليها طاعات ونوافل، وكان في كل أفعاله وجوارحه مشغولاً بالعبادة فلا يصغي بسمعه إلا لما يرضي الله تعالى، ولا يرى ببصره إلا إلى ما أمره به، أي أن يكون العبد في مرتبة الإحسان " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك"، أسعد السحمراني، التصوف (منشؤه و مصطلحاته)، ص ص: 22، 28.

5-**الشيخ عبد الحفيظ:** هو عبد الحفيظ بن الولي الصالح سيد محمد الصيد الطرابلسي المتوفي سنة 1050هـ/1640م وأصل الكلمة الصيد في اللغة هذا القطر هو الأسد وسمي بذلك لكثرة ردعه لظالم وقهره للجبابرة، وقد عرف الشيخ عبد الحفيظ بكثرة كرمه للحجاج وجه الشديد لرحال الصوفية المعروفين بالصلاح، العياشي، المصدر السابق، ج1، الصفحات رقم: 133، 137، 138، 184 .

191-خُصُوصاً أميرَ الرَكْبِ[1] إِذْ كَانَ بَيْنَهُ ... وَبَينَ أبيهِ صُحْبَةٌ و شُيُوخَةٌ

192-جَزاهُ إِلَهُ العَرْشِ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ ... بِمَا جَزَا بِهِ أَهْلَ العِنَايَةِ

193-أَقَمْنَا بِحَرْفِ الطَّاءِ تِعْدَادَ حَائِهِ[2] ... لِمَا قَدْ قَضَيْنَا مِنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ

194-وَأَهْلُهَا أَيْضاً ضَيَّفُوا الرَّكْبَ كُلَّهُ ... وَقَدْ ابْذَلُوا مَجْهُودَهُم بِالكِفَايَةِ

195-وَجَاوَزْنَا زَنْزُوًا[3] فِي حَالِ ارْتِحَالِنَا ... بِرَكْبِنَا حَتَّى أَنْ نَزَلْنَا الزُّوَارَةَ[4]

196-وَهْيَ قُرىً وَمَذْهَبُهُم يُعَدُّ مِنْ ... مَذَاهِبِ الاعْتِزَالِ مِنَ الوَهْبِيَّةِ[5]

197-كَذَاكَ سَمِعْنَا عَمَّنْ لَهُ بِهِمْ خِبْرَةٌ ... وَهْوَ صَحِيحٌ بِالدَّلِيلِ وَحُجَّةٌ

198-وَجَدْنَا سَيْراً مِنْ هُنَاكَ بِسُرْعَةٍ ... مِنْ وَقْتِ الطُّلُوعِ للغُرُوبِ بِعَزْمَةِ

199-وَمَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ سُرُورٍ أَصَابَنَا ... لِمَا نَرْتَجِيهِ مِنْ قَرِيبِ المَسَافَةِ

200-نزلْنَا مَكَاناً بِالقِرَادِ مُسَمَّياً ... بِمَا يَقْتَضِيهِ وَصْفُهُ بِالقَرِينَةِ

201-وَثُمَّ ارْتَحَلْنَا نَقْصِدُ المَوْضِعَ الذِي ... تَسَمَّى بِقَبْسٍ[6] مَاؤُهُ فِيهِ قِلَّةٌ

1-حول أمير ركب حج المجاجي، ينظر قسم الدراسة، ص ص: 108، 111 .

2-بحساب الجمل على طريق المغاربة فإن طاء =9 وحاء =8، وهذا يرجح أن ركب الحج قد أقام في طرابلس من8إلى 9 أيام، مجلة الأحمدية، المرجع السابق، العدد 2، ص:645.

3-زنزوا: قرية قريبة من البحر على نحو اثني عشر ميلاً، ويعتبرها الإدريسي جزيرة صغيرة عامرة على بعد ميل من البر منظرها معجب مؤنق وشجرها مخصب مورق ،وأهلها يعد مذهبهم من مذاهب الخوارج وهم المعتزلة الوهبية المصدر السابق، ص :110، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص:306، العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص: 133 .

4-الزوارة: هي مدينة صغيرة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط تبعد بنحو خمسين ميلاً عن جربة شرقاً يقسمها التجاني إلى زوارة الصغرى بلد المرابطين والزوارة الكبرى بلد بكوطين، أما العياشي فيقسمها إلى زوارة شرقية وزوارة غربية. وهي ذات غابات كثيفة، كما أنها أضخم من الأولى ، ينظر: وزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص:96، العبدري، الرحلة المغربية، ص:69، العياشي، المصدر السابق، ج1 ص: 131، إبراهيم بن بحمان المصعبي، رحلة المصعبي، ص: 70 .

5-المعتزلة: فرقة من الفرق الإسلامية، ظهرت في أخريات القرن الأول للهجرة اعتمدت على المنطق والقياس في مناقشة القضايا الكلامية، تنتسب لإمامها واصل ابن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري. وقد تكون الوهبية أحد الفرق التي تفرعت بعد ذلك عن الفكر المعتزلي، ولكنها غير معروفة كبقية الفرق، أو أنه يقصد وهبية الإباضية. ينظر: عارف تامر، معجم الفرق الإسلامية، بيروت: دار السيرة، ط: 1990م، ص ص: 23، 33، حسن الشيخ الفاتح، كبرى الفرق الفكرية والسياسية في الإسلام، بيروت: دار الجيل، ط1: 1411هـ/1991م، ص ص: 21، 38، صبرى خذ متلي، العقيدة والفرق الإسلامية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط : 1994م، ص ص : 85، 101 .

6-قبس: كما تسمى بقبسة و هي قرية تقع مابين تونس ومرماجنة القريبة من باجة، يقطنها عرب سليم، ينظر: حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، بيروت-لبنان: العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1: 1412هـ/1992م، ج1، ص:635.

202-فَبِتْنَا بِـهِ وَعِنْـدَ صُـبْحِهِ سِـرْنَا مِـنْ سَـوَاحِلِهِ حَتَّـى نَزَلْنَـا بِجَرْبَـةَ[1]

203-أَقَمْنَا بِهَا جِيم[2] لأَجْـلِ أُمُـورٍ قَـدْ[3] قَـضَاهَا هُنَـاكَ بَعْـضُ أَهْـلِ المَحلّـة

204-وَثُمّ ارْتَحَلْنَا مِنْهَا مُقَصّرِينَ فِـي سَـيْرِنَا وَنَنْظُـرْ مَـنْ قَـدْ يَأْتِنَـا بِالكِفَايَـة

205-نَزَلْنَا بِقُرْبِ الظّهْرِ مِـنْ أَجْـلِ بَعْـضِنَا تَخَلّـف لِيَقْـضِي حَـوَائِجَ جُمْلَـة

206-وَثُـمّ ارْتَحَلْنَـا بَعْـدَ جَمْـعِ أَمِيرِنَـا بِمَـنْ قَـدْ لاَقَـاهُ مِـنْ كَـبِيرِ القَرَابَـة

207-وَقَـدْ قِيـلَ فِيـهِ أَنّـهُ عَمُّـهُ الّـذِي طَرِيـدُ أَبِيـهِ هَـذَا قَـوْلُ الجَمَاعَـة

208-نُعَمـرُ أَوْهَـادَ[4] البَلاَقِـعِ[5] عُنْـوَةً بِـسَيْرٍ عَنِيـفٍ ثُـمَّ سَـيْرٍ بِهُدْنَـة/11/

209-نَجـدُّ المَـسِيرَ للـبِلادِ وأَهْلِهَـا وَمَـا فِيهَـا ثُـمَّ عِنْـدَنَا مِـنْ قَرَابَـة

210-وَأَوْلاَدُنَـا وَالأَهْـلُ يَجْمَـعُ بَيْنَنَـا وَبَيْـنَهُم فِـي وَقْـتِ خَيْـرٍ وَصِـحّة

211-وَ فِي ثَالِـثِ الأَيّـامِ بَعْـدَ ارْتِحَالِنَـا نَزَلْنَـا زُرَيقًـا[6] حَافِلًـا بِالعِمَـارَة

212-مَقَامُ[7] وَلِيّ فِيـهِ حُمْرُونِـي[8] نِـسْبَةً يُـسَمّى بِعَبْـدِ اللهِ شَـيْخِ طَرِيْقَـة

1-**جربة:** هي جزيرة صغيرة معمورة بالمغرب من ناحية إفريقية (تونس)، قرب قابس أرضها منبسطة رملية، يسكنها قوم من البربر يـذكر أنهم خوارج، عرفت قديماً باسم "مينيتكس"، فتحها رويفع بن ثابت الأنصاري حسب رواية البكري بها بساتين كـثيرة وأهـم منتجاتهـا الزيتون والرمان والتفاح، عرفت بصناعة النسيج والفخار وصيد الأسماك، تبلغ مساحتها حسب الإدريسي 60 ميلاً، وبتقدير الحـالي 514 كلم، وعدد سكانها 56،000 نسمة، ينظر: البكري، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، ص:19، الإدريسي، نزهـة المـشتاق، ص:345 ياقوت، معجم البلدان، ص:118، العبد ري الرحلة المغربية، ص:91، الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص ص:39، 96، ابـن خلـدون تاريخ ابن خلدون، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1413هـ/1992م، ج6، ص ص : 488، 490، دائرة المعـارف الإسـلامية ج11، ص ص : 165، 180 .

2-بحساب الجمل على طريق المغاربة جيم= 3، وهذا يعني أن ركب أقام ثلاث أيام بجربة، المجلة الأحمدية، المرجع الـسابق، ص: العـدد 2 ص:645 .

3-**في النسخة (ب): أقمنا بها جيم لأجل أمور.**

4-**أوهاد:** أصلها من الوَهْدُ، وجمعها أوْهُدُ، ووُهْدَانُ ، والوهَدُ هو الأرض المنخفضة، المعجم الوسيط، المرجع السابق ج2، ص: 102.

5-**البلاقع:** جمع مفردها بَلْقَعُ يقال للمكان الخالي من كل شيء، وفي الحديث: « اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقـع» المعجـم الوسـيط المرجع السابق، ج1، ص: 72.

6-**زريقاً:** هو اسم موضع قريب من قابس ، وهو على مقربة من نخلات على عين ماء عذبة، أحمد التجاني ، الرحلة التجانية، ص: 207.

7- **مقام:** يقصد به ضريح الشيخ عبد الله الحمروني .

8-**عبد الله الحمروني :** هو عبد الله بن عبد العزيز بن يحي بن عبد الرحمن بن جابر أحد السادات الحمارنة ومن أفاضلهم، له زاوية ببلـدة زريق، وقد دفن بجانبها، بعدما غلب عليه المرض مدة 25 سنة لانشغاله بعلم أسرار الحروف فأورثه علة في بدنه، ولكنه بقى معافى في عقله بدرس الفقه، يقول العياشي أنه توفى قبل السبعين (1070هـ/1659م)، وقد وجده حياً سنة 1055هـ/1645م، وفي إحدى رحلاته التقى بابنه محمد الصالح، فأدخله هذا الأخير إلى محل تعبد والده. ينظر: العياشي، الرحلة العياشية، ص: 128 .

213-تَبَرّكْنَا بِهِ فِي الطّلُوعِ لِقَصْدِنَا ... وَقَدْ طَلَبْنَاهُ فِي الدُّعَا بِقَرِيحَة

214-قَدْ اصْطَنَعَ المَعْرُوفَ مَعْ شَيْخِنَا الّذِي ... تَمَكّنَ فِي حَظّ الدُّنَا وَالوِلاَيَة

215-وَثُمَّ ارْتَحَلْنَا حَتّى جِئْنَا لِوَادِ مَنْ ... تَسَمّتْ فِي مَاضِي الدَّهْرِ بِالقَابِسِيّة[1]

216-وَفِيهَا ضَرِيحُ صَاحِبِي وَمَقَامُهُ ... رَفِيعٌ هُنَاكَ وَهْوَ أَبُو لُبَابَة[2]

217-هُوَ مِنْ مَوَالِي[3] الهَاشِمِي نَصّ عَنْهُ مَنْ ... تَعَرّضَ لِلمَوَالِي قُلْ فِي القَصِيدَة

218-فِي أَلْفِيّةِ العِرَاقِي[4] فِي سِيرَةِ النّبِيّ ... كَذَاكَ وَقَفْتُ عَنْهُ خُذْهُ بِصِحّة

219-وَقَدْ نَصّ عَنْهُ أَيْضًا الأَنْصَارِي نِسْبَةً ... فِي تَأْلِيفِهِ المُسَمّى بِالدُّرّةِ المَنِيفَة[5]

1-**القابسية**: مدينة إفريقية بناها الرومان بالقرب من المهدية على بعد ثلاث أميال من البحر الأبيض المتوسط ،تحيط بها أسوار عالية قديمة لها ثلاث أبواب ، يسكنها العرب والأفارقة من بربر لواتة ولماية ونفوسة وزواغة وقبائل شتى كانت دار ملك لأبن غانية المسوفي، بها بساتين من النخيل والأعناب والتفاح كما يوجد بها فنادق وأسواق وحمامات وقبر الصحابي أبي لبابة رضي الله عنه ، ألا أنها في فترة من الفترات أصبحت خراباً بسبب الأعراب وقد أكد هذا الإدريسي، ووزان الفاسي، حتى هجرها أهلها إلى البساتين المجاورة لها، البكري، ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص ص: 18، 19، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص:297 ، الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص: 91، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص:12، أحمد التجاني، رحلة التجاني، ص ص : 87، 90، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 68.

2-**أبو لبابة** : هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وقيل أنه مما استخلفه رسول الله، على المدينة يوم بدر، وشهد مع رسول الله غزوة أحد، وما بعدها من المشاهد، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح، توفي أبو لبابة في خلافة علي بن أبي طالب، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ص : 350، أبو عمر يوسف بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ص: 1740، 1742، العياشي، الرحلة العياشية، ج2، ص:532، 533، ينظر قسم الدراسة:127، 129.

3-**موالي الهاشمي**: الموالي لغة هم القوم غير العرب، وقد يكونوا عبيد، ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 478.

4-**ألفية العراقي**: في السيرة النبوية للحافظ الشافعي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان، يعرف بالعراقي لانتسابه لأصوله الأولى من العراق، ولد بالمنشية إحدى القرى المصرية سنة 725هـ/1324م، ركز على علم القراءات في حداثة سنه ثم تخصص في علم الحديث، فكثرت رحلاته لطلب العلم مرفقة بأداء فريضة الحج أحياناً فأخذ على شيوخ عدة منهم ناصر الدين محمد بن أبي الحسن بن عبد الملك بن سمعون، والعماد محمد بن إسحاق البلبيسي والجمال الأسنوي، ولما حصل قدراً من العلم تصدى للتخريج والتصنيف والتدريس والقضاء من مؤلفاته وتخاريجه: كتاب "فهرست مرويات البياني"، "المغنى عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار"، و"ألفية الحديث وشرحها"، توفي في سنة 806هـ/1403م، شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص ص:171، 178، السيوطي حسن المحاضرة، ج1، ص: 307.

5- **الأنصاري صاحب الذرة المنيفة**: هو علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن الأنصاري السجلماسي (ت1057هـ/1647م)، أخذ على علماء المغرب الأقصى وحج ودخل مصر سنة 1043هـ/1633م، وأخذ عن علمائها كالشهاب الغنيمي، وعلى الأجهوري، ثم رجع واستقر بمدينة الجزائر، من أشهر تلامذته: يحي الشاوي، وعمر المانجلاتي وعيسى الثعالبي، له مؤلفات كثيرة أغلبها نظم، منها :" شرح النخبة لابن عاصم" ، "المنح الإحساسية في الأجوبة التلمسانية"، المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي ج3، ص ص: 173، 174، اليفرني، " صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر "، و103ظ (مخطوطة المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 1741(172 ورقة))، محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ، ص: 308، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص ص: 377 383. **والدرة المنيفة**: قصيدة منظومة في السيرة

220-ذَهَابًا تَبَرَّكْنَا بِهِ وَطَلَبْنَا فِي مَقَامِهِ مِنَ اللهِ خَيْرَ طَلِيعَةٍ

221-وَخَلَّفْنَاهَا وَرَاءَ ظَهْرِنَا عِنْدَمَا تَجَدَّدَ بِنَا السَّيْرُ مِنْهَا عَشِيَّةً

222-فَبِتْنَا بِمَوْضِعٍ قَدِيمٌ بِنَاؤُهُ بِمَطْوِيَّةَ[1] [كَذَا] تُسَمَّى وَهْيَ عَجِيبَةٌ

223-هُنَاكَ افْتَرَقَ الرَّكْبُ عِنْدَ صَبَاحِنَا وَارْقَلِي[2] وَرِيغِي[3] ثُمَّ عَنَّابِي[4] نِسْبَةٌ

224-وَغَيْرُهُم مِنَ النَّوَاحِي ذَكَرْتُهُ قَسَنْطِينِي[5] ثُمَّ تُونُسِي[6] فِي صَحِيفَةٍ

=الشريفة، تضم حوالي ألف بيت في السير والشمائل النبوية لأبي الحسن بن عبد الواحد بن محمد بن سراج السجلماسي الجزائري الأنصاري، ومن مؤلفاته التي قد تعتبر اختصار للدرة المنيفة "عقد الجواهر في نظم النظائر السيرة الصغرى "، ينظر: أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص: 375 .

1-**في النسخة (ب): مطوية**، لم أعثر لها على تخريج .

2-**ورقلة**: مدينة أزلية عامرة تقع خلف جبل الدرن، لها سبعة أبواب أكبرهم سمي أعزم ومحيط به خندق يمتلىء بالماء خلف سورها، أما عن أهلها فهم مزيج من طوائف زناته البربرية، يأخذون بمذهب الإباضية إلى جانب مذهب أهل السنة كما يشتهرون بالصناعة والتجارة وخاصة في بلاد السودان وبلاد غانة وبلاد نقارة، كما يوجد بضواحيها بساتين النخل والقمح وغيره بالإضافة لثروة الحيوانية كالجمال والأنعام، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص:296، وزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص:137.

3-**ريغ**: نسبة لمدينة ريغ وهي ارض متسعة زراعية، تميزت بكثرة بساتينها وتنوع فواكهها بالإضافة لوفرت مياهها بعيون مطردة، الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص:254 .

4-**عنابة**: وهذا نسبة لمدينة عنابة وهي مدينة عتيقة عامرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط ، كانت تسمى قديماً أوربونة إلا أنها كانت خاضعة للقوط الوندال، ثم أصبحت بعد ذلك مركزاً قرطاجياً، ثم مرسى روماني تدعى هيبون ومقر أسقفية أوغسطين، وبعد ذلك صارت مدينة العناب بعدما فتحها المسلمين، حيث بنيت مدينة جديدة تبعد بنحو ميلين عن القديمة، فهي بذلك مدينة برية بحرية، كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل حولها قبائل كثيرة من المصامدة ينظر: الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص ص:61، 62، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 163.

5-**قسنطينة**: هي مدينة قرطاجية الأصل، تقع على ثلاث أقارعظام، عرفت باسم سرته أو سيرتا وهو اسم كنعاني فينيقي كانت عاصمة لنوميديا، ثم أصبحت مستعمرة رومانية ومركز لشحن الحبوب بها، خربتها الحروب الأهلية سنة311م أعاد بناءها قسطنطين الأول في أول القرن 4م، وسميت باسمه وبالاستعمال العربي خففت. البكري، ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ص : 63، وزان الفاسي، المصدر السابق، ص ص:55، 56، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص: 68 .

6-**تونس**: مدينة كبيرة محدثة بافريقية على ساحل بحر الروم بينها وبين القيروان مقدار مئة ميل، كان اسمها قديماً ترشيش، فتحها حسان بن ثابت وعمل على تحصينها، وقد واصل دربه عبد الله بن حبحاب حيث بنا بها داراً لصناعة عرفت بعد ذلك بدار العلم والفقه والملك، بها جامع الزيتونة الشهير، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص ص:37، 41 ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص:60.

225-وَبَعْضٌ مِنْ أَهْلِ الزَابِ[1] فَارَقَ عِنْدَمَا ... أَتَى مَعَنَا أَيَّامَنَا مِنْ أَهْلِ نَفْطَةَ[2]

226-جَلاَّبِيٌّ[3] الأَصْلِ وَهْوَ شَيْخٌ بِزَعْمِهِ ... يُرِيدُ مِنَ الأَتْرَاكِ بَعْضَ المَعُونَةِ

227-وَعَبْدُ الحَفِيظِ الشَّيْخُ قُطْبُ زَمَانِهِ ... عَدِيمٌ فِي هَذَا العَصْرِ مِثْلُهُ جُمْلَةِ

228-بِقَرْيَةِ وَذْرِفْ[4] فَمِنْهَا رُجُوعُهُ ... فَحَبَّذَاكَ مِنْ صَالِحٍ لَهُ هِمَّةٌ

229-مَعَ اللهِ ثُمَّ لِلخَلاَئِقِ كُلِّهِمْ ... وَأُسَاهِمُ بِخَيْرٍ وَافِرٍ فِي المَّعُونَةِ/12/

230-بِمُدَّةِ شَهْرٍ فِيهَا أَيْضًا مُلاَزِماً ... لِرَكْبِنَا يَأْتِي مَا يَخُصُّ الجَمَاعَةِ

231-طَعَامٌ وَتَمرٌ ثُمَّ سَمْنٌ وَغَيْرُهُ ... وَلَمْ تَبْقَ لِلحُجَّاجِ بَطْنٌ خَلِيَّةِ

232-وَوَاللهِ ثُمَّ اللهِ مَا جِئْنَا مَوْضِعًا ... إِلاَّ يَأْتِي فِيهِ بِالنِّعَمِ الكَثِيرَةِ

233-ثُمَّ ارْتَحَلْنَا مِنْ وَذْرِفْ فِي صَبَاحِنَا ... فَسِرْنَا نُرِيدُ الغَرْبَ[5] نَحْوَ القَرَابَةِ

234-هُنَالِكَ قَدْ وَادَعَنَا شَيْخَ أَمِيرِنَا ... وَدَاعَ المُحِبِّ لِلحَبِيبِ بِوَحْشَةِ

235-وَوَدَّعَ كُلُّ مَنْ بِرَكْبِنَا[6] مَاشِيًا ... عَلَى رِجْلَيْهِ يَمْشِي وَفِيهِ عُجُوبَةِ

1-**الزاب** : يقع إقليم الزاب في وسط مفازات نوميديا ، يمتد من تخوم مسيلة غرباً ، إلى جبال مملكة بجاية شمالاً، ويمتد شرقًا إلى بلاد جريد، وجنوباً إلى تقرت وورقلة، يشمل هذا الإقليم خمس مدن كبرى وعدداً كبيراً من القرى ومن بينها:بسكرة، البرج، نفطة، طولقة، دوسن وولايتي لأوراس والمدية، وزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص ص:138 141.

2-**نفطة**: مدينة بإفريقية كبيرة قديمة، بينها وبين مدينة توزر 20 ميلاً، لها غابة كثيرة النخل والبساتين وجميع الفواكه وهي كثيرة الخصب، لها نمر يسقي بساتينها، أهلها الأصليين من بقايا الروم، ينظر: الاستبصار، المصدر السابق، ص: 156، الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1983م، ص: 164، أبو يعقوب الوراجلاني، رحلة الوراجلاني، ص: 60 العياشي، الرحلة العياشية، ج2، ص: 537.

3-**بنو جلاب**: نسبة لبنو جلاب سلاطين " تقرت "، هم من بقايا بني مرين حكموا تقرت ونواحيها من القرن 9هـ/15م إلى13هـ/19م، حكموا ولاية وادي ريغ وهو فحص صحراوي متسع بجنوب عمالة قسنطينة، إلا أن مؤسس هذه الإمارة هو الحاج سليمان المريني الجلابي يذكر أنه حكم من 817هـ/1414م إلى 835هـ/1431م، وخلفه ابنه علي ثم حفيده أحمد، غزا صالح رايس تقرت سنة960هـ/1552م أيام أحمد بن سلمان، كما أخضها صالح الباي أيام الأمير فرحات مع جبال عمور، كما حكم تقرت أميرات أيضاً منهن عيشوش أرملة الأمير عامر، وذلك ما بين 1256هـ/1840م، 1249هـ/1833م، وأخر أمير جلابي هو سلمان بن علي الكبير(1269هـ/1852م-1271هـ/1854م)، ينظر: إبراهيم المصعبي، رحلة المصعبي، ص: 19، عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 2003م، ص ص: 300، 301 ، مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1979م، ص:85.

4-**وذرف**: يقال لها أودرف عند البكري، وهي اسم لبئر واقع في صحراء بين نفوسة ومدينة زويلة قرب جبال شامخة تسمى تارغين، ذات نخل قليل وعين ماء جاري، ينظر: أحمد التجاني، رحلة التجاني، ص: 86، البكري المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، ص: 10.

5-يقصد به المغرب الإسلامي، وهذا المصطلح الذي كان شائع آنذاك، ينظر ص: 144.

6- **في النسخة (ب): وودع من بركبنا ماشياً .**

236-وَقَدْ رَجَعَ عَنَّا وَدَمْعُهُ سَاكِباً ... مِنَ العَيْنَينِ يَجْرِي عَلَى الخَدِّ مُثْبَت

237-فَحِينَ انْفَصَلَ الشَّيْخُ سِرْنَا وَبِتْنَا فِي ... خَلاَءٍ بِأَرْضٍ لَيْسَتْ فِيهَا عِمَارَةٌ

238-وَمِنْ ذَلِكَ المَكَانِ بِتْنَا فِي مَوْضِعٍ ... قَرِيبٍ مِنَ القَطَّارِ[1] فِي خَيْرِ نِعْمَةٍ

239-هُنَاكَ لاَقَتْنَا مُلاَقَاتُ بَعْضِ مَنْ ... لَهُ فِي رَكْبِ الأَمِيرِ بَعْضُ القَرَابَةِ

240-هُوَ أَبُو الحَسَنِ ابنُ نَاجِي ثُمَّ قَدِ التَقَتْ ... بِهِ إِخْوَتُهُ مَعْ أَبِيهِ بِفَرْحَةٍ

241-لأَنَّهُ حَجَّ بِالصِّغَارِ وَأُمِّهِمْ ... فَزَادَهُم ذَاكَ فَرْحَةً أَيَّ فَرْحَةٍ

242-وَثُمَّ ارْتَحَلْنَا أَيْضاً مِنْهَا وَقَصَدْنَا ... نُزُولاً بِمَنْ أَيْضاً تُسَمَّى بِقَفْصَةَ[2]

243-إِقَامَتُنَا يَومَيْنِ فِيهَا لأَجْلِ مَا ... تَقَضَّتْ مِنْهَا الحُجَّاجُ بَعْضَ المَئُونَةِ

244-وَفِيهَا مِيَاهٌ يَعْجَزُ الوَصْفُ عَنْهَا إِذْ ... دَخَلْنَاهَا لِنَزُورَ بَعْضَ الأَئِمَّةِ

245-وَفِيهَا مِنَ الزَّيْتُونِ أَمْرٌ مُعَجَّبٌ ... فَوَاكِهُهَا لاَ تُحْصَى أَيْضاً بِكَثْرَةٍ

246-وَمِنْهَا ارْتَحَلْنَا نَبْذُلُ السَّيْرَ جَهْدَنَا ... نَزَلْنَا غُرُوبَ الشَّمْسِ أَيْضاً بِشَفَّةِ[3]

247-بِنَاءٌ قَدِيمٌ فَوْقَ جُرْفٍ[4] مُشَيَّدٍ ... وَمَاءٍ كَثِيرٍ فِيهِ بَعْضُ المُلُوحَةِ

248-وَمِنْ ذَلِكَ المَكَانِ سِرْنَا نَهَارَنَا ... نَزَلْنَا نَخِيلاً قَدْ يُسَمَّى الشَّبِيكَةَ[5]

249-فَيَالَهُ مِنْ يَومٍ عَظِيمٍ بِحَرِّهِ ... تَبَقَّتْ فِيهِ لِلرَّكْبِ عِيرٌ كَثِيرَةٌ

250-أَنَاسُهَا فِيمَا يَغْلُبُ الظَّنُّ أَنَّهُمْ ... أَشَرُّ أَنَاسٍ خِلْقَةً وَخَلِيقَةً/13/

1-**القطار:** يسميها أحمد التجاني القُصار بضم القاف، وهي اسم مكان يقع بين موضع يسمى قَسي وماء يعرف بأبي الخير، قريب من مدينة زوارة، به أحساء لا يصلح مائها لشرب أو كمكان للمبيت فيه، أحمد التجاني، رحلة التجاني ص: 205 .

2-**قفصة:** مدينة قديمة عامرة بناها الرومان، تقع خلف جبل الدرن المقابل لتونس، ذات أسوار وبها آبار طيبة، منها عين تسمى بالطرميذ وسط المدينة بها قصبة عجيبة يبلغ علو جدرانها خمس وعشرين ذراعاً أما عن سمكها خمسة أذرع، قيل أن أول من فتحها عقبة بن نافع في سنة 46هـ/666م، أكثر سكانها بربر تميزت بكثرة أسواقها وبساتينها أهم منتجاتها: التمر والزيتون والليمون والحناء والكمون، أهم صناعاتها: القماش والفخار، البكري، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، ص:45، وزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص ص: 143، 145، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ص:277، 278.

3-**شفة:** لم أعثر لها على تخريج.

4-**جرف:** ما أكلته السيول من الأرض، ومن أسفل شق الوادي فأشرق أعلاه، جمع، أجراف وجُروف، أحمد رضا معجم متن اللغة، بيروت: دار مكتبة الحياة، ط1: 1377هـ/1958م، ج1، ص: 513.

5-**الشبيكة:** يسميها المصعي عين الشبيكة، قريبة من مدينة بسكرة ووادٍ بغسران، تقع بين الزرائب ووادِ الجريد ينظر: المصعي، رحلة المصعي، ص: 45، 69 .

251-وَظَنّـــي فِـــيهِمْ رَوَافِـــضاً[1] وَلَعَلَّهُـــمْ كَـــذَلِكَ فِيمَـــا يَظْهَـــرُ مِـــنْ شَـــبِيهَة

252-وَأَرْضًـــا أَيْـــضًا مِثْـــل ذَاكَ وَحَجرُهَـــا كَـــثِيرٌ وَفِيهَـــا لِلرَّكَائِـــبِ صُـــعْبَة

253-وَمَاؤُهَـــا حُلـــوٌ طَيِّـــبٌ لِمُرِيـــدِهِ وَضُـــوءاً وَشُـــرْبًا وَاصْـــطِنَاعِ مَعِيـــشَة

254-وَبَعْدَ طُلُوعِ الـــشَّمْسِ كَـــانَ ارْتِحَالُنَـــا نَـــسِيرُ بِـــسَيْرٍ مُقْـــصِرٍ بِهُنَيْئَـــة

255-نَزَلْنَا مَوْضِـــعًا عِنْـــدَ وَقْـــتِ صَـــلاَتِنَا لِحَـــرٍّ أَصَـــابَ الْخَلْـــقَ قَبْـــلَ الظَّهِـــيرَة

256-وَمِنْـــهُ نَزَلْنَـــا قَيْـــصَرَاناً[2] لِكَونِـــهِ كَـــثِيرُ خَـــصْبٍ وَمَـــاءٍ أَهْـــلاً بِنَزْلَـــة

257-وَمِنْ ثَمَّ نَادَى فِـــي الْحَجِـــيجِ مُنَادِيـــاً بِـــرَفْعِهِمْ لِلمَـــاءِ يَـــوْمَيْنِ عِـــدَّة

258-فَرَوَا جَمِيعُ الرَّكْبِ عَنْ قَـــدْرِ حَـــالِهِمْ عَلَـــى حَـــسَبِ احْتِيَـــاجِهِم لِلرَوِيَّـــة

259-فَـــسِرْنَا بِعَـــوْنِ[3] اللهِ بَعْـــدَ ارْتِحَالِنَـــا نُؤَمِّـــلُ فِـــي الطَّرِيـــقِ أَيْـــنَ الْعِمَـــارَة

260-فَبِتْنَـــا بِـــوَادٍ عَـــادِمِينَ لِمَائِـــهِ فِي وَقْتِ حُلُولِ الْوُسْـــطَى بِـــالظُّهْرِ تُنْعَـــت

261-عَلَى قَولٍ مِنْ أَقْـــوَالِ مَـــذْهَبِ مَالِـــك لأَجْـــلِ الْخِـــلاَفِ الْوَاقِـــعِ فِـــي الرِّوَايَـــة[4]

262-وَهُنَـــاكَ قَـــدْ وَجَـــدْنَا مَـــاءً مُغَـــادِراً لِـــسَيْلِهِ مَـــعَ الْخَـــصْبِ فِيـــهِ الْكِفَايَـــة

1-**الرافضة:** لقب أطلقه زيد ابن علي بن الحسين رضي الله عنهم على الذين تفرقوا عنه ممن بايعوه بالكوفة لإنكاره عليهم الطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال لهم هم "وزيرا جدي"، كما أنهم غلاة في حب علي ، وبغض عثمان وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم، ومن أهل السنة من يطلق الوصف على الشيعة عموماً باستثناء الزيدية، ينظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، تح: مجدى فتحي السيد، مصر: المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت.ط، ص ص : 25، 31، المقريزي، كتاب الخطط، ص ص : 348،351. الوزان الفاسي، الترجمانة الكبرى، ص:191.

2-**قيصراناً:** لم أعثر له على تخريج .

3-**في النسخة (ب): بحمد،** إلا أنه يوجد في النسخة (ب) إشارة لهذه الكلمة تحت متن البيت.

4-**الصلاة الوسطى:** اختلف أهل العلم في الصلاة الوسطى على أكثر من قول؛ منهم من يرى حسب الأدلة أنها صلاة الصبح، جاء في الموطأ: «وحدثني عن مالك أن بلغه أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان : الصلاة الوسطى صلاة الصبح، قال مالك: وقول علي وابن عباس أحب ما سمعت في ذلك». كما جاء في إحدى روايات مالك أن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر، استنادا لما قاله زيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعائشة رضي الله عنهم، ومما يدل على أنها الصلاة الوسطى ما قالته عائشة وحفصة:« حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر». وروى مالك في موطئه عن زيد بن ثابت قال: « الصلاة الوسطى صلاة الظهر»، إلا أن الذي عليه الجمهور العلماء أنها صلاة العصر ودليلهم في ذلك ما ثبت عند البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم من حديث علي رضي الله عنه، أن سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب« شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وأجوافهم ناراً»، ينظر: أبو عبد الله القرطبي، الجامع في الأحكام القرآن، صححه: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، د.ر.ط د.ت.ط، ج3، ص ص: 209، 212، الباجي أبو الوليد، الموطأ مع شرح المنتقى، مصر: مطبعة السعادة، ط1: 1331هـ/1912م ج1، ص ص: 246، 247، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية منه علم التفسير، عالم الكتب، د.ت.ط، ج1، ص ص: 256، 258 .

263-فَنَادَى مُنَادٍ بالرّحيلِ مُغَلّساً[1] ألاَ فَارْحَلُوا لتَظْفَرُوا بالسّقَايَة

264-فَسِرنَا بعَونِ اللهِ نَطْلُبُ قَصْدَنَا لَعَلَّ مِنَ الرّحْمَانِ تُدْنِي المَسَافَة

265-زَرِيبَةُ حَامِدٍ[2] وَصَلنَا مَكَانَهَا فِي وَقتِ الضُّحَاءِ مِنْ نَهَارِ العَرُوبَة

266-إلَى أنْ نَزَلْنَا مَوْضِعًا بنَخيلِه يُسَمّى فِي تِلْكَ الأرْضِ قِدْمًا لِيَانَة[3]

267-أقَمْنَا بِهَا يَوماً لِبَعْضِ مَئَارِب[4] وَهِيَ لِرَعْيِ العِيرِ فِيْهَا الكِفَايَة

268-وَفِيهَا مُلاَقَاتُ الأمِيرِ تَجَمَّعَتْ عَلَينَا وَكَانُوا عِنْدَنَا فِي بَشَاشَة

269-وَأنْهَارُ تِلْكَ الأرْضِ تَجْرِي كَثِيرَةٌ لِسَقْيِ الزُّرُوعِ وَالنَّخِيلِ بِسُرْعَة

270-وَفَارَقَنَا مِنْهَا رَئِيسُ زَمَانِه أبُو الحَسَنِ ابْنُ نَاجِي صَاحِبُ خِنْقَة

271-لَهُ فِي بِلاَدِ الزّابِ صِيتٌ وَمَحْفَلٌ عَظِيمٌ مِنَ الأعْرَابِ ثُمَّ القَرَابَة/14/

272-وَمِنْ هُنَاكَ نَزَلنَا وَادٍ[5] وَمَاؤُهُ قَلِيلٌ يُسَمَّى مُنْصِفاً[6] بِهِ يُنْعَتُ

273- و أسْهَرَنَا النّامُوسُ فِي اللّيلِ كُلِّهِ وَأعْيُنَنَا مِنَ الكَرَاءِ[7] عَدِيمَةَ

274-فَيَا لَهُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ بِكَرْبِهِ نُرَاقِبُ فِيهِ الفَجْرَ قَصْدَ اسْتِرَاحَة

275-فَلَمَّا طَلَعَ الفَجْرُ سِرْنَا نَهَارَنَا لِنَحْوِ نَخِيلٍ فِيهِ سَيِّدِ عُقْبَةَ[8]

276-صَحَابِيٌّ وَشَيخٌ مِن شُيوخِهِمِ الذِي أتَى لِبِلاَدِ الغَرْبَ مَعْ خَيْرِ عُصْبَة

---

1 -**مغلساً**: الغَلسُ هو ظلام آخر الليل، إذا أختلط بضوء الصباح، ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج3، ص ص: 156.

2-**زَرِيبَةُ حَامِدٍ**: قرية تقع قرب موضع يسمى" الأعرج"، قرب مدينة سيدي عقبة بالجزائر، كان يقطنها عرب نميلة وأولاد سيدي مبارك بن ناجي، أيام مرور العياشي بها سنة 1064هـ/1653م، العياشي، الرحلة العياشية، ج2، ص:537، مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ص: 97.

3-**لِيانة**: مدينة بناها ليان بن كسيل بن لوزم قرب مدينة بسكرة، ينظر: محمد بن محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، ص: 298، عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، ص:95.

4-**مئارب**: المارُبَة هي الحاجة جمعها مآرب، أحمد رضا، متن اللغة، ج1، ص: 159.

5-**في النسخة(ب)**: **بواد** .

6-**واد منصف**: هو وادٍ قريب من الزرائب(زريبة الوادي، زريبة حامد)، وسمي بوادِ المنصف لأنه يقع في نصف الطريق الواصل بين الزرائب وسيدي عقبة، العياشي، المصدر السابق، ج2، ص: 538، الدرعي، الرحلة الناصرية، و29ظ.

7-**الكِرَاء**:هو النُعاس، والنوم جمعها أكراء، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ج2، ص: 816.

8-**سيدي عقبة**: هي قرية كبيرة كثيرة النخيل والمزارع، وهي على ماء جار حلو عذب، تشرف على سائر القرى الزاب، وهي قريبة من مدينة باديس بالجزائر وهي منسوبة لعقبة بن نافع الفهري التابعي الجليل، ينظر : البكري المغرب في ذكر إفريقيا المغرب، ص:74، ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج4، ص ص: 107، 108، العياشي، المصدر السابق، ج2، ص ص : 410، 411، مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص: 100.

277-مِنَ الخَزرَجِ[1] وَالأَوْسِ[2] ثُـمَّ حَلاَئِـفُ لَهُم مِّـنَ نَـوَاحِي الـشَّامِ لِلحَـرْبِ عُـدَّةِ

278-وَسَيِدي عَبْدُ اللهِ[3] نَجْلٌ[4] لِجَعْفَـرٍ[5] وَجَـدُّهُ طَالِـبٌ[6] رَئِـيسُ الطَّلِيعَـةِ

279-وَقَدْ قِيلَ فِـي بَعْـضِ التَّـوَارِيخِ أَنَّـهُ هُـوَ المُقَـدَّمُ عَـنْ جُيُـوشِ إِفْرِيقِيَّـةَ

280-فَلأَجْـلِ ذَاكَ قَـدْ نَقَلْنَـا مَنَاقِبًـا[7] لَـهُ فِـي فُتُوحَـاتِ الـبِلاَدِ البَعِيـدَةِ[8]

281-عَلَى مَـا وُجِـدَّ مَنْـصُوصٌ وَمُـسَطَّرٌ عَـنِ العَـدْلِ لاَ يَغْـرُرْكَ قَـوْلُ الـشَّنِيعَةِ

1-**الخزرج:** قبيلة عربية من لأزد من كهلان يمانية من رهط حارثة ابن عمرو، ارتحلت وأختها الأوس إلى الجنوب إثرى تصدع سـد مـأرب فاستوطنتا المدينة وما داناها، من أهم بطونها:الحارث، ظفر وجشم، اعتنقت الإسلام، هاجر إليهم النبي صلى الله عليه وسلم، وصفهم القرءان بالأنصار﴿ أووا و نصروا ﴾ فبها عرفوا وبها افتخروا، أبي عمر وخليفة بن خياط، كتاب الطبقات، تح: سهيل زكار، بيروت: دار الفكـر، ط: 1414هـ/1993م، ص: 139.

2 -**الأوس:** قبيلة قحطا نية عربية من لأزد يمانية هي إحدى فرعي الأنصار في فجر الإسلام والأخرى الخزرج كما أشرنا سابقاً، وذلك إثري نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ورفع راية الإسلام، من أهم بطونها: النبيت ،عوف ،امرؤ القيس حبشم ومرة، معجم الوسيط، المرجع السابق، ج1، ص: 33، أبي عمر بن الخياط، المصدر السابق: 139، محمد العيد الخطراوي، شعر الحرب في الجاهلية عند الأوس والخزرج، بـيروت: مؤسسة علوم القرآن،ط1: 1400هـ/1982م، ص ص: 9، 18.

3-**عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:** صحابي ولد في الحبشة ابن أخ علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، جاء مع أبيه إلى المدينة لقـب ببحـر الجود لكرمه كان مع علي يوم صفين، توفى بالمدينة في 80هـ/700م، يقول أبو القاسم الزياني أن قبره بمدينة الجبانة بدمشق إلى جانب قـبر أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج4، ص ص: 35 ،39، عبد البر القرطبي، الاسـتيعاب في معرفـة الأصحاب، ص ص: 17، 18، أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص: 182.

4-**النَّجْلُ:** الولد (الابن). ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 770.

5-**جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:** هو صحابي هاشمي من الشجعان، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، كان من بين المهاجرين للحبشة، وهو حامل اللواء في غزوة مؤتة، لم يتركه حتى بترت يداه، فأستشهد فيها في السنة 8 هـ/629م فكناه الرسول صلى الله عليه وسلم بـذي الجناحين، ابن سعد، طبقات الكبرى، ج4، ص ص: 34، 41.

6-**أبو طالب:** هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم النبي صلى الله عليه وسلم، ووالد علي رضي الله عنه، كفل الـنبي صلى الله عليه وسلم ورباه بعد وفاة جده عبد المطلب، حماه من قريش عندما صدع بالرسالة لمهابته في قومه كونه كبير بيوت قريش، توفى قبل الهجرة بثلاث سنوات في 620م، عن عمر يناهز ثمانين سنة، وأغلب ماروا عنه أنه لم يسلم . ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، بـيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط: 1413هـ/1993م، ج1، ص: 343 ، ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: سعيد محمـد اللحام، بيروت: دار الفكر، ط: 1424هـ/2003م، ص: 148 .

7-**منقبة:** كَرَمُ الفِعْل، جمعها مناقب: وهي الأخلاق الجميلة. ابن منظور، المصدر السابق، ص ص: 904، 907 .

8-**عقبة ابن نافع:** ابن خالة عمرو بن العاص رضي الله عنهما ومنهم من يقول ابن أخته، ولد في السنة الأولى للهجرة في 621م، يعد مـن أكبر قواد الفتوحات الإسلامية شهد فتح مصر وولي إفريقية 42هـ/ 662م، أسس مدينة القيروان في50هـ/670م، كما شيد جامعهـا، عزله معاوية 56هـ/675م ثم بعثه يزيد إلى المغرب مرتين الأولى في سنة 62هـ/681م والثانية في69هـ/ 688م، عـرف بالمـستجاب الدعاء، قتله كسيلة مع ثلاثمائة من رفاقه في 83هـ/683م، وقبره موجود في مدينة تهودة. وعن فتوحات عقبة بن نافع الفهـري بـالمغرب ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص: 237، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص ص: 320، 321، 450، 452 .

282-فَوَّاجِبٌ لَـكَ حُسْنُ ظَنٍّ بِكُلِهِمِ ... وَلاَ تَتَوَهَّمْ فِي الأُمُورِ الغَرِيبَةِ

283-وَنِسْبَتُهُمْ إِلَيْهَا يَكْفِي مُقَلِّدٌ ... بَلِ الظَّنُّ فِيهِمُ قَاطِعٌ بِالشَرِيعَةِ

284-فَإِيَاكَ يَا مَغْرُورُ إِنْ كُنْتَ عَاقِلاً ... فَلاَ تَلْتَفِتْ لِلْجَاحِدِينَ الطَّرِيقَةَ

285-وَإِنْ سَمِعْتَ عَنْهُمْ حَدِيثًا فَصَحِّحَنَ ... مَقَالَةَ نَاقِلِيهِ خُذْهُ بِصِحَّةٍ

286-هُوَ رَئِيسُ الأَنْصَارِ ثُمَّ المُهَاجِرِينَ ... وَقَائِدُهُمْ لِلْحَرْبِ عِنْدَ المُصِيبَةِ

287-وَسَائِقُهُمْ لِكُلِ خَيْرٍ وَمَنْصِبٍ ... رَفِيعٌ فِي دَارِ الخُلْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ

288-هُوَ الجَامِعُ لِلدِّينِ بَعْدَ تَفَرُّقٍ ... هُوَ الفَاتِكُ فِي الحَرْبِ فِي كُلِّ نَطْحَةِ[1]

289-هُوَ الهَازِمُ لِلجَيْشِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ ... هُوَ الضَارِبُ بِالسَيْفِ فِي كُلِّ حَمْلَةٍ

290-هُوَ القَصْوِرُ[2] الزَئِيرُ[3] فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... هُوَ الحَيْدَرِيُّ[4] فِي كُلِّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ

291-هُوَ الحِصْنُ وَالصُورُ المَنِيعُ لِمَنْفَذٍ ... هُوَ الجَبَلُ[5] المَوْثُوقُ مِنْ غَيْرِ رَبْطَةٍ

292-هُوَ القَاتِلُ لِلْمُشْرِكِينَ بِسَيْفِهِ ... هُوَ الهَاجِمُ عَلَيْهِمْ دَارَ الخِلاَفَةِ/15/

293-هُوَ الرَّافِعُ لِلْبَيْتِ مِنْ قَصْرِهَا الذِي ... تَشَيَّدَ فِي البِنَاءِ فِيهِ عَجُوبَةٌ

294-هُوَ القَاتِلُ لِمَنْ أَرَادَ تَطَلُّعًا ... عَلَيْهِ فِي قَصْرِ البِنْتِ حِينَ الخَفِيَةِ

295-فَدَانَتْ لَهُمْ كُلُّ المَدَائِنِ وَالقُرَى ... مِنَ الزَّابِ ثُمَّ مِنْ نَوَّاحِي إِفْرِيقِيَةِ[6]

296-عَلَيْهِ رَضِيَ الرَّحْمَانُ مِنِّي مُدَاوِمًا ... إِلَى يَوْمِ نَفْخِ الصُّورِ عِنْدَ القِيَامَةِ

297-ضَرِيحُهُ ثُمَّ الجَّامِعُ الَّذِي عِنْدَهُ ... بَنَوْهُمَا بِالرُّخَامِ ثُمَّ المَنَارَةُ

1-**نطحة:** الأصل من نَطَحَهُ و بمعنى دفعه وأزاله، ويقاس ذلك على الرجال في الحرب وما شابه ذلك. أحمد رضا معجم متن اللغة، ج5 ص: 484 .

2-**القصور:** هو الجهد والغاية، أصله من "القَصْر" أي الحبس، لأنك إذ بلغت الغاية حبَستك، يقال: قَصْرك أن تفعل كذا أي غاية جهدك وآخر أمرك وكل مستطاعك هو أن تفعل كذا . ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 122.

3-**الزئير:** من زأراً و زئيراً، وزئر، زأرا وأزار وتزأر الأسد أي غضب وأخرج صوت من صدره فهو زائر وزَئرُ : الغضبان المقاطع لصحابه، ومنه الزائر للعدو وهي كناية على القوة، أحمد رضا، المرجع السابق، ج3، ص: 671.

4-**في النسخة (ب): الجبل**، والأقرب لصواب مع معنى البيت كلمة " الحبل ".

5-**الحيدري:** هو اسم مأخوذ من الحَيْدَ والحَيْدَرة، ويقصد به الأسد، كما يقال الحيدر: الحسن الجميل، السيرازي الشافعي القاموس المحيط ص:55 .

6-**إفريقية:** هو القسم الشرقي من المغرب، وقد أطلق عليها بعد ذلك اسم تونس، كانت تسمى سابقاً بقرطاجنة، كان بينها وبين افريقية التي بناها المسلمين مرحلتان، صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ص:9.

298-ففيهَا مِـنَ الأَدْرَاجِ خَمْسُونَ دَرْجَةً ... وَهِـيَ لِكُـلِّ مَـنْ دَعَاهَـا لِعُقْبَـةِ

299-يُحَرِّكُهَـا حِسًّا وَهَـذَا مُشَاهَدٌ ... عَيَانًـا لِكُـلِّ مَـنْ أَرَادَهُ خِبْـرَةً

300-وَقَدْ شَاهَدْنَاهَا مَرَّةً فِي طُلُوعِنَا ... وَحِينَ رَجَعْنَا مِثْلَهُ فِي جَمَاعَةِ

301-خِيَارٌ عُدُولٌ حَاضِرُونَ لِكُلِّ مَا ... رَسَمْتُهُ هُنَا رَبِّي يُدْنِي المَسَافَةَ

302-وَثُمَّ ارْتَحَلْنَا مِنْ مَقَامِهِ صُبْحَنَا ... نَزَلْنَا ضُحًى فِي وَسَطِ دَارِ بْسَكْرَةَ[1]

303-وَقَبْلَ صَلاَةِ الظُّهْرِ كَانَ نُزُولُنَا ... فِي أَوَلِ يَوْمٍ مِنْ مَصِيفِنَا عُدَّتِ

304-وَقَائِدُهَا بِالجَيْشِ لاَقَا أَمِيرَنَا ... وَأَدْخَلَهُ وَسَطَ البِلاَدِ بِفَرْحَةِ

305-أَقَمْنَا بِهَا مَا شَاءَ رَبُّنَا وَعْدَهُ ... تَقَضَّتْ فِيهَا حُجَاجُنَا بَعْضَ حَاجَةِ

306-إِلاَّ أَنَّ فِي بِنَائِهَا بَعْضَ رِقَّةٍ ... لِكَوْنِ البِنَاءِ كُلِّهِ باللِبْنَةِ[2]

307-ولأَمِيرِنَا فِيهَا دَارٌ وَمُلْكُهُ ... هُنَاكَ وَمَا قَدْ يَحْتَوِيهِ وَغَلَّةٌ

308-مِنَ النَّخلِ والأَشْجَارِ تِيناً وَغَيْرَهَا ... مَعَ مَا انْضَمَّ إِلَيْهَا مِثْلُ الزِّرَاعَةِ

309-سِوَى مَالِهِ فِي غَيْرِهَا مِنْ حَوَائِطَ[3] ... مِنْ أَرْضٍ وَمَالٍ عِنْدَ كُلِّ قَبِيلَةٍ

310-وَفِيهَا مِنَ الزَّيْتُونِ وَالنَّخْلِ مَا لاَ قَدْ ... يُحِيطُ بِهِ فِي العَدِّ صَاحِبُ فِطْنَةِ

311-وَمِنَ المَدِينَةِ الكَثِيرِ نَعِيمُهَا ... نَزَلْنَا بِقُرْبِ الظُّهْرِ عِنْدَ الوِطَايَةِ[4]

312- بِنَخْلٍ هُنَاكَ ثُمَّ مَاءٍ وَقَرْيَةٍ ... تُسَمَّى غَرِيباً هَكَذَا تُنْعَتُ

313-وَمِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلْنَا صُبْحاً وَقَصْدُنَا ... نُزُولاً بِدَارِ ذَا الأَمِيرِ أَمْرُ كَالَةِ[5]/16/

1-**بسكرة**: مدينة كبيرة عامرة، أسست أيام الرومان، ومنهم من يقول مدن كثيرة قاعدتها بسكرة مركز بلاد الزاب وتعتبر من أحسن المدن لكثرة مرافقها وأسوارها وخصبها ولتوسطها بين التل والصحراء، بنيت في الإسلام، أهلها محبون للعلم يأخذون بمذهب أهل المدينة، بها ثلاث أبواب: منها باب المقبرة وباب الحمام، حولها قبائل بربرية من سدراته، وبنو مغراوة، أبارها وبساتينها ومنتجاتها عديدة منها: التمر والزيتون كما يوجد بها مساجد وحمامات كثيرة، من أبرز علمائها: أبو ذؤيب الهذلي، ابن خويلد البسكري، البكري المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب ص: 52، الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص: 139، أبي الحسن بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص:126، ياقوت لحموي، معجم البلدان، ص:68،

2-**اللبنة**: من اللّبنُ المضروب من الطّين يبنى به دون أن يطبخ، معجم الوسيط، ج2، ص: 847.

3-**الحوائط** : من الحَائط: الجدار، والبستان جمعها حِيطَانٌ، وحَوائط، المعجم الوسيط، ج1، ص: 215.

4-**الوطاية** : من الوِطاء اسم مكان، أو منخفض من الأرض كالسهل، الظاهر أحمد الزلوي، ترتيب القاموس المحيط على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة، بيروت: دار العربية للكتاب، ط3: 1980م، ج4، ص: 626، أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج5، ص: 775.

5-**كالة**: مأخوذة من كيلاً، ومكالاً، وهو ما حدده مقداره بوساطة آلة معدة لذلك، والمقصود هنا الأمير الذي له أمر الحكم معجم الوسيط المرجع السابق، ج2، ص: 840.

314-نَزَلْنَا بِالقُرْبِ مِنْهَا كَيْ نَدْخُلَهَا فِي ضُحًى لِلحَدِيثِ الوَارِدِ فِيهِ صِحَّةٌ[1]

315-فَلَمَا دَنَا وَقْتُ الضُّحَى مِنْ مَسِيرِنَا نَزَلْنَاهَا وَمُرَادُنَا الاِسْتِرَاحَة

316-وَجَاءَنَا بِمَا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُنَا طَعَاماً وَلَحْماً ثُمَّ أَشْيَا عَدِيدَة

317-فَنِعْمَ بِهِ وَثُمَّ نِعْمَ طَعَامُهُ أَتَتْ مَعَهُ أَصْحَابُهُ وَالقَرَابَة

318-وَقَامُواْ بِحَقِّ الوَافِدِينَ جَمِيعِهِمْ فَذَاكَ أُنَاسُ الفَضْلِ مِنْ غَيْرِ فَخْرَة

319-فَأَهْلاً بِدَارٍ لِلأَمِيرِ وَمَنْصِباً وَسَهْلاً بِنِعْمَ الدَّارِ دَارِ الإِمَارَة[2]

320-وَدَارِ مَقَرٍ لِلْيَتِيمِ وَغَيْرِهِ وَلِكُلِ مُحْتَاجٍ عَدِيمِ الكِفَايَة

321-فَأَبْقَاهَا رَبِّي دَائِماً وَمُؤَيِّداً وَصَانَهَا مِنْ كُلِّ العَوَائِقِ جُمْلَةً

322-وَأَسْعَدَهَا لِقَاصِدٍ بِهَا وَبَاغِي[3] مِنْ سَوَائِحِهَا الخَيْرَاتِ أَيَّ سَعَادَة

323-وَأُيِّدَ فِيهَا ذَا الأَمِيرَ بِعَوْنِهِ وَأَثْبَتَهُ كَهْفاً حَصِيناً وَمَنْعَةً

324-بِجَاهِ شَفِيعِ الخَلْقِ خَاتَمِ رُسُلِهِ وَجَاهِ بَنِيهِ ثُمَّ جَمِيعِ الصَحَابَة

325-عَلَيْهِ مِنْ اللهِ الكَرِيمِ صَلاَتُهُ وَيَتْبَعُهَا السَلاَمُ فِي كُلِ سَاعَة

[العلماء والفضلاء المرافقين للمجاجي في ركب الحج]:

326-وَفِي رَكْبِنَا مِنْ الأَفَاضِلِ جُمْلَةٌ مِنْ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ الآجِلَة

327-أَبُو الحَسَنِ عَلِي[4] إِذْ قَلَّ مِثْلُهُ فِيمَا قَدْ مَضَى وَالآتِي مِنْ كُلِ جِهَة

328-نِعِمْ وِنِعْمَ فَحَبَّذَا بِهِ مِنْ فَتَى جَمِيعُ الخِصَالِ قَدْ حَوَاهَا رَفِيعَةً

1-يستشهد في هذا بحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله ليلاً وكان يأتيهم غُدْوَةً أو عشية»، غُدْوَةً : أي صباحاً. وعن جابر رضي الله عنه أنّ رسول الله قال: « إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقنّ أَهْلَهُ لَيْلاً»، وفي رواية: « أن رسول الله نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً»، متفق عليه. حديث أنس رواه مسلم، كتاب الإمارة باب كراهة الطروق وهو الدخول ليلاً لمن ورد من سفر رقم: 1928، ص: 1024.

2-دار الإمارة يقصد بها مدينة بسكرة .

3-باغي: مريد .

4-أبو الحسن علي: هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن علي أهلول المعروف ب "علي أبو حسون" ولد بمجاجة، تربى ونبغ في علوم عدة حتى فاق أقرانه، فامتاز بالسر والحكمة، فقد شاع خبره وذاع صيته. يقول الحفناوي عن أبو الحسن علي وأخوته في سياق كلامه عن ذرية جده محمد بن علي أهلول: « ولا زالت ذريته تمتد لها الأعناق في النجدة والسماحة والجود ويحتمي الجاني بساحتهم، ولهم حرمة وتعظيم عند الملوك»، ولأبي الحسن علي قصة مع ملك المغرب أحمد المنصور في حوالي سنة 1027هـ/1617م، ينظر: هني علي، الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء مجاجة، ص ص:20، 32 أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ص:50، مولود فلاق بن علي جيلا لي علماء مجاجة، و9 ظ، و10 و.

329-فَجُـــودٌ وعِلْـــمٌ ثُـــمَّ حِلْـــمٌ وَزَانَـــهُ ... مَعَ هَـــذِه الـــسَّخَاءِ فِـــي الْمَـــالِ جُمْلَـــةً

330-وَرُتْبَتُـــهُ فَـــوْقَ المَعَـــالِي ترَفَّعَـــتْ ... وَقَـــدْ جَعَـــلَ الإِلَـــهُ فِيـــهِ سِـــراً وَهَيْبَـــةً

331-وَقَـــدْ نَـــصَبَهُ اللهُ لِلْخَلْـــقِ رَحْمَـــةً ... يُـــنَفِّسُ عَـــنْهُمُ الكُـــرُوبَ[1] العَظِيمَـــةَ

332-فَأَبْقَـــاهُ رَبِّـــي دَائِمـــاً لا يُـــشِيْنُهُ ... بِمَـــا يَقْتَـــضِي زَمَانُـــهِ مِـــنْ مُـــصِيبَةٍ

333-فوَ اللهِ لَقَـــدْ فَـــاقَ مِـــنْ كَـــانَ قَبْلَـــهُ ... فِيمَـــا خَوَّلَـــهِ اللهُ وَهْـــوَ المَعُونَـــةُ /16/

334-وَنَطلبُ رَبِّـــي اللهَ فِـــي طُـــولِ عُمـــرِهِ ... وَيرْزُقُـــهُ أَيْـــضاً رُجُوعـــاً لِطَيْبَـــةَ

335-يُمَتِّع فِيهَا القَلْبَ والـــنَفس والحَـــشَا[2] ... وَيرتَـــاحُ مِـــنْ أَرْضِ الـــبِلاَدِ الذَمِيمَـــةِ

336-وَفِيهِ خِـــصَالٌ قَـــدْ يَكَـــادُ وُجودُهَـــا ... يَقِلُّ فِـــيَ هَـــذا الوَقـــت أعظـــم بخـــصلة

337-مُوَاصَـــلَتِه للأَقَـــارِبِ كُلِّهِـــمْ ... يُوَاسِـــي جَمِـــيعَهُمُ بِقُـــوتٍ وَكِـــسْوةِ

338-عَلَىَ قَـــدْرِ حَالِـــهِمْ مُقِـــلٍ ومُكْثِـــرٍ ... وَلاَ يُبْقِي لَهُـــمْ فِـــي الخَـــوَاطِرِ زَجْـــرَةً[3]

339-فَـــزَادَهُ رَبِ العَـــالَمِينَ عِنَايَـــةً ... وَمُبْغِـــضُهُ يَقْـــسِمُهُ لاَ يَتَفَلَّـــتِ

340-وَلاسِـــيَما فِـــي ذَا الزَمَـــانِ وَأَهْلِـــهِ ... حُـــسَادٌ قَلِيـــلُ الخَيْـــرِ فِـــيهِمْ بِجُمْلَـــةِ

341-وَلَكِـــنَّ اللهَ حَافِظـــاً وَمُفَرِّجـــاً ... جَمِيـــعَ كُـــرُوبِ الـــصَابِرِينَ كِفَايَـــةً

342-وَالجِيْلاَلِي عَبْدُ القَادِرِ[4] العَـــالِمُ التَقِـــيُّ ... أَخُـــوهُ شَـــقِيقٌ حَـــافِظٌ لِلدِّرَايَـــةِ[5]

1-**الكَرب**: الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس، جمعها كروب. ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص:386.

2-**الحشا**: هو السهم الذي يصاب به الجوف، أو السوط الذي يضرب به البطن، كما يقصد به تجوف بطن الإنسان وهذا مراد المجاجي في معنى البيت، معجم الوسط، المرجع السابق، ص:181.

3-**زجرة**: تعني المنع والنهي، الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، ج2، ص:98.

4-**عبد القادر الجيلالي**: هو شقيق أبو الحسن علي—علي بوحسون— بن عبد الرحمان بن أحمد بن علي أبهلول، وصفه أحد أحفاده مولود فلاق في كتابه علماء مجاجة، بأنه:« العالم العامل التقي والفاضل الأفضل الذكي من غاص في بحر العلوم والمعاني، وانتقى منها رباني العلم والسر النوراني، فقد ظهر بعلمه في وقته وبلغ صيته المدن والبلدان ولازال سره ظاهراً، وتأتي الناس لزيارته». مولود فلاق، علماء مجاجة و8 ظ، و10و، علي هني، الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء مجاجة، ص:23 .

5-**علم الدراية**: هو علم الحقيقة بالمفهوم الصوفي ويقصد بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه، وقيل الحقيقة سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه، وقيل الفرق بين الحق والحقيقة أن الحق هو الذات والحقيقة هي الصفات، ذلك لأن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون دخل في عالم الحقيقة، ووصل إلى مقام الحقائق، أم ابن تيمية فيعرفها بأنها حقيقة الدين وهي ما اتفق عليه الأنبياء والمرسلون وإن لكل منهم شرعة ومنهاج، فالشرعة هي الشريعة، والمنهاج هو الطريق والغاية المقصودة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وهذه حقيقة دين الله. عبد المنعم الحفني، معجم المصطلحات الصوفية، ص: 79، عبد الرحمان الحنبلي مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ج11، ص ص: 218، 219 .

343-وَقَدْ جَمَعَ الإِلْـهُ فِيـهِ خِـصَالَ مِـنْ تَقَـدَّمَ مِـنْ أَبِيـهِ[1] وَالعَـمِّ[2] جُمْلَـةً

344-فَمَـنَّ عَلَيْـهِ اللهُ بِـالعِلْمِ وَالتُّقَـى وَزَادَهُ مَـعْ دِيـنٍ جُـودٌ وَرِفعَـةً

345-أَجَـازَهُ[3] كُـلُّ عَـالِمٍ فِـي طَرِيقِـهِ بِمِـصْرَ وَبَيْـتِ اللهِ ثُـمَّ المَدِيْنَـةِ

346-قَدْ اسْتَخبَرُوهُ فِـي العُلُـومِ جَمِيعِهَـا فَالفَـوُوهُ[4] فِيهَـا حَافِظـاً ذَا بَـصِيرَةِ

347-وَفِيهِ أُمُـورٌ ظَـاهِرَاتٌ[5] لِكُـلِ مَـنْ لَـهُ بِـهِ عِلْـمٌ مَـشْهُورٌ فِـي الحَقِيقَـةِ

348-تَوَاضُـعَهُ لِلأَقْـرَبِينَ وَغَيْـرِهِمْ بِأَيْـسَرِ قَـوْلٍ[6] تَـصْحَبْنَهُ لِيَانَـةً[7]

349-وَكُـلُّ عَـدِيمٍ لاَ يَخِيْـبُ قَـصْدُهُ يُوَاسِـي بِقَـدْرِ حَـالِهِمْ فِـي الكِفَايَـةِ

350-وَذَاكَ بِهِمَا الظَّنُ فِـي الأُخُـوَةُ الـذِّي قَدْ أَعْـلاَ الإِلَـهُ صَـيْتُهُمْ فِـي القَبِيلَـةِ[8]

1-**عبد الرحمان بن أحمد بن علي أبهلول**: والد أبو الحسن علي وعبد القادر الجيلالي، حاج علي بعشيط، الأحرف الوهاجة، ص: 23.

2-**علي بن محمد بن علي أبهلول**: من فقهاء الجزائر العثمانية، وصفه عبد الكريم الفكون بأنه فطن وصاحب شعر كثير وفصاحة وفهم وقد كان من أحبابه وله معه أخوة صادقة ومراسلات كثيرة، كما كان له علاقات وثيقة مع أحمد المقري فقد التقى به في حدود 1010هـ/1601م، بتلمسان أثناء زيارته مع جملة من العلماء والأعيان لمدرسة أولاد الإمام بتلمسان، يقول مولود فلاق بأنه مدفون في ضريح جده علي أبهلول، و لم يذكر أنه لم يخلف أولاداً. ينظر: مولود فلاق، علماء بجاحة، و8ظ، عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، ج1 ص ص: 440، 449، أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص:140، حاج علي بعشيط، المرجع السابق، ص:23.

3-**الإجازة**: مصدر وأصلها من إجوازة، وهي مشتقة من الفعل جوز، أي أنفذ أما مفهومها الاصطلاحي فيختلف حسب مناط كل علم ما بين الشعر والتصوف والأدب وغيرها، ولأن كل من هؤلاء المجالات فهي علوم، فالإجازة العلمية هي الإذن من الشيخ لطالب أو العلم آخر في رواية الحديث الشريف، أو الفقه أو التاريخ، أو غيرها من العلوم أو هي إذن في تولي منصب ما كالفتوى والتدريس وغيره وعليه فمفهومها بصفة عامة هو" الإذن في أمر يتعلق بعلم"، شمس السخاوي فتح المغيث " شرح ألفية الحديث"، شرح ألفاظه: صلاح محمد عويضة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1966م، ج2 ص ص: 62، 69، ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 531، محمد المنوني، ورقات من حضارة المرينين، الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط: 1996م، ص:279، لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (924هـ-1245هـ/1518م-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، تحت إشراف: د. بن معمر محمد جامعة وهران: كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم: التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة: 2005م-2006م، ص ص: 1، 3 .

4-**ألفوه**: وجدوه، كما أنها تعني آلفت إيلافاً، اتخذته مألوفاً. أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج1، ص: 196.

5-يقصد من هذا المعنى بأن له كرامات ظاهرة، **والكرامة** للأولياء والمعجزة للأنبياء، والفرق بينهما أن النبي مأمور بإظهار معجزته أما الولي فعليه بإخفائها، وأكبر الكرامات أن يبدل الإنسان خلق مذموم في نفسه بخلق محمود. ينظر: أحمد زروق، قواعد التصوف، ص: 89، عبد الرحمان النجدى الحنبلي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ص ص: 275، 302، عبد المنعم الحفني، معجم المصطلحات الصوفية، ص: 224 .

6-**في النسخة (ب): بأيْسَرِ علم تَصْحَبْنَه لِيانَةَ .**

7-**لِيانَة**: هي من ليونة في معاملة الناس .

8-**القبيلة** : هي ما انقسم فيه الناس وتجمع على قبائل لتقابل الأنساب فيها، كربيعة ومضر، ينظر: أبي العباس القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج1، ج2، ص: 308 .

351-وَلاَ يَلِـــذُّ لِقَلَمِـــي غَيْـــرُ حَـــدِيثِهِمْ ... وَيَكْثُـــرُ نَظْمِـــي فِيهِمَـــا بِـــسُهُولَةٍ

352-وَرَبِّـــي عَلِـــيمٌ بِالْمَحَبَّـــةِ فِـــيهِمْ ... إِلَـــى أَنْ يَتَقَـــضَّى العُمْـــرُ مِنِّـــي بِـــسُرْعَةٍ

353-وَعَمَّـــتُهُمْ[1] بِنْـــتُ الـــوَلِّي مُحَمَّـــدٍ ... فَكَمَّـــلَ لَهَـــا اللهُ كُـــلَّ مُنِيَّـــةٍ

354-ذَكَرْنَـــا لَهَـــا فَـــضْلاً تَقَـــدَّمَ ذِكْـــرُهُ ... فِي مَوْتِهَـــا ثُـــمَّ دَفْنِهَـــا فِـــي الْمَدِينَـــةِ /17/

355-هُمَا الأَنْجُمُ فِي مَغْـرِبِ الأَرْضِ كُلِّهَـا ... وَطَلْعَتُهُمَـــا مِثْـــلُ ضَـــوْءِ الثُّرَيَّـــةِ[2]

356-هُمَا لِكُلِّ مَنْ جَاءَ جَـانٍ يُرِيـدُ مِـنْ ... غَرِيمِـــهِ[3] عَفْـــواً يَرْضَـــوْهُ بِـــسُهُولَةٍ

357-هُمَا لِجَمِيـعِ العَـانِي غَـوْثٌ وَمَنَعَـةٌ ... هُمَـــا لِلأَنَـــامِ دِرْعُ حِـــصْنٍ حَـــصِينَةٍ

358-هُمَا لِجَمِيـعِ الْخَلْـقِ كَهْفًـا وَمَـوْئِلاً ... هُمَـــا لِكُـــلِّ مَـــنْ قَـــدْ أَصَـــابَتْهُ نَكْبَـــةٌ

359-أَطَـــالَ الإِلَـــهُ لِلأَنَـــامِ بَقَـــاءَهُمْ ... وَأَلْبَـــسَهُمْ مِـــنْ عِـــزِهِ خَيْـــرَ حُلَّـــةٍ

360-وَمَـــزَّقَ شَـــمْلَ شَـــانِئِيهِمْ[4] وَمُـــبْغِضٍ ... وَدَمَّـــرَهُمْ تَـــدْمِيرَ عَـــادٍ[5] عِـــصَابَةٍ

361-وَثَالِثُ مَنْ ذَكَـرْتُ نِعْـمَ بِـهِ فَتًـى ... تَقِـــيٌّ فَـــنِعْمَ الْمَـــرْءُ بِـــالْخَيْرِ يُنْعَـــتُ

362-أَبُـــو عَلِـــيٍّ[6] لَـــهُ أَبٌ[7] حَبَّـــذَا أَبٌ ... مَنَاقِبُـــهُ فِـــي الغَـــرْبِ شَـــاعَتْ كَـــثِيرَةٌ

1-السيدة عودة التي سبق ذكرها في المخطوط والتي تم دفنها في البقيع.

2-في النسخة (أ): الغزالة وفي الهامش الورقة على اليمين إشارة لتصحيحها بكلمة "الثرية".

3-الغَرِيم: العدو .

4-شَانِئِيهِمْ: أصلها من شَنَأَ وهي الشَّناعة: البُغْضُ، الشَّانِئُ : المُبْغِضُ، والشَّنْءُ : البِغْضَةُ، ابن منظور، لسان العرب ج1، ص ص : 123، 124 .

5-عاد: يقصد بهم قبيلة عاد بن عوص بن سام بن نوح، كانوا عرباً يسكنون الأحقاف، وهي جبال الرمل وكانت باليمن من عمان وحضر موت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر، واسم واديهم مغيث، وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذات الأعمدة الضخام، فلما تجبر هؤلاء القوم وعتوا وعبدوا الأوثان أرسل الله إليهم هود عليه السلام، فازدادوا عصياناً وتجبُرا، فأرسل الله عليهم ريحاً كشهب النار سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام فقضت على آخرهم، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج1، ص ص: 252، 254، ابن كثير البداية والنهاية، ج1، ص ص : 137، 149 .

6-لقد تم الترجمة له في ص: 175.

7-ابن علي أبهلول: مولى بجاجة ولد وتوفي في (945هـ-1515م/1008هـ-1568م)، أمه سيدة عودة بنت سيدي بوعلي وهو صاحب الزاوية المشهورة ببجاجة، كان مربياً ومعلماً بها يدرس أكثر من ثلاثمائة طالب في النحو الصرف والمنطق والعروض وعلوم الشريعة الإسلامية بما فيها من التوحيد وتفسير القرآن والتصوف، ومن بين أولئك الطلبة: سعيد قدورة مفتي الجزائر، والسيد علي مبارك دفين القليعة، السيد يحي من ناحية التنس، كما أنه لم يكن له صيت على المستوى الداخلي فحسب، بل كان على إيصال وثيق بعلماء المشرق أثناء رحلاته للحج ونظراً لصرامته في الحق فأدى ذلك لمقتله على يد بآيات الأتراك بمازونة لرفضه الإفتاء بالباطل، يُذكر له عدة مؤلفات في شتى الفنون كالشعر والنحو وغيره ولكنها في حكم الضائعة، مولود فلاق، علماء بجاجة، و:3، 8، عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، ج1، ص ص:440، 449، علي هني، علماء بجاجة، ص ص: 19، 21، صالح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ص: 820، 821 .

363-وَخَيْرُ الأَسَامِي[1] مَنْ تَسَمَّى مُحَمَّداً ... فَذَاكَ اسْمُهُ قَدْ زَادَهُ اللهُ رِفْعَةً

364-فَحَازَ مَقَاماً شَامِخاً شِبْهَ مَنْ مَضَى ... مَقَامَ أَبِيهِ فِي القُرَى وَالمَدِينَةِ

365-فَأَبْقَاهُ رَبُّ العَالَمِينَ لِخَلْقِهِ ... يَدُبُّ[2] عَلَيْهِمْ أَنْ أَصَابَتْهُم[3] نَكْبَةٌ

366-أَبُو الحَسَنِ أَبُو الجَمِيعِ كَبِيرُهُمْ ... هُوَ المُتَوَلِي لِلأُمُورِ العَظِيمَةِ

367-هُوَ النَائِبُ عَنْ القَرِيبِ وَغَيْرِهِ ... فَيُطْعِمُ كُلَ مَنْ أَتَاهُمْ لِحَاجَةٍ

368-فَمَنَ الإِلَهُ عَنْهُمْ بِبُلُوغِهِمْ ... لِبَيْتِهِ زَارُوا ثُمَ أَيْضاً لِطَيْبَةٍ

369-وَغَيْرُهُمْ مِنْ عَالِمٍ ثُمَ قَارِي ... وَمِنْ لَقَبٍ بِاسْمِ أُمِهِ بِالكِنَايَةِ

370-عَنَيْتُ بِالقَارِي مَنْ تَدَرَعَ[4] حِكْمَةً ... وَعِلْماً وَحِلْماً[5] حَازَ كُلَ فَضِيلَةٍ

371-أَبُو زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ[6] فَحَبَّذَا ... بِهِ مِنْ إِمَامٍ عَارِفٍ بِالدِّرَايَةِ

372-وَسُنَّةُ خَيْرِ الخَلْقِ قَامَ بِحَقِّهَا ... فَلاَ يَخَافُ فِي اللهِ أُهْلَ الطَّوَاغِتِ

373-وَبِالْعَالِمِ عَنَيْتُ مَنْ هُوَ فَاضِلٌ ... تَقِيٌ زَكِيٌ عِنْدَ كُلِّ قَبِيلَةٍ

374-يُسَمَّى السَّنُوسِيُّ مَعْدِنُ العِلْمِ وَالتُّقَى ... وَفِيٌ بِحَقِّ اللهِ فِيهِ الكِفَايَةُ

375-وَالثَّالِثُ مِنْهُمْ قَدْ نَعَتُّهُ أَوَّلاً ... بِالأُمِّ وَهْيَ تُسَمَّى أَيْضاً فُرَيحَةُ/18/

376-وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الأَفَاضِيلِ جُمْلَةٌ ... تَرَكْتُهُمْ فِي الكُتُبِ لأَجْلِ خَوْفَ الإِطَالَةِ[7]

377-فَنِلْنَا بِهِمْ خَيْراً عَظِيماً وَنِعْمَةً ... وَمِنْ بَرَكَاتِ القَوْمِ فُزْنَا بِوَقْفَةٍ

378-قَطَعْنَا بِهِمْ ضِيقَ المَفَاوِزِ كُلِّهَا ... بِلاَ تَعَبٍ وَلاَ كَثِيرِ مَئُونَةٍ

379-وَأَنْتَ إِمَامُ الكُلِّ ثُمَّ أَمِيرُهُمْ[8] ... فَتَمَمَ لَكَ اللهُ كُلَّ مُنْيَةٍ

1-في النسخة (ب): الأنامي .

2-دَبَّ: القوم إلى العدو دبيباً إذا مشوا على هينتهم، لم يسرعوا، وفي معنى البيت يقصد أنه يدافع عنهم، برد الأعداء عنهم

3-في النسخة (ب): أصابته.

4-تَدَرَّعَ: من ذِرْعُ: لَبوس الحديد، هي دِرْعِ: الحديد، ادَّرَع بالدِّرْع وتَدَرَّع بها: وأَدْرَعَها وتَدَرَّعها: لَبِسَها، ابن منظور لسان العرب، ج8، ص: 97 . يقصد أنه لبس الحكمة .

5-في هامش البيت كتب " جوداً ".

6- لم أعثر له على ترجمة .

7-في النسخة(ب): تركتهم في الكتب خوف الإطالة.

8-عبد الكريم الفكون (ت 1073هـ/1662م): رجحنا حسب ما جاء في الدراسة أن أمير ركب حج المجاجي هو عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون ولد بقسنطينة سنة 988هـ/1580م، سمي باسم جده لأنه ولد على إثر وفاته بمسقط رأسه تتلمذ على يد والده محمد، كما

380-أقمتَ فيهَا[1] بالحَقِّ والدِّينِ أصْلَهَا ... وَخَوفُ الإلَهِ أصْلُ كُلِّ فَضِيلَةٍ

381-جَمَعْتَ وُجُوهَ الخَيْرِ جُوداً وَنَجْدَةً ... وَعِلماً وَحِلْماً حُزْتَ كُلَّ جَلِيلَةٍ

382-لَكَ فِي طَرِيقِ ذِي الإمَارَةِ مَعْدِنُ ... أُبُوكَ وَثُمَّ الجَدُّ حَسَنُ طَلِيعَةٍ

383-أَقَامُوا فِيهَا دَهْراً وَمَا قَصَدُوا بِهَا ... سِوَى وَجْهِ رَبِّ العَالَمِينَ كِفَايَةٍ

384-وَرَافَقَهُمْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ كَثْرَةٌ ... مِنَ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ بِسُنَّةٍ

385-كَشَيْخِ الشُّيُوخِ العَالِمِ الصَّالِحِ الَّذِي ... لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ فَضْلٌ وَشُهْرَةٌ

386-أَبُو زَيْدٍ المَشْهُورُ بِالعِلْمِ وَالتُّقَى ... كَذَا الحِلْمِ ثُمَّ الجُودِ قُطْبُ[2] الوِلَايَةِ

387-وَثُمَّ عَلِيٌّ[3] أَخُوهُ أَيْضاً شَقِيقُهُ ... لَهُ فِي مَقَامِ الصَّالِحِينَ عِنَايَةٌ

388-وَرَافَقَهُ سَحْنُونُ[4] عَالِمُ وَقْتِهِ ... وَمُفْتِيهِ فِي الطَّرِيقِ شَيْخُ حَقِيقَةٍ

389-وَخَلْفُهُمُ أَوْلَادُهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ ... أَقَامُوا بِهَا أَيْضاً بِأَحْسَنِ سِيرَةٍ

390-وَهَذَا بِحَمْدِ اللهِ مِنْ فَيْضِ جَاهِكُمْ ... وَجُودِكُمُ المَعْلُومِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ

391-خَلِيفَتُكَ فِي الرَّكْبِ أَيِّ خَلِيفَةٍ ... لَهُ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ دِينٌ وَعِفَّةٌ

392-أَقَامَ فِيهَا بِالرِّفْقِ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ ... وأَخْذٍ لَهُمْ بِخَاطِرٍ ثُمَّ رَأْفَةٍ

393-يُوَاسِي جَمِيعَ النَّاسِ عَنْ قَدْرِ حَالِهِمْ ... يُسَمَّى الصَّغِيرُ زَادَهُ اللهُ رِفْعَةً

ذ على محمد بن الراشد الزواوي، ومحمد التواتي، تعلم أصول التصوف على يحي الأوراسي، وعن عمر الوزان أحد تلاميذ أحمد زروق، ي أخذ عنه الطريقة الزروقية الشاذلية، ومع ذلك فقد كان محارباً للخرافات والبدع والشعوذة المتفشية في عصره مقراً بالتصوف المعتدل، راً في مختلف العلوم كالنحو والأدب والفقه وعلم الكلام ونحوها، ولهذه الثروة العلمية التي بلغها أهلته لأن يشغل عدة مناصب دينية، ومن لذه أيضاً:عيسى المهدي صاحب كتر الرواة، ويحي الشاوي وغيرهم، ومن مؤلفاته: فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف، السنان في نحور إخوان الدخان، عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، ص ص: 35، 41، أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد م الفكون داعية السلفية، ص ص :57، 225، ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ص ص: 353، .3

في النسخة (ب): أقمت فيها فيها بالحق والدين أصلها.

قطب: يعرف عند الصوفية بأنه رجل على درجة كبيرة من الصلاح، كما يسمى الغوث وقطب الأقطاب والقطب الأكبر و قطب لإرشاد، ينظر: الحفني، معجم مصطلحات الصوفية، عبد الرحمن النجدى، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ج 11، ص: 440.

علي أخو أبو زيد بن عبد الله: لم نعثر له على ترجمة.

الظاهر أنه هو **سحنون بن عثمان بن سليمان بن أحمد بن أبي بكر المداوي الونشريسي:** (كان حيا في حدود القرن 11هـ/17م) تفقه ي، ومدينة الجزائر وقبره مشهور ببني وعزان بنواحي الونشريس. له شرح على السراج منظومة عبد الرحمان ألأخضري في الفلك، الحفناوي ريف الخلف برجال السلف، ج2، ص:156، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص:74.

394-وَحبيبُنا وَاللهِ أيُّ[1] حَبِيبُنَا ... وَلاَ لَنَا ثَمَّ غَيْرُهُ مِنْ أُخُوَّةٍ

395-وَرَبِّ الإِلَهُ يُجْزِيهِ الخَيْرَ وَالرِّضَى ... عَلَى صُنْعِهِ إِذْ هُوَ مُعْطِيْ العَطِيَّةِ

396-مُرَادِي مِنكَ إِن شَاءَ رَبِّي وَصَلْتُهُ. ... لِحضْرَتِكَ العُلْيَا بِهَا تَقْضِي حَاجَةِ/19/

397-وَخَيْرَ خِصَالِ المَرْءِ وَعْدٌ مُنَجَّزٌ ... وَلاَسِيَّمَا إِنْ كَانَ صَاحِبَ رِفْعَةٍ

398-وَهَذَا مِنَ الأَمْثَالِ ضَرْبٌ لِعَاقِلٍ ... عَلِيمٍ بِقَلْبٍ صَيِّنٍ[2] ذِي فَطِينَةٍ

399-وَقَدْ تَمَّمَ لَنَا المُرَادَ أَمِيرُنَا ... فَنَطْلُبُ رَبِّي اللهَ يَرْزُقُهُ وَقْفَةً

400-جَزَاهُ الإِلَهُ عَنَّا خَيْراً وَزَادَهُ ... عَلَى صُنْعِهِ الجَمِيلِ مَا هُوَ حُجَّةٌ

401-يَجِدُهَا فِي يَوْمِ الوُقُوفِ تَثَبُّتاً ... لَهُ عِنْدَ خَالِقِ العِبَادِ بِجُمْلَةٍ

402-وَيَرزُقُهُ الرُّجُوعَ لِلحَجِّ ثَانِياً ... يَكُونُ لِجَمِيعِ العِبَادِ وَسَيِّلَةً

403-وَيَنصُرُهُ عَنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ ... وَلا يَجْعَلُ الأَيْدِي عَلَيْهِ شَدِيدَةً

404-بِجَاهِ النَّبِيِّ وَالصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ ... وَجَاهِ بَنِيهِ ثُمَّ جَاهِ القَرَابَةِ

[تتمة مرحلة المغرب(الطريق من بسكرة إلى مجاجة)]:

405-وَمِنْ بَعْدِ هَذَا نَرْجِعُ لِمُرَادِنَا[3] ... لِنُكْمِلَهُ بِالْعَدِّ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ

406-وَفِي أَمْرِ كَالَةً[4] قَدْ أَقَمْنَا نَهَارَنَا[5] ... وَبِتْنَا بِهَا نَرْتَاحُ مِنْ كُلِّ تَعْبَةٍ

407-أَقَمْنَا بِهَا يَوْمَيْنِ عِنْدَ أَمِيرِنَا ... وَأَبْذَلَ بِالْمَجْهُودِ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ

408-بِبَارِكَةَ[6] نَزَلْنَا مَعَ ضَيْقِ حَالِنَا ... مِنَ المَطَرِ الغَزِيرِ يَنْهَلُ سُرْعَةً

409-أَقَمْنَا بِهَا أَيْضاً مِنَ المَطَرِ الَّذِي ... تَعَدَّا حُدُودَ النَّهْرِ أَعْظَمَ جُمْلَةً[7]

1-في النسخة (ب): وَحبيبُنا وَاللهِ ثُمَّ حَبِيبُنَا .

2-صَيِّن: مأخوذة من صَانَ صُوناً وصِياناً وصِيانَةَ الشيء: حفظه ووقايته، أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج3، ص: 521.

3-في النسخة (أ): "لطريقنا" وفي الهامش إشارة لتصحيحها بكلمة "لمُرَادِنَا "، إلى جانب كلمة:" لنكمله" .

4-كَالَةً: يقصد بها هنا الوزن، وهي كناية عن العدل، أحمد رضا، المرجع السابق، ج5، ص: 7.

5-في النسخة (ب): وفي أمر كالة أقمنا نهارنا .

6-بَارِكَة: هي قرية تقع في الطريق الرابط بين أولاد دراج وبسكرة، ينظر: سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي، ص: 419.

7-في النسخة (ب): بجملة .

410-وَأَصْبَحْنَا مِنْهَا رَاحِلِينَ تَعَدِّيًا عَلَى كُلِّ نَهْرٍ فَائِضٍ بِعَسِيفَةِ[1]

411-نَزَلْنَا بِلاَدَ الْعُرْبِ وَهِيَ تُسَمَّى فِي قَدِيمِ عَهْدٍ عِنْدَ الْجَمِيعِ بِمَقَرَّةَ[2]

412-أَصْبَنَا فِيهَا عَيْشًا وَمَاءً وَغَيْرَهُ مِنَ الْعَلَفِ لِلْخَيْلِ وَالعِيرِ جُمْلَةً

413-وَشَيْخَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الصَّالِحُ[3] الَّذِي قَرَأْنَا عَلَيْهِ فِي السِّنِينِ القَدِيمَةِ

414-لاَقَانَا بِتِلْكَ الأَرْضِ وَهِيَ بِلاَدُهُ وَأَبْذَلَ لَنَا جُهْدَهُ فِي الضِيَافَةِ

415-وَأَصْبَحْنَا مِنْهَا رَاحِلِينَ لِنَحْوِ مِنْ تَسَمَّتْ فِي هَذَا العَصْرِ أَعْنِي مَسِيلَةَ[4]

416-أَقَمْنَا بِهَا أَيْضًا[5] مَا قَدْ يَخُصُّنَا سُرُوجَ وَغَيْرَهَا وَبَعْضَ المُئُونَةِ

417-وَقَدْ ارْتَحَلْنَا مِنْهَا سِرْنَا نَهَارَنَا نَزَلْنَا بِجَبَلِ المُحَزَّمْ[6] عَشِيَّةً

418-وَأَصْبَحْنَا مِنْهُ رَاحِلِينَ وَسِرْنَا سَرِيعًا نَزَلْنَا الظَّهْرَ عِنْدَ الثَنِيَةِ[7] /20/

1-**عسيفة:** العَسْفُ هو السَّير بغير هداية والأَخْذُ على غير الطريق، يقال إعْتسف الطريق إعْتِسافاً: إذا قطعه دون صَوبْ تَوَخّاه فأصابه، ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 293 .

2-**مقرة:** مدينة بالمغرب قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ كما أنها قريبة من مسيلة بشرقي الجزائر بها مزارع وثمار وآبار، من غلاتها : القطن والحنطة والشعير، وتكثر عندهم المواشي الأنعام والبقر، عليها من البربر: بنو برزال وهوارة وزناتة، وإليها ينسب عبد الله بن محمد بن الحسن المقري، ينظر: ياقوت الحموي معجم البلدان، ج5، ص:175، البكري، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب ص: 51، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص: 263، ابن حوقل، صورة الأرض، ص: 85، أحمد المقري، نفح الطيب، ج5، ص ص: 204 . 205

3-**أبو القاسم صالح:** لم نعثر له على ترجمة.

4-**مَسِيلة:** هي مدينة عتيقة عامرة في تخوم صحراء نوميديا في أرض طبنة أسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله سنة 313هـ/925م، ولى بنائها علي بن حمدون الجدامي، أيام الدولة الفاطمية، يذكر أنها تمر بنهر سهر يمر غربيها وهو من أجل الأنهار، و حسب ما قال البكري قد سميت كذلك بالمحمدية، بينها وبين قلعة بني حماد حوالي 12ميل سكانها مزيج من قبائل هوارة وسدراتة ومزاتة وغيرها، وللمدينة أسواق رائجة وبساتين المتنوعة المحاصيل بالإضافة للقطن كما يعرف أهلها تربية الأغنام والأبقار، ينظر: البكري، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، ص ص: 59، 60 الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص: 52، الاستبصار، المصدر السابق، ص: 172، الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص: 254.

5-**يوجد كلمة ساقطة في كلى النسختين، بالإضافة إلى أنه يوجد في النسخة (ب): لما قد يخصنا .**

6-**جبل المحزم:** لم نعثر لع على تخريج.

7-**الثنية:** عند ياقوت الحموي في الأصل هي كل عقبة في الجبل مسلوكة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص:85.في هامش البيت كتب " ثنية الحد" .

419-بوَادِ الجِنَانِ[1] قَدْ يُسَمَى مَكَانُهَا ... وَبِهِ اشْتَهَرَ عِنْدَ كُلِّ قَبِيلَةِ[2]

420-وَثُمَّ رَحَلْنَا عَازِمِينَ وَقَصَدْنَا ... نُزُولاً بِالبِّلاَدِ الشَّهِيرَةِ حَمْزَةَ[3]

421-أَتَوا شُيوخُهَا لِلأَمِيرِ وَغَيْرِه ... وَقَد أَبَذَلُوا لِلرَّكبِ أَيْضاً ضِيَافَةً

422-وَمِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلْنَا بِالجِدِ جَهْدَنَا ... إِلَى أَنْ نَزَلْنَا وَادِياً بُصعُوبَة

423-يُسَمَّى بِوَادِ لِلشَرْفَاءِ[4] مَسْكَناً ... وَجاءَنَا فِيهِ أَهْلُهُ بِالكِفَايَةِ

424-سَلَكنَا بِعُسرٍ مِنْهُ ثُمَّ نَزَلْنَا فِي ... عَشِيَّةِ ذَاكَ اليومِ قَصْدَ اسْتَرَاحَة

425-فَيَا لَهَا مِنَ طَرِيقٍ صَعْبٍ سُلُوكُهَا ... أَصَابَ الحُجَّاجَ فِيهَا عُسرٌ وشِدَّةٌ

426-وَسِرْنَا أَيْضاً مِنَ ثَمَّ طُولَ نَهَارِنَا ... دَخَلْنَا جَبَلاً لَيْسَتْ فِيهِ سُهُولَةُ

427-نَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَلَمْ نَجِدْ ... فِيهِ فَسْحَةً حَتَّى نَزَلْنَا بِكُلفَةٍ

428-وعِيرُنا فِيهِ قَدْ تَبقَّتْ لأَجلِ مَا ... وَجَدْنَاهُ مِن ضِيقِ الطَّرِيقِ الصَّعْبِيَة

429-فَبِتْنَا بِجَامِعٍ هُنَاكَ وَعِنْدَهُ ... أَشْجَارُ مِنَ الزيتُونِ إِذْ بِذَلِكَ يُنعَتُ

430-هُنَاكَ تَلَقَّتْنَا المُلاَقَاتِ عُصْبَةٌ ... أَقَارِبُ والأَحْبَابُ مِن كُلِ جِهَةِ

431-وَثُمْ ارْتَحَلْنَا مَعَ طَرِيقٍ صَعِيبَةٍ ... وَفِيهَا مَضِيقٌ غَيْضَةٌ[5] وَحِجَارَة

432-فَحِينَ خَرَجْنَا مِنْهَا جَدَّدْنَا حَمْدَنَا ... لِخَالِقِنَا وَهْوَ عَوْنِي وَعُمْدَة

433-فَبِتْنَا بِموْضِعٍ مُعَدٍّ لِرَكْبِنَا ... نُزُولاً فِي مَاضِي الدَّهْرِ عِنْدَ الجَمَاعَة

434-بَنِي مُوسَى[6] أَهْلاً حَبَّذَا بِلِقَائِهِمْ ... فَزَادَهُمُ الإِلْهُ عِزّاً ومِنْعَةً

1-**واد الجنان:** يقع في شرق الجزائر قريب من بجاية، ينظر: يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر: المكتبة الوطنية، ط: 1400هـ/1980م، ج1، ص: 216.

2-**في النسخة (أ): سفينة، ولكن أقرب للصوب معنى البيت " قبيلة".**

3-**مدينة حَمْزَةَ:** هي مدينة تقع بين مدينة أشير ومرسى الدجاج، تسمى في بعض المصادر بسوق حمزة، بناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، والحسن بن سليمان هو الذي دخل المغرب أهم ما يميزها أسوارها وأبارها العذبة وأبنيتها التي بالطين سكنتها القبائل الصنهاجية، البكري، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، ص:65، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص:20.

4-**واد الشرفاء:** لم نعثر له على تخريج .

5-**مضيق غيضة:** لم نعثر له على تخريج.

6-**بني موسى:** يقال لهم " الموايسة"، نسبة لجدهم " موسى " بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رياب بن حامد بن حمزة بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة، إذاً فهم هلال بني عامر العدنانية كانوا يقيمون بإفريقية الشمالية، ينظر: عبد القادر

435-تَلقوْنَا بالتَرْحِيبِ وَالفَرَحِ الذِي ... أصَابَهُم فَحَبَّذَا بالقَبِيلَة

436-وَثُم رَحَلْنَا مِنْ هُنَاكَ وَقَصُدنَا ... بَلَغْنَا فِيهِ المُرادَ وَاللهُ عُدَّةٌ

437-أَتَيْنَا بِلادَ الخَيْرِ وَالعِلْمِ والتُقَى ... أَمِيرُنَا فِيهِ ذوُ الخِصَالِ العَدِيدة

438-لاَقَانَا خَطِيبُ المُسْلِمِينَ وَغَيْرهُ ... مِن العُلمَاء الفَاضِلِين الجَلِيلَة

439-نَصَبْنَا بُنُودًا[1] فَوْقَ رَأْسِ أَمِيرِنَا ... نَسِيرُ بِسَيْرٍ لَيسَتْ فِيهِ عَجِيلَةُ

440-دَخَلْنَا بِهِ وِسْط الجَزَائِر[2] قَصْدَ مَن ... لَهُ فِي بِلاَدِ الخَيْرِ بُنْدٌ وَرَايَةٌ

441-وَسُلطَانُهُم وَالحَافِظُ لأمُورِهِمْ ... وَمَنْصُورُهُم بِاللهِ وَهْوَ المَعُونَة

442-قَضَى لأمِيرِ رَكْبِنَا مَا يَخُصُّه ... ورَحَّبَ بِهِ تَرْحِيباً بِبَشَاشَة/21/

443-(وأثبَتَهُ عَلَى عَوائِدِ جَدِّه ... وَثَمَّ أبِيهِ عِنْدَ كُلِّ قَبِيلَة

444-ووَثَّقَه بالكُتْبِ وَالطَابِعِ الّذِي ... تَوَارَثَتْهُ الأَمْلاَكُ[3] عِنْدَ الإِمَارَة

445-فَهَذِه غَايَةُ[4] المُرَادِ بَلَغْتُهَا ... فللّهِ رَبِّي الحَمْدِ فِي كُلِّ سَاعَة

446-أَقمْنَا بِهَا يَاءً ووَاواً[5] وَبَعْدَهَا ... اَرتَحْلنَا قَبْلَ الظُهْرِ يَومَ العَرُوبَة

447-وَثَمَّ ارتَحلنَا قَاصِدِينَ نُرِيدُ مَنْ ... يُسَمُونَهَا أَسْلاَفُنَا بِمتِيجَة[6]

-المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح: محمد عبد الكريم، دون دار نشر، ص: 21، عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج3، ص: 1159.

1-**البُنْدُ**: هو العلم الكبير، أو الراية البارزة. المعجم الوسيط، ج1، ص: 73 .

2-**الجزائر**: هي مدينة عامرة عرفت في القديم ب"إ يكوزيوم"، وهي مدينة رومانية، خضع ساحلها لسيادة قرطاجة في القرن7 ق.م، احتلها قيصر في 42 ق.م، فتحها المسلمون في63هـ/682م، يرجع اسمها لجزر صخرية كانت بساحلها ومنهم من يقول أن قبائل من بني مزغنة من صنهاجة، فتعلق اسمها بهذه القبائل في الماضي، يقول الزياني أن أول من أسسها هو بلكين بن زيد الصنهاجي في 361هـ/971م، بنا بها يوسف بن تاشفين مسجد عظيم في 460هـ/ 1067م حكمها بني عبد ألواد633هـ/ 1235م، ثم الحفصيون في القرن14، استولى عليها العثمانيين924هـ/1518م. ينظر: ابن حوقل صورة الأرض، ص78، وزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص:37، ياقوت الحموي معجم البلدان، ص: 132 الإدريسي نزهة المشتاق، ص:258، علي محمد صلابي، الدولة العثمانية، ص: 214 .

3-ينظر قسم الدراسة ص: 104.

4-**في النسخة (ب): غايات .**

5-بحساب الجمل على طريق المغاربة ياء يرمز لها=10، والواو=6 يعني أنهم أقاموا بالجزائر16عشر يوماً، المجلة الأحمدية، المرجع السابق ص:645 .

6-**متيجة**: مدينة خضراء على مقربة من تنس على نهر خزار، كان يقال لها قزرونة، يقطنها قبائل بربرية من مدغرة وبنو دمر ومديونة وبنو وارين، يكثر بها المزارع والبساتين والعيون السائحة وطواحين الماء، البكري، الغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، ص ص:65، 66، المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص:20.

448-فَسِرْنَا بِهَا يَوْمَيْنِ مِنْ أَجْلِ شَيْخِنَا تَخَلَّفَ عَنَّا يَقْضِي بَعْضَ المُؤُنَةِ[1])

449-فِي ثَالِثِ الأَيَّامِ جِئْنَا لِوَاجِدٍ [2] نَزَلْنَا بِهِ قَبْلَ اصْفِرارِ الظَّهِيرَةِ

450-هُنَاكَ لَحِقَ شَيْخُنَا بِنِسَائِهِ وَبَاتَ بِهِمْ هُنَاكَ عِنْدَ الجَمَاعَةِ

451-ونَحْنُ نَزَلْنَا أَرْضَ خِصْبٍ بِقُرْبِهِ وَصُبْحَنَا رَحَلْنَا وَاعْتَمَدْنَا الثَّنِيَةَ

452-نَزَلْنَا بِقُرْبِ القُطْبِ شَيْخِ زَمَانِهِ مَنَاقِبُ لاَ تُحْصَى لَهُ بِكِتَابَةِ

453-هُو أَحْمَدُ بنُ يُوسُفَ[3] شَاعَ فَضْلُهُ زِيَارَتُهُ قَصَدْنَاهَا فِي مِلْيَانَةَ[4]

454-نُزُولُنَا عِنْدَ بَابِهَا وَمِيَاهُهَا عُذُوبَتُهَا مَصْحُوبَةٌ بِبُرُودَةٍ

455-أَقَمْنَا بِهَا يَوْماً وَتَمَّ ارْتِحَلْنَا فِي صَبَاحِ النَهَارِ تَغْلِيساً فِي بَكُورَةٍ

456-هَبَطْنَا بِرِفْقٍ حَتَّ وَطِئْنَا عِيرَنَا لأَرْضِ بِلاَدِ القَاطِعِينَ الطَّرِيقَةَ

457-سَلَكْنَا بِخَيْرٍ مِنْهَا والحَمْدُ الَّذِي لَهُ فِي جَمِيعِ الخَلْقِ قَهْرٌ وقُدرَةٌ

458-فَسِرْنَا إِلى الغُرُوبِ ثُم بِتْنَا بِوَادٍ مَنْ تُسَمَى شَلَفا[5] فِيهِ لِلْعِيرِ رَاحَةٌ

459-وَعِندَ الصَبَاحِ مِنْهُ أَتَمَنَا قَصْدَنَا لأَوْلاَدِنَا وَالأَهْلِ ثُمَّ القَرَابَةِ

1-الأبيات الواقعة بين () ساقطة في النسخة (أ) إلا أنها ثابتة في الهامش .

2-واجد: لم نعثر له على تخريج .

3-**أحمد بن يوسف الملياني:** هو أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي نسباً وداراً مليـاني، اختلف في تـاريخ مولده ووفاته منـهم مـن يقول: (836هـ-1442م/931هـ- -1524م)، نبغ في علم التصوف وقد شهد له بذلك علماء عصره لجمعه بـين علـم الحقيقـة والشريعة، ومن بين مشايخه أحمد زروق البرنسي، بدر الدين وابن الحاجب وأبن عصفور، ومن أتباعه أبو عبد الله الصباغ القلعـي حيـث نسب له كتاب "بسـتان الأزهار في مناقب زمزم الأخبار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار "، وهو في مجلـد ضخم، الحفناوي، التعريف الخلف برجال السلف، ص ص:103، 106، محمد الحاج الصادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بـن يوسـف الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1989م، ص: 145.

4-**مليانة:** مدينة أزلية عامرة أهلة، بناها الرومان، كان اسمها "ماكنانة" ولكن مع الاستعمال العربي حرف اسمها، تقع عل سفح جبل زكـار الغربي على ارتفاع (720م)على سطح البحر، اختطها زيري بن مناد في رجب 384هـ/994م وأسكنها ولده بلكين، تميـزت بكثـرة الخيرات ووفرة الغلاة لها نهر يسقي أكثر مزارعها وحدائقها وجناتها كما لها حظ من نـهر شلف، لها سوق جامعة ومنـها إلى سـوق كران مرحلة، وهي على بعد مرحلة من المدينة الخضراء، وفي جنوبها جبل الونشريس، أهلها أغلبهم صناع نساجين أو خراطين بالإضـافة لحرفة الفلاحة، ابن حوقل، صورة الأرض ص:89، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، ص:273، أبو رأس الناصري، خطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، و33، السلاوي، الإستقصا لدول المغرب الأقصى، تح:جعفر الناصري، ومحمد الناصري المغرب: دار البيضاء، ط:1954م، ج1، ص:213، محمد الحاج صادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ص:20.

5-**شلف:** مدينة قديمة أزلية عامرة، فيها أثار أولية، كما أنها على نهر ينسب إليها، كانت في العهد البكري تسمى بشلف بني واطل لزواغـة عرفت بسوقها الرائجة التجارة، وأبارها الوفيرة التي توعينهم على الزراعة، البكري، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، الحميري محمد، روض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت: مطابع هيدلبرغ، ط2 :1948م، ص:343 .

460-هُنَاكَ يَحِقُّ الحَمْدُ للْخَالِقِ الَّذِي بَرَأَنَا وقَوَّا العَزْمَ مِنَّا لِحُجَّةِ

461-فتمَتْ لَنَا كُلَّ المقاصِدِ عِنْدَمَا رَأَيْنَا جَمِيعَ الأَهْلِ تَمَّتْ مُنْيَةِ

462-وَأفضلُ خَتْمِ القَوْلِ فِي كُلِّ مَقْصِدٍ صَلاَةٌ وَتَسْلِيمٌ بِغَيْرِ نِهَايَةِ

463-علىَ خَاتِمِ الإرسَالِ أَعْنِي مُحَمَّداً مَدَاَ الدَهرِ لاَ أَخْشَى عَلَيْهَا قَطِيعَةً

464-وَآلِهِ والأَصْحَابِ كُلاً وَتَابِعٍ وَتَابِعِهِمْ بِلاَ انْقطَاعٍ وَفَتْرَةِ

465-ونَظَّمَهَا عَبْدُ الرَحْمنِ نَعْتُهُ ولابْنِ الخَرُوبِ جَدُّهُ بِهِ يُنْعَتُ

466-وَأَمَا أَبُوهُ فَهْوُ يُسْمَّى مُحَمَّداً فَيُعطِيهِ رَبِّي رحْمَةً بَعْدَ رَحْمَةِ

467-وأمَّهَ أَيضاً والأَقاربَ ثُمَّ مَنْ قَدِ أنتَمَا لَهُم مِنْ جُدودٍ قرِيبَةِ

468-وَكُلُّ أَخٍ فِي الله أَيْضاً تَعُمُهُ شَفَاعَةُ غَوْثِ المُذْنبِينَ العَظِيمَةِ

469-مَجَاجُّي الأَصْلِ ثُمَّ دَاراً وَنَشأَةً وَرَبِّي إِلَهِ العَرْشِ يُدْخِلُهُ جَنَةَ

470-بِتَارِيخِ عَامٍ ثَالِثٍ لِوُقُوفِنَا مِنَ الحَادِي عَشَرَ بَعدَ سِتِّينَ عُدةً [1] /22/

كملت الرحلة المباركة بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليم تواتر القول في هذه القصيدة العينية أنها ما قالها مسجون أو مكروب أو مغموم أو مضيق عليه أو في شدة إلا قضى الله حاجته وكان ابن الفتوح.

1-يوجد زيادة في النسخة (ب): تمت بحمد الله تعالى وحسن عونه 30 ذي الحجة 1267هـ، وهي موافقة ل1850م و بجانب البيت الأخير أشير لتواريخ التالية:(1170هـ/1756 م)، (1165هـ/1751 م) .


الخاتمة

إن تحقيق المخطوطات ليس بالأمر الهين، فلا بد من بذل جهد كبير للخروج بنص صحيح وسليم، يكون أقرب صورة لما أراده مؤلفها، وهذا ما حاولنا فعله مع مخطوط رحلة عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي. مع العلم أن صاحب هذه الرحلة غير معروف، فلم نعثر له على ترجمة. ولكن استناداً لما ذكره عن نفسه في رحلته فقد عاش خلال القرن (11هـ/17م)، حسب ما جاء في البيت الأخير من القصيدة، المؤرخ في سنة (1063هـ /1652م)، وقد زامن هذه الفترة عهد الباشاوات في الجزائر العثمانية، المليئة بالتوتر والاضطرابات على المستوى الداخلي والخارجي.

ومن خلال رحلته فقد ذكر المجاجي أصله ومنشأه، فهو من بلدة مجاجة الواقعة قرب مدينة الشلف. كما ذكر بعض شيوخه المصريين كعلي الأجهوري، وأبو سلطان المزاحي، وعامر الفوال، وأبو عمر الصامت. ومن الجزائر أخذ عن أبي القاسم الصالح القاطن بمدينة مقرة. وربما يكون من شيوخه أيضاً أحد أفراد عائلة محمد بن علي ابهلول الذين رافقوه في ركب الحج كالشيخ أبو الحسن علي، وعبد القادر الجيلالي، وأبو علي والسيدة عودة أبناء محمد بن علي أبهلول.

وعلى اعتبار أنه عاش في عهد اشتهر بانتشار "الصنعة البديعية " في الأساليب، لذا نجد أن مخطوطه قد تأثر بطابع العصر فأكتسب خصائصه الأدبية والعلمية. كما جاءت أفكاره سهلة وبسيطة، فبدت ـــ في غالب الأحيان ـــ جد سطحية، إذ نظمه للقصيدة جاء مقارباً للنثر أكثر منه للشعر. وهذا ما جعله يوقع القصيدة في بعض التقييدات الشعرية، التي تخلى عنها في ضبط الأوزان في الغالب، والالتزام بالتفعيلات والقواعد العامة للنظم، إذ تفاوتت التفعيلات بين الزيادة والنقصان بلا انتظام في بعض الأبيات والقافية عموماً.

كما اعتمد المجاجي على بعض المصادر في ضبط معلوماته التاريخية كوصفه للأهرامات وتاريخ بناءها من كتاب " الكبريت الأحمر" لعبد الوهاب الشعراني، رابطا كل ذلك بعلم الفلك أين برزت براعته في هذا العلم. وما كان من اكتشافات عن الهرم الأكبر في عهد المأمون بن هارون الرشيد في وصفه للهرم الأكبر " خوفو "، مثبتا صحة نقله من كتاب "المستطرف في كل فن مستظرف" للأبشيهي، ومن كتاب أحمد المقري التلمساني الذي لم يذكر عنوان الكتاب الذي

صحح منه نقله، إلى جانب تأكيد صحة نسبة صحبة أبي لبابة لنبي صلى الله عليه وسلم المدفون بقابس التونسية مع كتاب ألفية في السيرة للحافظ زين الدين العراقي، والذرة المنيفة لعبد الواحد الأنصاري، ويعد بعضها من المصادر المفقودة.

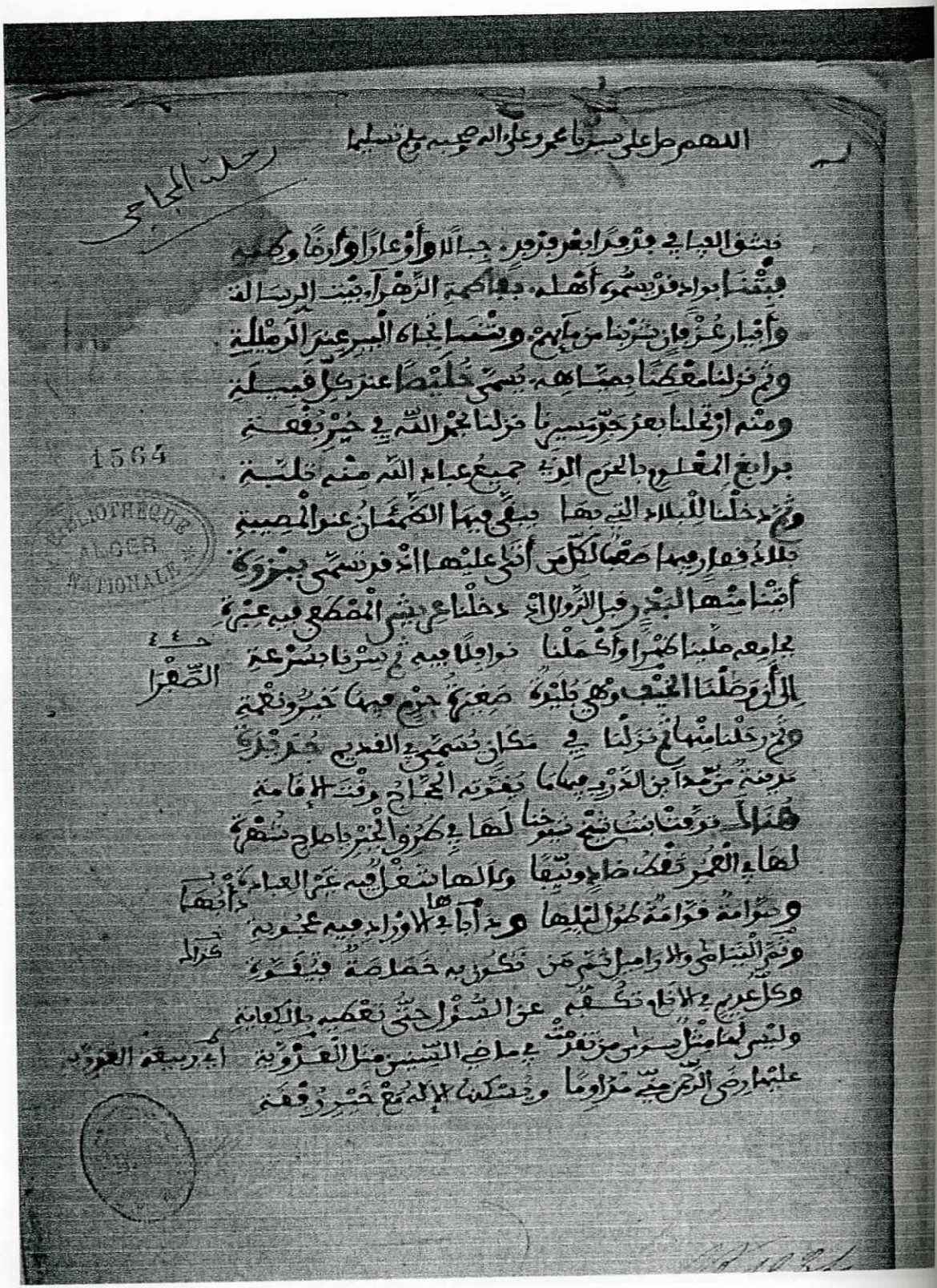
كما تذر هذه الرحلة معلومات عن مراسيم استقبال ركب الحج الجزائري عند دخوله مدينة الجزائر ومصر والحجاز، أعطانا فيها لمحة جد هامة عن أوضاع ركب الحج ومرافقيه وطريقة تنظيمه.

فمن خلال أسلوبه في الكتابة أو النظم تنعكس ثقافة المجاجي، ذات البعد التاريخي الفلكي الصوفي ذو اللمسة الفقهية الأدبية، استعمل أسلوب سليم ومنهج دقيق، نستوحيه من خلال تأكيده وتوثيقه للمعلومات، بإعتماده على المصـــادر الموثقة سواءاً أكانت شفـــوية أو عينة أو منقولة مع ندرة التكرار والأطناب في النص، وهذا ما يعكس لنا إلتزام المجاجي للدقة، ولكن مع هذا فقد أخفق في أن يعطي صورة واضحة وجلية عن تاريخ وأوضاع المغرب والمشرق(مصر والحجاز) بشكل كاف. ولعل السبب في ذلك يعود لأن الرحلة منظومة مقتضبة الفائدة خاصة في وصف المدن والقرى والأودية وغيرها، فهو يعطي أهم الإشارات فقط (كوجود الماء بها ونوع ذلك الماء ، بالإضافة لمؤن التي يحتاجـــها الحاج أو المسافر، إلى جانب كلأ الدواب)، متفادياً أي وصف أخر كان من شأنه أن يعطي صورة أوضح عن تلك المواضيع، ونفس الشيء بالنسبة للأعلام فلم يذكرهم بصورة دقيقة وواضحة، كالإسم الكامل للعالم المتحدث عنه، أو سنة ميلاده أو وفاته، وقد حدث هذا حتى مع أمير ركبهم، فقد أطنب في الإشارات والمديح عنه و لم يذكر اسمه قط في الرحلة.

أما وصفه للديار المصرية وللأراضي الحجازية فهي على ما يعهد في مثل هذه الرحلات، وفائدة هذه الرحلة من هذه الناحية ترجع لإعطاء معلومات عنها في هذه الحقبة من التاريخ، فتكون حلقة من سلسلة الرحلات الطويلة التي وصفت هذه المراحل وعينت المنازل، والمناهل. وتصلح بذلك لوضع خريطة طريق الحجاج عبر التاريخ، وتحقيق أسماء المراحل التي يمرون بها، والمسافات التي بين كل مرحلة والتي تليها. وخروج هذا الركب الحجازي تحت رئاسة أحد مشايخ التصوف، إشارة هامة إلى نفوذ أصحاب الزوايا إذاك.

ويمكننا القول أن من أهم الأسباب التي دفعت المجاجي إلى كتابة رحلته نظماً، هو حفظها وتيسير تداولها بين الناس، قصد الاستعانة بها في أسفارهم للأراضي المقدسة. ورغم ما جئنا على ذكره في هذه الرحلة، فإنها لا تكتمل فائدتها إلا إذا استعنا برحلات أخرى، تكون مزامنة لها في تلك الفترة.

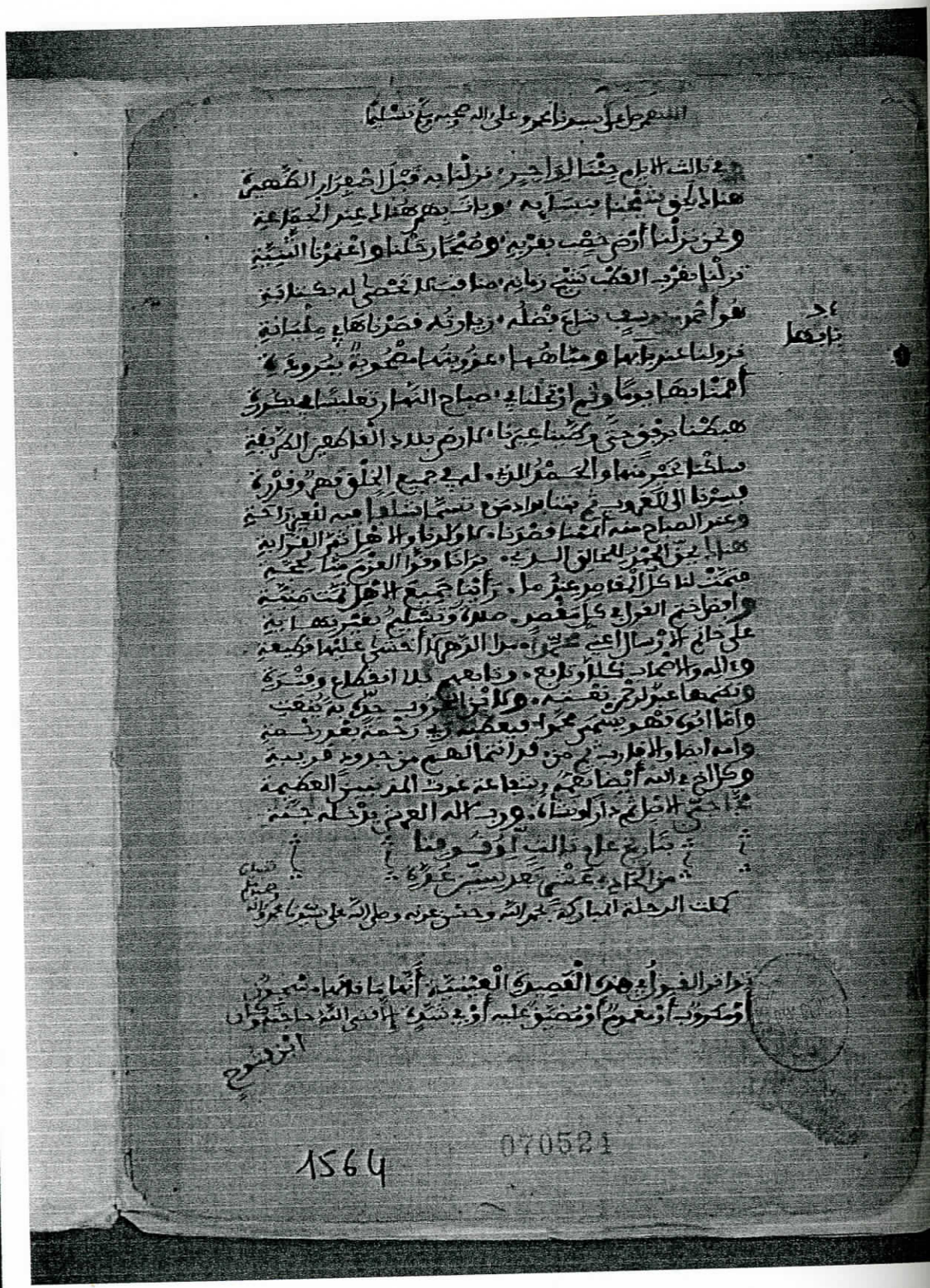



اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

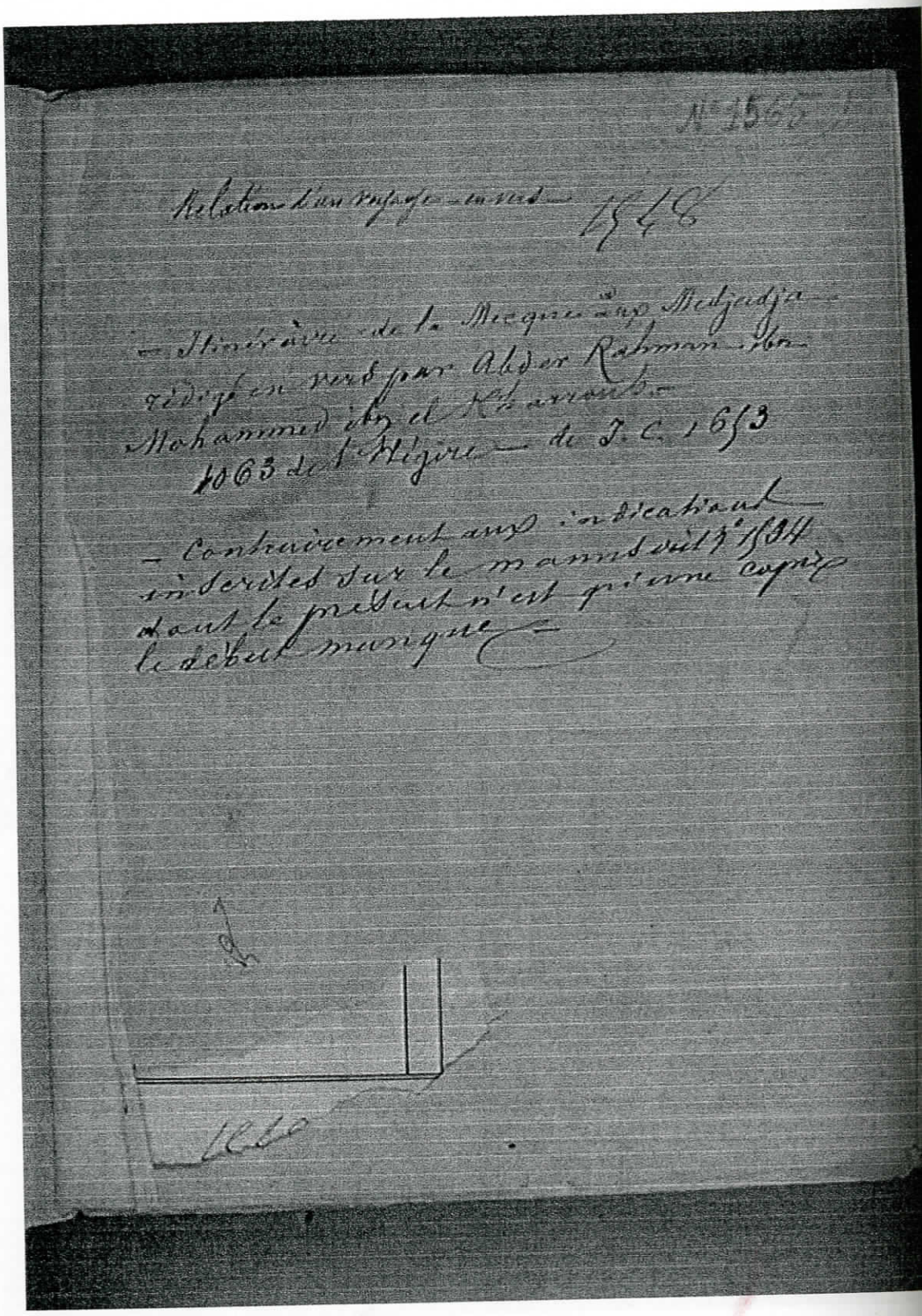
رحلة الحاج

بشق العباب بقرارة غزر. جبالا وأوعارا وأوهادا وكثبه
فبتنا بوادي فزر يسمى أهله. ببواكمة الزهراء بين الرمالة
وأغيار غزران شربنا من مائهم. وبتنا بجناب البير غير الرحلة
ثم نزلنا معكما بمياهه. يسمى خليصا عند كل قبيلة
ومنه ارتحلنا بعز جر ميسرا. فنزلنا بجر الله في خير رفقة
براتع المغلى والعرم الذي. جميع عباد الله منه خلية
ثم دخلنا للبلاد التي بها. يبقى بها الضمان عند المصيبة
بلاد وفيرة بها صقب لكل من. أتى عليها اذ فر يسمى بنزوة
أقمنا بها البعض وقبل الزوال. دخلنا على بئس المطمع فيه عيرة
جامعه علينا كمرا وأكملنا. فواقلا فيه في شر نا بشرعة
الصفرا
الى أن وصلنا الخيف وهي بليدة. صغيرة جمع فيها خير ونعمة
ثم رحلنا منها فنزلنا في. مكان يسمى بالغدير جزيرة
مرفقة من محمد ابن الدرب فيها. يعترضه الحجاج وقت الإقامة
هنالك توقفنا ستة نتيجنا. لها بكر والخير باح بشهرة
لها بالعمر فقك طابوتيقا. وكالها شغل فيه عن العباد أنها
وشوامة فوامة طول ليلها. وبه أجاد الأوراد فيه عجوبة
ثم البساطي والأراميل ثم من. تكون به خصلة فيقوم
وكل عربي بالاتام تكفه. عن الشر حتى تعقبه بالكفاية
وليس لها مثل يسوس مزقرت. بماضي العزيمة مثل العزوبة
علتها رضى الرحمن حيث مزاولها. وتسكنها الإله مع خير رفقة

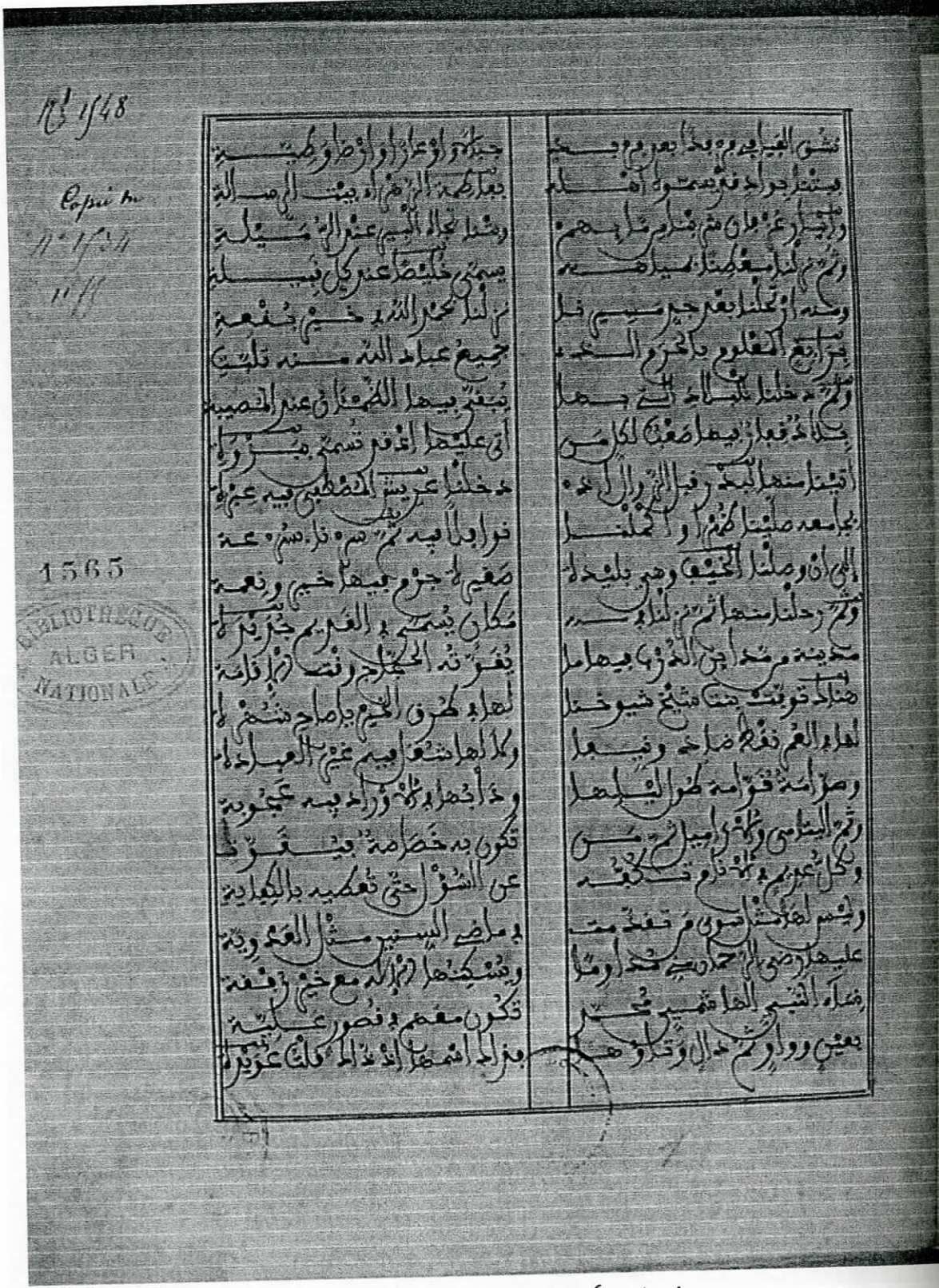
الورقة الأولى من النسخة (أ) وجه



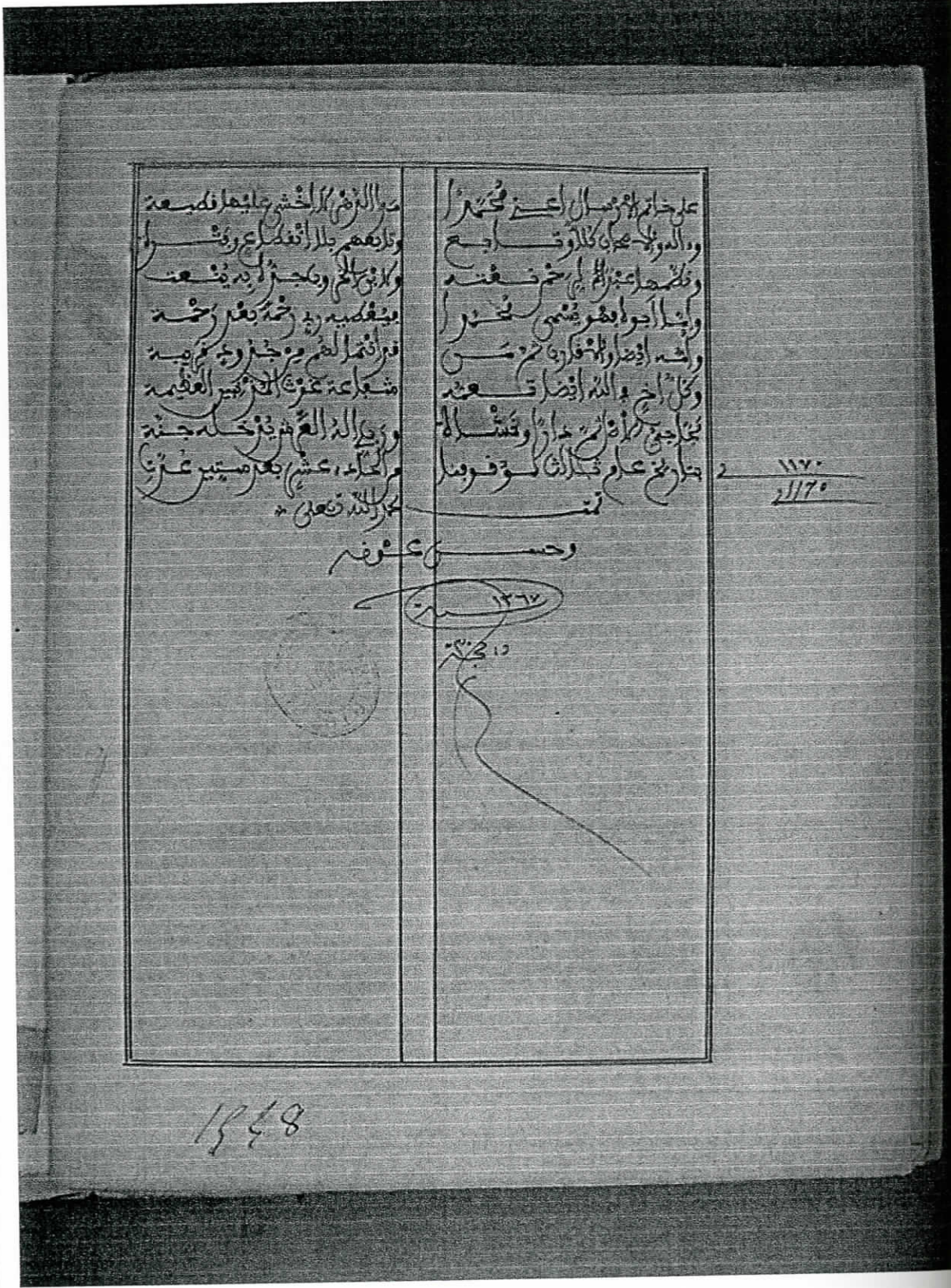
الورقة الأخيرة من النسخة (أ) ظهر



تعليق ابن أبي شنب على النسخة (ب)


1565
BIBLIOTHÈQUE
ALGER
NATIONALE

الورقة الأولى من النسخة (ب) وجه



الورقة الأخيرة من النسخة (ب) ظهر

الملحق رقم:6

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سعاد آل الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد.

وصلت رسالتك التي تسألين فيها عن معلومات حول الشيخ المجاجي ورحلته، وقد لاحظت أن الرسالة لا تحمل عنواناً، وإنتظرت تدارك الأمر منك فلم يصلني شيء جديد، لذلك أكتب إليك على عنوان الأستاذ د. بلقاسمي حمل الرسالة إلي.

1-هناك عدد من المجاجين لأن مجاجة انتجت عدداً من رجال الدين والعلماء عبر العهد المعروف بالعثماني والذي يدرس موضوع الرحلة عليه أن يتتبع عنده الشجرة.

2-كانت (مجاجة) رباطاً مدة طويلة قبل أن تتحول إلى زاوية ومعهداً للعلم والعبادة.

3- هناك أخوان عاشا في أول القرن الحادي عشر الهجري، أكبرهما مات مقتولاً سنة 1001، وهو الذي رثاه أحد علماء مدينة الجزائر(أحمد المنجلاتي).

4-يبدو صاحب الرحلة متأخراعن الأخوين وقد يكون من نسلهما.

5-صاحب المغارسة يبدو متأخراعن هذا العهد فهو يرجع على ما أذكر إلى القرن الثاني عشر ويمكنك التأكد من ذلك من (تعريف الخلف برجال السلف) للحفناوي ومن كتاب المغارسة نفسه.

6-محمد العربي المشرفي (أبو حامد) له تأليف ما يزال مخطوطاً، حسب علمي اسمه (ياقوتة النسب الوهاجة) وإذا قرأته فأنك ستجدين معلومات غزيرة حول تاريخ الأسرة المجاجية، علاقتها ببعضها وبأصولها الأندلسية ونحوها.

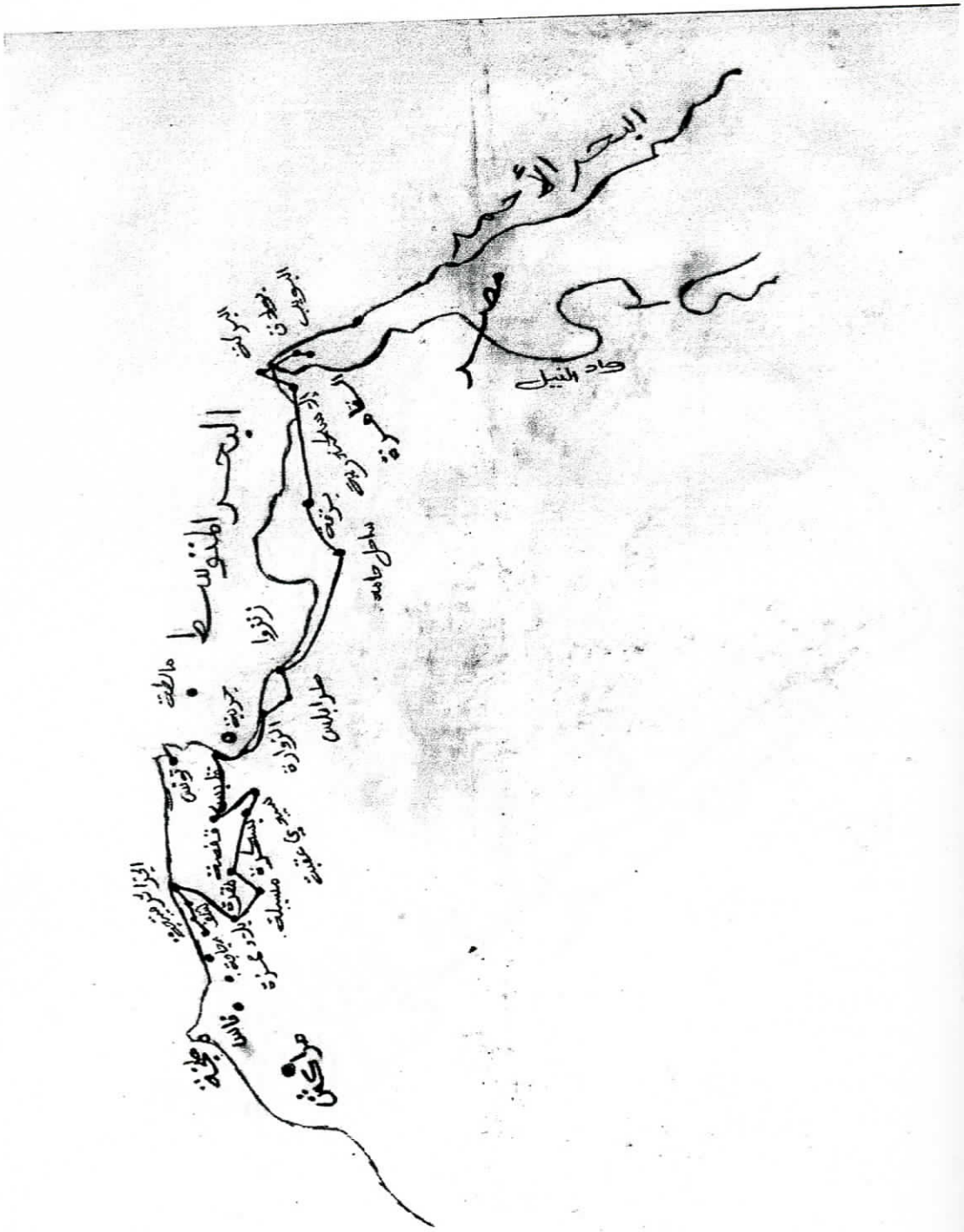
7-ثم إن البحث لا يتوقف: هل رجعت إلى ما كتبته أنا عن (كعبة الطائفين) في أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر؟.

8-عن ركب الحج الجزائري عليك بالرجوع إلى كتاب عبد الكريم الفكون وإلى رحلة الورتلاني.وستجدين في رحلات علماء المغرب الأقصى معلومات عن ركب الحج الجزائري، سيما رحلة العياشي.

9-في كتاب أبحاث وأراء، وفي التاريخ الثقافي دراسات عن الرحلات الجزائرية الحجازية.أنظري أيضاً كتابي (بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، 2002). ففيه عن الرحلات أيضاً.

أتمنى لك التوفيق، والسلام عليك ورحمة الله.

أ. د.أبو القاسم الله



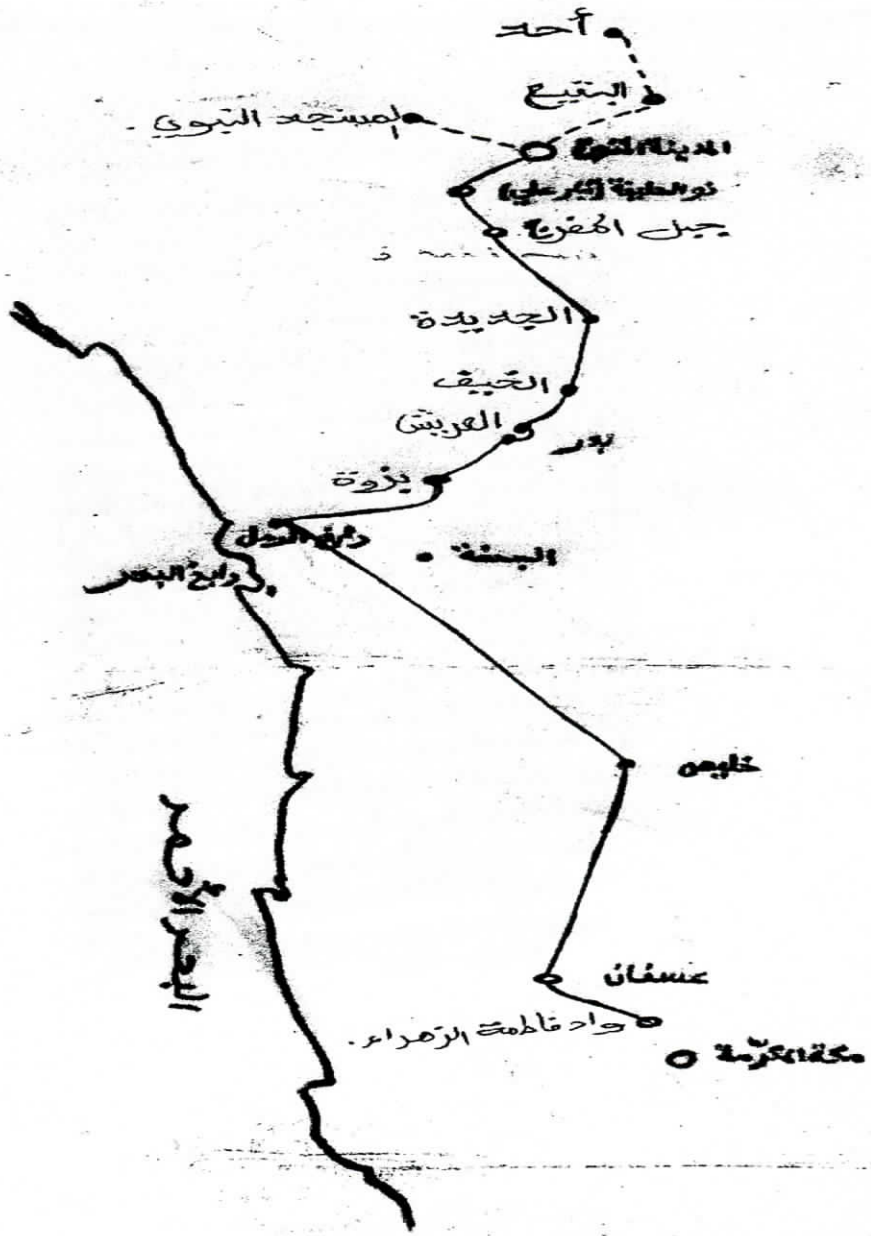
مسلك المجاجي من مصر إلى الشلف (مجاجة)

الملحق رقم :8

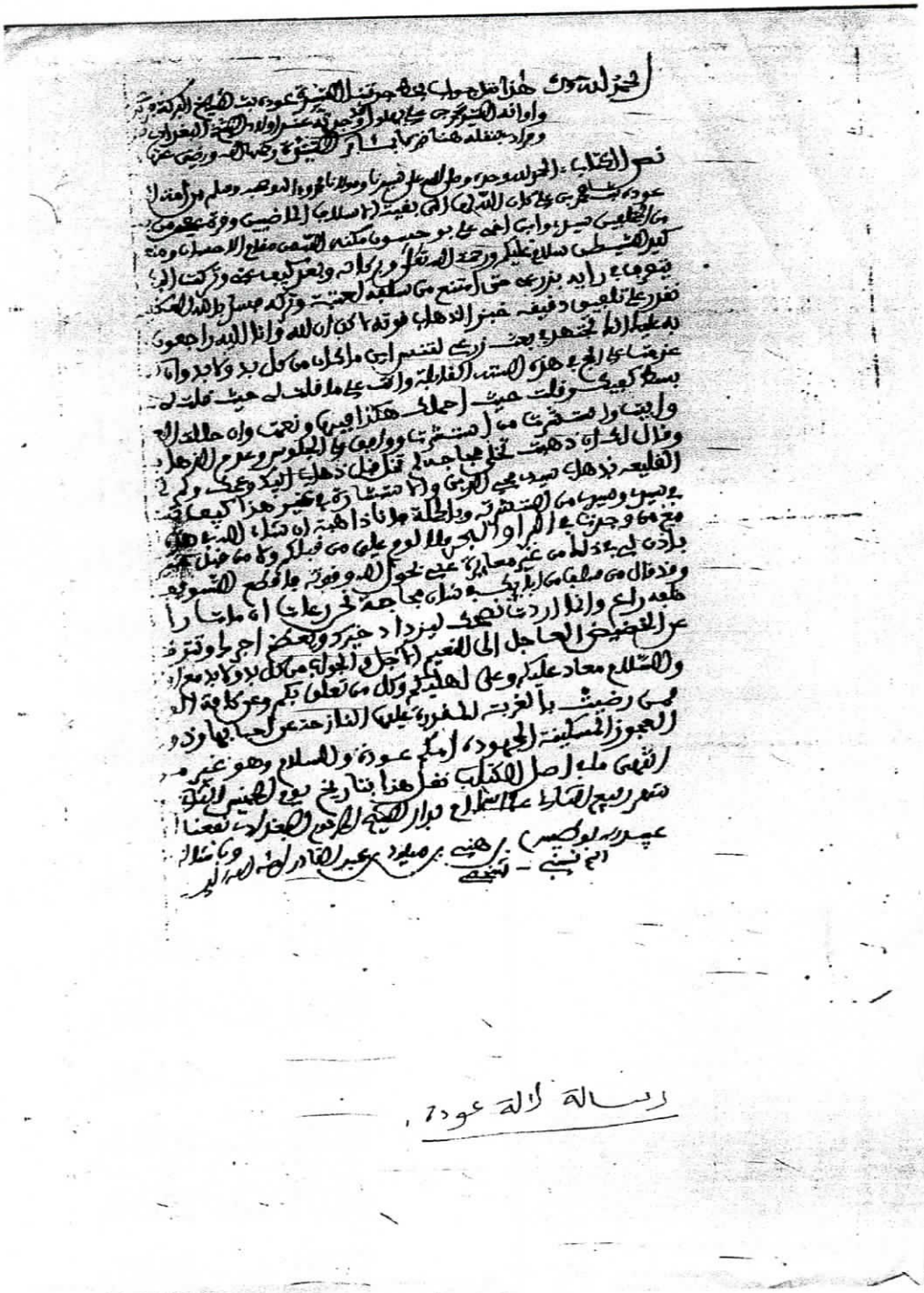


مسلك المجاجي من المدينة المنورة إلى مصر

الملحق رقم :9



مسلك المجاجي من مكة إلى المدينة المنورة



رسالة السيدة عودة إلى ابن أخيها أبو الحسن علي
(أبو حسون)

الملحق رقم :11

الباشوات	تاريخ التولية
دالي أحمد	995 هـ- 1578م
خضر	997 هـ- 1589م
الحاج شعبان	999 هـ- 1591م
مصطفى	1003 هـ- 1594م
خضر " ثانيا "	1003 هـ- 1595م
دالي حسن	1007 هـ- 1599م
مصطفى جاقرجي	1007 هـ- 1599م
سليمان	1009 هـ- 1601م
خضر"ثالثا "	1011 هـ- 1603م
محمد قوصة	1011هـ- 1603م
كوسة مصطفى القابجي	1013 هـ- 1605م
رضوان	1016 هـ- 1607م
كوسة مصطفى " ثانيا"	1019 هـ- 1610م
مصطفى	1020 هـ- 1611م
حسين الشيخ	1022 هـ- 1613م
مصطفى خزناجي	1025 هـ- 1616م
سليمان قاطانيالي	1026 هـ- 1617م
حسين الشيخ "ثانيا"	1027 هـ- 1618م
سليمان	1028 هـ- 1619م
خسرف	1028 هـ- 1619م
خضر	1029 هـ- 1620م
مصطفى حافظ كوسة	1030 هـ- 1621م

حسين	1030هـ-1621م
حسين بن إلياس	1032هـ-1623م
مراد	1032هـ-1623م
إبراهيم	1033هـ-1624م
خسرف	1034هـ-1625م
حسين	1036هـ-1626م
يوسف	1044هـ-1634م
علي	1047هـ-1637م
الشيخ حسين	1049هـ-1639م
أبو جمال يوسف "ثانياً"	1050هـ-1640م
محمد برصالي	1052هـ-1642م
أحمد دغانجي	1054هـ-1644م
أبو جمال يوسف "ثالثاً"	1057هـ-1647م
مراد	1060هـ-1650م
بوشناق محمد	1061هـ-1651م
طوبال محرم	1064هـ-1653م
أحمد طوشان	1065هـ-1655م
عبد الله بلكباشي	1065هـ-1655م
إبراهيم	1066هـ-1656م
الحاج أحمد	1066هـ-1656م
إبراهيم "ثانياً"	1067هـ-1657م

الملحق رقم: 12

سلاطيـــن آل عثمـــان

974هـ-1099هـ

1566م-1687م

سلاطين آل عثمان	تاريخ التولية
السلطان الغازي سليم خان"الثاني"	974هـ-1566م
السلطان الغازي مراد خان "الثالث"	982هـ-1574م
السلطان الغازي محمد خان "الثالث"	1003هـ-1595م
السلطان الغازي أحمد خان	1012هـ-1604م
السلطان مصطفى خان	1026هـ-1617م
السلطان عثمان خان "الثاني"	1027هـ-1618م
السلطان مصطفى خان "ثانيا"	1031هـ-1622م
السلطان الغازي مراد خان "الرابع"	1032هـ-1623م
السلطان إبراهيم خان	1049هـ-1640م
السلطان الغازي محمد خان "الرابع"	1058هـ-1648م

من عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3

الفهارس

الفهارس

أ- الآيات القرانية

سورة النحل، الآية 98 — 150

سورة الأنبياء الآية 03 — 69

سورة المؤمنون الآية 27 — 69

سورة يس الآية 39 — 69

سورة الرحمن الآية 71 — 151

سورة نوح الآية 12 — 151

ب- الأحاديث النبوية

« إذ طال أحدكم الغيبة... » — *173*

«حافظوا على الصلوات والصلاة...» — *168*

«يتعاقبون فيكم ملائكة...» — *76*

«كان رسول الله ...» — *173*

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة» — *35*

«صلاة في مسجدي هذا...» — *85*

«شغلونا عن الصلاةالوسطى...» — *168*

ج-الأعلام

-أ-

أهلول أبو الحسن علي: 2، 6، 66، 105، 173.

أهلول أبو علي:3، 6، 131، 176.

أهلول عبد القادر الجيلالي: 2، 6، 130، 174.

أهلول عبد الرحمن بن محمد بن علي: 2، 175.

أهلول عودة بنت محمد بن علي: 2، 4، 6، 131، 138، 176.

أهلول محمد بن علي: 2، 3، 6، 26، 66، 84، 119، 123، 131، 176.

إبراهيم باشا: 15.
الأبشيهي شهاب الدين: 5، 70، 155.
الأجهوري علي: 4، 6، 89، 125، 149.
أدم عليه السلام: 123.
ادريس عليه السلام: 154.
الإدريسي: 95، 158.
أحمد باشا: 10.
أطفيش أمحمد بن يوسف:59.
الأمير محمد: 4.
الأنصاري عبد الواحد: 5، 70، 127، 129، 164.
اللقاني عبد السلام: 89.
إقليدس: 30.
الإسكندر بن فليب: 95.
الأخضري عبد الرحمن: 46، 54.
الأغواطي ابن الدين: 30، 34، 35.

-ب-

باعلوي محمد:110.
البوني ابو العباس: 36، 37، 38.
البوصري شرف الدين:5، 46، 126، 481.
ابن بطوطة: 88.
بك إبراهيم: 7.
البكاي أبو نعامة: 107.
البكري: 86، 123.
البليدي محمد: 41، 45.

البلقيني جلال الدين: 155.
البناني محمد بن الحسن: 123.
البناني محمد بن عبد السلام: 121.
البخاري: 25، 119.
البصري أبو عمرو: 150.
بربروس خير الدين: 7، 8، 9، 16.
البشيبيشي عبد الرؤوف: 46.

-ج-

ابن الجبير: 102.
الجبرتي: 67.
الجزولي أبو عبد الله: 5، 129.
جويرية رضي الله عنها: 138.
الجيلي عبد الكريم: 153.
ابن أبي جمرة: 4، 119.
ابن عبد الجليل: 25.
جنيد: 130.
ابن جعفر ابن أبي طالب عبد الله: 170.
بن جعفر الصادق اسحاق: 125.
الجيلالي عبد الرحمن: 3، 115.
ابن جلاب إبراهيم: 110.
الجذامي أبو العباس: 126.

-د-

دانسير سيمون: 13.
دلوكة: 90.
الدرعي أبو الحسن الناصري: 67، 82، 87، 103، 107، 116، 121، 123.

الدسوقي: 41.

-هـ-

ابن هارون الرشيد المأمون: 70، 92، 154.

هلال عمار: 7.

-و-

وليام هوتسون: 35.

الورتيلاني الحسين: 33، 36، 44، 45، 46، 47، 52، 55، 82، 86، 97، 107، 108، 111، 112، 116، 119، 123، 125.

-ز-

الزبيدي مرتضى: 41.

الزجاي محمد : 33.

الزياني أبو القاسم: 123، 135.

أبو زيد بن عبد الله: 123.

الزناقي: 55.

زروق أحمد: 5، 37، 38، 54، 160.

الزرقاني بن يوسف: 37.

-ح-

ابن الحاجب أبو عمرو عثمان: 25، 126، 165.

بن حديج معاوية: 129.

بن حمادوش: 30، 31، 33.

حمزة الكوفي : 151.

حمروني عبد الله: 127،130 ، 163.

حمروني عبد الله عبد العزيز: 127.

ن حنفية محمد: 69.

حسن باشا: 14، 13.

ابن حنفية محمد: 69.
حسن باشا: 14، 13.
أبو الحسن علي باشا: 109.
الحفناوي أبو القاسم: 3.
حفصة بنت عمر بن الخطاب: 138.

-ط-

ابن أبي طالب جعفر: 170.
ابن أبي طالب الحسن بن علي: 69، 84، 124.
الطبري أبو الحسن: 110.
ابن طولون أحمد: 94، 148، 149.

-ي-

اليابلي: 149.
ابن يوسف محمد: 15.
يوسف عليه السلام: 90.

-ك-

كابيلو: 14.
كواش صالح: 41.
الكوفي حسن: 107.
كوسا مصطفى: 12، 13.
الكلوي محمد الجزائري: 45.

-ل-

أبو لبابة بن عبد المنذر: 5، 70، 127، 128، 129، 130، 164.

-م-

ابن مالك: 25.
مالك ابن أنس: 124، 12

6، 138، 144.

ابن مدور أبو القاسم: 45.

مولاي محمد السلطان: 15.

مولود فلاق: 2، 3، 66.

المزاحي أبو سلطان: 4، 6، 65، 89، 125، 150.

محمد باشا: 9، 110.

أبو مطرف ابن عميرة: 128.

الميموني أبو إسحاق إبراهيم: 89.

ميمونة بنت الحارث: 138.

الملوي: 46.

المكودي: 25.

المكناسي: 87.

المكرخي حسن: 149.

المليانى أحمد بن يوسف: 54، 129، 183.

ابن عبد الملك الوليد: 95.

المنجلاتي أحمد: 3، 48.

المنجلاتي عمر: 23.

المنداسي سعيد: 49، 55، 82.

ابن مسايب محمد: 50، 51، 52، 55، 56، 125.

ابن ميمون محمد: 32

المسعودي: 90

ابن مسعود محمد ابن محمد: 110.

المقياسي حمودة: 27.

المقريزي: 89.

المقري أبو العباس: 5،7،27، 155.

المرسي أبو العباس: 126، 141، 156.
المرقي أبو الحسن: 126.
المصعبي: 56، 57، 58، 106.
ابن مرزوق الخطيب: 43.
مخلوف محمد: 3.
ابن مريم: 2.
المغيلي أبو زكريا: 3.
المغيلي عبد الكريم: 55

—ن—

ابن الناجي أبو الحسن: 119، 120، 133.
الناصري أبو راس: 3، 34، 36، 40، 41، 42، 44، 49، 51.
نافع أبو رويم: 124، 138، 150.
نوح عليه السلام: 91، 92، 154.
ابن النعمان حسان: 107.
نفيسة بنت حسن: 125.

—س—

السبكي تقي الدين: 5، 141.
السجلماسي علي: 164.
السيوطي: 43، 91.
سيالة شيخ إبراهيم: 37.
ابن السلطان أبو القاسم: 33.
سليمان عليه السلام: 95.
سليمان ابن يسار: 128.
ابن سينا: 30.
السنوسي: 133.

السنوسي محمد بن يوسف: 25، 46.
ابن سنوسي عبد القادر: 41.
سعد الله أبو القاسم: 3، 63، 109.
ابن سعيد: 95.

-ع-

عائشة بنت أبي بكر: 183.
العامري ابن منصور: 16.
عبد الجليل القسنطيني: 25.
عاصم الكوفي: 150.
بن العاص عمرو: 93، 94، 128، 157.
ابن علي محمد: 25.
أبو العباس أحمد: 121.
العبدري: 96، 97، 107.
العجمي شهاب: 149.
عوسجي أبو غرارة: 127.
عبد الحميد عبد الله: 3.
ابن العنابي محمد: 27.
ابن علي بن الحسين زيد: 168
ابن عطاء الله تاج الدين: 126، 141.
ابن عبد المطلب العباس: 138، 142.
ابن عبد المطلب حمزة: 85، 143.
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو طالب: 170.
العياشي عبد الله: 18، 55، 67، 82، 84، 86، 87، 88، 99، 102، 103، 107، 109، 110، 111، 115، 117، 119، 123، 126، 127، 128، 138، 142، 150.

ابن علي بن أبي طالب الحسن: 142.
علي باشا: 9، 15.
ابن علي محمد: 38.
ابن عمار أحمد: 2، 27، 32، 33، 38، 40، 44، 48، 125.
ابن عمرو بن العاص عبد الله: 128.
أبو عمران موسى: 121.
ابن عمر عبد الله: 128.
ابن عبد العزيز عمر: 85.
ابن عفان عثمان: 93، 124، 143.
العفيفي عبد الوهاب: 45.
ابن عبد الكريم محمد: 6، 23.
العراقي زين الدين: 5، 25، 70، 127.
ابن عربي محي الدين: 69، 152.
عروج: 7، 8، 9، 16.
ابن عثمان محمد الكبير: 33، 51.

-ف-

فاطمة الزهراء رضي الله عنها: 135.
الفاسي محمد الطيب: 33.
الفاسي عبد القادر ابن شقرون: 42.
الفوال عامر: 5، 126.
الفهري عقبة ابن نافع: 5، 70، 101، 102، 128، 129، 170.
الفيومي علي: 45
الفكون عبد الكريم (الجد): 109.
الفكون عبد الكريم: 24، 25، 29، 36، 48، 105، 109، 110، 111، 132، 177.
الفكون محمد: 109.

فرحات باي: 109.
ابن فريحة: 133.
ابن فقيه محمد: 45.
ابن فتوح: 61.

-ص-

الصاوي أحمد: 41.
صالح رايس: 8، 98.
الصالح أبو القاسم: 5.
الصامت أبو عمر: 5، 126.
صعيدي علي: 41.
الصلابي علي: 7.
ابن الصهيد محمد الطرابلسي عبد الحفيظ: 98، 110، 121، 132، 161.
الصيد محمد الطرابلسي: 121
الصخري محمد: 14.

-ق-

أبو القاسم عبد الرحمن: 126.
القاضي أبن عطاء الله: 150.
القادري محمد الطيب: 123.
قدورة محمد: 23.
قدورة سعيد: 23، 26.
القيرواني أبو العرب تميم: 128.
قلاوون حسن ابن ناصر: 89.
القلبي موسى: 89.
القلصادي:30، 88، 95.
القليعي علي ابن مبارك: 26.

القسنطيني عاشور ابن موسى: 29.
القرطبي عبد البر: 127.
القشاشي: 110.

-ر-

رابعة العدوية: 84، 131، 137.
رجب باي : 109.
ابن الراشد الزواوي محمد: 178.
الراشدي ابن سحنون : 51، 65، 133، 178.
الراشدي عبد القادر القسنطيني: 37.
رويفع ابن ثابن ابن السكن الأنصاري: 97.
ابن الرشيد السبتي: 43، 82.
الرصاع عبد الله محمد: 141.
الرملي محمد: 149.

-ش-

شاوي يحي: 23، 25، 27، 37.
الشامي ابن عامر: 150.
ابن الشافعي سيف: 150.
الشافعي محمد بن ادريس: 125, 126.
الشاذلي أبو الحسن علي: 46.
الشبراملسي علي: 89، 150.
الشبراملسي النور: 149.
ابن أبي شنب محمد: 2، 62، 56.
شعيب عليه السلام: 86.
شعيب أبو مدين: 52.
أبو شعبة ابن عباس: 150.

الشعراني عبد الوهاب: 69، 153.
الشريف عبد الله ابن الربيع: 3.
الشرقاوي عبد الله: 41.
الشرقي أحمد ابن الطاهر: 123.

ـت ـ

التجاني أحمد: 99، 127، 128.
التواتي محمد: 25، 178.
التواتي عبد العزيز: 150.
تين أودلف: 6.
تمنطيطي عبد الكريم: 23.
التنبكتي أحمد بابا: 3.
ابن التركي محمد: 55، 56.
الترميذي: 5.

ـث ـ

الثعالبي عيسى: 23، 24، 25، 27.

ـخ ـ

خديجة بنت خويلد: 135.
خوجة حسين: 119.
ابن خطاب عمر: 157.
الخلوفي الأكحل: 5، 142.
ابن الخلوف الأخضر: 51.
الخلوتي محمد ابن سالم: 46.
الخليفي أحمد: 46.
خسرف باشا: 13.
ابن خرداذبة: 90، 93.

خضر باشا: 10، 11.

-ذ-

أبو ذر الخشني: 2.

-ض-

ابن أبي ضياف: 67.

-غ-

الغوري قانصوه: 149.

د- الأماكن:

-أ-

أبيار عزفان:78، 79، 83، 97، 135.

أبيار علي: 78، 84، 86، 139.

أبيار عنتو: 147.

أبيار السلطان:54.

البنية: 79، 97.

أجهور(مصر): 149.

الأزلم: 86، 87، 117، 146.

أحمر: 79، 97، 115، 159.

ايطاليا: 13.

اكراه: 78، 86، 87، 117، 146.

الأندلس: 7، 42.

اسطنبول: 110.

الاسكندرية:4، 46، 7، 83، 90، 94، 96، 105، 12، 126، 155.

افريقية: 100، 128، 171.

الأغواط: 15، 19، 34.

ابن غنية: 79.

أغربون: 15

-ب-

باب الدرب: 79، 88، 148.

باريكة: 80، 179.

بجاية:3، 8، 44، 45، 108، 112، 120.

بدر: 78، 84، 107، 136، 142.

بهائشة: 97، 160.

بونة:36.

بولاق: 88، 113، 122.

بزوة: 72، 78، 83، 136.

البيبان القبائل: 53.

بلاد حمزة: 81، 108، 112، 122، 181.

بيروت: 3.

البليدة: 17، 54، 112.

بلاد الجريد: 107.

بنطيوس: 54، 103.

بني ورتلان:44.

بني راشد: 17.

بنو العباس:15.

بسكرة: 17، 18، 47، 54، 68، 80، 103، 104، 107، 108، 110، 112، 120، 122، 172.

البقيع: 84، 85، 124، 131، 138.

البركة: 79، 88، 147.

برقة: 47، 54، 66، 83، 96، 98، 99، 101، 107، 112، 114، 115، 118، 119، 158.

بقبق: 79، 97.
بغداد:36.

-ج-

جامع الأزهر: 37، 41، 89، 94، 148.
جامع الحاكم: 89.
جامع حسن باشا: 149.
جامع طولون: 89.
جامع العسكر: 89.
جامع العتيق: 89.
جامع الصالح: 89.
جامع القرافة: 89.
جامع الراشدة: 89.
جامع الروضة: 89.
جامع الظاهر: 89.
جامع الظافر: 89.
جامع الغوري: 89، 149.
جبل أحد: 85، 143.
جبل زكار: 53.
جبل مفرج: 84، 139.
جبل عمّال: 53.
جبل عمور: 34.
جبل عرفات: 57.
جدابية: 79، 115، 159.
جديدة:78، 84، 137.
جحيفة: 97.

الجزائر: 2، 3، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 20، 24، 27، 30، 36، 39، 40، 42، 43، 47، 48، 55، 57، 61، 63، 66، 67، 68، 81، 82، 83، 96، 104، 106، 107، 122، 182.

جيجل: 9، 20، 62.

جربة: 34، 80، 99، 110، 119.

جرجرة: 111

جردِس: 79.

-د-

الدار الحمراء: 54.

دفنة: 79.

الدرعية: 34.

-و-

واد بايش: 111.

واد بوسلام : 111.

واد الجنان: 80.

واد جر: 53.

واد ميزاب: 34، 42، 58.

واد مينة: 53.

واد النار: 54.

واد منصف: 80، 107.

واد يلل: 53.

واد السمار: 111.

واد فاطمة الزهراء: 78، 83، 135.

واد الشرفاء: 81.

واد تليلات: 52.

ولاد ميمون:53.
وجه: 78، 86، 87، 117، 145.
وهران: 12،52.
ورقلة: 34.
وذرف: 80، 119، 122، 132.

-ز-

الزاب: 112، 166.
زواوة: 112.
زوارة: 68، 80، 99.
زواغة: 99.
زمورة: 111.
زنزوول: 68، 80، 99، 162.
الزعفران: 79، 97، 115، 159.
الزرائب: 112.
زريبة حامد: 47، 80 ،101، 107، 120.
زريبة الوادي: 47، 107
زريق:80، 127.

-ح-

الحجاز: 27، 29، 36،40، 42، 44، 48، 46، 55، 57، 58، 66، 67 82، 83، 87، 101، 105، 106، 107، 108، 111، 114، 116، 118.
حورة: 79، 86، 87.
حفنة: 46.

-ط-

طولقة: 103.
طيبة: 75، 139.

طرابلس: 3، 7، 10، 36، 40، 44، 47، 54، 66، 80، 82، 83، 96، 98، 107، 112، 114، 121، 122، 127، 132، 161.
طشقند:93.

-ي-

اليمامة: 135، 144.
الينبوع: 78، 86، 111.

-ك-

كرسوط: 41.

-ل-

ليانة: 80، 101، 104، 120، 169.
ليبيا: 46، 47.

-م-

مجانة: 53.
مازونة: 3، 112.
مالطة: 15.
المدية: 17، 112.
مدكالة: 112.
مطوية: 80.
ميلة: 14.
مليانة: 9، 17، 24، 54، 81، 108،104،97، 129، 183.
مسيلة:80، 108، 112، 180.
منعم:79، 97، 159.
مستغانم: 17، 51، 52.
مصراته: 79.
مقرة: 180

ميلة: 14.

مليانة: 9، 17، 24، 54، 81، 108،104،97، 129، 183.

مسيلة:80، 108، 112، 180.

منعم:79، 97، 159.

مستغانم: 17، 51، 52.

مصراته: 79.

مقرة: 180

مصر: 27، 29، 36، 39، 40، 41، 42، 44، 46، 47، 48، 53، 55، 57، 58، 66، 67، 70، 79، 82، 83، 88، 89، 90، 91، 93، 94، 96، 107، 113، 114، 123، 124، 126، 131.

المشرق: 6، 40، 48، 49، 82، 107، 133.

متيجة:53، 108، 182.

مغارة شعيب: 86،78، 145، 145.

معسكر: 17، 41، 51، 112.

المغرب: 5، 6، 7، 15، 21، 25، 29، 31، 33، 41، 42، 47، 48، 49، 66، 67، 82، 83، 96، 97، 104، 105، 106، 107، 113، 114، 116، 118، 119، 124، 125، 127، 144.

مضيق غيضة: 81.

—ن—

نهر القصب: 78، 86، 146.

نفطة: 166.

النخيل: 78، 117،86، 145.

—س—

ساحل حامد: 79، 121، 161.

سدوكال: 110.

العباد: 52.
عبد السلام: 79، 121، 161.
عجرود: 54، 78، 86، 87، 117، 145.
العزيعزة: 79.
عيون القصب: 87.
عين ماضي: 15، 34.
عين صالح: 34.
عنابة: 17، 20، 21، 36، 112، 120، 165.
العقبة: 54، 78، 86، 87، 117، 145.
عقبة السكر: 136.
عرام: 107، 112.
العراق: 126.
عريش المصطفى: 66، 78، 84، 136.

-ف-

فاس: 3، 34، 50، 123.
فزان: 107.
فرنسا: 13.

-ق-

قابس: 5، 34، 45، 47، 80، 107، 112، 127، 128، 164.
القاهرة: 7، 54، 69، 93، 107، 125، 126.
القالة: 13.
قبس: 80، 162.
قبرص: 95.
القدس: 36.
القطار: 80، 119، 167.

قيصران: 80، 120.
القليعة: 17، 34.
قلقسندة: 69.
قمينص: 79، 97، 98، 160.
قسنطينة: 2، 14، 17، 24، 25، 29، 36، 57، 120، 165.
قفصة: 80، 100، 107، 120، 132، 167.
قصر الطير: 47.
القراد: 80.

-ر-

رابغ: 78، 83.
ريغ: 110، 136.
رميلة(الحجاز): 135.
الرميلة(مصر): 89، 123.
الرشيد (مصر): 31، 32.

-ش-

الشام: 27، 29، 36، 42، 56.
الشبيكة: 80، 101، 120، 167.
شلف: 2، 81، 108، 116، 131، 142، 183.
شنقيط: 34.
شفة: 80، 101، 120.
شرشال: 20.

-ت-

تازا: 56.
تاسلا:53.
تاقدمت:34.

تبوك:127.
تبط: 79، 86، 146.
توات: 34،107.
تونس: 3، 13، 21، 29، 31، 36، 39، 40، 41، 42، 44، 46، 48، 54، 66، 82، 83، 96، 106، 107، 108، 127، 128، 141،165.
توقرت: 34.
توزر: 47،107،112 .
تطوان: 31، 32، 34.
تيميمون: 34.
تلمسان: 3، 9، 15، 17ن 21، 29، 33، 50، 52، 55، 141.
تميم: 79، 117.
تنس: 9.
تفرح: 45.

-خ-

خد الدير: 53.
خيف: 78، 83، 137.
خليص: 78، 83، 136.
خنقة: 119.

-ذ-

ذي الحليفة: 139.

-ظ-

ظهر الحمار: 78، 86، 145.

-غ-

غدامس: 34، 107.
غرداية: 59، 127.

غرناطة: 50.
غزة: 126.
ابن غنية: 158.
غريب: 80.
غريس: 112.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

1)- المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ/-المصادر المخطوطة:

1.الدرعي أحمد بن محمد بن ناصر الجعفري (ت1129هـ/1716م)،" الرحلة الناصرية " مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية (الحامة)، تحت رقم: 1954 (270 ق).

2.المجاجي عبد الرحمان بن محمد بن الخروب (القرن 11هـ/17م)،" رحلة المجاجي" مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية(الحامة)،تحت رقم:1564 والنسخة الثانية: 1565.

3.المجاجي عبد الرحمن بن عبد القادر(القرن 13هـ/ 19م)، " التيسير والتسهيل في ذكر ما أغفله الشيخ خليل من أحكام المغارسة والتلويج والتصيير" المعروف ب " المغارسة "، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 1803 .

4.مولود فلاق بن علي الجيلالي(ت1390هـ/1970م)، مخطوط "علماء مجاجة" ملكية خاصة لبلعالية دومة مدير المركز الثقافي بولاية الشلف، (20 ق) .

5.المشرفي أبو حامد العربي بن علي بن عبد القادر(ت 1313هـ/1885م) "ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة "، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم:3326، (40ق).

6.الناصري محمد أبو رأس(ت 1238هـ/1823م)، "الدرة الأنيقة في شرح العقيقة" مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 3326، ناسخها: محمودي البشير بن الجيلالي، تاريخ نسخها: 1381هـ/1961م، (30 ق) .

7.الناصري محمد أبو رأس(ت 1238هـ/1823م)،" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة (الحامة)، تحت رقم: 1632 الناسخ: عبد الله بن الربيع بن عبد الرحمن الشريف سنة 1243هـ/1827م (165ق).

8.ابن عمّار أحمد (ت بعد 1205هـ/1790م)، " نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب "، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 2757، (97 ق).

9.العراقي عبد الرحيم بن الحسين (725هـ/ 1324م)، ألفية السير، مخطوط بالمكتبة الخزانة العامة التابعة لمؤسسة عمي سعيد بولاية غرداية، تحت رقم: د.غ37، (7 ق).

10.اليفرني أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن(ت 1150هـ/1737م) " صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر "، (مخطوطة المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 1741، (172ق).

ب-المصادر المطبوعة:

11.اطفيش امحمد بن يوسف بن عيسى الشهير ب" قطب الأئمة"(1238هـ-1821م/1332هـ-1914م)، رحلة القُطب، تحقيق: يحي بن بهون حاج امحمد، الجزائر_غرداية: *Imprimerie.Mondial Print SERICE*، ط1: 2006م (117ص).

12.الأنصاري أبو طالب (شمس الدين عبد الله محمد)، نخبة الدهر في عجائب البّر والبحر، طبع بمدينة بطربورغ: مطبعة الأكادمية الإمبراطورية، ط: 1281هـ /1865م، (285 ص).

13.الأنصاري أبو محمد عبد الله جمال الدين، شرح الندى وبلّ الصدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر، بدون طبعة.

14.ابن الأثير أبو الحسن علي، أسد الغابة، مصر: انتشادات اسماعيليات، بدون طبعة (2: 400 ص).

15.ابن الأثير أبو الحسن علي، الكامل في التاريخ(من سنة 30 لغاية سنة 64هـ) تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3: 1418هـ/ 1998م، 10ج، (3: 505 ص).

16.الإبشيهي شهاب الدين محمد بن أحمد (790هـ-1388م/852هـ-1448م) المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: مكتبة العصرية دار النموذجية، ط1: 1419هـ/1999م، (476ص).

17.الإدريسي محمد بن عبد الله شريف (ت حوالي 558هـ/1163م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط: 1422هـ/ 2002م مج1.

18.الإصبهاني الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله(ت 430هـ/1038م)، حلية الاولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتـــاب العربي، ط2: 1387هـ/1967م، 2ج (389ص).

19.الإصطخري أبي إسحاق الفارسي المعروف، كتاب الأقاليم،بدون طبعة،(124 ص).

20.الباجي أبو الوليد، الموطأ مع شرح المنتقى، مصر: مطبعة السعادة، ط1: 1331هـ

/1912م، 8ج، (1: 371ص).

21.ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم، رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط: 1417هـ/1997م، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 5ج، (1: 431 ص).

22.البكري أبو عبيد الله (ت487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب بيروت: دار صادر، ط: 1986م، (213ص).

23.البكري أبو عبيد الله، المسالك والممالك، تحقيق: أدريَان فان ليوفن، أندري فيري تونس: الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة(بيت الحكمة)، ط: 1992م جزءان، (525 ص).

24.البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطبّاع، وعمر أنيس الطباع، بيروت: دار النشر للجامعيين، ط:1377هـ/1958م، ج1.

25.البناء أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر القراءات الأربعة عشراً (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات) (1117هـ/1705م)، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت: عالم الكُتب، ط1: 1407هـ/1987م ط1: 1407هـ/1987م، ج1، (548 ص).

26.البُسي احمد بن حبان، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: مجدي بن منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1416هـ/1995م.

27.البخاري أبو عبد الله (ت256هـ/869م)، صحيح البخاري، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصار، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3: 1424هـ/2003م طبعة كاملة لونان، (1456 ص).

28.البغدادي إسماعيل باشا ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين طهران (خيابان بوذر جمهوري)، مكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي، ط: 1947م، 2ج، (1: 840ص)، (2: 676ص).

29.البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفَرقُ بين الفِرق، تحقيق: مجدى فتحي السيد مصر: المكتبة التوفيقية، بدون طبعة، (315 ص).

30.ابن الجبير (540هـ-1145م/614هـ-1217م)، رحلة ابن الجبير في مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية، مصر: مكتبة مصر، ط: 1992م، (483ص).

31.الجبرتي عبد الرحمان بن حسن (ت1237هـ/1821م)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار أو " تاريخ الجبرتي"، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت:دار الكتب العلمية –منشورات محمد علي بيضون، ط1: 1997 م، 3ج، (1: 454ص) (2: 464 ص)، (3: 471 ص).

32.ابن الجوزي أبو الفرج، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا-مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2: 1415هـ/1995م، 8ج، (1: 428 ص)، (3: 374ص) .

33.ابن الجوزي جمال الدين(508هـ-1114م/597هـ-1200م)، صفوة الصفوة بيروت: دار الجيل، ط1: 1412هـ/1992م، ج1، (655 ص).

34.ابن الخياط أبو عمر وخليفة، كتاب الطبقات، تحقيق: سُهيل زكار، بيروت :دار الفكر، ط: 1414هـ/1993م، (242 ص).

35.ابن هطال التلمساني أحمد، رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري تحقيق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، (102ص).

36. ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: سعيد محمد اللحام، بيروت: دار الفكر، ط: 1424هـ/2003م، (288ص).

37.الوزان حسن بن محمد الفاسي(957هـ/1550م)، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي-محمد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي-منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط2: 1983م، 2ج، (1: 382 ص)، (2: 299 ص).

38.الوزير حمودة، الكتاني الباشي، تحقيق: محمد ماضور، تونس: الدار التونسية لنشر ط: 1970م، مج1.

39.وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م- 1824م الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ترجمة: إسماعيل العربي، ط: 1982م.

40.الورتلاني الحسين بن محمد(ت1193هـ/1779م)، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار "الرحلة الورتلانية"، تصحيح: محمد بن أبي شنب الجزائر: مطبعة بيير فونتانا الشرقية، 1908م، (818 ص).

41.ابن زاكور محمد (ت 894هـ/1488م)، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر و تطوان، تقديم : عبد الوهاب بن منصور(101ص)، الرباط: المطبعة الملكية، ط: 1387هـ/1967م، (101 ص).

42.الزهار أحمد ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار(1754م-1830م)، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2: 1980م (196ص).

43.الزياني أبو القاسم (1147هـ-1734م/1249هـ-1833م)، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، تحقيق: عبد الكريم الفيلالي، ط: 1412هـ/1991م (660 ص).

44.الزياني محمد بن يوسف (كان حياً سنة 1320هـ/1903م)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، (294 ص).

45.ابن زيدان عبد الرحمان، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، الدار البيضاء: مطابع إديال، ط2: 1990م، 5ج، (1: 470 ص).

46.زروق أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد(899هـ/1494م)، قواعد التصوف تصحيح وتنقيح: محمد زهري النجار، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ط1: 1409هـ/1989م، (139 ص).

47.ابن حجر شهاب الدين العسقلاني(773هـ/1371م- 852هـ/1448م)، الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط1: 1412هـ/1992م، 4ج. النسخة الأخرى تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1415هـ/1995م.

48.ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة، تحقيق : محمد سيد جاه الحق القاهرة: مطبعة محمد علي صبح المدني، ط2: 1966م.

49.ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، تحقيق: هانس فون مريك، فينا: مطبعة آدولف هولزهورت، ط: 1345هـ/1926م، (163ص).

50.ابن حمادوش عبد الرزاق(ت1197هـ/1782م)، رحلة ابن حمادوش الجزائري (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، تحقيق: أبو القاسم سعد الله الجزائر: المؤسسة الجزائرية للفنون المطبعية، ط: 1404هـ/ 1983م، (377ص).

51.الحموي ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار بيروت ط: 1399هـ/1979م، ج1، (389ص)، النسخة الأخرى طبع بيروت: دار الصادر ط1: 1995م، 7ج، (1: 540ص)، (3: 470 ص)، (4: 501 ص).

52.الحميري عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: مطابع هيدلبرغ، ط2: 1984م.

53.الحنبلي عبد الحي (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب بيروت: دار المسيرة، ط2: 1979م، 8ج، (8: 484 ص).

54.الحشائشي محمد بن عثمان، الرحلة الصحراوية، تحقيق: محمد المرزوق، تونس: دار الغرب الإسلامي، ط:1988م، (219ص).

55.ابن طباطبا محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية تحقيق: عبد القادر محمد مايو، سوريا-حلب: دار القلم العربي، ط1: 1418هـ/1997م
(334 ص) .

56.الطبري أبو جعفر محمد بن جرير(224هـ/838م-310هـ/922م)، تاريخ الطبري "تاريخ الأمم والملوك"، تحقيق: أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم بيروت:دار الكتب العلمية، ط1: 1422هـ/2001م، 6ج، (1 :579 ص)، (2: 715ص).

57.كاثكارت جيمس لندر، مذكرات أسير الداي كاثكارات قنصل أمريكا في المغرب تر: إسماعيل العربي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1982م.

58.الكاشاني عبد الرزاق، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبد العال شاهين القاهرة: دار المنار، ط1: 1413هـ/1992م، (440ص).

59.الكلاباذي أبو بكر محمد، التعريف المذهب أهل التصوف (لولا التعريف لما عُرف التصوف)، تحقيق: محمود أمين النواري، القاهرة :مكتبة الكليات الأزهرية، ط2: 1400هـ/1980م، (191ص).

60.ابن الكثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي(ت 774هـ/ 1362م)، البداية والنهاية بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط: 1385هـ/ 1965م 14ج، (1: 436ص)، (7: 396ص) .

61.ابن الكثير، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الفكر، ط: 1410هـ/1990م، 4ج، (3: 730ص).

62.المازني القيسي أبو حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان(ت 565هـ/1169م) المُعرب عن بعض عجائب المغرب، تحقيق: محمد أمين ضنّاوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1420هـ/1999م، (156ص).

63.مالك بن أنس (93هـ-179هـ/709م-795م)، الموطأ، تحقيق: محمود بن الجميل البليدة، الجزائر: دار الأمام مالك، ط1: 1423هـ/2002م، (588ص).

64.المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق: يحي بوعزيز، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1990م، (1: 405 ص).

65.المحبي محمد أمين(ت1111هـ/1699م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ، 4ج، (1: 510ص)، (2: 486ص) (3: 504ص)، (4: 520ص).

66.ابن مطهر يحي بن إسماعيل(1190هـ/1776م-1268هـ/1852م)، بلغة المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام (1211هـ/1997م)، تحقيق: عبد الله الحبشي حسني محمد صياف، الإمارات العربية المتحدة-أبوظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1: 2006 م، (225 ص).

67.ابن ميمون محمد، التحفة المرضية في لدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق: محمد بن عبد الكريم،الجزائر: الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط2: 1402هـ /1981م.

68.المكناسي محمد بن عبد الوهاب(القرن 12هـ/18م)، رحلة المكناسي (1785م) إحراز المعلى و الرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب، تحقيق: محمد بوكبوط، الإمارات العربية المتحدة-أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1: 2003 م، (421 ص).

69.المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف (ت1031هـ/1621م)، العُجَالة السَنِية على ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقي، بيروت_لبنان: دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1421هـ/ 2000م، (404ص).

70.المناوف عبد الرؤوف، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوى الكبرى، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ط: 1994م، (742ص).

71.المنجور أحمد(ت 929هـ/1522م)، فهرس أحمد المنجور، تحقيق : محمد حجي الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ط: 1976م،(سلسلة الفهارس) (95 ص).

72.المنداسي سعيد، ديوان سعيد المنداسي، تحقيق: محمد بكوشة، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1978م، (168ص).

73.المُصعَبي إبراهيم بنُ بحْمَان بن أبي محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز الثَّمِيني اليَسْجَني(1232هـ/1817م)، رحلة المُصعَبِي، تحقيق: يحي بن بهون حاج امحمد، الجزائر_غرداية: *Imprimerie.Mondial Print SERICE*، ط1: 2006م (115 ص).

74.مقديش محمود(ت1228هـ/1813م)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار تحقيق:علي الزواوي-محمد محفوظ، بيروت:دار الغرب الإسلامي، ط1: 1988م 2ج، (2: 490).

75.المقدسي شمس الدين أبو عبد الله، أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، بيروت: دار الصادر، ط: 1996م.

76.المقري أبو العباس أحمد (986هـ-1041هـ/1578م-1631م)، أزهار الرياض في أخبار عياض، المغرب الأقصى والإمارات العربية المتحدة: أعيد طبعه تحت إشراف اللجنة المشتركة لإحياء التراث، ط: 1978م، 3ج، (1: 371 ص).

77.المقري أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1988، 8ج، (1: 704ص)، (2: 717ص)،(7: 525).

78.المقري أحمد، رحلة المقري إلى المغرب والشرق، تحقيق: محمد بن معمر، الجزائر مكتبة الرشاد، ط: 1425هـ-2004م، (264ص).

79.المقريزي تقي الدين أبو العباس(ت 845هـ/1441م)، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف "بالخطط المقريزية"، وضع الحواشي: خليل المنصور بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1418هـ/1998م، 4ج، (1: 498ص)، (2 451: ص).

80.المرادي محمد خليل (ت 1206هـ/1791م)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شاهين، بيروت: منشورات محمد علي بيضون–دار الكتب العلمية، ط1: 1997م، 4ج، (1: 273ص)، (2: 332ص) (3: 274ص) (4: 286 ص).

81.المرزوقي أبو علي أحمد بن محمد (ت461هـ/1068م)، الأزمنة والأمكنة، تحقيق: محمد نايف الدليمين، 2ج، بدون طبعة، (1: 388 ص)، (2: 464 ص).

82.ابن مريم محمد بن محمد المديوني (ت حوالي 1020هـ/1611م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجـزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1986م (360ص).

83.مسلم بن عبد القادر الوهراني، ذخائر المغرب العربي تاريخ بايات وهران المتأخـرين أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط: 1394هـ/ 1974م.

84.المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت: دار الكتاب العالمي–دار الإفريقية العربية، ط: 1989م، ج1.

85.المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق: محمد عبد الكريم، دون دار نشر، (61 ص).

86.الناصري أحمد(ت1315هـ/1897م)، كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: أحمد الناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء:دار الكتاب، ط: 1955م، 5ج، (5: 155ص).

87.الناصري محمد أبو راس، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تحقيق: سليمة بنعمر، بيروت–لبنـان: دار ضنيـن للطباعة والنشر، ط1: 1370هـ/ 2002م، (599 ص).

88.الناصري محمد أبو راس (ت 1238هـ/1823م)، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته أو "حياة أبي راس الذاتية"، تحقيق: محمد بن عبد الكريم ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط: 1990م، (185ص).

89.النجدي عبد الرحمن الحنبلي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (التصوف) الرياض: مطابع الرياض، ط1: 1381هـ/1961م، ج11، (730ص).

90.النووي محي الدين الشافعي (631هـ-/1233م-676هـ/1277م)، شرح صحيح مسلم للإمام النووي، بيروت:دار القلم، ط: 140هـ/1987م، (502 ص).

91.العاصمي عبد الملك بن حسين الشافعي المكي(ت 111هـ/ 729م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض بيروت: دارا لكتب، العلمية، ط1: 1419هـ/1998م، 4ج، (1:537ص).

92.ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع بدون طبعة، 30ج، (12: 293 ص).

93.العبدري محمد البلنسي(ت بعد 1289م)، الرحلة المغربية، تحقيق: أحمد بن حدو الجزائر: أحمد بن حدو، (146ص).

94.ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، تصحيح وفهرست: أنطوان صالحاني، بيروت: دار الرائد، ط: 1403هـ/1973م، (623ص).

95.العدواني محمد بن محمد بن عمر، تاريخ العدواني، تحقيق: أبو القاسم سعد الله جزائر: دار الغرب الإسلامي، ط2: 2005م.

96.عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر بيروت: دار النهضة العربية، ط1: 1409هـ/ 1989م.

97.العياشي عبد الله بن محمد (ت 1090هـ/1679م)، الرحلة العياشية (1661هـ/1663م)، تحقيق: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، الإمارات العربية المتحدة-أبو ظبي:دار السويدي للنشر والتوزيع،ط1: 2006م، 2ج (1: 639 ص) (2: 709 ص).

98.ابن عمّار أحمد (ت بعد 1205هـ/1790م)، أشعار جزائرية، تحقيق وتقديم: أبو القاسم سعد الله، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1988م، (153ص).

99.العنتري محمد الصالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانها، أو "تاريخ قسنطينة"، تقديم وتعليق: يحي بوعزيز، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1991م، (186 ص).

100.ابن عربي محي الدين (ت638هـ/1240م)، الفتوحات المكية، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ط1: 1420هـ/1999م، 9ج، (1: 574ص).

101.الفكون عبد الكريم بن محمد (ت1073هـ/1662م)، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله ، بيروت : منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1: 1969م ، (350ص).

102.ابن فرحون إبراهيم بن علي(ت799هـ/1396هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافية الدينية، ط1: 2003م، (سلسلة طبقات المالكية)، 2ج، (1: 430ص) .

103.القادري محمد بن الطيب(ت1187هـ/1773م)، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي -أحمد توفيق، الرباط : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ط: 1977م، 4ج، (2: 421 ص).

104.ابن القاضي أحمد، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس، الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، ط: 1974م، 2ج، (2: 208 ص).

105.ابن القاضي أحمد، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق:محمد الأحمدي أبو لنور القاهرة: دار التراث، ط1: 1971م، (سلسلة تراثنا الإسلامي)، 3ج، (2: 349ص).

106.القيرواني أبو الحسن بن رشيق، الكتاب العمدة في نقد الشعر وتمحيصه، تحقيق: عفيف نايف حاطوم، بيروت: دار صادر، ط1: 2003م.

107.القيرواني ابن تميم العرب محمد بن أحمد ، طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق: علي الشابي-نعيم حسن اليافي، تونس: الدار التونسية للنشر، ط2: 1985م،(313 ص).

108.القلصادي أبو الحسن علي الأندلسي(ت891هـ/1486م)، رحلة القلصادي تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ط: 1985م، (254 ص).

109.القلقشندي أبو العباس (861هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القاهرة: مطابع كوستا تسوماس وشركاه، ج1، ج2، (488 ص).

110.ابن القنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق: محمد الفاسي، الرباط: المركز الجامعي للبحث العلمي، ط: 1965م، (141 ص) .

111.ابن القنفذ القسنطيني، شرف الطالب في أنسى المطالب، تحقيق: عبد العزيز صغير دخان، ط1: 1464هـ/2003م، رياض: مكتبة الرشد.

112.القمحاوي محمد صادق، البرهان في تجويد القرآن، القاهرة : دار الغد العربي، بدون طبعة، (52 ص).

113.القرطبي أبو عبد الله، الجامع في الأحكام القرآن، صححه: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، بد ون طبعة.

114.القرطبي أبو عمر يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد معوض، و عادل حمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1415هـ/1995م، 3ج، (3: 487 ص).

115.القشيري مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ/874م)، صحيح مسلم بيروت: دار ابن حزم للنشر والتوزيع–الرياض: دار المُغنى للنشر والتوزيع، ط1: 1419هـ/1998م، (1747 ص).

116.الرصّاع محمد الأنصاري (ت 894هـ/1488م)، فهرست الرصّاع، تحقيق: محمد العنابي، تونس: المكتبة العتيقة، ط1: 1967م، (258 ص)، (سلسلة من تراثنا).

117.الرّصاع محمد الأنصاري (ت894هـ/1489م)، شروح حدود ابن عرفة (الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية)، تحقيق : محمد أبو الأجفان، والطاهر المعموري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1993م، (1: 376 ص).

118.السبكي تقي الدين، شفاء السقام في زيارة خير الأنام، القاهرة: دار كتز السعادة بدون طبعة، (271 ص).

119.السهروردي عبد القاهر بن عبد الله، عوارف المعارف، بيروت: دار الكتاب العربي ط2: 1403هـ/1983م، (543 ص).

120.ابن سحنون أحمد بن محمد الراشدي(ت بعد 1211هـ/1796م)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق: المهدي البوعبدلي، قسنطينة: مطبعة البعث –منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ط: 1973م، (سلسلة التراث 1) (477 ص).

121.السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، ط: 1997م، 2ج، (1: 471)، (2: 381ص).

122.السيوطي، تاريخ الخلفاء، بيروت: دار المعرفة، نقحه: محمود رياض الحلبي، ط4: 1420هـ/1999م، (453 ص).

123.السلاوي، الإستقصا لدول المغرب الأقصى، تحقيق:جعفر الناصري، ومحمد الناصري المغرب: دار البيضاء، ط:1954م، ج1.

124.السلمي أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين، طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2: 1424هـ/2002م، (502 ص).

125.ابن سعد محمد، الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، ط: 1998م، 8ج، (2: 399 ص)، نسخة أخرى، ط: 1377هـ/1957م، (3: 627ص).

126.ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2: 1982م، (304 ص).

127.السراج الوزير محمد بن محمد الأندلسي (ت 1149هـ/1736م)، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1985م، 3ج، (1: 852ص)، (2: 724ص)، (3: 611 ص).

128.السخاوي أبي الحسن الحفني، تحفة الأحباب وبغية الطلاب، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ، ط2: 1406هـ/1986م، (471ص).

129.السخاوي شمس الدين(ت 902هـ/1496م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع بيروت: دار مكتبة الحياة، 4ج، (7: 332 ص).

130.السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 902هـ/1496م)، فتح المغيث –شرح ألفية تحقيق: صلاح محمد عويضة، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط: 1996م 3ج، (2: 240ص) .

131.التنبكتي أحمد، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق: علي عمر المغرب: مكتبة الثقافة الدينية، ط1: 1425هـ/ 2004م، 2ج، (2: 364 ص).

132.التنبكتي أحمد بابا (ت1036هـ/1626م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: علي عمر، القاهرة:مكتبة الثقافة الإسلامية، ط1: 1433هـ/2004م، 2ج (400ص). ونسخة أخرى بتحقيق: عبد الحميد عبد الله، طرابلس–الهرامة: منشورات كلية دعوة الإسلامية، ط1: 1989م، (658 ص).

133.التجاني أحمد، الرحلة التجانية، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، تونس : المطبعة الرسمية ، ط: 1377هـ/1958م، (502 ص).

134.ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، راجعه وعلق عليه: السيد الجميلي الجزائر: شركة الشهاب للنشر والتوزيع–مطبعة سراوي، بدون طبعة.

135.خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تحقيق: محمد العربي الزبيدي، الجزائر: منشورات سلسلة التراث ANEP، ط: 2005م، (276 ص).

136.خوجة حسين (ت 1145هـ/1732م)، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، تحقيق: الطاهر المعموري، تونس: الدار العربية للكتاب، ط: 1975م (412ص).

137. ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الجزائر: المكتبة الوطنية، ط: 1400هـ/1980م، ج1، (1: 325ص).

138.ابن خلدون عبد الرحمان(ت808هـ/1405م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، القاهرة: دار الكتاب المصري-بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط: 1998م/1999م، 14ج،(2: 1283ص).

139.ابن خلكان أبو العباس شمس الدين (608هـ/1211م-681هـ/1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: وداد القاضي، عز الدين أحمد موسى،بيروت : دار الصادر، ط: 1397هـ/1977م، 8ج، (2: 543 ص)، (3: 507 ص)، (8: 686 ص) النسخة الأخرى من تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، بدون طبعة (1: 493ص)، (2: 557 ص)، (4: 490ص)، (5: 337ص) .

140.ابن خلفون الأندلسي، أسماء شيوخ الإمام ملك بن أنس، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية للأهرام، ط: 1989م، (258ص).

141.ابن خرداذبة (300هـ/912م)، المسالك والممالك، مكتبة المثنى بغداد، د.ت.ط (321 ص).

142.الشافعي أحمد محمود عبد السميع، زاد القارئ والمقرئ في السفر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1422هـ/2001 م، (168ص).

143.الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية منه علم التفسير، عالم الكتب، بدون طبعة، 9ج، (509ص).

144.ابن الشيخ جمال الدين، الشعرية العربية، ترجمة: محمد الوالي، محمد أوراغ، مبارك حنون، المغرب: دار توبقال للنشر، ط1: 1996م.

145.الشعراني أحمد بن علي(898هـ/1492م-973هـ/1565م)، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تحقيق: طه عبد الباقي سرور محمد، بيروت: المكتبة العلمية، (1: 151ص).

146.الشعراني أحمد بن علي، الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر، شرح وتقديم: نواف الجراح، بيروت:دار الصادر، ط1: 1424هـ/2003م، (192ص).

147.مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر: سعد زغلول عبد الحميد، دار البيضاء: دار النشر المغربية، ط: 1985م، (252 ص) .

ج/-المراجع:

148.إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 2002 م، (374ص).

149.أندري برينار، أندري نوشي، إيف لاكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر ترجمة اسطنبولي رابح ، ومنصف عاشور، جزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1984م (423 ص).

150.أحمد عبد الرزاق أحمد، تاريخ وآثار مصر الإسلامية، مصر:دار الفكر العربي، ط: 1420هـ/1999م، (286 ص).

151.أسعد السحمراني، التصوف (منشؤه ومصطلحاته)، بيروت : دار النفائس، ط1: 1407هـ/1987م.

152.بالحميسي مولاي، الجـــزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر:الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط: 1979م، (مركز الوطني للدراسات التاريخية)، (208 ص).

153.بن بكير الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني مزاب، المطبعة العربية، ط1: 1991م.

154. بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، بيروت:دار الغرب الإسلامي ط1: 1995م، 2ج، (2: 270 ص).

155.بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1999م، 2ج، (500 ص).

156.بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500هـ-1830م، جزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، بدون طبعة، (206 ص).

157.جلال يحي، المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، بيروت: دار النهضة العربية، ط: 1981م، ج3، (218 ص).

158.جلال يحي، العالم العربي الحديث والمعاصر (مدخل)، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ط: 1998م، ج1، (637 ص).

159.الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، جزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1983م، (181 ص).

160.الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، جزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط7: 1415هـ/1994م، 4ج، (3: 629 ص).

161.دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه، ط1: 1384هـ/1964م، ج1، (476ص).

162.هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م-1962م، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط:1995م.

163.هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1995م (470 ص).

164.هني علي (علي بن أحمد بنعشيط المجاجي)، الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء مجاجة مطبعة ميموني، الجزائر: مطبعة ميموني أولاد موسى، ط: 2004م، (94 ص).

165.الهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، تلمسان: مطبعة ابن خلدون، ط: 1371هـ/1961م، (420ص).

166.زمري محمد، الأعلام المغاربة في مصنفات المشارقة، وهران دار الغرب للنشر والتوزيع، ط: 2004م، (209 ص).

167.حاج صادق محمد، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1989م، (145 ص).

168.محمد حجي، موسوعة المغرب (1051هـ/1641م)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط: 1417هـ/1996م.

169.حجي محمد، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، رباط:منشورات دار المغرب ، ط: 1396هـ/1976م، 2ج، (1: 318)، (2: 739).

170.الحفناوي محمد أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، بيروت: مؤسسة الرسالة العتيقة، ط2: 1406هـ/1985م، (601ص).

171.الحفني عبد المنعم، معجم المصطلحات الصوفية، بيروت: دار الميسرة، ط2: 1407هـ/1987م، (269ص).

172.كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1414هـ/1993م، 4ج، (2: 581ص) (3: 950ص).

173.كحالة عمر رضا، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، لبنان: دار العلم الملايين ط: 1388هـ/1968م، 3ج، (3: 1287ص).

174.الكعاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة: أبو القاسم سعد الله، محمد البشير الشنيتي، ناصر الدين سعيدوني، إبراهيم بحاز، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 2003م، (366ص).

175.الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير (ت1382هـ/1962م)، فهرس الفهارس والإثبات والمعاجم والمشيخات والمسلسلات، باعتناء: إحسان عباس، بيروت :دار الغرب الإسلامي، ط2: 1982م، 3ج، (1: 543 ص)، (2: 638 ص).

176.الكتاني عبد الكبير بن هاشم (ت1350هـ/1931م)، زهر الآس في بيوتات فاس ويليه تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهرة الآس في بيوتات فاس لمحمد بن الكبير الكتاني، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1: 2002م، (1: 603 ص)، (2: 511 ص) .

177.مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته(من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلاديين) بيروت-لبنان: العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1: 1412/1992م، 2ج، (1: 764ص).

178.مدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492هـ/ 1792م)، جزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2: 1976م، (533 ص).

179.المدني أحمد توفيق، كتـــاب الجزائر، القاهرة: طبع دار المعارف-البليدة: نشر دار الكتاب، ط2: 1963م، (381 ص).

180.مدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766م، 1791م، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1986م، (191ص).

181.مهران محمد بيومي، مصـــر منذ قيـــام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ج2، (525 ص).

182.محيسن محمد سالم، الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، بدون طبعة، (519 ص).

183.محمد عبد الكريم، المقري وكتابه "نفح الطيب " بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة (514ص).

184.محمود حسن أحمد - حسن أحمد محمود منى، مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية، القاهرة: دار الفكر العربي، ط: 1422هـ/2001م، (156 ص).

185.محفوظ محمد، معجم المؤلفين التونسيين، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2: 1994م، (1: 228 ص).

186.المنجد صلاح الدين، المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وأثارهم المخطوطة بيروت :دار الكتاب الجديد، ط5: 1976م، (108 ص).

187.المنوني محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، الرباط: جامعة محمد الخامس- منشورات كليـــة الآداب والعلـــوم الإنســـانيـــة، ط: 1996م،(سلسلة بحوث ودراسات)، (372ص).

188.مقدم مبروك، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية تلمسان: مؤسسة الجزائر كتاب لطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1422هـ/2002م

189.مرتاض عبد الملك، الأدب الجزائري القديم، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2003م.

190.ابن مخلوف محمد (ت1360هـ/1941م)، شجرة النور الزكية في طبقات الملكية بدون طبعة، (849 ص)، النسخة الأخرى ضبط الحواشي: عبد المجيد خيالي بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1424هـ/ 2003م، 2ج، (1: 725).

191.مختار الفيلالي، رحلة الورتـــلاني عرض ودراسة، باتنة: دار الشهاب، ط: 1978م، (197 ص).

192.نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، بيروت: مكتب التجاري لطباعة، ط1: 1971م، (271 ص).

193.الصاوي أمينة، الأزهر الشريف منارة الإسلام، تقديم: محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، مصر: مكتبة مصر، بدون طبعة، (95 ص).

194.الصديق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط: 2000م، 2ج، (2: 448 ص) .

195.صلابي علي محمد، الدولة العثمانية، القاهرة: دار النشر والتوزيع الإسلاميين، ط1: 2001م، (582 ص)، (سلسلة صفحات من التاريخ الإسلامي).

199.عارف تامر، معجم الفرق الإسلامية، بيروت: دار المسيرة،ط:1990م،(187 ص).

200.عبّاد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514هـ/1830م)، جزائر: دار هومه، ط: 2005م، (414 ص).

201.عبد الحميد سعاد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، مصر: دار التقوى، بدون طبعة (346 ص).

202.عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهـــد التـــركي، قسنطينـــة: مطبعة البعث، (كلية الآداب الجزائرية)، ط: 1965م (216ص).

203.عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، المغاربة في العصر العثماني (1517م-1998م)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1982م، (208ص).

204.عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، بيروت: دار الجيل، ط1: 1413هـ/1992م، (104ص).

205.بن عيسى عبد القادر المستغانمي، مستغانم وأحوزها عبر العصور، مستغانم: المطبعة العلاوية، ط1: 1996م، (320 ص).

205.عمر عبد العزيز عمر، جوانب من تاريخ المغرب العربي في العصر الحديث الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط: 1998م، (99 ص).

207.عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام، وقضايا ومواقف) جزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1993م، (401ص).

208.عناني إبراهيم، رشيد في التاريخ، الإسكندرية: مؤسسة الشباب الجامعة، ط: 1987م، (234ص).

209.عناني محمد زكريا-سعيد محمد رمضان، في مناهج البحث وتحقيق النصوص، بيروت: دار النهضة العربية، ط1: 1999م، (318ص) .

210.العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر تونس، المغرب الأقصى)، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط6 :1993م، (604ص).

211.العقبي مؤيد صلاح، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، بيروت: دار البراق، ط: 2002م، (903ص).

212.العربي إسماعيل، دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1415هـ/ 1994م، (419ص).

213.عشراتي سليمان، الشخصية الجزائرية (الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 2002م، (248ص).

214.فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنيين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، جامعة الجزائر: معهد العلوم الاجتماعية دائرة التاريخ، ط:1977م، (206 ص).

215.فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م-1962م)، الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، ط: 2002م (295ص).

216.بن سودة عبد السلام بن عبد القادر المريّ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ويليه ذيل دليل مـــؤرخ المغـــرب الأقصى، بيروت: دار الفكر، ط1: 1418هـــ/1997م (414 ص).

217.سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، بيروت: دار الغرب الإسلامي ط3: 1990م، ج1، (373 ص)، النسخة الثانية الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ط: 1986، 2ج، (2: 396 ص).

218.سعد الله أبو القاسم، المفتي الجزائري ابن العنابي: رائد التجديد الإسلام (1775م-1850م)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1977م، (سلسلة كتاب الجزائريون)، (151ص).

219.سعد الله أبو القاسم، عبد الكريم الفكون داعية السلفية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1406هـــ/1986م، (253 ص).

220.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ط1: (1998م)، 9ج، (1: 529 ص)، (2: 453 ص).

221.سعيدوني ناصر الدين-المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، جزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1405هـــ/1984م، (وزارة الثقافة والسياحة)، 4ج، (4: 246).

222.سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (الفترة الحديثة والمعاصرة)، جزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1988م، 2ج، (2: 314 ص)، النسخة الأخرى طبعة الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1984م.

223.سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغـــرافيين"، بيروت: دار الغرب الإســـلامي، ط1: 1999م (700 ص).

224.سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثمانية(1792م-1830م)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2: 1985م، (341ص).

225.السيد محمد، دراسات في التاريخ العثماني، القاهرة: دار الصحوة للنشر، ط1: 1416هـ/1996م، (329 ص).

226.السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ط: 2000م، (326 ص).

227.السليماني أحمد، تاريخ مدينة الجزائر (يتعرض إلى ماضي مدينة الجزائر من النواحي الحضارية والاجتماعية والسياسية والثقافية)، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 2000م، (118ص).

228.الخطراوي محمد العيد، شعر الحرب في الجاهلية عند الأوس والخزرج، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، ط1: 1400هـ/1980م، ط2: 1402هـ/1982م (190 ص).

229.خذ متلي صبرى، العقيدة والفرق الإسلامية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط : 1994م، (279 ص).

230.خير فارس محمد، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي الجزائر، ط1: 1969م، (263 ص).

231.ذويب جمال هاشم، محمد حسن الزبيدي، الموجز في التاريخ العربي (مدخل في التاريخ العربي)، طرابلس: دار الكتب الوطنية، ط: 1997م، (494 ص).

232.الشاهدي حسن، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، بدون طبعة، 2ج، (2: 680 ص).

233.شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1995م، (623ص).

234.شلبي أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط7: 1986م، (967ص).

235.شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، بيروت: دار العلم للملايين، ط1: 1993م، 3ج، (3: 201ص).

225.السيد محمد، دراسات في التاريخ العثماني، القاهرة: دار الصحوة للنشر، ط1: 1416هـ/1996م، (329 ص).

226.السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ط: 2000م، (326 ص).

227.السليماني أحمد، تاريخ مدينة الجزائر (يتعرض إلى ماضي مدينة الجزائر من النواحي الحضارية والاجتماعية والسياسية والثقافية)، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 2000م، (118ص).

228.الخطراوي محمد العيد، شعر الحرب في الجاهلية عند الأوس والخزرج، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، ط1: 1400هـ/1980م، ط2: 1402هـ/1982م (190 ص).

229.خذ متلي صبرى، العقيدة والفرق الإسلامية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط : 1994م، (279 ص).

230.خير فارس محمد، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي الجزائر، ط1: 1969م، (263 ص).

231.ذويب جمال هاشم، محمد حسن الزبيدي، الموجز في التاريخ العربي (مدخل في التاريخ العربي)، طرابلس: دار الكتب الوطنية، ط: 1997م، (494 ص).

232.الشاهدي حسن، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، بدون طبعة، 2ج، (2: 680 ص).

233.شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1995م، (623ص).

234.شلبي أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط7: 1986م، (967ص).

235.شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، بيروت: دار العلم للملايين، ط1: 1993م، 3ج، (3: 201ص).

236.الشيخ حسن، كبرى الفرق الفكرية والسياسية في الإسلام، بيروت: دار الجيل ط1: 1411هـ/1991م، (111 ص).

237.شريط عبد الله، محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، جزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1985م، (319 ص).

238.الشريف أحمد بن محمد صالح الحسيني البرادعي، المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي ط1: 1391هـ/1972م، بيروت: مطابع دار الكتب، (159ص).

هـ/-المعاجم والقواميس:

239.وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، بيروت: دار المعرفة بدون طبعة ، 10ج، (1: 800 ص).

240.الزاوي أحمد الطاهر، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الدار العربية للكتاب، ط3: 1980، 4ج، (1: 756 ص)، (2: 877 ص)، (4: 686 ص).

241.موسى حسين يوسف-عبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، ط2: 1384هـ/ 1964م، ج1، القاهرة: دار الفكر العربي، 2ج، (2: 1255ص).

242.ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار الصادر، ط1: 1418هـ/1997م، 15ج، والنسخة الأخرى من تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1424هـ/2003م 15ج.

243.ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، ط1: 1991م، ج1.

244.رضا أحمد، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثية)، بيروت: دار مكتبة الحياة، ط: 1377هـ/ 1958، 5ج، (1: 609)، (3: 671 ص)، (5: 843 ص).

245.الشيرازي مجد الدين الشافعي، القاموس المحيط، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1420هـ/1999م، (2: 604 ص).

246.دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، دار الشعب، 16ج، (11: 448 ص) (7: 610ص).

247.الموسوعة العربية العالميـــة، السعـــودية-الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2: 1419هـ/1999م، 18ج، (5: 475 ص) .

248.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، راجع التجارب المراقبان العامان بالمجمع:عبد الوهاب السيد عرض الله، ومحمد عبد العـــزيز القلماوي، مطابع الأوقست-شركة الإعلانات الشرقية، ط3: 1985م، 2ج، (1 :568 ص)، (2: 1111ص)

د/-الدراسات والمجلات:

249.أوقاسي عبد القادر،" فقهاء منطقة شلف خلال العهد العثماني ، عبد الرحمان المجاجي نموذجاً "، مقال ضمن مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي جامعة وهران، ط: 1425هـ/1426هـ- 2003م/2004م، ص ص: 9، 13.

250.بوشنافي محمد، قراءة في رحلة محمد بن مسايب، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين الذات والأخر، مجلة الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين، الإمارات العربية المتحدة: دار السويدي لنشر والتوزيع، دورة الجزائر، ط1: 2005م، ص ص: 221، 237.

251.أبو زيد أحمد، ترميم المصاحف الأثرية، ضمن المجلة الحج والعمرة، السعودية:الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع، ط: 1427هـ/2006م، العدد الرابع، ص ص: 28،31

252.حماه الله ولد سالم، دور ركاب الحاج والأوقاف في التواصل بين المجال الشنقيطي-السوداني من المشرق العربي، ضمن مجلة الجسرة الثقافية، قطر: نادي الجسرة الثقافي، العدد14، خريف 2002م، ص ص: 37، 46 .

253.حماه الله ولد سالم، حجاج موريتانيا وركاب حاجّهم، ضمن مجلة الحج والعمرة السعودية: الشركة الوطنية الموحدة لتوزيع، العدد الثاني عشر ذو الحجة 1426هـ/ 2006م، ص ص: 36، 39.

254.مودن عبد الرحيم، المدينة المنورة في النص الرحلي مستوياته وأبعاده ، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين الذات والأخر مجلة الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين ، الإمارات العربية المتحدة : دار السويدي لنشر والتوزيع ،دورة الجزائر، ط1: 2005م، ص ص: 173، 197.

255.العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ، سيرتا : السنة الثالثة، العدد:3 ، مطبعة البعث قسنطينة، ط: رجب 1400هـ/ماي 1980م، ص ص: 58 76.

256.عطية مروان، منهج الورتيلاني في رحلته إلى مصر والحجاز (مؤتمر الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين أبحاث ندوة الرحالة الغرب والمسلمين، اكتشاف الذات والآخر)، الإمارات العربية المتحدة: دار السويدي، ط1: 1426هـ/2005م

ص ص: 269، 291.

257.سعد الله أبو القاسم ، "زيارة لحنقة سيدي ناجي "، في مجلة سيرتا ، الصادرة عن معهد العلوم الاجتماعية –قسنطينة ، مطبعة البعث ، السنة الثانية ، العدد :03، ماي –1980م، ص ص: 113، 120.

258.سعد قاسم علي " الأرقام العربية تاريخها وأصلتها وما استعمله المحدثون وغيرهم عنها "، مقال ضمن مجلة الأحمدية، الإمارات : دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط: 1419هـ/1998م، العدد:02، ص ص: 262، 699.

و/–الأطروحات:

259.بحري أحمد، الحياة الاجتماعية بالجزائر في عهد الدايات، إشراف الأستاذ: دحو فغرور، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة: 2001م-2002م، (108ص).

260.زرهوني نور الدين " الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال القرن السادس الهجري (12م) "، إشراف: الدكتور ابن نعمية عبد المجيد، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، كلية العلوم الإسلامية والحضارة قسم: التاريخ وعلم الآثار ، سنة: 2001 م-2002م، (257ص).

261.الطيب بوجمعة نعيمة، أبي الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني كتاب النسب زغبة ومنهى أصلهم، بإشراف: محمد بن معمر، ط: 1426هـ-1427هـ/2005م-2006م، (155ص).

262.لزغم فوزية، الإنجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (944هـ-1245م/ 1518م-1830م)، إشراف الدكتور محمد بن معمر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم: التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة:2005م-2006م، (308ص).

2)-المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

أ-المصادر والمراجع :

263.Albert Dovoulx, notices sur les corporations religieuses d Alger Alger typographie Adolphe joudan, 1912. (79p) .

264.Ernest Mercier,Histoire de constantine.constantine J Marle et F.biron, lmprimeurs editeurs1903. (730p).

265. H. Bissuel, le Sahara Français , Imprimerie librairie Adolphe Jourdan, Alger ,1891 , pp. 39, 40 .

266.H'sen Derdour, ANNABA 25 Siècles de la Vie Quotidienne et de la Lutte. Alger Imprime sur les presses du complexe graphique de Reghaia, 1983.(Menue Appendices sur l' histoire général du grand Maghreb), tome2, (575p).

267.Lucien Raynaud, D. Henri Soulié, D. Paul Picard, Hygiène et Pathologie Nord Africaines.

268.Robert C. Davis, Exclaves Chrétiens Maîtres Musulmans, Edition Jacqueline Chambon 2006, (333p).
269.Shaw, L'Algérie Un Siècle avanat l'Occupation Française (Au 18 e sièle), Témoignage de Shaw. traduit de l'Anglais par : J. Mac. Carthy. Paris : Editions Imprimerie de Carthage. 2 e édition, 1968. (22è p).

ب-المجلات :

270.Albert Devoulx," les Edifices Religieux de l'ancien Alger", Revue Africaine, n°.10, Année : 1866, (51- 59, 221-230).
N° : 12, Année : 1868. (103-116, 277-289)
271.Ernest Mercier, « Constantine au 17ème Siècle, Elévation de la Famille El Fagoun » ; Recueil de Constantine. Constantine : Imprimerie l'Arnolet Aine Editeur. 1879. 9e volume, série 2 ; 1878.(pp. 224-240).
272.G. Faure – Biguet, « Notice sur le Cheikh Mohamed Abbou Ras ». Journal Asiatique, Septembre - Octobre 1899, Série 9, Tome 14. Paris : Imprimerie Nationale, (pp. 304-321).
273.M.Hadj-Sadok, A Travers la Berbérie Orientale du XVIIe Siècle, avec le voyageur Al-warthilani, Revue Africaine, Société Historique Algérienne, 1951, pp: 317, 396.
274.Mhammed Ben Cheneb , Itinéraire de Tlemcen a la Mekke, (XVIIIe siècle), Revue Africaine, Année: 1900, pp: 259 -282.

فهرس الموضوعات

-مقدمة.

الفصل الأول: المجاجي والرحـــلات الجـــزائرية العلميـــة والحجازيـــة خـــلال العهـــد العثمـــاني.

المبحث الأول: المجاجي وعصره.

1-التعريف بالمؤلف (صاحب المخطوط)..... 2

2-عصر المؤلف..... 6

2-1-الحياة السياسية في الجزائر خلال عهد المؤلف (عهد الباشاوات).. 7

2-2-الحياة الاجتماعية..... 16

2-3-الأوضاع الاقتصادية..... 19

2-4-الحياة الفكرية..... 21

المبحث الثاني: الرحلات العلمية والحجازية خلال العهد العثماني في الجزائر

1-الرحلات العلمية..... 28

1-1-رحلة ابن حمادوش الجزائري(1145هـ/1732م)..... 30

1-2-رحلة ابن الدين الأغواطي(1242هـ/1826م)..... 34

2-الرحـــلات الحجـــازية..... 35

2-1-الرحلات الحجازية النثرية..... 36

2-1-1-رحلة البوني في حوالي(1099هـ/1652م)..... 36

2-1-2-رحلة ابن عمار(1166هـ/1752م) 38

2-1-3-رحلة آبي رأس الناصري(1204هـ/1789م)..... 40

2-1-4-رحلة الورتلاني(1153هـ/1740م)..... 44

2-2-الرحلات الحجازية النظمية..... 48

2-2-1-الشعر الملحون..... 49

2-2-1-1-رحلة سعيد المنداسي(1088هـ/1677م)... 49

2-2-1-2-رحلة ابن مسايب منصف القرن(12هـ/18م) 50
2-2-2-الشعر الفصيح..... 56
2-2-2-1-رحلة محمد بن منصور العامري التلمساني 56
(1152هـ/1739م).....
2-2-2-2-رحلة المصعبي(1197هـ/1781م)..... 56
الفصل الثاني:دراسة المخطوط
المبحث الأول: **التعريف بالمخطوط**
1-وصف نسخ الرحلة. 61
1-1-النسخة الأولى(**النسخة الأصلية**)..... 61
1-2-النسخة الثانية..... 62
2-أهمية الرحلة وقيمتها التاريخية..... 63
3-منهج المؤلف ومصادره..... 67
3-1-منهجه..... 67
3-2-مصادر المؤلف..... 68
4- بلاغة الرحلة..... 71
4-1-الوزن..... 73
4-2-القافية..... 73
4-3-التركيب اللغوي في رحلة المجاجي..... 74
4-4-الركاكة اللغوية..... 76
المبحث الثاني: المادة التاريخية للرحلة
1-مسار الرحلة ووصف الأماكن التي مر بها المجاجي..... 78
1-1-مرحلة الحجاز..... 83
1-2-مرحلة مصر والإسكندرية..... 88
1-2-1-الأهرام..... 90

1-2-2-مدينة الإسكندرية وآثارها..... 94
1-3-مرحلة المغرب (الرحلة من صحراء برقة إلى طرابلس مروراً بتونس فالجزائر)..... 96
2-ركب الحج ودوره..... 106
2-1-ركائب الحج المغربية ومسارها..... 106
2-2-إمارة ركب الحج..... 108
2-3- أداور ركب الحج..... 120
3-التصوف والأعلام برحلة المجاجي..... 124
الفصل الثالث: تحقيق رحلة المجاجي..... 134
1-مرحلة الحجاز..... 135
2-مرحلة مصر والإسكندرية..... 147
3-مرحلة المغرب(الطريق من صحراء برقة إلى بسكرة) 158
4-العلماء والفضلاء المرافقين للمجاجي في ركب الحج..... 173
5- تتمة مرحلة المغرب: (الطريق من بسكرة إلى مجاجة)..... 179
الخاتمة..... 185
الملاحق:
1-نسخ مصورة من المخطوطات المعتمدة..... 190
2- رسالة أبو القاسم سعد الله..... 195
3-خريطة تبين مسلك المجاجي من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.....
خريطة تبين رحلة المجاجي من البقاع المقدسة إلى مصر.....
3-خريطة تبين رحلة المجاجي من مصر إلى موطنه بمجاجة.....
4- رسالة السيدة عودة إلى أبن أخيها أبو الحسن علي..... 199
6-جداول موضحة للبشاوات الذين حكموا الجزائر خلال العهد العثماني بالإضافة السلاطين آل عثمان خلال نفس العهد..... 200

الفهارس:

-فهارس الآيات القرانية..... 204
-فهارس الأحاديث النبوية..... 204
-فهارس الأعلام..... 204
-فهارس الأماكن..... 216
-قائمة المصادر والمراجع..... 258